



السنة الاميب

CATCHING FIRE

رواية

Reivity.com
By: Dalia

سوزان كولنز

Suzanne Collins

الجزء الأول من
ثلاثية
اللعبة الجارية
في عالم
اللعبة الجارية

تشعر كاتنيس بالمسؤولية عن عدم الاستقرار الذي أشعل شرارات النار وجعل السنة الذهب تنتشر مما دفع الكابيتول إلى طلب الثأر. لقد تحولت حياتها إلى دوامة لأنها غير قادرة على إيقاف هذه الثورة، بينما تشعر في قرارة نفسها بضرورة استمرارها، وبينما ترتفع الرهانات إلى مستويات تصوى مع الكراب موعد القيام بجولة للتصبر في الضواحي ضمن مسيرة النصر القاسية مع بيتا، فإنهما إذا لم يتمكنوا من إثبات أنهما تائبين في حبهما نور أي شك، فإن العواقب ستكون كارثية.

إنها الرواية الثانية من ثلاثية «مباريات الجوع»، حيث نخوض مع كاتنيس امتحانات واختبارات قاسية تواجهها وتصب منها عند كل منعطف.

صفر، وسيصبر أيضاً للمؤلفة:



هذا عنوان
جميع الحقوق محفوظة
جميع الحقوق محفوظة

للدار العربية للعلوم ناشرون
www.ara.com.lb • www.ara.com

السنة
الذهب
CATCHING FIRE

اللسنة اللمب CATCHING FIRE رواية

ناتيف

سوزان كولنز
Suzanne Collins

ترجمة

سعيد محمد الحسنية

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والترجمة



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc. LLC

القسم الأول

الفصل الأول

أمسكت الإناء بيدي بالرغم من أن حرارة الشاي قد تسببت
مد وقت طويل إلى الهواء شديد البرودة. نشحت عضلاتي بشجة
القباضها الشديد بفعل البرد. فكرت في أنه لو هاجمني قطيع من
الكلاب البرية في هذه اللحظة، فلن تكون أمامي أي فرصة لتسلق
شجرة قبل أن يهشي القطيع. والآن، بنعش عليّ الهوس، والنحول
فلبلاً لتحميف نصلب أطرافي. لكنني بدلاً من ذلك فضلت الجلوس
بمكون حمام كالصخرة التي أحس عليها، بينما كان أول عيوط
العصر يتسلل كمي بصيء العذبات. لا يمكنني أن أواجه الشمس، لكن
يمكنني الاكتفاء بمشاهدتها بلس وهي تتوغل في سماء اليوم الذي
حشيت قدومه منذ أشهر.

سيعمل للراسلون، وفريق التصوير، وحتى إيمي ثريكت، مراقبي
القدمية - من الكابيتول إلى لفاطة 12 - عند الظهيرة إلى مسرلي
الجديد في هيكورز فيلاج. تمايلت ما إذا كانت إيمي تحتفظ بذلك
الباروكية المسيحية ذات اللون الزهري، أم أنها ستعرض هذه المرة
ماروكية من لون آخر مصصاً لرحلة القمر. سيكون بانتظاري
أشخاص آخرون، ومن بينهم فريق سيهم بنشبة كل ما سأحتاج إليه في
رحلة القطار الطويلة. يُضاف إلى ذلك فريق الإعداد الذي سيهم
تدريبني في الأساسات العلية التي سأظهر فيها. كذلك سيحضر سباً
مديني للرب الذي بهم سي، والذي صمّم ملابس الرانعة التي
لعت انتباه الجمهور إلى وجودي لأول مرة في مباريات الجوع.

لسو كاد الأمر يبدي لحاولت سببان كل ما يتعلق بمباريات الخويع.
فأنا لا أحبّ التحدث عنها على الإطلاق، كما أنني أود الظاهر بأن الأمر
كله لا يعلم أن يكون حليماً مرعياً، لكن فيكتور ي نور يُعجل من ذلك
أسراً مستجلاً. فقد عمد الكاينول إلى إيقاع الرعب حياً ومستتراً في
أذهاننا، وذلك من خلال قراره الذكي لموعد الرحلة الذي يتوسط مواعيد
المباريات السنوية. لا يتنصر الأمر في المقاطعات على إحبارنا على نذكر
الغصة الحديديّة للكاينول كل سنة، لكن يتعداه إلى إحبارنا على الاحتمال
بما هذه السنة أما إحدى غيوم هذا الاستعراض، وسيتجنب عليّ النفل من
مقاطعة إلى أخرى كي أقف أمام الجماهير المنهجة التي نكرهي في سرّها،
وسأظهر مصطرة إلى وجوه العائلات التي قُلت أولادها...

تتابع الشمس طرفها إلى كبد السماء، لذلك أوجرت نفسي على
السنهور. أحسست بالألم في كل معاصلي، كما أن سافلي البسرى
ظلمت خيرة لوقت طويل بحيث استغرق الأمر دقائق عدة كي أعيد
الإحساس إليها. مرّت ثلاث ساعات على وجودي في العانة، لكنني لم
أبدل أي جهد حقيقي في الصيد، لأنني لست مصطفاً، فالأمر لم يعد
بهمس والدي وشفيقي الصغيرة برعم، فبإمكاننا شراء اللحم من المدينة،
بالرغم من أننا جميعاً لا نحب هذا اللحم أكثر من لحم الطرائد
الطارح. إلا أن صديقي المفضل عايل هاوئهورن وأسرته يعتمدون على
ما سأصطاده هم اليوم، لذلك لا يمكن أن أخدمهم. بدأت حولني التي
ستغرق ساعة ونصف كي أتعدّد سلسلة الأحجاج. في الماضي، أي في
سنوات دراستنا، كنّا نعدّ وقتاً كافياً في المساءات كي نتعدّد هذه
السلسلة، ولكي نصطاد، ولجمع حصيلة صيدنا قبل العودة إلى المدينة
كي نتاجر بها. لكن عايل يعمل في هذه الأيام في ساحم الفحم، كما
أبي لا أحد عملاً طيلة النهار، لذلك نولبت المهمة عمودي.

أعرف أن عايل وصل في هذا الوقت إلى المناجم، وبدأ عمله، وأنه
استغل المصعد الذي يسبب اضطراباً في جوفي، والذي سبقه إلى
أعماق الأرض فل أن يعب بين طبقات الفحم ومراها. أعرف كذلك
الطبيعة السائدة هناك في أعماق الأرض. لقد قرّص على صفنا الدراسي
أن يقوم كل سنة بحولة في المناجم كحزبه من تدريبتنا. كنت في صغري
أعتبر أن الأمر مرعب نوعاً ما، وذلك بسبب الأنفاق الخائفة، والخواء
الفاقد، والظلام للرعب في كل مكان. إن منزل والذي مع عدة عمال
آخرين نسيحة الفحم حدث في المنجم، أحوري على الدحول إلى
المصعد. ونحوّلت هذه الحولة السنوية إلى مصدر قلق عظيم. قبل موعد
هذه الحولة تظاهرت بالمرض مرزب، وهكذا أبغني والدي في المنزل
لأما ظننت أنني مصابة بالإمفلونزا.

الآن، أفكر في عايل الذي لا يشعر وكأنه على قيد الحياة إلا عندما
يكون في العانة وهواتها للتعش ومنمناً بنور شخصها، ومباهها للندقة
الطبيقة. لكنني لا أعرف كيف يمكن أن ينحمل جو المنجم. حسناً... في
الحقيقة، إنني أعرف السبب، فهو ينحمل ذلك لأن هذه هي الطريقة
الوحيدة لإعالة والديه وشفيقي الصغرين وشفيقته. لدي الكثير من المال،
أكثر بكثير مما يكفي عائلتنا هذه الأيام، لكنه يرفض أخذ قطعة نقدية
واحدة. يصعب عليه حتى قبول أن أقوم بإحضار الطرائد، بالرغم من
ناكدي من أنه كان سيأتي بها إلى والدي وبرعم لو قُلت في المباريات. قلت
له إن هذا يبديني كثيراً، وكنت سأفقد صوابي لو أنني أقمت في
لتنزل طيلة النهار. إنني لا أسلم طرائدي علاناً بكون عايل في المنزل،
وذلك أمر سهل لأنه يعمل التي عشرة ساعة في اليوم.

لا أرى غاييل إلا أيام الأحاد، أي عندما يجتمع في العانة كي
مصطاد معاً، لا تزال أيام الأحاد الأيام المفضلة لدي، لكن الأمور تختلف

الآن عما كانت عليه سابقاً، أي عندما كان باستطاعتنا إخبار بعضنا ما نشاء. فقد أفسدت المباريات كل شيء. لظالماً فكّرت في أننا مستعبد الصراخ التي كانت يهتف بها، لكن حرماً مني كان يدرك أن الأمور لن تعود إلى الوراء.

جمعت حصيلة الأفحاح وكانت ثمانية أرواب، وسحابين، وقدماً واحداً كان قد سح إلى المصيدة السلوكية التي صمّمها عامل بنفسه. إنه حسيّ بارع في نصب هذه الأفحاح، وهو ينصبها بحيث تقوم الأسلاك بإحساء الشحومات الصغيرة التي نغمي الغريسة من الحيوانات القمرية الأخرى، كما أنه يقوم بموازنة الألواح فوق نوابض دفيقة من العصي، ثم ينسوم غبك سلال كالشباك لا تستطيع الأسماك الفرار منها. مصبت في إعادة تجهيز كل فتح عمرده وبكل عناية، لكنني أفركت عدم قدرتي على مجازاة حسّه في النوازل، وإحساسه العطرى بالمسار الذي ستتبعه كل فريسة. يتطلب الأمر شيئاً يتعدى الخبرة. إنها معة طبيعة من الله، وهي تماثل طريفتي في التصويب على أي حيوان تقريباً في الظلمة شبه النامة، وتمكنني مع ذلك من إصابته بسهم واحد لا عور.

كانت الشمس لا تزال في كبد السماء عندما سرت في طريفي نحو السباح الذي يحيط بالمقاطعة 12. توقفت لحظة لأصغي إلى صوت النبار الكهربائي، أي مثلاً كنت أفعل في كل مرة، لكنني لم أسمع أزيزه في الأسلاك المشاككة. أعرف أنه من البادر وجود الكهرباء في هذه الأسلاك، مع أن العكس هو القروض. رحفت عر النمرة الموحودة في أسمل السباح، فوصلت إلى المرح الذي لا يعد عن منزلي أكثر من رمبة حجر. بالمسرلي القديم، الذي لا نزال نخطب به لأنه بقي مسكناً رسمياً لوالدي وشقيقي، وإذا أصابني مكروه في هذه اللحظة فيستعين عليهما أن يعودا إليه، لكنهما نساكان الآن في المسرل الجديد

في فيكتورز هيلاج، وهما سعدنان بذلك، وبناء عليه فأنا الوحيدة التي نستخدم ذلك المنزل الصغير حيث نشأت. بالنسبة إليّ هذا هو منزلي الحقيقي.

أتمسحه الآن إلى ذلك المنزل كي أبتذل ملاسبي، وأحلج سرة والسدي الخلدية القديمة، وأرتدي معطفاً صوفياً ناعماً، وهو المعطف السدي يبدو بأنه صين جداً عند الكتفين. سأحلج كذلك حذاء الصبد الذي أصبح ثالياً، واتعل بدلاً منه حذاءً غالي الثمن من صبع الماكينات، والسدي نغتر والذي أنه يلقى أكثر عناية في مثل مركري. انتهيت قبل وقت قصير من نخنة قوسي وأسهمي في جذع شجرة بحوف في العاية. بالسرعم من ضيق الوقت، سمحت لمفسي بنمضية دقائق قليلة في المطبخ المهجور حيث لا نوان مشتعلة في الموقد، وحيث الطاولة لا تزال عازية لا غطاء عليها. تذكرت حياتي القديمة بأسى. لم نتردد كثيراً إلى هذا المنزل، لكنني أعرف جيداً مكاني فيه، وأعرف مكاني جيداً في نسيجه السدي كان يشكّل حياتي. أتمني الآن، وأنا أفكر في كل هذه الأشياء، بالعودة إليه لأنه يبدو لي أننا جداً بالنسبة إلى ما نحن فيه الآن، فبعد أن أصبحت ثرية جداً، ومشهورة جداً، أصبحت أيضاً مكروهة جداً بين الأوساط الرسمية في الكابيتول.

استمرعي الناهي ما يشه التحبب عند الشاب الحلفي للمنزل. فتحت الباب لأحد الحوثوان، وهو هر برعم المرم والفذر. يكره ذلك المهر المنزل الجديد بقدر ما أكرهه، وهو بغادته على الدوام عندما تكون شقيفتي في المدرسة. لم أكن والمهر لكنّ ودأ لبعضنا، لكننا نشاركنا الآن في هذه الرابطة الجديدة. سمحت له بالدخول، وأطعمته قليلاً من دهر الفستنس، وداعيته قليلاً من أذنيه. سألته: "إنك فيح، وأنت تعرف ذلك، صحيح؟" وكر الحوثوان يدي، وكأنه يطالني بالمريد من المداعة،

لكن وقت دهايسي كان قد حان. "تعال. هيا بنا". حملته يده واحدة، ونشأوا ليت الثانية الكيس الذي يحوي على الطرائد، ثم خرجت عملي إلى الشارع. ففر المرء وما لبث أن احتضني تحت أجنحة.

شعرت بألم في أصابع رجلي في أثناء سيري في الشارع المعطى بالسرمد. عبرت المصبرات، وفطعت الباحثات الخلفية كي أصل إلى مسرول عاجل في عصفور دقائق قليلة. رأيته والدته هازيل عبر النافذة، وهي محتضنة فوق حوض غسل الأطباق في المطبخ. جففت يديها بمنزورها، وأسرعته كي تلافيني عند الباب.

أحبب هازيل كثيراً وأحترمها. تركها الانفجار، الذي نسب عقل والدي وزوجها، مع ثلاثة صبية وظلة كانت علي وشك الولادة في أي وقت. خرجت بعد مرور أقل من أسبوع واحد علي ولادتها لطفلتها إلى السشولوع كي نحت عن عمل. لم تكن للنجاح من ضمن خياراتها، لأنه يستعين عليها الاهتمام بالطفلة، أميرة، تمكنت من التغلب على غسل ثياب بعض التجار في المدينة. أصبح أكبر أولادها غايل وهو في الرابعة عشرة من عمره، العمل الرئيس للعائلة الذي سبق له أن وافق ووقع علي إدراج اسمه في القسرة التي شغل منه جبالاً، مما أقل أسرته للحصول على كمية صئيلة من الحبوب والربو. يضاف إلى ذلك أنه كان صبيّاً ماعراً آنذاك. كل ذلك لم يمس كافياً لإعالة أسرة تتألف من خمسة أفراد، كانت أصابع هازيل تتحول إلى اللون الأحمر في الشتاء من دون أن نغهد بعضها بعمل الأسطاسق أو غيرها كما كانت تنصرف عند أقل احتكاك. كانت أصابعها تنسمنر بالنسرف لولا للرهم الذي أعطته لها والدتي. صممت هازيل وعابسل علي أن الأولاد الآخرين، أي ووري الذي يبلغ الثانية عشرة من عمره، وصفت الذي يبلغ العاشرة، والطفلة بوسي التي تلغ الرابعة من عمرها، لن تدخل أصابعهم الفرعة أبداً.

انسمت هازيل عندما رأته الطريدة. أمسكت بالفلنس من ديله، وراحت تفتش وره. "سيكون حساء رائعاً". لم تلمح هازيل، بعكس غايل، في تقديم الطرائد لهم.

أحببتها: "وقسوة راتع كذلك"، أرتاح كثيراً عندما أكون مع هازيل ونقوم باستعراض مزاي الطريدة، كما تفعل معاً على الدوام. صبت لي كسوة من شاي الأعشاب فأسرعت، بامتنان، إلى وضع أصابعي المتحمدة حوله. "أنتلمين شيئاً تفكر في إمكانية اصطحابي لروري في بعض الأحيان، بعد عودته من المدرسة، كي أعلمه الرمي". أومأت هازيل: "سيكون ذلك رائعاً. يرغب غايل أن يعلمه الرمي، لكنه لا يرتاح إلا في أيام الأحاد. أعفد أنه يحب أن يجمع لك تلك الألبام".

لم أتمكن من منع حدي من التردد. يبدو الأمر سخيفاً بالطبع، لكنني لا أعفد أن أحداً يعرفني أكثر من هازيل، وهي تعرف الرابطة التي تربطني بعايل. إنني واثقة من أن عدداً كبيراً من الناس يعترضون أننا سنزواج في نهاية الأمر، وذلك بالرغم من عدم تفكيرني أبداً في أمر كهذا. كان ذلك قبل المباريات، وقبل أن يعلن رمبلي الفخالد أننا متزوجون. أنه يحسن بمون. غوّل عراما إلى استراتيجية أساسية لصمان بقائنا على قيد الحياة في الميدان. لكن هذا لم يكن مجرد استراتيجية بالنسبة إلى بيتنا، كما أنني لست واثقة مما يعبه الأمر بالنسبة إلي. أعرف الآن أن الأمر مسؤول بالنسبة إلى عايل، وأشعر بانقراض في صدري عندما أفكر في اضطرابي وبيتنا إلى تقديم عسيينا بوصفاً حين مرة أخرى في حلال العيكوري تور.

تحمست شاي الأعشاب بالرغم من كونه ساخناً جداً، ثم اصعدت عن الطاولة. "من الأفضل أن أذهب كي أستعد للظهور أمام القصور".

عائني هاريل: "هل استمتع بالطعام؟".

قلت لها: "بالأكيد".

كانت وفسي النالسة في الحوب /السوق/، أي حيث اعتدت المتاجرة. كان الحوب مستودعاً للعجم منذ سنوات عديدة، لكنه تحول بعد إهماله إلى مكان يجتمع فيه كل النجار غير الشرعيين، وما لبثت الأعمال أن ازدهرت فيه كثيراً بعد أن تحول إلى سوق سوداء بشكل دائم. وإذا كانت السوق تجذب أشخاصاً مجرمين، فهذا يعني أنني ربما اعتُبرت إحداهم، وذلك لأن الصيد في الغابات المحظية بالمقاطعة 12 يحرق على الأقل ذرية من القواتين التي تُسرل بقوة الإعدام على من يفرها.

إنني أدرك كثيراً للأشخاص الذين يرتادون الحوب، بالرغم من أنهم لا يذكرون ذلك على الإطلاق. أخبرني عايل أن غريسي سي، تلك المرأة العجوز التي تبع الحساء أطلقت حملة تبرعات لهدف إلى مساعدتي وبينما في حلال الماريات. كان من المفترض أن يفي الأمر محصوراً ضمن الحوب، لكن عدداً كبيراً من الناس خارج الحوب سمعوا بهذه الحملة وسامروا فيها. لم أعرف بالضبط كيفية التبرعات، لكنني أعرف أن سعر أي هدية في المدينة لا بد وأن يكون باهظاً جداً. أعرف جيداً أنها شكّلت الفرق ما بين الحياة والوفاة بالنسبة إليّ.

اعتسرت من غير اللائق دخول السوق كبقي خيال من الطرائد، ومن دون أن يكون معي أي شيء كي أتأخر به، لكنني تذكّرت، بدلاً من ذلك، حبسي الخلفية المصنوعة بالقطع النصفية. حاولت أن أزور أكبر عدد ممكن من الأكشاك، ونوعت مشرباتي ما بين الحمر، والكامل، والبيض، والمنسوجات، والزيت. فكرت بعد ذلك في شراء ثلاث زجاجات من الشراب الأبيض، وهي الزجاجات التي تبعها امرأة

بفراغ واحدة تُدعى ريو، وهي التي كانت صاحبة حادث مميت، لكنها امتلكت ما يكفي من الذكاء كي تستطع طريقة تحكّمها من الشاه على قيد الحياة.

لم أشتّر الشراب من أجل عائلتي، لكن من أجل هامبش الذي لعب دور ناصحي في حلال الماريات. إنه رجل قسّ، وعيب، وغالباً ما يكون غملاً، لكنه قام بمهمة خير فقام، كما أنه قام بما أحصل مما كان متوقعاً، وذلك لأنه سمح للذين البقاء على قيد الحياة والعوز، وذلك للمرة الأولى في تاريخ الماريات. إنني أدرك هامبش بالكثير بعض النظر عن عقائده، وسيفي الأمر كذلك على المقام. اشتريت ذلك الشراب الأبيض لأنه نغد من منزل هامبش قبل أسابيع قليلة، كما بعد من السوق. نعرض الرجل لأزمة نتيجة اعتقاده بالشراب، وراح يرفض ويصرح في وجه كائنات مرعبة لم يتمكن من رؤيتها أحد غيره. أخاف هامبش بريم حتى الموت، بدوري أعترف بصراحة أنني لم اعتبر حالته هذه مسلية. حاولت منذ ذلك الحين تخبرني بعض الزجاجات، وذلك تحسباً لفقدائها من السوق.

عيس كراي، وهو كبير ضابط الأمن، عندما رأيته أجهل الزجاجات. إنه رجل مسنّ نوعاً ما، ويعرق غصلات شعره الرمادي على الجانبين فوق وجهه الأحمر اللامع. "ذلك الشراب قوي جداً بالنسبة إليك أيتها المسنة". إنه يفتسم ذلك جيداً لأنه أكثر الأشخاص الذين يتناولون الشراب بعد هامبش.

قلت من دون اكتراث: "نستخدم والدتي هذا الشراب في تحضير الأدوية".

أحياناً وهو يضع قطعة نقدية مقابل الحصول على زجاجة من الشراب: "حسناً، يفضل هذا الشراب أي شيء".

قلت غا: "كلا. لم يكن اسمه مدرجاً في اللائحة، لكنني رأيت يوم الأحد".

قالت بسحرية: "أعتقد أنه كان سيجب في وضع اسمه في اللائحة، وخاصة أنه فريش، وأنه غير ذلك من الأمور أيضاً".

كانت هذه إحدى الأكاذيب التي افنتها إكاهينول، فعندما وصلت مع بيتا إلى مرحلة آخر ثمانية مجادلين من الذين نقوا على قيد الحياة في مباريات الخوع، عمد إلى إرسال بعض الوشاة كي يلتقوا بمختلف أنواع الفصص عن حياتنا الخاصة. أرشدتهم جميع الذين سألوهم عنا إلى عامل الذي وصفوه بأنه أعز أصدقائي. لكن ذلك لم يجعل من غابيل صديقي المفضل بسبب ذلك الغرام الذي كنت أنظره به عندما كنا في ميدان المباريات. إنه وسيم جداً، ودكوري جداً، كما أنه ليس مسعداً أبداً للإشمام أمام عدسات المصورين. أما يشبه بعضاً قليلاً، فملاحماً ليدل على أننا من منطقة السيم، كما أن شعر رأسنا داكن وأملس، وبشرنا زينة اللون، وعيوننا زاهية. وجعلته الصدف يبدو وكأنه فريش. لم أعرف مكال هذه الأمور إلا عند عودتي إلى المقاطعة، وفوق إحدى محطات محطة القطارات. قالت لي والدة يوشا: "صعب عليّ أضرابك الاستطارة كي يروا" التفت بعد ذلك فرائيت عامل وهاريس، وكل العيان الذي كانوا ينتظرون عودتي. هل كان بإمكانك إلا أن تشاري مع القصة؟

تعرف غريسي سي أننا لسنا أقرباء، لكن يبدو أن بعض الأشخاص الذين عرفونا منذ سنين طويلة قد نسوا ذلك.

همست في أدفا: "لا يمكنني انتظار انتهاء كل شيء".

قالت غريسي سي: "أعرف ذلك، لكن ينبغي عليك أن تتحملي كل شيء إلى أن نصلي إلى النهاية. أعتقد أنه من الأفضل أن لا تأخري".

وصلت إلى كشك غريسي سي. أسرعت إلى رفع نفسي كي أجلس إلى الطاولة، وملئت بعض الحساء الذي بدا لي وكأنه حليب من الفرع والماصولياء. حضر أحد صباط الأمن، ويدعى داربوس، واشترى زبدية حساء بينما كنت أتناول حباتي. إنه أحد صباط الأمن المفضلين لسدي، وهم ليس قليل النمل، كما أنه مستعد لإلقاء بعض الكرات. أعيننا إليه في العقد الثاني من عمره، لكنه لا يبدو أكثر من كبحر لاحظت أن عينا ما في ابناسته، وشعره الأحمر الذي يبرز في كل الانعاشات، يعطياته مظهر صبايا بعض الشيء.

سألني: "ألا يفترض بك أن تفكر في الفطار في هذه الأثناء؟".

أجبت: "سيأتون لأعدي عند الظهر".

سألني بصوت هامس وواضح: "ألا يفترض بمظهرك أن يكون أفضل؟".

لم أتمكن من إخفاء ابتسامتي نتيجة ملاحظته، وذلك بالرغم من مزاجي العكس. قال لي وهو يمد يده لرفع سموريه لكي تصمت يده بعيداً: "كانك تضحك حول شعرك، أو شيئاً من هذه القبيل".

أجبت: "لا تفلن. سأكون في مظهر مختلف كلية عند انتهائهم من غيميلي".

فقال: "هذا جيد. دعينا نطهر من أجل التغيير، بعض الكهرياء من أجل المقاطعة يا أمه إيفريش. هل انتفا؟" هو رأسه أمام غريسي سي بطريقة ساحرة، وغادر ليضحك إلى زملائه.

نادته غريسي سي بعد معادونه: "أريد أن تعبد في الرديبة". لم تكن نرفها صمارة بما يكفي لأنها كانت تصحك. سألني: "هل سيوذلك عايل؟".

بدأ الثلج الخفيف بالنساقط عندما انطلقت نحو فيكتورز فيلاج، وهي التي نعد مسافة نصف ميل عن باحة وسط المدينة، لكنها تبدو عالماً مختلفاً بالكامل. تُعتبر القرية حياً معزلاً شتيد على أرض منبسطة حصراء وحيلة تتخللها أعمدة مرهرة. يشتمل الحي على اثني عشر منزلاً، ويبلغ اتساع كل واحد منها مقدار عشرة منازل مثل المنزل السذي نشأت فيه. نبض نسمة منازل غالبة على الدوام، أما المنازل الثلاثة المشعولة فتعود إلى هايكنش، وبيننا، وأما.

يشع المنزلان اللذان تشعلهما عائلتي وعائلة بينا بوهج دافئ من الحسابة. السنوادة مصانة، والدخان يتصاعد من للذاح، ووزم أكواز الشجرة الزاهية الألوان مثبتة على الأبواب الأمامية كريمة، وذلك احتفاءً بفسدوم مهسرجان الحصاد. لكن منزل هايكنش يوحى بمظهر العرلة والإهمال، وذلك بالرغم من العناية التي يوليها إياها الموظف المسؤول عن العناية بهذه للمنطقة. أتمدت جسمي على الباب، ودفعته إلى الداخل وأما أعرف لماذا الرائحة التي تنتظري.

نعمن أنمي فرقا على الفور. يرفض هايكنش السماح لأي شخص بتنظيف منزله، كما أنه لا يكثر لطافته. نمازحت مع مرور السير روائع الشراب والفيء، والمفروب السلوق، واللحم المحرق، والثياب غير المغسولة، وسر العنران، لتكوّن رائحة تُذمّع العيون. شغفت طريقي عبر أكباس النعائيات للرمية، ومن خلال الزجاج المتكسر، والعظام، إلى حيث أعرف أنني سأعثر على هايكنش. رأيته جالسا أمام طاولة اللطخ ممدداً يديه فوق سطحها الخشبي، وواصفاً رأسه في بركة من الشراب، يعط في يوم عمين.

وكسرت كعنه، وقلت بصوت عالٍ: "أعصا" فعلت ذلك لأنني أعرف أنه لا توجد طريقة أفضل لإيقاظه. نوقف شحيحة للتحفظ، وكأنه

يشك في وجود شيء ما، لكنه ما لبث أن عاد إليه. وكزونه نفوة أكبر. "أعصا يا هايكنش. إنه يوم الجولة!" رفعت ستارة البافنة، وأحدثت أنفاساً عميقة من الهواء البقي في الخارج. حركت قدمي من أكباس النعائيات للرمية على الأرض، ونزلت إتياء نفوة معدنية، وملائي من صبور الياء في حوض غسل الأطباق. لم تكن نيران المدفأة حامدة على الإطلاق، فتمكنت من إعادة إشعال بعض الجمرات. وضعت بعض اللبن للطحون في الإناء، وكانت الكمية كافية لجعل النفوة المغلية غوبة وجيدة، ثم وضعت الإناء فوق المدفأة وانظرنه كي يغلي.

كان هايكنش لا يزال عالياً عن العالم المحيط به. استنفدت كل الوسائل الأخرى، فملأت وعاء من الماء الشديد البرودة وسكنته على رأسه، ثم أسرعت متعذرة. حرخ صوت أحسن من حصرته. فمر دافعا كرسية لمسافة عشرة أقدام خلفه وملوحاً بسكين. نسيت أنه اعتاد النوم ممسكاً بسكين في يده، وكان من الأحدث بسي أن أسحه من بين أصابعه، لكي كنت أفكر في أشياء كثيرة في ذلك الوقت. راح بتلفظ بالشائيم طعانا الهواء طعنات عدة قبل أن يعود إلى صوابه. مسح وجهه يكمي فميه، والتفت إلى حافة البافنة السفلى حيث جثمت استعداداً لتنفيذ عملية هروب عاجلة.

عمعم قائلاً: "ماذا تفعلين هنا؟"

قلت له: "طلبت مني إيفاطك قبل ساعة من وصول المسووين".

رداً: "ماذا؟"

قلت مصرة: "إنفا فكرتك".

بدأ أنه تذكر فجأة: "لماذا أنا مثل هكذا؟"

قلت له: "لم أتمكن من إيفاطك. اصبر، إذا أردت أن يعني بك

شخص ما، فبجدر بك أن تطلب ذلك من بينا".

"ماذا أطلب منه؟" شعرت بانضطراب في معدتي لمرد سمع صوته، وشعرت بمزيج من للشاعر المرعجة، مثل الدب، والحزن، والخسوف. والاشتباق، نعم، لماذا لا أعترف بوجود شعور كهذا، لكن كانت هناك أمور كثيراً ناهى هذا الشعور وتجمعه من الظهور.

رأيت بينا وهو يتقدم نحو الطاولة، ورأيت ضوء الشمس المتسلل من حلال النافذة وهو يعكس لمعان الثلج الذي تساقط لثوه على شعره الأشفر. بدا فوياً وصحيح الجسم، وبدا رجلاً مختلفاً كلياً عن ذلك الشاب المريض والجائع الذي عرفته في ميدان اللباريات، كما أن لثوه بالكساد يلحظ عرجه. وضع على الطاولة رغيفاً من الخبز الذي حرق لثوه من الخبز، ومدّ يده نحو هلمينش.

قال هلمينش عندما أعطاه السكن: "طلعت إليك ليقاطني من دون إفسارة مشاكل. ثم تسرع فمبصه الفتوة، فامتكتشت فمبصه الداخلية الملثة مثلها، ثم مسح جسمه بنفسها الخاف.

انقسم بينا، وغسل سكين هلمينش بمحتويات زجاجة من الشراب الأبيض كانت على الأرض. ثم مسح بهل السكين نظف فمبصه، وبدأ بتفطيع رغيف الخبز. بدفتم لنا بينا كل الماكولات للصوصة والطارحة على الدوام. بأن هو بالخمر ربما أقوم أنا باصطياد الطرائد، في حين يشعل هلمينش بالشراب. تمكنا جميعاً من استبطاط طرف نقبنا في حالة انشغال دائم، وذلك كي تنسى تلك الأوقات التي تمصباها كمنافس في مباريات الخو. نظر بينا بانهاهي للمرة الأولى عندما أعطى هلمينش قطعة الخبز. "أزيدس قطعة؟"

قلت له: "كلا. أكلت في السوق، لكن شكرًا لك". لم أفلها سرني للعادة، لأن لمحتي كانت رسمية للغاية. إنني أنكلم هذه اللهجة

ذاتها منذ أن انتهت آلات التصوير من تصوير عودتنا للمبوية إلى موطنا وعودتنا إلى حياتنا الطبيعية.

قال جمعا: "على الرحب والسعة".

فبذ هلمينش فمبصه إلى مكان ما بين القوصى المنتشرة في المكان: "مسماني جيداً. بتعنين عليكما بدخال بعض الدفء إلى حديثكما فل وقت العرس".

إنه عمن الطمع، لأن الجمهور يتوقع رؤية طيرين من طيور الحب فإزا في مسابرات الخو، ولا يريد أبداً رؤية شخصين بالكاد بطيق الواحد منهما النظر إلى وجه الآخر مباشرة. اكتصبت بالقول: "أخذ حماماً يا هلمينش". ثم ففسرت بعد ذلك من النافذة إلى الأرض، ونوجهت عبر الميدان الأخضر إلى منزلنا.

كسان السطح قد بدا بالتراكم، لذلك تركت ورائي آثار قدمي. تسوقفت قليلاً أسام الدحل كي أزيل الثلج الرطب عن حدائي قبل دحولي للنزل. عملت والذي ليل هار كي تفعل كل شيء يبدو مثالباً أمام عدسات المصورين، لذلك لم يكن من المنحس أبداً ترك نفع على الأرض اللامعة. لم أكسد أدخل للنزل حين رأيتها أمامي. أمسكت دراعي، وكأنا نريد منعي من الدحول.

قلت بعد أن تركت حدائي فوق سجادة صغيرة: "لا تغلني. سأحلق حدائي هنا".

ضحكت والذي بطريقة غريبة وكأنا نلثت، ثم تناولت حبة الصبيد لللبسة عن كتفي. "لا شيء غير الثلج. هل كانت تسرحك بمنعة؟".

"أي نرهة؟" كانت تعلم أنني كنت في للغاية عند مصمم الليل. فتاجات بوجود رجل حلقها عند مدخل المطبخ. عرفت على

يقول: "أعطيني لحظة واحدة". التفت غوي بعد ذلك لأشعر وكان قلبي نواف لحظة عن الخفان.
كنت أهدف إلى عبي الرئيس سنو اللتين نشهان أعين الأومي.

الغور أنه جاء من الكابنول، وذلك بعد أن ألفت نظرة واحدة على بدليته المفضلة، وعلى ملاحه الدفينة التي حثدغا البراحه. أدركت أن ثمة شيئاً ما لم يكن على ما يرام. "كان الأمر أشبه بالثرآج، على أرض زلقة".

قالت والدي: "هناك شخص يربح في رؤيتك". كان وجهها شاحباً جداً، وشعرت بالقلن الذي حاولت إخمائه.
نظاهرت أبي لم ألاحظ حالته المصطربة: "طلت لهم لن يصلوا قبل الطهيرة. هل بكر سببا ياغيء ليساعدني على تحصر نفسي؟".
أجابته والدي: "لا يا كاتيس. إيه...".
قاطعها فرعل بالقول: "نفضلي من هنا، آسة إفرادي". أشار نحو المسر. يستعرب للراء أن يوشهه شخص ما في منزله، لكنني أدركت أنه من الأفضل لي أن لا أعلق بشيء.

انسمت في وجه والدي قبل معادري، وقلت لها: "لعلهم يريدون إعطائني بعض التعليمات الإصاغة بخصوص الحولة". لم يكفوا عن إرسال كل أنواع التوجيهات بخصوص سير حولني، والبرونوكول الذي يجب أن يُعتمد في كل مقاطعة. بدأت كل أنواع الخواطر تنصع في رأسي في خلال سيري نحو باب عرفني، وهو الباب الذي لم يسكن لي أن رأيته معلفاً حتى هذه اللحظة. من يكون هذا الشخص الذي يجلس هناك في الداخل؟ وماذا يريدان؟ ولماذا والدي شاحبة إلى هذه الدرجة؟
فسال الرجل القادم من الكابنول والذي نعي في المر: "أدخلني على الفور".

حركت المقص الحامسي، ودخلت. نمازحت داخل أفني رواتح مشافضة لورود ودماء. رأيت رجلاً صغير البنية، أشيب الشعر، والذي بدا مألوفاً لدي بطريقة ما، وكان يقرأ كتاباً. رفع إصبعه وكأنه يريد أن

الفصل الثاني

أُخْبِرْتُ رُؤْيَا الرِّيسِ سَوَ أَمَامَ عَامُودٍ مِنْ الرِّعَامِ مَرِيضِينَ بِأَعْلَامٍ كَبِيرَةٍ. أَرَعْنِي رُؤْيَاهُ بِأَلْأَشْيَاءِ الْعَادِيَةِ لِلْمَنَازِلَةِ فِي الْغُرْفَةِ. يَشْهَدُ الْأَمْرُ فَتَحَ عَطَاءَ إِنَاءِ مَاءٍ، وَرُؤْيَا أَهْلِي دَلَّتْ أَيْتَابٍ فِي دَاخِلِهِ بِدَلٍّ مِنْ رُؤْيَاهُ مَلْبَأً بِالْخَسَاءِ.

مَادَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَفْعَلَ فِي هَذِهِ الْمَرْفَةِ؟ عَادَ بَنِي ذَهَبِي إِلَى أَبَامِ افْتِتَاحَ فَيْكُسْتُورِي نَوْرَ الْأَحْرَى. تَذَكَّرْتُ رُؤْيَا الْبَاهِلِينَ الْفَائِزِينَ مَعَ مَرَشَدِهِمْ وَمُرَبِّبِهِمْ. كَانَتْ بَعْضُ الرِّسْمِيِّينَ يَظْهَرُونَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، لَكِنْ لَمْ يَسْقُ لِي أَبَدًا أَنْ رَأَيْتُ الرِّيسَ سَوَ بِيَهُمْ بِمَحْصَرِ الْإِحْتِمَالَاتِ الَّتِي نَقَامُ فِي الْكَابِتُولِ.

إِذَا تَحَسَّنَ الرِّيسُ عَادَ السَّفَرُ مِنْ مَدِينَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَحْيِي شَيْئًا وَاحِدًا. إِنِّي فِي وَرُطَةٍ كَبِيرَةٍ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَإِنَّ أَسْرِي فِي وَرُطَةٍ. احْتِاحَتِي قَشْعَرِيَّةٌ عِنْدَمَا فَكَّرْتُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي يَعْصِي رِجَالًا يُوْذِي وَالِدِي وَشَقِيقَتِي، مَرْمَا سَبْعِينَ عَلَى الدَّوَامِ. يَبُودُ ذَلِكَ لِأَسْنِي كَسَتْ أَدْكِي مِنْ مَظْمِي سَارِيَاتِ حُرُوحِهِ السَّادِيَةِ، وَلَأَيَّيْ جَعَلَتْ الْكَابِتُولَ نَدْوً بِمُظْهِرِ الْعَادَةِ، وَهَكَذَا شَكَّلَتْ خَطَرًا عَلَى حُكْمِهِ.

كَانَ كُلُّ مَا حَاطَتْ فَعْلُهُ هُوَ مُحَاوَلَةُ إِغْيَاءِ بَيْتَا وَأَنَا عَلَى فَيْدِ الْحَيَاةِ. أَمَّا إِذَا مَا يَدْرُ مَنِي أَيْ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ التَّمَرُّدِ، فَمَعْنِي ذَلِكَ أَنَّهُ يَدْرُ مِنْ فَيْسِلِ الْمُجَادَعَةِ فَقَطْ. لَكِنْ عِنْدَمَا تَقْضِي الْكَابِتُولَ بِأَنَّ يُمْسِكُنَ عَمَالِدَ وَاحِدٍ فَفَقَطْ أَنْ يَمُوتَ، ثُمَّ يَمْلِكُ شَخْصٌ مَا حِرَاءَةً كَافِيَةً لِتَحْدِيدِ هَذَا الْفَرَارِ، فَبَنِي أَطْلُ أَنَّ هَذَا هُوَ التَّمَرُّدُ نَعْبَةٍ. كَانَ دِفَاعِي الْوَاحِدُ هُوَ

النَّظَاهَرُ أَنِّي فَفَدْتُ صَوَابِي سَائِرَ الْحُبِّ الْجَامِحِ الَّذِي شَعُرْتُ بِهِ عَوَ بَيْتَا. صَحَّحُوا لَنَا بِالْفَاءِ نَحْنُ الْإِثْنَيْنِ عَلَى فَيْدِ الْحَيَاةِ هَذَا السَّبَبِ، وَصَحَّحُوا لَنَا أَنَّ نَنْوُجَ فَائِزِينَ، وَأَنْ نَعُودَ إِلَى مَوْطِلَا كَمَا نَحْفَلُ وَنَلُوحَ لَأَلَاتِ التَّصْوِيرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزَكُونَا وَشَانَا. أَمَعْنِي حَيَّنَ الْأَسْ.

يُحْتَمَلُ أَنَّ يَبُودُ سَبَبُ شَعُورِي هَذَا إِلَى الْإِقَامَةِ فِي هَذَا الْمَسْرَلِ الْخَدِيدِ، أَوْ لِمَصْدَعَةِ رُؤْيَا هَذَا الرَّجُلِ، أَوْ لَأَنَّا نَعْرِفُ عَنْ الْإِثْنَيْنِ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ فَنَسِي فِي الْفَحْطَةِ الَّتِي يَشْعُرُ فِيهَا بِأَنِّي دَخِيلَةٌ. يَنْصَرِّفُ هَذَا الرَّجُلُ وَكَانَ هَذَا الْمَسْرَلُ مَسْرَلَهُ وَأَنَا فِيهِ الشَّخْصُ الْمُدْخِلُ غَيْرَ الْمُرْجَبِ بِهِ. لَمْ أَرْحَبْ بِهِ، وَلَمْ أَقْذَمْ لَهُ كَرْسِيًا لِهَذَا السَّبَبِ. كَمَا لَمْ أَقُلْ شَيْئًا. إِنِّي أَعْمَلُهُ، فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ، وَكَأَنَّهُ أَهْلِي مِنَ النَّوْعِ السَّامِ نَسَلْتُ لِي مَسْرَلَنَا. وَفَقْتُ سَاكِنَةً، وَرَكَّزْتُ نَظْرِي عَلَيْهِ، وَرَحْتُ أَفْكَرَ بِمُحْطَطِ التَّرَاجُعِ.

فَسَأَلْتُ لِي: "أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا الْوَضْعَ سَيَكُونُ أَسْهَلَ بِكَثِيرٍ إِذَا اتَّفَقَا عَلَى عَدَمِ الْكَذِبِ عَلَى بَعْضَا. مَا رَأَيْتُ؟". اعْتَقَدْتُ أَنَّ لِسَانِي قَدْ تَحَمَّدَ، وَأَنَّ الْخَدِيثَ سَيَكُونُ مُسْتَحْبَلًا، لِئَنَّا فَاحَاتُ بَعْضِي عِنْدَمَا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بِصَوْتِ ثَابِتٍ: "أَجَلْ. اعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ سَيُوفِرُ عَلَيْنَا الْوَفْتَ".

انْسَمَ الرِّيسُ سَوَ، وَاحْتَفَلَتْ شَعْنِيَةِ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى. نَوَفَعْتُ رُؤْيَا عَشْفَتِي أَهْلِي، لَكِنِّي رَأَيْتُ شَعْنَيْنِ مُتَحَلِّتَيْنِ، وَبَشَرَةً مُشْدُودَةً جَدًّا. نَسَايَتُ مَا إِذَا كَانَ مَعَهُ قَدْ نَعَزَّ لِلتَّحْمِيلِ كَمَا يَصْبَحُ أَكْثَرَ جَمَالًا. وَإِذَا كَسَانِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَلَا يَدْرُ أَنَّ النِّجْنَةَ كَانَتْ هَدْرًا لِلْوَفْتِ وَالْمَالِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ حِمْلًا عَلَى الْإِطْلَاقِ. سَأَلَنِي: "فَأَنَّ الْمُسْتَشَارُونَ مِنْ كَوْنَتِ صَعْبَةٍ، لَكِنِّي اعْتَقَدْتُ أَنَّكَ لَا تَحْفَظُ لِنَكُونِي صَعْبَةً، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟". أَحَبَّتْ: "لَا أَحْفَظُ هَذَا".

"هذا ما قلته لهم. قلتُ لهم إن أيّ فتاة تصل إلى هذا الغدّ كي تعرف أين تكمن مصلحتها. بتعيّن عليها أن تفكر في أسرها، أي في والدها، وشفتيها، وكل... أقربائها". وكثر، بالماسبة، على كلمة تهرباتها. عرفتُ بعدها بأنه يعرف أن لا علاقة قري ترطني مع عايل بتاتاً.

حسناً، أصبحت كل الأوراق على الطاولة الآن، ولربما كان ذلك أفضل. إني لا أنتهم كثيراً تلك التهديدات العامضة، كما أفضّل أن أعرف أين أفس مع حصومي.

"دعياً لحبس". جلس الرئيس سنو على أحد المقاعد إلى الطاولة الكبيرة بسطحها المصقول، أي حيث نقوم بريم إيفاء واجباتنا للدرسية، وحيث تستقيم والديّ ميزانيتنا. لا يملك أحد الحق في اختيار مكان جلوسه في منزلنا، لكنه يملك كل الحقوق لاحتلاله. جلستُ بدوري قبالة الطاولة على أحد المقاعد ذات الظهر المستقيم. لا بد أن هذا القعد قد صمّم لشخص أطول مني، لذلك لم تصل إلى الأرض سوى أطراف أصابعي.

قال الرئيس سنو: "لديّ مشكلة يا آنسة إفردين. إنها المشكلة التي بدأت في لحظة إظهارك ثمار النوت السامة في الميدان".

آنذاك، كانت تلك هي اللحظة التي أوحيتُ فيها لمظلمي المماريات بالاحتسار مما يسبب مشاهدة عملية إقدامي أنا وبيتا على الاستنحار، وهو الأمر الذي يعني عدم وجود فائز على الإطلاق، وبين السماح لنا أن نعيش عن الأثير. فضّل منظمو المماريات الخيار الثاني.

نائب الرئيس سنو: "لو كان رئيس مظلمي المماريات، سيبكي كسراين، يتمتع بعقليّ كامل لكان فصي عليك في حبها وعلى الأمور. أصيب الرجل بلوثة عاطفية مؤسفة، ولذلك أنت هنا. أتبعك التحمين أين أصبح الرجل الآن؟".

أوسيات إجماعاً، لأن طريقة حديثه معي أوصحت بأن سينيكا كسراين قد أُعدم. رادت الآن رائحة الورد والدماء بعد أن أصبحت الطاولة هي الفاصل الوحيد بيننا. لاحظت وجود وردة على باقة سترة الرئيس سنو، وهي تفسّر، على الأقل، مصدر رائحة الأبرار، لكن يبدو بأنها من النوع المعتدل جيئاً، لأنه لا توجد وردة حفيضة نوح رائحتها بهذه القوة. أما بالنسبة إلى الدماء... فلا أعرف.

قال لي: "لم يكن لدينا بعد ذلك أي خيار غير السماح لك بتمثيل دورك الصغير. كتب راتعة في ذلك أهنأ، أي عندما ملّيت دور فتاة المدرسة المثبّعة بالحب. لكن للأسف لم يفتتح جميع من في المقاطعات بتمثيلتك هذه".

لا بد من أن ملامح ضفيلة من التعجب قد ترسّمت على وجهي لأنه حدّق إليّ.

قال: "أنت بالطبع لا تعرفين كل هذا، لأنه لم يكن لديك أي علم عن المرحلة السائدة في المقاطعات الأخرى. اعتبر الناس في مقاطعات عدة أن حبلك الصغيرة شعار الثوت أهنأ، وليست فعل حب. وإذا كانت فتاة من المقاطعات 12، من بين كل المقاطعات الأخرى، تتمكن من تحدي الكاينول، ولخصي من دون أن تتأذى، فما الذي يمنع المقاطعات من القيام بالأمر نفسه. وما الذي يمنع قيام فرد، على سبيل المثال؟".

استغرقني الأمر فترة من الزمن كي أستوعب حملته الأخيرة هذه، ثم صمخني نغل إجماعاً. غلّككي شعور هو مزيج من الخوف والفرح، لكنني سألته: "وهل حدثت حالات تمرد؟".

"ليس بعد، لكنها ستحدث إذا لم يتّمس مسار الأمور. نعرف أن حصالات التمرد تؤدي إلى الثورة". مسح الرئيس سنو منطفة ما فوق

حاجته الأيسر، وهي المتظفة نفسها التي أحسّ بها بصداغ. "الديك
فكرة عن معنى كل هذه الأمور؟ أتعلمين كم من الأشخاص سيموتون؟
وأي أوصياعٍ تنتظر أولئك الذين بقوا على قيد الحياة؟ صتغني عندما
أفسول لك إنّه، وبعض النظر عن طبيعة المشاكل التي يواجهها أي
شخص مع الكابيتول، فإن النظام برمته سيهار إذا ما أرحت فضتها
عن المقاطعات، ولو لفترة قصيرة".

ذهلت لصراحتة، وحتى لصدغه. بدا الأمر وكأنّ همة الأول هو
رفاهية مواطني باتيم، لم أعرف كيف أجته بكلماتي التالية، لكنني
تغلظت لها على كل حال: "لا بد أن هذا النظام في غاية المشاشة إذا
كانت حفنة من ثمارٍ تكفي لنعمرة".

مرت فترة صمت طويلة قام في خلالها بتحصي. قال بسعادة بعد
ذلك: "إنه هشّ بالفعل، ولكن ليس بالطريقة التي نطلبها".

سمعت نفرة على الباب، وما لبث الرجل القادم من الكابيتول أن
أفحم رأسه من حلاله. "تريد الدفا معرفة ما إذا كنت نزع بكوب
من الشاي".

قال الرئيس: "أجل أزع، أرغب بكوب من الشاي". فُتح الباب
أكتر، فسأبت والذي حاملة صبية شغوي على مجموعة من فاحير
الشاي الحرقية، وهي المجموعة التي أحضرها معها من السيم عندما
نسزocht. "صعبها من فصلك". وضع كتابه على رواية الطالولة
محمداً وسطه.

وصعت والذي الصبية على الطالولة. حملت الصبية إناءً، وأكواب
الشاي الحسرية، بالإضافة إلى الفشة والسكر، وطبقاً من البسكويت.
كانت قطع البسكويت مربة بالسكر بطريقة جميلة، ومزينة بورود ملونة
بالطيف. أما نزيي السكر فلا شك أنه من عمل يينا.

قال الرئيس سنو بطريقة عذبة: "بالمنظر الجميل. أتعرفين يا سي
أسستوب كيف أن الناس كثيراً ما ينسون أن الرؤساء بحاجة إلى أن
ياكلوا هذه الأنواع اللذيذة؟" حسناً بدا لي أن والدين، على كل حال،
قد ارتاحت قليلاً.

فستت والذي عرصها: "يمكنني أن أحلب لك أي شيء آخر؟
يمكنني أن أطهو شيئاً أكثر إشباعاً إذا كنت جائعاً".

قال لها بلهجة نوحى بأنه بصرفها: "كلا، إن هذا كافٍ جداً.
شكراً لك". أومأت والذي، ونظرت إليّ، ثم غادرت. سكب
الرئيس مسو الشاي لكينا، وملاً كوبه بالفشة والسكر، وحركه
كوبه لمدة طويلة. أحسست بأنه قال كل ما عده، وأنه ينتظر
ردّي.

قلت له: "لم أقصد التسيب بأيّ مخرّد".

"إنسي أصداقك، لكن لا بهم ذلك. نبش لي أن مصمّم ملابسك
كان متقدماً جداً في اختيار ملابسك. كانتيس يفردين، يا فتاة كنت
وسط البسة اللهب، لقد أطلقت شرارة إذا ما تُركت وشأنها قد تنطور
لل حريق مستعر يدمر باتيم بأسرها".

صرخت به: "لماذا لا تغلطي على الفور؟".

سألني: "أفنتك عذبا؟ سيصت هذا الريم على النار".

قلت له: "إذاً يمكنك تدبير حادث ما".

سألني: "ومن سيصدق هذه الأكذوبة، حتى أنت لى تصدقي إذا
ما كنت ترافين".

قلت له: "إذاً قل لي ماذا تريد مني أن أفعل".

"مما تسبب الأمر هذه السهولة". تناول إحدى قطع البسكويت
وتقصتها. "إما رائحة. هل والدك هي التي حضرها؟".

"بيتنا". شعرت للمرة الأولى أنني لا أستطيع الصمود أمام نظره. مددت يدي كي أتاول كوب الشاي، لكني أرجعته عندما شاهدت الصلحان يهز فوق الصحن. تناولت، بسرعة، قطعة بسكويت كي أعطي ارتياحي.

سألني: "هل بيتنا هو الذي حصّرها. وكيف هو حب حياتك؟". قلت له: "إنه بحر".

سألني وهو يمسس قطعة البسكويت في فمها: "متى أدركت درجة عدم اكتراثك به؟".

"من قال إنني لا أكرهه به؟".

قال: "رئسا ليس كما أردت الإبقاء للبلاد بأسرها أنك مأخوذة بذلك الشاب".

قلت له: "ومن قال إنني غير مأخوذة به؟".

قال الرئيس: "أنا أقول ذلك. ما كنت لأحصر إلى هنا لو كنت الشخص الوحيد الذي نساوره الشكوك في هذا الأمر. كيف هو حال فريقك الوسيط؟".

"لا أعرف... لا أعرف... شعرت بالاحتناق، لأنني اضطررت للإفصاح عن مشاعري تجاه أكثر شخصين أكثر لهما مع الرئيس سو".

"نكلمي با أنسة إفردين. يمكنك أن أفهه بسهولة إذا لم نتوصل إلى حل مُرضٍ. يعني ذلك أنك لا نعملين لمصلحته عندما تختصمان لوحدهكما في الغابات أيام الأحد".

إذا كان الرئيس على علم بهذا، فما هي الأشياء الأخرى التي يعرفها عني؟ يستطيع أشخاص كثيرون إبلاعه أنني وعائلي نخشى أيام الأحساد في الصعد. ألا يظهر معاً في هابة كل يوم أحد حاملين معاً

كمية كبيرة من الطراد؟ ألم تفعل ذلك طيلة سنوات؟ لكن السؤال الحقيقي هو ما يعتقد أننا نعله في الغابات المحيطة بالمقاطعة 12. أما مستأكدة مس أنعم لا يتفقوناً هناك. أم هل فعلوا ذلك يا ترى؟ وهل كانتوا يتعوساً؟ يبدو ذلك مستحيلًا. لكن، ماذا بشأن الكاميرات؟ لم يخطر لي هذا الاحتمال حتى هذه اللحظة. كانت الغابات مكاناً الآس على السدوم، والمكان الذي لا نستطيع الكابيتول الوصول إليه كي تراقبنا، وهي المكان الذي عد حرية فيه لقول حقيقة ما نشعر به، وأن نكون على ما نحب عليه، أي على طبيعتنا. كان ذلك صحيحاً إلى ما قبل المباريات على الأقل. أما إذا ما كانوا يراقبوننا منذ ذلك الحين، فما السذي رأوه يا ترى؟ هل رأوا شخصين يتصيدان في العابة، ويتلفظان بأمور تُعتبر حيانية عن الكابيتول؟ أجل يُحتمل ذلك. لكنهم لم يروا شخصين غارقين في الحب، وهو الأمر الذي يبدو أن الرئيس سنو يوحى به. إلا إذا... إلا إذا...

لكن ذلك حدث مرة واحدة فقط. كان الأمر سريعاً، وغير متوقع على الإطلاق، لكنه حدث بالفعل.

مرت أسابيع منذ قل أن أنفاني وغابيل عغفردنا، وذلك بعد أن عدت وبيتنا إلى المقاطعة بعد المباريات. انشغلنا أولاً بالاحتفالات الإخبارية. أُنشِبت بعد ذلك مائدة للغائرين لم يُدْعَ إليها سوى الأشخاص رفيعي الشأن. ومنحت السلطات إحاطة للمقاطعة بأسرها مسح طعام عالي، كما أحضرت ممثلين هرتلين من الكابيتول. كان أول يوم من الأيام الاثني عشر هو يوم التزمية وهو اليوم الذي وُزعت فيه وُزماً من المواد الغذائية على كل شخص في المقاطعة. كان ذلك هو اليوم المفصل عدي لأنني رأيت كل الأطفال الحائزين في المسيم وهم يتراقصون ويلوحون بعلم غنوي على شرب التناج، وعلم النجدة،

وحين غلب الخلو، كانت نبتهم في منازلهم أغراض هي أثقل من أن يتمكنوا من حملها، وتشتمل على أكياس من القمح، وعلب من الزيت، فسرحت كذلك لأهم سينسملون في يوم عند من كل شهر حزاماً أخرى. كانت تلك من الأوقات القليلة التي أشعر فيها بالرضا الحقيقي لأي فرقة بالباريات.

لم أحصل على وقت خاص بي، لأن أوقاتنا توزعت ما بين حضور المناسبات والاحتفالات وسط حضور المراسلين الذين يؤثفون أي حطوة أفوم بما في خلال نرؤسي للاحتفالات، وعندما كنت أفعل بيتنا من أجل الحضور. هذات الأمور بعد مرور أسابيع قليلة. حزم المصورون والمراسلون أمتعتهم وعادوا إلى مقاطعاتهم. تمثرت علاقتي مع بيتنا بالرودة منذ ذلك الحين. استمرت عائلتي في منزلنا في فيكتورز فيلاج. استأنفت المقاطعة 12 حياتها اليومية المعتادة، فنزحت عمال التعدين إلى مناجمهم، والأولاد إلى مدارسهم. انطرت حين أصبح الشاطئ هادئاً فعلياً، ونوجهت إلى الغابات ذات يوم أحده، ومن دون أن أحس أحداً، في وقت مبكر أي قبل طلوع المعمر.

كان الطقس لا يزال دافئاً بما يكفي بحيث إنني لم أكن بحاجة إلى ارتداء سترة. عانت كثيراً ملياً بأطعمة خاصة، وبعض الفراح المردفة، وبعض قطع الخبز، وأربعة من الحنز، وبعض عمار اللبمون. استملت عند وصولي إلى منزلنا القديم حدائي الحصص للصيد. لم يكن السباح مكهرباً، كالمتعاد، لذلك كان من السهل عليّ التسلل إلى العابات كي أستعيد فوسي وأسهمي. توجهت إلى مكاننا المعتاد، أي مكاي وعابيل، حيث نقاسمنا طعام الفطور صبحه يوم الحصاد الذي كان مسب إرسالي إلى الباريات.

انطرت ساعتين على الأقل. بدأت أعتقد أنه ربما ملّ انتظاري في الأسابيع التي مرتت، أو أنه لم يعد يحترث لأمرني على الإطلاق، أو حتى لعله كبرهني. كانت فكرة حسانته إلى الأبد، وحسارة آخر صديق عندي، والشخص الوحيد الذي أودعته أسراي، فكرة مؤلمة جداً لم أستطع تحملها. يُضاف إلى كل هذا الأمر الذي حدث بيضا. شعرت أن عينيّ تستمعان، وأن حجري على وشك الانطلاق، وهو الأمر الذي يحدث معي عندما أشعر بالكدر.

عظمت إلى الأعلى. كان هناك براقني على بعد عشرة أقدام. ففرت، من دون تفكير، وطوفته بذراعي، وأصدرت صوتاً غريباً هو صرير ما بين الضحك والاختناق والصراخ. عانني بشدة إلى درجة أنني لم أتمكن من رؤية وجهه. مرّ وقت طويل قبل أن يتركني، لكن لبس قبل أن يصبح ذلك الخيار الوحيد أمامه وذلك لأنني أصبحت بحالة شديدة من الغواني [الخازوقة] فأصبح من الضروري أن أشرب بعض الماء.

فمسا في ذلك اليوم بالأمور التي اعتدنا عليها سابقاً. تناولنا الفطور، وذهنا إلى الصيد، بعدما جمعا حصيلة المصائد. كذلك نعدنا عن سكان المدينة، كما لم نتحدث عن أنفسنا، وعن حياته الجديدة في الساحم، وعن أوقاتنا التي أمضيناها في الميدان. نخدشا عن أمور أخرى. طسنت، بالفعل، أن الأمور ستجري كما كانت عليه عندما وصلنا إلى السباح الأقرب إلى السوق. طسنت أن بإمكاننا المضي كما كنا نعمل دائماً. أعطيت عابيل جميع الطرائد كي يبادلها بأغراض أخرى، لأنه يتوافر لدينا الآن طعام كثير. قلت له إنني لا أريد المرور بالسوق، مع أنني اشتقت للدعاب إلى هناك، لكن والذي وشغيفتي لا عله شعا بذهابي إلى الصيد، لذلك فإنهما نلقان لعابسي. كنت أفترج عليه

أن أقوم لوحدي بعملية نصب الأفراح اليومية عندما رفع يديه فجأة، وأحاط وحبيي بهما وضعتي إليه.

كنت غير حاضرة على الإطلاق لما حدث. يُعكس للمرء أن يتساءل هنا أنه بعد كل هذه الساعات التي أمضيتها مع عايل، أي وأنا أراقسه وهو يهتد وتضحك ويغنى، ويعيش أحلى أوقات الراحة والسعادة.

جلست قبالة شجرة قريبة من الصباح، بالرغم من أن الشمس كانت على وشك الغروب. وبالرغم من قلق أسرتي عليّ، حاولت مقارنة طبيعة شعوري عندما أكون رقيقة غايل وبين ما أشعره برهقة بيضاء. قررت أنه لا جدوى من مقارنة هذا الشعور بذلك. لم أسأل إلى نتيجة هذه المقارنة. في النهاية، توجهت إلى المنزل.

تدهست أمير الأفراح في تلك الأسبوع مع عايل، وأعطيت الطيراند إلى هازيل، لكنني لم أزل غايل إلا يوم الأحد. حضرت هذا الحديث المنقول، قبل أن ألقى به، والذي يدور حول عدم رغبتي في الحصول على صديق حبيب، وأني لا أؤمن بالروح أبدًا، لكنني لم أفل هذا الحديث. تصرفت عايل وكأن أوقات سعادتنا لم تحدث أبدًا. يُحتمل أنه انتظر أن أقول شيئًا ما، لكنني ابتعدت من ذلك، نظرت بسدوري بأن ما حدث لم يحدث أبدًا. لكنه حدث. مررت غايل حاضرة في صديقي مساءً، ومرت معي أي أمل في استعادة صداقتنا القابعة وغر لغضبنا. لم أكن أستطيع النظر إليه بالطريقة ذاتها، وبعض الطرق عن طبيعة ما أظاهر به.

سمرت كل هذه الذكريات في ذهني في خلال لحظة واحدة، أي بعد أن وُخِّه الرئيس سو لحديثه بقل غايل. كم كنت غبية عندما اعتقدت أن الكاينول سينفاسي عني عند عودتي إلى مدينتي! يُحتمل

أنني لم أعرف أي شيء عن حالات التمرد المحتملة، لكنني علمت أهم غاضبون مني. لكن بدلاً من أن أتصرف بحذر شديد كما يدعوا الوضع، ماذا فعلت؟ تجاهلت، من وجهة نظر الرئيس سو - الذي علم أن علاقتي بيها هي علاقة للفرار فقط - ورحلت أناهي بتفصيلي صحة غايل أمام المقابلة بأكملها. لم تتزل قبل في وضع الأمر، أنني سيجز من الكاينول. وماذا كانت نتيجة إهمالي هذا. وضعت غايل وأشره وأسرتي وبيننا كذلك في دائرة الخطر.

همست: "أرجوك لا تؤذي غايل. إنه مجرد صديق، كان صديقي منذ سنوات طويلة. هذا كل ما بينا. يُضاف إلى ذلك أن الجميع باتوا يعتمدون الآن أنا أقرباء".

قال لي: "إن ما يهمي هو تأثير ذلك على تصرفاتك مع بيانا، وهي التي تؤثر على أمرية المقاطعات في الوقت ذاته". قلت له: "سأبقى هكذا طيلة الجولة. سأكون في حالة حب معه كما كنت في السابق".

رؤ الرئيس سو مصححا: "عير كما أنت الآن". قلت له موكداً: "نعم، بالتأكيد".

فقال الرئيس: "لكن بشي عليك أن تحسني أدائك إذا ما تريد تجتنب حالات التمرد. ستكون هذه الجولة فرصتك الوحيدة لتغير مجرى الأمور".

تأملت ساعداً ذلك. سيكون هدفي إشاع جميع المقاطعات التي لم أكن أعتقد الكاينول وأبني غارفة في الحب حتى أذي.

لمح الرئيس سو، وضح شفتيه المتضخمتين مجدداً. قال لي: "صوتي إلى هدف أعلى إذا ما عجزت عن ذلك".

سألته: "ماذا تعني؟ كيف يمكنني أن أصوب إلى هدف أعلى؟".

قال: "افتعبي أنا". رمى المتدليل ثم تناول كتابه. لم أراقبه في حلال
تسويجه نحو الباب، ولذلك أجهلت عندما هس في أذني. "بالماسية،
أعرف كل شيء عن علاقتك بعابيل". فعلن الباب وراه بعد ذلك.

الفصل الثالث

لما رأتحة الدم... فكانت في أعامه.
رجحت أفكسر، ماذا يفعل؟ هل شره؟ تصوّره وهو يرشقه من
صحن الشاي، ويغمس قطعة السكوت في تلك المادة ثم يحسها وهي
نقطة سائلة أحمر.
سمعت صوت محرك سيارة في الخارج. كان صوتاً ناعماً وهادئاً،
ثم ما لبث الصوت أن تلاشى في العبد. امتدعت السيارة، كما جاءت،
من دون أن يلاحظها أحد.
بدأ لي أن العرفة تدور ببطء في دوائر غير متوازنة. تساءلت ما إذا
كنت سأعيب عن الوعي. التفتت إلى الأمام، وأمسكت الطاولة
بإحدى يدي، أما يدي الأخرى فطلّت ممسكة بقطعة السكوت التي
صحبها بيتا. اعتقد أنها عمل شكل زنتة أسوينة، لكنها سرعان ما
تعثت في قصتي. لم أنته حين إلى أنني أقوم بحسها، لكنني أظن أنني
اصطورت إلى التمسك بشيء مغش، بينما يرح العالم عن السيطرة.
ماذا نعي زيارة الرئيس سو. المقاطعات علي حافة النمرود. تمديد
مباشر يقتل عابيل، وربما آخرون كذلك. إن كل الأشخاص الذين
أحبهم مهسجون، ومن يدري من هم الأشخاص الآخرون الذين
سيبدعون في أفعال؟ سيحدث كل ذلك إذا تأخرت عن تغيير مسار
الأمر في هذه الجولة. يتعين عليّ غداة حالة السخط في المقاطعات كي
يرتاج بال الرئيس. لكن كيف؟ يمكنني أن أفعل ذلك إذا مرحت للملاد
أني أحب بينا مبلارك بشكل لا يدع مجالاً للشك.

رحلت أفكر، لا أستطيع أن أفعل هذا، لأنني لست بهذه اللطافة.
بين شخص طيب ومحوب. يمكنه أن يجعل الناس نصدق أي شيء. إنني
الطرف الذي يسميت، وبمراجعة، وأتركه بفهم بالخبر الأكثر من
الحديث. لكن لا يطلب من بنا أن يرهس عن إصلاحه، فهذا أمر
مطلوب مني.

سمعت خطوات والدتي الخفيفة والسريعة في القاعة. فكرت في
نفسى، لا يمكنها أن تعلم أي شيء عن هذا الأمر. مددت يدي فوق
الصينية، وأسرت بأرالة فتات السكوبت عن راحة يدي وأصابعي.
ارتشمت شيئاً من الشاي مشغولين مرغفين.

سألتني: "هل كل شيء على ما يرام يا كاتيس؟".

قلت بروح مرحة: "كل شيء على ما يرام. إنهم لا يهرصون هذا
على شاشة التلفاز، لكن الرئيس يزور المائتين في اللياليات على الدوام
كي يتحقق لهم حظاً طيباً".

انبسفت أسارير وجه والدتي: "ظلت أن مشكلة ما وقعت".

قلت لها: "كلا، ما من مشكلة على الإطلاق. مستنداً للمشكلة
عندما يبدأ فريق التحصيل بملاحظة حاجي عندما يبدآن بالظهور
عبدداً. صحكت والدتي، لكني فكرت في عدم قدرتي على التراجع
بعيداً أن نسلمت مهمة العناية بالأسرة عندما بلغت الحادية عشرة من
عمرى. سبتني على الاستمرار في حمايتها.

سألتني: "لماذا لا أشغل أجهزة الحمام لك؟".

قلت لها: "هذا رائع". رأيت مدى سرورها بقولي افتراحها.

حاولت حادثة مسند عودتي إلى المنزل إصلاح علاقتي مع
والدتي. كنت أطلب إليها أن تقوم بأشياء معينة لأجلي بدلاً من تمنعها
عن مساعدة أحد، أي كما كنت أفعل في سنوات عصبي. وسمحت

لها بإدارة كل الأموال التي ربحتها، كما بدأت في معانفتها بدوري بدلاً
من الاكتفاء بنحسب العناق على مصص. جعلني الوقت الذي أمضيت فيه في
الميدان أدرك كم أنا بحاجة إلى التوفع عن عفاستها على أمور ليست
مسؤولة عنها، وعلى الأحص ذلك الاكتساب الغامض الذي سيطر
عليها بعد موت والدي. أعرف الآن أن هناك أشياء تحدث للناس،
لكهم لبسوا بهيرين لمواجهتها.

مثلي أنا، على سبيل المثال، وفي هذه اللحظة بالذات.

أضف إلى ذلك أن والدتي فعلت شيئاً رائعاً عندما عدت إلى
الفاطمة. عندما فتح المجال في محطة الفطارات أمام المراسلين لطرح أسئلة
قليلة، وذلك بعد أن انتهت عائلاً وأصدافاً من الترحيب بقنومي
ويستا. سأل أحد هؤلاء الصحفيين والدتي عن شعورها بشأن صديقي
الحميم الجديد. أجابت والدتي إن ابنتي ليست كبيرة بما يكفي كي
تتعهد صديقاً حميماً، وذلك بالرغم من أن بنا يُعتبر نموذجاً لما يجب أن
يكون عليه الشاب. أتبع هذا الجواب بظفرة حادة نحو بنا. ترددت
في للكان صحكات وتعليقات كثيرة، مثل هذا التعليق الذي صدر عن
أحد الصحفيين: "سيف أحدهم في ورطة". نرك بنا يدي عندها وانعد
عني. لم يدم هذا الأمر كثيراً بسبب الضغط الشديد الذي يمتعني من
التصرف بطريقة معادية، لكن هذا الأمر شكّل لنا عنراً للنصرف بقليل
من الحذر فبأساً لما كنا عليه في الكابيتول. يمتد هذا الحدث سبب فلة
رؤيتي برفقة بنا منذ معاداة للصوريين.

صعدت إلى الطابق الأعلى، وتوجهت إلى الحمام، حيث كان
الحار يتصاعد من الحوض الذي ينظري. أصافت والدتي كبساً صغيراً
من الأزهار المحفمة التي تعطر الأجواء. لم ينعدها أنا ووالدتي، على رفاعة
فتح مسور المياه، والاستمتاع بكمية غير محددة من المياه الساخنة

لنكون غمت نصرنا. لم نحصل في مسرنا في السيم إلا على المياه الباردة، وهكذا فإن الاستحمام كان يعني بالنسبة إلينا على القسم الآخر من المياه فوق النار. خلعت ملابسني، وعطست جسمي في المياه الدافئة.

كانت أول مسألة واجهني هي تحديد الشخص الذي يتعين عليّ أن أعيده - هذا إذا كان يتعين عليّ إخبار شخص ما - ليست والدي ولا بريم، نظرية الحال، ضمن هؤلاء الأشخاص، سيُصدّعون من حرط الفلاسف الذي سيحبهم. ولا حتى عايل، هذا إذا ما استطعت الوصول إليه كسي أخيره، وماذا سيستفيد من هذه المعلومات على كل حال؟ رُبما سأحاول إقناعه بالفرق، لأني متأكدة من أنه سينكس من البقاء على قيد الحياة في العابات، لكن أعفد أنه لن يترك أسرته لوحدها، وحسن لن يتركني. يتعين عليّ أن أعيده أمراً عندما أهيّل إلى المسرل، وهو السبب الذي يجعل من نشرهاتنا أيام الأحاد شيئاً من الماضي، لكسي لا أستطيع أن أفكر في هذا الأمر الآن لأنني أفكر في حظوني التالية. يُصاف إلى ذلك أن عايل يشعر بالعصب الشديد، وبالخيفة، تجاه الكاهنول حيث إنه كان يعزم تنظيم تمرده الخاص. إن آخر شيء يتناج إليه هو دافع آخر. لا، لا أستطيع أن أحر أي شخص بما وعدت به الرئيس سوء.

بغسي لئدي ثلاثة أشخاص من بين الذين يُمكن أن أودعهم أسرازي، أولهم سيّا المرئي الذي يهمن سي. لكي أشأ أن سيّا قد يكوّن في دائرة الخطر هو الآخر، كما أنني لا أروع في حرّه إلى أيّ منافع قد نحسم عن نقره مني. ماذا بشأن بيانا، وهو الذي سيكون شريكني في عملية السداع هذه، لكن كيف يمكنني أن أبدأ ذلك الخدعت؟ مرحبا بيانا. أتذكر كيف أحيوتك بأني أظاهر بالوقوع في

حكك؟ حسناً، أريدك، بالفعل، أن تسي كل شيء عن ذلك، وأن تظهر مزيداً من الحب تحاهي وإلا سيقيم الرئيس بقتل عايل. لا أستطيع أن أفعل ذلك، كما أن بيانا سيقيم بدوره على أحسن ما يرام سواء أكسان في خطر أم لا. يفي عندي هاتينش. هاتينش الثعل، والعريب الأطوار، والسدي بعب الجاهة، والذي فرغت مذ وقت فرهب من سكب محنويات إساء من الماء البارد عليه. تقرص عليه واجباته في اللياريات كمشرب أن يُغيثني حيّة، وكل ما أمله هو أن يقوم بربطه بشكل جيد.

انزلفت في مياه حوص الاستحمام لمدة وس دوا إصدار أي صوت. همت لو أن هذا الحوض يتسع بحيث أتكن من السباحة فيه، أي مثلما كنت أفعل أيام الأحاد الصعبة الحارة التي كنت أمصها في العابات مع والذي. حملت تلك الأيام معها متعة خاصة لي. كنا نغادر للسزل في وقت مبكر من الصباح ونسور في العابات إلى مسافات أبعد من المعتاد قبل أن تصل إلى بحيرة صغيرة كان والذي قد اكتشفها في حلال جولات صيده. لا أذكر أبداً كيف تعلمت الساحة لأني كنت صغيرة جداً عندما علمني. بالرغم من ذلك، أتذكر أنني كنت أعطس، وأفلسب في المياه، كنت أشعر بالفرح الموحل للبحيرة بين أطراف أصابعني، وأتذكر رائحة الأرهاق المتصنعة والخضرة المخطئة بنا. كنت أعوم على طهري، مثلما أفعل الآن، وأحدق إلى السماء الزرقاء بينما يفضي حرير المياه على أصوات العابة. كان يصعب شكته لصيد طيور الماء التي تعشش حول شاطئ البحيرة، بينما أقوم بالبحث عن البص بين الأعشاب. كما تقوم كذلك بالخمر في المياه الصحلة نثاً عن جدور الكاتيس Katniss، وهي البينة التي حملت اسمها. كانت والذي ننظاها عند وصولنا إلى السزل في الليل إنما لم نعرف عليّ لأنني كنت في

عابئة السطاة. كانت تقوم بعد ذلك بطبخ عشاء فاخر ينضم بطة مشوية، وبعض راعم الكاتيس للفيلة، والتي يُصاف إليها بعض المرق. لم أصطحب عائلي معي إلى هذه البحيرة، مع أنه كان بإمكانني أن أفصل ذلك لو أردت. إن الوصول إلى هناك يستغرق وقتاً طويلاً، ولو فطنا بذلك كانت طيور الماء تمثل صيداً سهلاً، نبت نعوس عن الوقت الطويل الذي يستغرقه الوصول إلى البحيرة. إنه مكان لم أرعه أبداً في مشاركتي مع أي شخص، لأنني أردته أن يبقى المكان الذي يعود لي ولوالدي فقط، فصعدت ذلك المكان عدة مرات منذ عودتي من اللياريات، لأنه كان عدي القليل من الأعمال التي تشغل وفني. لا أزال أستمتع بالسباحة هناك، لكن تلك الزيارات شئت لي بعض الصبي في معظم الحالات. بقيت البحيرة على ما هي عليه، وبشكل ملحوظ منذ السنوات الخمس الأخيرة، بينما تغيرت أنا كثيراً.

تمكنت من سماع أصوات صحح حتى مع وجودي تحت مياه حوض الاستحمام. كانت تلك أصوات أبواق السيارات، وأصوات التحيات السنن يلبسها الناس على بعضهم، وأحياناً أصوات انغلاق الأبواب. لا يمكن أن يعني ذلك إلا أن الأشخاص الذين سيراقتوني قد وصلوا. أسرعت في تخفيف نفسي، وارتديت عباءة خشية أنه يفتحهم فربز التحصير عرفة الحمام. لا تتعلق المسألة بالخصوصية هناك، لأننا لا نملكه الأشخاص الثلاثة وأنا، أسراراً في ما يتعلق بجسدي.

صرحت سي فبجا في الحال: "كاتيس. حاجاك؟ اضطررت إلى كنتم صحكتي حتى من بين العمامة الداكنة التي غوم فوقني. كان شعرها الفيروز يبرز بزوايا حادة من فوق رأسها، أما تلك اللوحات الذهبية التي ترسم فوق حاجبها فقد امتدت إلى أسفل عيبيها، لزيد صدمتها.

جاءت أوكاتابا وربنت على ظهر فبجا بلطف، وبدأ جسدها ذو الحبات أكثر امتلاء من المعتاد بالمقارنة مع جسد فبجا النحيف، والذي تكاد نرؤ منه العظام. "مهلاً، مهلاً، يمكنك زيارتها في وقت قصير. لكن ماذا يمكنني أن أفعل بهذه الأنظار؟" أمسكت بيدي وضغطتها بين راحتي يديها بلوحها الأصفر المائل إلى الاصفرار، لا بل إلى اللون الأخضر الفاتح. لا شك في أن التغير في الطلال هو محاولة للتماشي مع اتجاهات الموضة السائدة والمظلية أبداً في الكايتول. قالت لي، وهي تلمس أظفاري، وكأنها تتأسف: "كان يمكنك، بالفعل، يا كاتيس أن تتركني في شيئاً كي أعمل عليه".

هكذا صحح، لأنني اعتدت على فضاء أظفاري في الأشهر القليلة الماضية. فكرت في التخلص من تلك العادة، لكني عهرت عن العثور على وسيلة تساعدني على ذلك. رحلت أظفاري: "أنا أسفة". لم أحصص وقتاً كثيراً في حفيظة الأمر، للتفكير في كيفية تأثير هذه العادة على هربني التحضير.

رفع فلافوبوس عصلات قليلة من شعري المتل والأشعث. هرر رأسه بشدة نعيماً عن عدم رضاه، وهو الأمر الذي جعل ضفائر شعره ذات اللون البرتقالي ترفرف حول رأسه. سألتني بجدية: "هل لمس أحد منذ آخر مرة شاهدنا فيها؟ أذكركم أننا طلنا إليك أن تترك شعرك، تحديداً، وشأنه".

قلت له: "هكذا إذا". شعرت بارتياح لأنني تمكنت من إظهار أنني لم أحمل ملاحظاتكم على عمل الهند كلباً، "أعني لا، لا، لم يغم أحد بفضه. أذكر ذلك جيداً. لكنني لا أذكر في الواقع، لأنني لم أفكر في هذه المسألة. اعتدت منذ عودتي إلى المنزل أن أجمعه بضعرة سنرسل فوق ظهره.

بدا أن ذلك قد أرضاهم قليلاً فقدموا جميعاً ليعانقوني، وأجلسوني على كرسي في عرفة يومي. بدأوا بالكلام من دون توقف كما اعتادوا، ومن دون أن يكلموا أنفسهم عاء ملاحظة ما إذا كنت أصغي إليهم أم لا. أعادت فيها ترسيم حاجسي، بما أعطيني أو كفافها أطراف مستعاره. ذلك قلافيوس شعري عمادة لوجة بعض الشيء، وهكذا سمعت في هذه الأثناء كل شيء عن الكاينول. تحدثوا عن الحاح الكير السدي لاقته المباريات، وكب أن الأمور عادت بعد انتهائها إلى طبيعتها السرية، وكب أن الجميع منلهون لرؤيتي وبيتاً معاً في الكاينول، وذلك عندما نغتنم جولة النصر. سنبدا الكاينول بعد وقت قصير بالتحضير للمباريات الربعية [التي تقام كل 25 عاماً] Quarter Quell. "ليس ذلك مشواً؟"

"ألا تشعرين أنك معطوطة جداً؟"

"ستكونين مرشدة في المباريات الربعية في حلال تبارتك الأول كمتصرة".

نراحت كلفاقم مع صحبات الإثارة.

أحببت من دون اكترات: "اه، أجل". هذا أفضل مما يمكنني عمله. إن العمل كمرشدة للمحالفين في المئين العادية يُعتبر نوعاً من أنواع الكواسيس. ولا يمكنني هذه الأيام من المرور قرب الممرسة من دون التساؤل عن الولد الذي سيُعرض عليّ أن أشرف عليه. أما الأموا من ذلك فهو أن هذه السنة تصادف المباريات الخامسة والسبعون لمباريات الخوع. يعني ذلك أيضاً بأننا المباريات (الربعية). تقام هذه المباريات كل خمس وعشرين سنة، وهي تذكّر بمرحلة المفاطعات، وتبري ذلك عن طريق احتفالات بادحة، كما يعاني المحالفون من بعض الإصابات في أجسادهم، وذلك من أجل الحصول على تسليط أكبر. لم يسبق لي،

بالطبع، أن شهدت هذا النوع من المباريات، لكنني أتذكر أنني عندما كنت في المدرسة سمعت أن الكاينول قد طلبت من أجل المباريات الربعية الثانية أن تقدم كل مقاطعة ضعف عدد المحالفين للمبدان. لم يعطوا الأماتذة تفاصيل كثيرة في ذلك الوقت، وهو أمرٌ أدهشاً كثيراً، لأن هذه كانت السنة التي فاز فيها بالناح أحد أبناء المقاطعة 12، أي هاتيش أبرانثي.

زعقت أو كفافيا: "من الأفضل أن يحضر هاتيش نفسه لرعاية أكثر أهمية".

لم يسبق هاتيش أن تحدث أمامي عن تجربته الشخصية في الميدان، كما أنني لم أسأله عهد. إنني لا أتذكر أي شيء عن مشاهدة إعادة بث المباريات التي شارك فيها على شاشات التلفزة، وذلك لأنني كنت صميرة جداً. لا اعتقد أن الكاينول ستسمح له بتسليمها هذه السنة. شعرت بوع من الرضا، مطرفة ما، لأنني سأكون وبيتاً مرشدين في خلال المباريات ربع الهائية Quarter Quell، حيث يمكن للمرء أن يراهن على عدم قدرة هاتيش على تحمل تعات هذه المباريات.

بعد أن انتهى أفراد فريق التحضير من التحدث عن موضوع هذه المباريات، بدأوا بالحديث عن حياتهم السخيفة وغير المفهومة. تحدثوا عن أشخاص لا أعرفهم تحدثوا بنورهم عن شخص لا أعرفه، وعن نوع الأحذية التي اشتروها لتوهم، كما تحدثت أو كفافيا مطولاً عن الخطأ الذي ارتكبه عندما سمحت لجميع الذين حصروا حفلة ميلادها بأن يضعوا ريشاً على رؤوسهم.

شعرت بعد وقت قصير بلسع في منطقة حاجسي، كما أن شعري أصبح ناعماً وحريراً، وأصبحت أظافري حاضرة للظلاء. بدا لي أنهم تلفوا تعليماتٍ بتحصير يديّ ووجهي فقط، ولعل ذلك يعود إلى

أن كل جرة آخر من أجزاء جسمي سيكون معطى بسبب الطقس البارد. أراد فلامميسوس، وباصراره، أن يرى أحر الشفاء على شعبي، والذي يعتبره علامته التجارية بلونه الأرجواني، لكنه عاد وفرر استلهم اللون الزهري عندما بدأ الفريق بتلويح وجهي وأظفاري. لاحظت من لوحة الألوان التي حددها سينا أنه يفضل الألوان الساتية، وليست المشرفة. حسناً، لن أستطيع إضاع أي شخصي بأي شيء إذا حاولت أن أكون مثيرة. أوضح لي هاجميتش ذلك الأمر بإصرار عندما كان يدرسي قبل المفايلة التي أجرينها في المباريات.

دخلت والدين، وندت بحولته بعض الشيء، وقالت إن سينا قد طلب إليها أن تعرض على فريق التحضير الطريقة التي سرّحت بها شعري في يوم الحصاد. استجاب الفريق بحماسة، ثم شاهدوا مأخوذين عندما راحت والدين تشرح العملية للفتى في تصفيف الشعر بمفاتيح. رأيت في لمرأة تعابير وجوههم الخفية في خلال تتبعهم كل لمسة من لمساتها، ولاحظت تلهمهم كي يبدؤوا في محاولة العمل عليها بأنفسهم. يمكنني القول أن الثلاثة أظهروا كل الاحترام والظافة تجاه والدين، بحيث أنني بددت لأنني أظهرت أنني متعوفة عليهم. أبدري أحد من سأمصبح، وما السدي سأأحدث عنه في ما لو كنت قد نشأت في الكابيتول؟ يُحتمل أن أكبر درجة من الأسف كنت سأشعر بها لأنني، بلوري، سمحت للمدعوين إلى حفلة ميلادي بإرتداء أرباء معطاة بالربش.

انتهى الفريق من تصفيف شعري. وجدت سينا في الطابق السفلي في غرفة المعيشة. شعرت بتحسن كبير في معنوياتي بمجرد رؤيته. بدأ كما عسرفته على الدوام، بملاسه البسيط، وشعره الشبي القصير، وعييه للحظة قليلاً بالون الذهبي. نغافنا، وبالكاد تمكنت من إبقاء ما

حدث بيني وبين الرئيس سو. لكن، كنت قد قررت أن أبلغ هاجميتش أولاً، لأنه بصرف أكثر من غيره الشخص الذي يستطيع تحمل المسؤولية. يمكنني أن أتحدث إلى سينا، بالطبع. تحدثنا كثيراً في الآونة الأخيرة عبر الهاتف الذي خصصناه لنا مع المنزل. تُعتبر مسألة وجود افانسف نوعاً من أنواع الدعاية، لأن كل الذي يعرفوننا، تقريباً، لا يمتلكون هذا الجهاز. يمكنني الاتصال بسينا، لكني لا أتصل به. أما هاجميتش فقد نزع هاتفه من مكانه منذ زمن طويل. أما صديقتي مسادج، وهي ابنة رئيس البلدية، فتمتلك هاتفاً في منزلها، وكنت إذا أردنا أن نتكلم مع بعضنا، فإننا نعمل ذلك شخصياً. لم أستخدم ذلك الهاتف في البداية إلا نادراً، لكن سينا ما لبث أن بدأ باستخدامه للعمل على تحسين موهبي.

تُفترض بكل فائز في المباريات أن يمتلك هاتفاً. إن موهبتك تكمن في الأنشطة التي تقوم بها عندما لا تكون مضطراً إلى العمل في المدرسة أو في أي مهنة تشتر بها مقابلتك. يمكن للموهبة أن تكون أي شيء في حقيقة الأمر، أي شيء يمكنهم إجراء مقابلة حوله. نيتن لي أن يتنا بممتلك موهبة بالعمل، وهي تتمثل بموهبة الرسم. إنه يزني قطع المكعبات والكعبات منذ سنوات عديدة في المنصر الذي تمليكته أسرته. لكنني ترى الآن، لذلك يمكنه أن يستخدم ملاءة حقيقياً على الحفاس. أما أنا فلا أملك موهبة ما، إلا إذا اعتبرت أن الصيد بطريقة غير شرعية من صمم المواهب، وبالطبع فإنهم لا يتسبون الصيد موهبة. أو لربما العناء، وهو الأمر الذي لن أفعله لأجل الكابيتول ولو بعد مليون سنة. حاولت والدين أن تثير اهتمامي بمجموعة متنوعة من البدائل للناسبة التي تضمنتها لائحة أرسلتها لها إليي تركبت. تضمنت اللاتحة الطنج، ونسيق الأهار، وعزف الناي. لم تثر اهتمامي أي واحدة منها، بالرغم

مس أن برعم تمتلك مواهب هذه الأمور الثلاثة. ندخل سبنا في النهاية، وعرض أن بطور مولعسي بتصميم الملابس، وهي الموهبة التي تتطلب نظويراً بالعمل، لأنه عمل غير موجود في مغاظتنا. وانضت على عرصه هذا لأن ذلك يعني التحدث مع سبنا كما أنه وعدي بأنه سيقوم بالعمل كله.

أراه الآن وهو يرب الأشياء في عرفة معبشي: الملابس، والمنسوجات، ودقاسري التي أستعملها للتصميمات التي رسمها هو نفسه. تناولت أحد هذه الدفاتر، وتخصصت أحد القسطين الذي كان من المفترض أنني فمت بتصميمه نفسي. قلت له: "أعرف شيئاً. أعتمد أنني أظهر تقدماً كبيراً".

فسال وهو يرمي لي رزمة من الملابس: "لرندي ملاسك أينها النافهة".

لا أبدي أي اهتمام بتصميم الملابس، لكنني أحب الملابس التي يسمتها لي سبنا. اشتملت هذه الملابس على بطال واسع أسود اللون، ضسع مس فمائي يمت على الدفء، وقمص مزينة بضاء اللون، وكسرة محوكة من خيطان رمادية من الصوف الناعم، وحذاء جلدي دي أربطة ولا بشكل صعباً على أصابع رجلي.

سألته: "هل صممت ملابسياً؟".

فسال سبنا: "كلا. إلك نظمحين إلى تصميم ملاسك، لتصحي مثلي، مصممة لأزيائك". تاولني رزمة صغيرة من الطافات. "ستوفين بقراءة هذه الطافات بعيداً عن الكاميرات في حلال تصويرهم للملاسي. حاولي أن نظهري وكأنك مهتمة".

وصلت في هذه اللحظة بالذات إيلي ترنكيت باروكتها الزرقالية اللون لتذكير الجميع. "إننا نسير عصب الحذول!" قبلني على وجني

وهي تلوح يديها للكاميرات، ثم أفرمتي أن أأخذ الوصعة المناسبة. إن إيعي هي السب الوحيد الذي يجعلنا نصل إلى أي مكان في الكابيتول في السعد الفد، لذلك هاتي أرحب بها. بدأت أنقل في العرفة، وأنا أحمل ملاسي وأتلفظ بأشياء لا معنى لها مثل: "ألا نعيش هذه؟" بدأ فريق الصوت بتسجيل صوتي وأنا أقرأ من بطافتي مصوت يصبح بالمرح، وذلك كي يتمكنوا من إدخال صوتي في الشريط لاحقاً. أخرجت بعد ذلك من العرفة كي يستطيعوا تصوير تصميماتي، تصميمات سبنا في الواقع، هؤلاء.

خرجت برعم من مدرستها تذكراً بسبب هذه المناسبة بالذات. إفا نفق الآن في المطح حيث يقوم فريق آخر بتسجيل مقابلة معها. بدت رائعة بعسلها دي اللون الأزرق السماوي، والذي يُرر جمال عينيها، بينما رُفع شعرها الأشقر بشريط من اللون ذاته. إفا نتحني قليلاً إلى الأمام مستندة على حداثها الأبيض اللامع. بدت وكأنها على وشك أن تظهر مثل...".

سام، بدا الأمر وكأن أحدهم سَدَ لكمة إلى صبري. لم يُقدم أحد على ذلك بالطبع، لكن الألم كان حقيقياً حيث تراجعت خطوة إلى السوراء. أغمضت عيني بشدة. لم أشتل برعم بل نجلت روه، الغناء السي قدمت من القاطعة 11، والتي كانت تبلغ الحادية عشرة من عمرها، وهي التي كانت حليعي في الميدان على الدوام. كانت تخنك الفكرة على الطيران، مثل طائر، من شجرة إلى شجرة، ونط على أرفع الأعصان. إفا رو التي لم أنفدها، والتي صمحت لها أن تموت. نجلتها مستندة على الأرض والرمح لا يزال معروفاً في بطها...

نسألت عن يكون الشخص التالي الذي سأسفل في إنفاده من حقد الكابيتول. ومن سيموت إذا لم أشك من إرضاء الرئيس سوي؟

أدركت أن سبياً يحاول أن يُبلسي معطفاً لذلك رفعت ذراعيّ. شعرت بالعراء بغلغي من الداخل والخارج. لم أتمكن من معرفة مصدر هذا العراء لأنه لم يكن وراء أي حيوان سقى لي أن وأبته. قال لي وأنا أُمسّد الكَمّ الأيسر: "إنه وراء الخالق [من حفلة ابن عرس]". ألبسني كذلك ففراوات جلدية، وشالاً بلون أحمر سامع. أحسست بشيء العراء يعطي أذنيّ. فقال لي مازحاً: "إنك تعبدن أغطية الأذنين إلى عالم اللوصة".

فكُشرت في نفسي، إنني أكره أغطية الأذنين. تجعل هذه الأغطية سماع الأصوات أمراً صعباً، كما أنني قد أصبت بالعمى في إحدى أذنيّ في الميدان نتيجة الانفجار، أصبحت أكره هذه الأغطية أكثر من ذي قبل. تمكّن الكابيتول من نزع أذني بعد أن فزت، لكنني لا أزال أحسّ بنفسي وكأنني أجراها.

أسرعت والذي يحوي مسكةً بشيء في يديها. قالت: "هذا من أجل لفظ الحسن".

كسان ذلك هو الدبوس الذي أعطيني إياه مادح قبل معادرتي للمشاركة في المباريات. إنه دبوس الطائر للفلد الذي غيظ به حلقة من السذهب. حاولت أن أعطيه إلى رو، لكنها رفضت أخذه. قالت لي إن هذا الطائر هو السب الذي جعلها تنق بـسي. ثبت شيئاً الدبوس في عفة شالي.

صفتُ إيمي نرنكيث التي كانت قريبةً مني بيديها وقالت: "أرجو من الجميع الانتباه! إننا على وشك تصوير أولى اللقطات في الخارج حسب تبسي الفاتسرا من معصهما في بداية حولتهما للراعة. حسناً يا كاتيس، أين انضمامك الكبيرة؟ إنك متحمسة كثيراً، اليس كذلك؟" ثم، لا أبالغ أبداً إذا قلت إنها دعمني خارج الباب.

لم أتمكن في البداية من رؤية شيء لعدة لحظات، وذلك بسبب الثلج الذي بدأ يتساقط بكثافة الآن. لاحظت قدوم بنتا بعد ذلك وهو يخرج من المدخل الأمامي المنزله. سمعت هاتفاً في داخلي بأمرني بصوت الرئيس ستو، "تقعيني أنا". أعرف الآن أنه لا ماص لي من ذلك.

انفسرج وجهي عن انسماع كبيرة، ثم بدأت بالسير في اتجاه بنتا. بدأت بالركض وكأنني لا أستطيع أن أضع نفسي عن ذلك ولو للحظة واحدة. السفطي وأدارني حوله ثم نركني، لأنه لا يزال عاجزاً عن السحبكم كلياً برحلة الصاعية. سقطنا نحن الاثنين على الثلج، لكنني كنت فوقه، وهكذا تعانقا للمرة الأولى منذ أشهر. شعرت بالاستقرار معه. أعرف تماماً أنني لست بمعدري. برقص بينا أن بعضحتي أمام الكاميرات كما أدبته أنا. أعرف كذلك أنه لن يدينني لأنني تصعنت عافته تصعنا من قلب غير صادق. إنه لا يزال يبحث عني، تماماً كما فعل في الميدان. دفعتني هذه العكرة، بطريقة ماء إلى البكاء، لكنني جعلته ينفخ علسي قدميه، ودسست فمازاتي بين ذراعيه، ثم سحبه معي في طريقاً بكل سرور.

تمسزت بنفسي اليوم بكل العوصى النافعة عن التوجه إلى الحلقة، ونوديسع كسل الأشغاص الذي عرفتهم. أخبرنا، تحرك الفطار في هذه الحسولة. كما العرين القدم داته، أي بينا وأما، وإلغني وهابيش، وسبنا، ومورشبا، المزن الذي يهزم مزيين بنتا، وما لبثنا أن جلسنا جميعاً لتناول عشاء لدينا لا أستطيع تذكر أطباقه. ارتدبت ثياب اليوم ومن فوقها عباءة واسعة، ثم جلست في مقصوري الفاعرة، وانتظرت أن يستسلم الأعسرون للوم. أعرف أن هابيش سيقى مستيقظاً لساعات طويلة. إنه لا يحب اليوم في ساعات الطلام.

استعلت حدائسي الحسيف عندما خيم الغدو على الفطار، ثم
نوجهت نحو باب مفصولة هابيش، فرعت الباب عدة مرات قبل أن
أُصمغ حوائه. رأيته عابساً وكأله كان متأكداً من أنني أحمل له أخباراً
سيئة.

فقال لي: "ماذا تريدين؟" حتى لي أني أسمعني عني بتأثير راحة
الشراب.

قلت له هامة: "أريد التحدث إليك".

قال: "الآن؟" أوامات إيجاباً. "من الأفضل أن تكون أخباراً طيبة".
انتظر قليلاً، لكنني كنت متأكداً من أن كل كلمة تنلفظ بما في فطار
الكابيتول كانت نسجل. صاح قائلاً: "حسناً؟".

بدأ سائق الفطار بتشغيل المكايح، فحدثت للحظة أن الرئيس سئو
يرافني، وأنه لا يوافق على الثمان هابيش على أسراري، وأنه فرُّو الآن
المضي فهدماً في قلتي. لكن الفطار توقف للزود بالوقود فقط.

قلت له: "إن الهواء فاسد في هذا الفطار".

إنها حملة بريئة، لكنني تمككت من رؤية عيني هابيش تنصبغان لأنه
فهم ما أقصده. "أعرف ما تريدين". مرّ بفرسي مترعاً ونوجه نحو الباب.
وما أن فتح لسمنا معدة نذجة. نعر هابيش ثم سقط على الأرض.

هرعت إحدى المساعدات الفادامات من الكابيتول لمساعدته، لكن
هابيش أنصدها بلطف في أثناء نعره. "أريد أن أتشن بعض لغواء
الغني، ولديغة فقط".

فلست معتدرة: "أسف. إنه لمل. سأعني به". فمررت إلى الأسفل،
وسمرت متعسرة على الطريق التي مشى عليها، وهكذا نبذل حدائي
بالسلح، وفادني ماخاه آخر الفطار، وذلك كي لا يسمنا أحد. التفت
إليّ بعد ذلك.

"ماذا الآن؟".

أحبرته بكل شيء. أحبرته عن زيارة الرئيس، وعن غابيل، وكيف
أنا سموت جميعاً إذا ما قُتل.

بدأ لي بأنه صبحاً لماماً، لكنه بدا أكثر ساءً في وهج الأنوار الخلفية
الحمرات للفطار: "إدأ لا يمكنك أن تفشلي".

بذات في عرض الموقف: "فقط إذا ساعدني على احتياز هذه
المرحلة يتحاح...".

قال لي: "لا يا كائيس. لا يتعلق الأمر بهذه المرحلة فقط".

قلت له: "ماذا تعني؟".

"حين ولو تمككت من الحاة في هذه المرحلة فسعودون إلينا في
عصمون أشهر قليلة كي يأخذونا جميعاً إلى المباريات. أنت وبيننا
مشهبجان مرشدين الآن، وكل سنة من الآن فصاعداً. فسعودون إلى
بث قصة غرامكما وبذيعون تفاصيل حياتك الخاصة، ولن نتمكن أبداً
من أن نفعلي شيئاً غير أن نعيشي بسعادة مع بيتنا".

صمعتني بشدة معاهل الكلمات التي قلها لي. إني لن أتمكن أبداً
من العيش مع غابيل، حتى ولو أردت ذلك، كما لن أسمع لي العيش
بعمودي. سأصطر لمعايشة قصة حب مع بيتنا إلى الأبد. سنصر الكابيتول
على هذا الأمر. أدركت أن ليس أمامي سوى سنوات قليلة بمكني
عيشها مع والدي وبرم. وبعد ذلك... بعد ذلك...

مضى هابيش في صعوده عليّ: "هل فهمت قصدي؟".

أومأت. إنسه يعني أن مستفلي قد رسم وحُدّد منذ الآن، وإذا
أردت الغاء أما وأحائي على قيد الحياة. سبتني عليّ الزواج بيتنا.

الفصل الرابع

شققتنا طريقنا عائدين إلى الفطار مصعونة بالعة وبصمت نام، رُبْتُ هابيتش على كيمي عندما وصلنا الممر الذي يؤدي إلى مفصوري، وقال لي: "أنعروني، بمحكك أن نكوبي أسوأ بكثير". نوحته إلى مفصورته أحنًا معه رائحة شرابه.

عندما وصلت إلى مفصوري جلعت حذائي الملل، وعباتي الرطبة وثياب بومي. أعرف أنه توجد في قُرُوجي ثياب أخرى، لكنني زحفت إلى داخل أغطية سريري بثيابي الداخلية فقط. حدثت إلى الظلمة، وفكرت في حديثي مع هابيتش. كان كل ما قاله صحيحًا، سواء عن نسوايا الكابيتول، أو عن مستشفى مع ببناء، وحتى تعليقه الأخير. يمكن بالطبع أن أكون أسوأ من بيتا. لكن هذا ليس بيت الفصيد، ليس كذلك؟ تتسائل إحدى الحريات القليلة التي تنتع في المقاطعة 12 في إمكانية أن أتزوج من أي شخص أريد الزواج منه، أو حتى عدم الزواج على الإطلاق. لكنني خُزمت من هذه الحرية. إنني أتساءل عما إذا كان الرئيس سو مبصر على أن سحب أطفالاً، مبصطر أولادا إلى مواجهة الحصاد كل عام. أليس أمراً مروعاً إغجاب أولاد يتم احتبارهم لخوض الصراع في الميدان؟ سبق لأولاد القاترين أن تسزلوا إلى الميدان من قبل. كسان الأمر بشر دائماً لقطاً كثيراً، كما يؤدي إلى كلام كثير عن الظروف التي لا تكون مؤاتية للأمر كثيراً. لكن ذلك حدث في مرات كثيرة، أي أن الأمر لا يتعلق بالخط. عاين منقح غاماً أن الكابيتول تفعل ذلك عمدًا بحيث تتلاعب بالسحوبات كي تزيد من الإثارة. إنني

منقسمة - بالنظر إلى كل المتاعب التي نسبت لها - أن احتبار أي ولد لي في المباريات سيكون أمراً مضموناً.

فكرت في هابيتش، الرجل الذي لم يتزوج أبداً، والذي لا يمتلك أسرة، والذي يلوّث العالم بشرايه. كان بإمكانه أن يتزوج أي امرأة يختارها في المقاطعة، لكنه أثار الوحشة... يبدو ذلك هادئاً جداً بالسة إليه، لكنه أشبه شيء بالسجن الانفرادي. أعود السبب في حيازه هذا إلى أنه كان في الميدان، عرفت أن عدم الزواج هو خيار أفضل من كل بديلٍ آخر؟ تذوقت مرارة هذا الخبر عندما بادوا اسم برعم في يوم الحصاد، وعندما شاهدتها تسير إلى المسرح، أي إلى مولها. أمكنتي، بصفتي شقيقتها أن أجد مكانها، وهو خيار لا يُتاح لوالدنا. فكرت بئس عن مخرج ما. لا يمكنني ترك الرئيس سنو يحكم على هكذا، وحتى لو كان ذلك يعني فقدان الحياتي. سأحاول فل ذلك أن أهرب. ماذا سيفعلون لو أنني احتجيت هكذا، وبكل بساطة؟ سأعني في الغابات ولن أخرج أبداً! لكن هل أستطيع أن أصطحب معي كل الذين أحسهم، وأن أبدأ حياة جديدة في البرية؟ يبدو الأمر صعباً جداً لكنه ليس مستحيلًا.

هزرت رأسي كي أربيه قليلاً. يتعني عليّ الآن أن أرتكر على فيكوري تور، لأن مصائر عدد كبير من الناس تتعلق على أواني الحس فيها.

حل القمر فل أن أمكس من الاستسلام للنوم، وما هي إيمي تفرع بابسي. تناولت كل ما استطعت العثور عليه من ملابس في أعلى قُرُوجي، ثم جررت نفسي تسزولاً نحو مفصورة الطعام. لا أمكس من تميز العرق الذي سبخته هذا اليوم عند عروصي، وخاصة لأنه يوم السفر. اكتشفت أن كل أعمال النجميل التي قام بها الفريق يوم أمس

إنما كانت من أجل إحصائي إلى محطة الفطار. أما اليوم فسأتولى العمل
عن فريقي في تحضير نفسي.

رحبت أبتصر: "لماذا؟ إن البرد فارس جداً لعرض أي شيء".

قالت إيفي: "لكن الأمر ليس يمكنه في المفاضة 11".

المفاضة 11: إنها محطة الأولى. لكني أقصد أن بقايا جوتنا في
أي مفاضة أخرى، لأن تلك المفاضة كانت موشى وو. لكن الأمور لا
تسير على هذا المنوال مع الفيكتوري تور. كانت هذه المحولات تبدأ
عادة في المفاضة 12، ولتكمّل ترتيب تنازلي حتى نصل إلى المفاضة 1،
وبعدنا إلى الكابيتول. أما المفاضة التي ينمي إليها المنتصر فتبقى إلى
خامسة الجدولة. تجري المفاضة 12 أقل العروش إمارة أي لها تكفي
بإقامة مأدبة عشاء للمحافظين، وبترتيب مسيرة النصر في الساحة العامة،
حيث لا تبدو مظاهر الهجة على أي شخص، ولذلك فمن الأفضل أن
نستغل في طريقنا أسرع وقت ممكن. أما هذه المرة، ولأول مرة منذ
فوز هابسبورغ، فإن الخطوة الأخيرة في الجدولة ستكون في المفاضة 12،
ببساطة نعم الكابيتول مظاهر الاحتفالات.

سأحاول أن أستمع بالاعتماد كما طلبت إلى هازيل. أعرف
تماماً أن العاملين في الفصح سيحاولون إرضائي، لأنهم حضروا طبعي
المفضل المؤلف من حساء لحم الصان مع الزفوق الجفنة، بالإضافة
إلى كسك للخبز أخرى. فقموا في كذلك عصر البرتقال، وكوناً من
الشوكولاتة الساخنة، ووضعوها كلها أمامي على الطاولة. تناولت
أطعمة كثيرة لا يمكن إتقانها، لكن لا يمكنني القول إني استمتعت
بها. شعرت بالانزعاج كذلك لأن أحداً لم يحضر عيوي وعمر
إيفي.

سأنتها: "أين الباقون؟".

فأنت إيفي: "من يعرف مكان وجود هابسبورغ؟" في الحقيقة، لم
أفزع حضوره، لأنه يُعرض أنه أوى إلى سريره لئله. "بقي سباً
سنتظاً حتى وقت متأخر من الليل في العمل على تنظيم عربة
الاسك. أعتقد أن أمة هه توب لك. أما ما ليس البهرة فهي رائعة
لها، ولا بد أن فريق بنا لا يزال نائماً".

سأنتها: "ألا يتناج إلى غصير هو الأمر؟".

أجاب إيفي: "أجل، لكن ليس بالقدر الذي نتحاشى إليه أنت".

ما الذي يعبه هذا الكلام؟ يعني أنه ينبغي عليّ تمضية فترة الصباح
مع الفريق الذي يسفر بسرعة الشعر عن حشبي، بينما ينام بينا مله
أعصبه. لم أفكر في الأمر كثيراً، لكني أعرف أنه في الميدان على الأقل
يفطر بعض الفتيان إلى الإبقاء على الشعر الذي يغطي أجسامهم، بينما
لا تفعل أي فتاة ذلك. يمكنني الآن أن أتذكر أننا عندما قمنا بعمله
عبد الجدول، نضع شعره الأشقر تحت القسي ما إن أردت أنه كل
الحوصل واللباس. كان وجهه فقط باعماً تماماً. لم أر أبداً من الفتيان هذا
خفية، مع أن عندما مهم كانوا؟ من يتكلمون معه من إطلاق حاشم.

شعرت أن غصيري لم يكن مرحباً، وبما لفريقي التحضير الذي يهتم
بشيء في حالة أسوأ، بالرغم من أنهم تناولوا كثيراً من القهوة، وانظروا
جوباً منبوهة صغيرة. لا أعتقد أنهم سيهضون من النوم قبل الظهر إلا
إذا حدثت حالة طوارئ فورية، أي مثل ما هي الحال مع الشعر السائب
في سافتي. كنت سعيدة جداً عندما ظهر من جديد. اعتبرت ذلك
علامة تؤشر على عودة الأمير إلى طبيعتها من حديد. مررت أصابعي
نسرولاً فوق بشرة سافتي الناعمة، وسلمت نفسي للفريق. لم يبدأ أي
منهم بثرزته المعتادة، لذلك تمكّنت من سماع صوت الفراع الشعيرات
من حذورها. نعتني عليّ دفع حشبي في حوض مليء بمحلول كفيف

نفرح منه ورائع مزعجة، بينما طُلّي جسي وشعري بطيفة من المراهم. شملت بعد ذلك الاعتنال مرتين بنفح آخر. انتهى الفريق من سوز شعري، وتلمعي، وتدلبيكي، ودعني بالربوت حتى شعرت وكأنني ولدت من جديد. **أمال دلافيس** ذكي قليلاً. تنهد ثم قال: "أليس من المعجل أن لا يقوم شيئاً لأحداث تغيرات هيك".

قالت أوكتافيا: "أجل، إننا نستطيع أن نعمل منك فتاة فريدة من نوعها".

قالت هيبا مع شيء من التهم: "نستطيع أن نضطر إلى القيام بذلك عندما نتقدم في السن قليلاً".

مسافداً سيفعلون شيء يا نزي؟ هل سيمنحون شفاي مثلما فعلوا مع الرئيس سيوا؟ وهل سيفعلون الرش على صديقي؟ وهل سيفعلون بشري باللون الفرمي ويرصعونها بالهوامات؟ وهل سيحترقون وجهي بـرسومات التزيين؟ وهل سيفعلون قلب مفوس؟ أم سيروفوني بشارب هرة؟ رأيت كل هذه الأشياء، وأكثر منها عند أليس كثير في الكابيتول. ألا يعلم هؤلاء أنهم يمد مطهرهم هرة بالتصية إلى الآخرين؟

ترجمت فكرة نسلي إلى لسزوات فريق التخصيص والتحويل مع الأفكار الأساسية الأخرى التي تشابي مثل جسي الذي نساء معاملته، وفلسة تومسي، وزواجي الإحتراي، وأرعب البائع عن قدم محكي من ثلبة طلسات الرئيس سيوا. فقدت رغبتي بالكلام عندما حان وقت الغداء، واكتشفت أن إيفي، وسبنا، ويورشا، وهاميش قد بدأوا بتناول الطعام من دوني. دار الحديث عن الطعام، وكيف أنهم يمانون جيداً في الفطارات. تحدث الجميع نغاسة عن الجولة. حسناً، أعني

الجميع ما عدا هاميش. كان يعاني من بعض الصداع، ويتناول كعكة. ثم أشعر بالخروج، لأني تناولت وجبات شهية في صباح ذلك اليوم، أو لربما كنت غير سعيدة. احترت طقاً من اللق، لكنني لم أتناول منه سوى مقدار ملغلة أو اثنين. لم أتمكن حين من النظر إلى ببناء وهو روجي في المستقبل الذي اختاروه لي، بالرغم من أنني أعرف أن اللوم لا يقع عليّ أحداً هنا.

لاحظت الخاصرون، وحاولوا حثي إلى مشاركتهم الحديث، لكنني رفضت. توقف الفطار فجأة. قال لنا حادما إن الأمر لا يقتصر على الزود بالوقود، لأن إحدى القطع قد تعطلت، ونحن استبدلها. أضاف إن الأمر يستغرق ساعة على الأقل. دفع هذا الأمر إيفي للشعور بالتوتر. تناولت جنول الواعيد، وبدأت في احتساب مقدار تأثير هذا الأخير على كل مناسبة من الآن. وحتى نهاية أعمارنا. أما أنا فأصبحت عاجزة عن متابعة أي حديث مع أي شخص كان.

صرخت هما: "لا يحسبوا أحد منا لذلك يا إيفي!" حاذق الخاضرون إني، وحتى هاميش. والذي قد يعتقد المرء أنه سيقف إلى جانبي في هزيم المسألة، لأن إيفي تلعب إلى حافة الجيوب. أبتدئ موففاً دفاعياً على الفور. قلت لها: "حسناً، لا أحد منهم لذلك!" عضت ثم عادت عربة الطعام.

بعد أن أن الجور في الفطار قد أصبح حاداً على أذنو مقاسي، وسعرت بالفتاة. خرجت عن باب الخروج من الفطار وجهته في فتحة، وهو الأمر الذي يهتد صوت إنذار عريب. تخاهلت الأمر، وفقرت إلى الأرض متوقفة أن أعيط فوق طيفة من الثلج. لكنني شعرت أن الهواء دافئ ومعتدل. أما الأشجار فكانت منعطة بأوراقها الخضراء. نسائمت عن السافة التي قطعناها جنوباً في يوم واحد. سرت محادثة

الطريق، وحدثت إلى ضوء الشمس الساطع، لكنني شعرت على العود بالسدم على كلساني التي قلتها لإيمي. لا دئب هذه المرأة بمشككتي الخالصة. بنعتي علي أن أعود كي أعتمد إليها. كان امحاري هذا فمة في عدم التهذيب، والأدب هي من الأمور المهمة جداً بالنسبة إليها. ناعتت سيري بمحاوادة الطريق، وتجاوزت نهاية الفطار، وتركته ورائي. سبتأحر الفطار لمدة ساعة من الزمن. بمكني أن أسير لمدة عشرين دقيقة على الأقل في النهار واحد قبل أن أعود، وسيتني لي وقت كثير. لكن، كان كل ما فعلته هو جلوسي على الأرض بعد أن قطعت مسافة مئات عدة من الباردات. نظرت إلى البعيد. هل كنت سأستمر في السير لو أن فوسي وسهامي كانوا معي.

سمعت بعد قليل وقع خطوات ورائي. أظن أنه لا بد وأن يكون هابكينش، وأنه أتى لتأنيسي. لا يعني ذلك أسي لا أستحق هذا التأنيب، لكنني لا أريد سمائه. قلت وأما أنظر إلى الحشائش التي كانت تعمر حدائي: "لا مزاح لي الآن لسماع محاضرة".

جلس بينا بالقرب مني: "سأحاول أن أتكلّم باحتصار".

قلت له: "ظنت أنك هابكينش".

"كـلا. إنه يحاول إلهاء تلك الكعكة". رافقت بينا وهو يحاول مر كبر ساقه الصناعية. "إنه يوم سيئ، أليس كذلك؟".

قلت له: "ليس الأمر مهماً".

أعود نفساً عميقاً: "اسمعي يا كاتيس، أردت التحدث إليك عن طسرة بلة نصرفت في الفطار. أعني في الفطار السابق، أي ذلك الذي أحضرنا إلى المقاطعة. أعرف أنك تتفاسين شيئاً ما مع عايل. كنت أشعر بالغيرة منه حتى قبل أن ألتفنيك رسمياً. ولم يكن من الإصاف إلزامك بأي شيء حدث في المباريات. أنا أسف".

فوحشت لاعتذاره. صحيح أن بينا قد استعديت بعد أن اعترفت له بمجيي في حلال المباريات، وهو الاعتراف الذي كان مجرد تمثيلية. لكنني لم أشعر بالحق عليه تنبحة لهذا الأمر. تمكّنت من تمثيل ذلك السدور العرامي في الميدان لأنه كان مهماً جداً. أعترف الآن أنه مرت بي أوقات عصّرت فيها عن تخليد حقيقة مشاعري تجاهه، في الحقيقة، إني لا أزال عاجزة حتى الآن عن تخديدها. قلت: "أنا أسفة بدوري". لم أكن أعرف الأمور التي أعتمد عليها بالصط.

قال لي: "لا يوجد ما تعترض عنه. كنت نحاولين إبقاءنا على قيد الحياة. لكن لا أريد أن نستمر على هذه الحال، أي أن نتجاهل بعضنا في حياتنا اليومية، ونشعر بالإرباك كلما كانت التفكيمات من حولنا. فكُشرت في أنه إذا ما توقفا عن الشعور بأنا مصلوبين عاطفياً فلربما نمكّن من التصرف كأصدقاء فقط".

يُحتمل أن يموت كل أصدقائي في نهاية الأمر، لكن رفض بينا لن يضمن سلامته. قلت: "حسناً. حسنّ عرض هذا مزاحي، وهو صادق إلى حدّ ما، لكن كان من الأفضل لو أنه قدّم لي عرض هذا في وقت أبكر، أي قبل أن أعرف أن الرئيس ستو يمتلك خططاً أخرى، لكن التصرف كأصدقاء فقط لم يعد، بعد الآن، خياراً متاحاً لنا. أشعر الآن، ومهما يكن من أمر، سررت لأنا عندما للتحدث بعداً".

سألني: "إنّ، ما المشكلة؟".

لم أتمكن من إجابته. نظرت نحو حرمة الأعشاب البرية. فسأل لي: "دعينا نبدأ بشيء أكثر أهمية. أليس من الغريب أن أعرف أنك على استعداد لتعرض حياتك للخطر من أجل إغدا حياتي... لكنني، مع ذلك، لا أعرف ما هو لونك المفضل؟".

لاحقت ابنسامة فوق شفتي: "الأحضر. ما هو اللون المفضل عندك؟".

قال لي: "البرتقالي".

قلت: "البرتقالي؟ مثل لون شعر إيمي؟".

قال لي: "لكه أكثر شحوباً... وأغرب ما يكون إلى لون الشمس عند المعب".

الشمس عند المعب يمكن أن أراها الآن، حالة الشمس الغاربة، والسماء المتلونة بذلك اللون البرتقالي الفاتح. يا للروعة. أتذكر الآن قطع السكويات المزيّنة بأشكال الرنائق الآسوية، وما هو بينا الآن يتكلم معي مجدداً. إنني أتذكر كل ذلك كي لا أروي على مسامعه ما سمعته من الرئيس ستو. لكي أعرف أن هاليميش لا يريدني أن أفعل، لذلك من الأفضل أن أترك هذا الحديث العادي.

قلت له: "أعرف. يتحدث الجميع عن رسوماتك. إنني آسفة لأني لم أتمكن من رؤيتها".

عص ومذ لي يده: "حسناً، لدي عربة مليئة بهذه الرسومات. هيا بنا".

شعرت بارتياح عظيم أحسستُ بأصابعه التي تشابك مجدداً مع أصابعي، وخاصةً لأنهما لم تشككهما من أجل العرض. بل سبب الصداقة الحقيقية. سرنا بدأ بيد عاتشني إلى الفطار. وصلنا إلى باب الفطار وهناك تذكرت: "يتعين عليّ أولاً أن أقدم اعتذاري إلى إيمي".

قال لي بينا: "بالفي في النودد إليها قليلاً".

فستمت اعتذاري المبالغ فيه إلى إيمي ما إن عدنا إلى عربة الطعام حيث كسك الجميع ويتناولون طعام عدائهم. يُحتمل أنها اعتذرت أن اعتذاري هذا يعوّض حرفي للرونوكول. شعرت بالارتياح لأن إيمي

قبلت اعتذاري بلفظها المهور. قالت لي إنه من الواضح أنني وافقة تحت تأثير ضغوط كثيرة. قالت إن ملاحظاتها حول ضرورة وجود شخصٍ ما بهمتم بمجدول المواعيد لا تستغرق أكثر من خمس دقائق. تمكنت بالفعل من التخلص من ورطتي بسهولة.

استنيت إيمي من كلامها، فاستطعني بينا معه، ونجاوزنا عدة هيريات كي أرى رسوماته. لم أعرف ماذا أنفعل، ربما كنت أنفعل فصحاً أكثر من قطع السكويات التي يصممها على شكل أزهار. لكنني ولّمت شيئاً مختلفاً تماماً. رسم بينا مشاهد من المباريات.

لا يستطيع المرء أن يفهم بعض هذه الرسومات على الفور إذا لم يشرح له ما تعبه. تُظهر إحدى الرسومات قطرات المياه وهي ترشح من حلال شقوق كهفنا، وتُظهر رسومات أخرى قعر مستقيم حاد، وزوجاً من الأيدي، يديه هو في أثناء حفرة عند الحذور، بينما يتمكن أي مشاهد من فهم بعض الرسومات الأخرى، مثل البوق الذهبي السذي يدعي كورونوكوبا. أظهرت إحدى الرسومات كلوف، وهي ترهب السكاكين داخل سترتها، بينما أظهر رسم آخر إحدى المخلوقات العجيبة [المخلوقة]، ولا بد من أنه ذلك الشاب الأشقر ذو العينين القصرالوي الذي يدعي عليم الذي كان يجرع في حلال لفته متنا. أما أنا... فإني أظهر في كل مكان، في أعالي إحدى الأشجار، وأنا أطرق فمباً على أحد الأحجار الكبيرة في الحول. ظهرت كذلك معنى عليّ وسط مركة من الدماء. ففي رسم واحد لم أتمكن من فهمه، وربما مثلي هذا الرسم عندما كانت حرارته عالية جداً. بدوتُ وكأنني أخرج من عائلة ضباب رمادي ضارب إلى اللون العنقي، والذي يماثل لون عينيّ بالتحديد.

سألني: "ما رأيك؟".

أحسنت: "أكرهها كلها". لأنني ضُمتُ معها والجنة الدماء،
والتراب، والأعاس غير الطبخية للكائن المتحول. "إن كل ما أفعله هو
محاولة نسيان الميدان، أما أنت فقد استرجعته محمداً. كيف أمكنك أن
تذكر كل هذه الأشياء بهذه الدقة؟".
قال لي: "إني أراها كل ليلة".

أعرف ماذا يعني. إنه يتحدث عن الكوابيس، والتي لم تكن عريية
عني قبل لساعات، لكنها الآن نلاحني في يومي كل ليلة. لكن
الكابوس القديم، أي كابوس والذي وهو يتنحى إلى شطابا صغيرة في
مسطحة الساحل، كان نادراً ما يعاودني. إني أعيش، بدلاً من ذلك، مع
حالات معينة لما حدث معي في الميدان، ومنها محاولتي الفاشلة لإقناع
رو، وسيزيف بينما حتى غارت الموت، وحسد غليم الذي تفككت بين
يدي، وهاية كائن المربعة على يد المحلوفات المتحولة. كان هؤلاء هم
السذين يدومسون علسي زيارتي. قلت له: "وأنا أيضاً، هل أن رسمها
يساعدني؟".

"لا أعرف. اعتقد أن حوتي قد حفر قلباً من الاستسلام للنوم
في الليل، أو على الأقل هذا ما أفعل نفسي به. لكن هذه الكوابيس لم
تذهب إلى أي مكان".

"يتمثل أن لا تنلشي أبداً. إما لم تترك هامبش أبداً". لم يقل
هامبش إن هذا هو السبب الذي من أجله لا يحب النوم في الطلام.
فقال لي: "كلا. لكن بالنسبة إليّ أعتقد أن أسنبط يعرف أن ألوان
في يدي بدلاً من سكين. هل نكرهين الرسومات فعلاً؟".

قلت له: "أجل. لكنها رائعة بالفعل". إن الرسومات استثنائية
بالفعل، لكني لا أريد النظر إليها محمداً. "أريد أن أرى موهبي؟ بدل
سبباً مجهوداً كبيراً لتنميتها".

صحت بنا وقال: "في ما بعد". انتدفع الفطار إلى الأمام، وتمكّنت
من رؤية الأوصي التي تمر بنا من حلال الباندة. "نعالي، كدنا بصل إلى
المقاطعة [1]. دعنا نلقي نظرة عليها".

تحركنا إلى آخر عربة في الفطار. رأينا فيها مقاعد وأرائك
للجلوس، لكن الأمر الرائع كان أن الباندة الخلفية كانت قابلة
للاكماس في السفف بحيث يحسّ لثره أنه يستقلّ فطاراً من دون
سفنغ، في الهواء الطلق، كما يمكنه رؤية مساحات واسعة من المناظر
الطبخية. رأينا حقولاً مسبعة متزامية الأطراف نرعي فيها فطعان من
الماشية الحلوب. يعني ذلك أن هذه المقاطعة تختلف كثيراً عن مقاطعتنا
المعساة بالأشجار الكثيفة. جمع الفطار من سرعته قليلاً، فقلت أننا
علسى وشك التوقف محمداً، اوتنع سياج أمامنا في هذا الوقت بالذات،
بحو خمسة وثلاثين قدماً في الهواء، ورأيت الفائف المحيطة والأسلاك
الشاركية، بحيث بدأ سياجنا في المقاطعة 12 مجرد لعة أطفال. تفحصت
عياي بسرعة قاعدة السياج، والتي تشتمل على أنواع معدنية كبيرة، لا
يستطيع المرء أن يتسلّل من تحنها، بحيث يستحيل الحرب للعديد. رأيت
بعد ذلك أبراج الرافعة التي أقيمت على مسافات متساوية. لاحظت أن
الأبراج مرودة بحراس مسلحين، وهذا منظرهم متناقراً مع حقول الأزهار
البرية المحيطة بها.

قال بنا: "هذه أراضي مختلفة تماماً".
أعطيني رو ابتساعاً أن الفوانين تطبق بفسوة أكبر في المقاطعة [1]،
لكنني لم أتحلّ شيئاً كهذا.

بدأت في هذه الأوقات التخاصيل بالصروح في الحقول المترامية على
مدة النظر. رأيت الرجال والنساء والأولاد، وكلهم يمتدرون فعات من
الفنن اتقاء لأشعة الشمس. وفوقاً متصين، والفتوا باحشنا، كما لو

أهم يربحون ظهورهم من عناء الانشاء، يسما كان فطارنا بسير في طريقه. تمكنت من رؤية الساتين في العبد، ونسألت ما إذا كانت رو قد عملت في هذه البساتين في فطف الثمار من الغصون الربعة الموجودة في أعالي الأشجار. رأيت مجموعات صغيرة من الأكواخ، وبالقليل من الماء المثلج في السهم هي أكبر حجماً، فالأكواخ كانت تتناثر هنا وهناك، لكنها كانت مهجورة كلها، لأن كل الفادرين على العمل كانوا يعملون في حين الحاصل.

استمرت هذه المناظر تتسابق أمامنا. صف على تصور مدى السامع المقاطعة 11. سألني بيتا: "كم عدد سكان هذه المقاطعة الذين يعيشون هنا بأهلك؟" هزئت رأسي. لا يعيشون إل هذه المقاطعة في مدارسها بأكثر من ألفا مائة مائة. لم يدركوا أرقاماً عن عدد السكان، لكن أولئك الأولاد الذين تراهم وهم يتفكرون القصاد في كل سنة لا يُمكنهم إلا أن يكونوا عداج الأولاد الذين يعيشون هنا بالفعل. ماذا يعملون؟ هل يقومون بإجراء بحوثات عميقة؟ هل يشترون الراشدين مسبقاً، ويتنازلون من وجودهم بين الجمهور؟ وكيف انتهت رو بالضبط في ذلك المسرح من أدولف لم تحصل على أي شيء، تاركة مكانها للرياح؟

تغابت جال شعور بالارهاق نتيجة السامع هذه المناظر الشيعة التي لا نهاية لها. ثم أخبرني عينا جاليت أنني لست لست بها لنداء ثابها. نسوجت إلى مقصودي، وسحبت الفريز التحصير بالانضمام بشعري وروبيتي. حاد سينا حليلاً معه فستنا جيلاً نرفالي اللون مربنا بأوراق الحريف. فكرت في أن بيتا سيحب هذا اللون.

جمعني يعني مع بيتا، ونلت عليها بدمع اليوم لمرة أخيرة. بطوف المنتصرون في بعض المقاطعات عبر المدينة، وسط انتاج السكان. لكن

في المقاطعة 11، وبسبب اتساعها الشديد وعدم وجود مدينة أساساً، أو لسرعا لأهم لا يريدون خسارة عدد كبير من الأشخاص في خلال جحي الحاصل، فإن ظهورنا العلي اقتصر على الباحة العامة. جرى النجم أمام دار القضاء في مقاضيتهم، وهو مبنى خاص صميم، ولا بد من أنه كان ذات يوم قبة في الأحمال، لكن الزمن ترك بصمته عليه، يُمكن للمرء أن يرى، حتى على شاشة التلفاز، ملعبان أشجار الدلائل على واجهة المبنى المتداعية، وعلى المنقف النحوي. أما الباحة نفسها فهي محاطة بشواحيات الحيلات الخربة، ومعظمها مهجور. نسألت عن الأمكة التي يعيش فيها اليسورون، لكنني تأكدت من أنهم لا يعيشون هنا.

سبحري عرشنا العلي بكامله خارج ما نشير إليه يعني على أنه الشرفة، وهي المساحة المرصوفة ما بين الأبواب الأمامية والدرج وهي منطقة مطلقة بسقف محمول بواسطة أعمدة سبيلدوني وبيتا في هذا الحفل، كما أن رئيس البلدية سيلو خطافاً، أما نحن فسرده عليه بكلمة شكر زودتينا هذا الكاتبول. وإذا كان للمنصر حلقاء مجيز بين الغالدين الذين هنا لمكانات الكاتبول نعم أنه لا بأس من إضافة عدة تعليقات شخصية على ذلك النص. نعتني على أن أقول، بالعمل شيئاً عين روء وعي برشي كذلك، لكن في كل مرة حاولت فيها كتابة أي شيء في سبيلنا كنت أخرج بوزقة أصوات غثقل إلى وجوبي. بصعب على الخليلت عينا من دون أن أأثر بعين. لكن بيتا، وخمس الخط، تمكس من إحصاء كلمة ما، وهي نصلح لكلاماً بعد إدخال بعض التعديلات الطفيفة عليها. سنحصل عند نهاية الحفل على لوحة من نوع معين، ثم سنتمكن بعد ذلك من العودة إلى دار القضاء حيث ستقام مأدبة عشاء خاصة.

شَقَّ القَطَارَ طريقه فاحل محطة المفاطعة [1]، بينما انشغل سينا
بوضع اللمسات الهلالية على ثوبي، واستدل شربط شعري
الأزجوي اللون بشربط ثوب زهسي لامع، وثبت دبوس الطائر المفلد
الذي وصعته على فسائي. لم تستفلا أيّ بلنة فزحج في مصنة المخططة،
بل محبرة محموسة من صباط الأمل الذين فادونا إلى داخل شاشة
مصصعة. قالت إيمي منمذرة بعد إغلاق الباب ورايا: "إنهم يعتفدون
أنا جميعاً عزمين بالفعل".
فكرت لا يعمروننا جميعاً كذلك، بل أنا فقط.

أنزلتنا الشاحنة في الباحة الخلفية لدار القضاء. أدخلونا إلى
داعل المسبي على عجل. تمكنت من شم رائحة لحم محضّر من بوعة
ممتازة، لكن تلك الرائحة لم تلمح طمأناً ورائح العفن والتحلل. لم يتركوا
لنا وقتاً طويلاً كي نطر حولنا، أمكني في حلال اصطفافنا عطف مستقيم
في السباحة أن أسمع عازجها الشيد الوطني. ثبّت أحدهم ميكروفوناً
عسائلي. أمسك بنتا يدي اليسرى. سمعت صوت رئيس البلدية وهو
يبدعنا فيما تفتح الأبواب الصخنة محدثة صريراً مكتوماً.
وكسرنا إيفي وقالت: "أين الابنيمات العربية؟". بدأت أقدامنا
بالتحرك إلى الأمام.

قلت يبي وبين نفسي، حان الوقت. هذا هو المكان الذي سأنت
مبه لجميع أنسي على علاقة حب مع بنا. غم الخطبوط حيداً غذه
الماسية الرسمية، لذلك لم أعد أعرف كيفية شفّيق خطّني، فالوقت عير
مناسب لمعاينة بنا.

سمعت تصفيقاً عالياً، لكن ليس بدرجة الترحيب الذي حصلنا
عليه في الكاسول، حيث سمعنا التهانيات. والصباحات، والصغير. مشينا
خس الشرفة المطلّة إلى أن انتهى سفعها، ودفعا تحت أشعة الشمس

للمضووجة أمام درج رحامي كبير. رأيت، بعد أن اعتادت عباي على
الصوء الساطع، أسنة محبطة بالساحة شمل لاتعات كبيرة تساعد على
تغطية المناطق المهملة منها. ازدحمت المباني بالناس، لكنني لاحظت أنهم
لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من الأشخاص الذين يعيشون هنا.

تُصبت مصنة كبيرة، كالعذاف، أسفل المسرح وهي المحصنة
لعائلات الغالدين المثّبين. أما بالنسبة إلى ثريش فلم يتواجد من أفاريه
مسوى امرأة مسنة عدودية الظاهر، وعذاف ذوية أخرى أعنفد أنها
شفيفته. أما من جهة رو... فلا أعنفد بأنني أستطيع مواجهة أسرها.
لا نزال ملامح الأسى مرسمة على ملامح والديها، وكذلك على
وجوه أشقائنا الخمسة الأصغر منها والذين يشبهوها كثيراً بنينهم
المحبلة، وأعجبهم السية الملتزمة. إنهم يمثلون سرّاً من العصافير الداكنة
الصغيرة.

تلاشي النصعين، ثم ألقى رئيس البلدية خطابه المرحّب بنا.
وصعدت فتانان إلى المسرح حملتا لنا باقات من الزهور الرائعة والجميلة.
ألقي سينا رقة المكتوب، وما لشت أن شعرت أن شعبي تتحركان من
أحبل إلفانها. ساعدني والدي وبرعم كثيراً، لحسن حظ، على التدرّب
على حفظ الكلمة بحيث أصبح بإمكانني أن ألقياها وأنا نائمة.

حصرّ بيننا تعليقاته الشخصية المكتوبة على بطاقة، لكنه لم
يصحبها. تحدّث، بدلاً من ذلك، بأسلوبه البسيط والمؤثر عن ثريش ورو
الذين انصمّا إلى التماينة الآخرين، وكيف أهما أقباهي حية، وبالتالي
حافظا على حياته، وكيف أن هذا يمثل ذنباً علينا لا يستطيع إبعاءه
أبداً. نردّد قليلاً قبل أن يرخل بعض الكلمات من دون تحصيل. يُحتمل
أسه فعل ذلك بسبب حسبه من أن نغوم إيفي عذفها. "لا يمكن لأي
شسي أن نعوص حسائرهم، لكننا نريد تقديم مبادرة نعر عن شكرنا

لكم، وهي أن تحصل كل عائلة من عائلات المخالدين على مكافأة شهر واحد كل سنة، وذلك لما نفقنا لما من حياتنا".

لم يكن يوسع الجمهور إلا أن يتجاوب بالشهقات والتمنعات. لم تحدث سائفة في ناربع المقاطعات كذلك التي أقدم عليها بينا، كما أنني لا أعرف ما إذا كانت شرعية أم لا، ولعله لا يعرف هو كذلك، أما العائلات فقد اكتفت بالتحديق إلينا مصدومة. لأن هذه المبادرة ستعبر بحري حياة عائلتي تريبش ورو. إن مقدار شهر كمكافأة لمالدي يمكن أن يكفي، وبسهولة، مصروف عائلة لمدة سنة بأكملها. أعرف أن هذه العائلات لن تشعر بالخوف طيلة حياتها.

نظرت إلى سينا. ردّ عليّ باستماعة حربية. سمعت صوت هامبش وهو يقول لي "يمكنك أن تكوني أسوأ بكثير". يستحيل عليّ في هذه اللحظة أن يكون أدائي أفضل. الهدية... إنها مثالية. وهكذا عندما وفست علسي أطراف أصابع قدمي كي أغانيه، لم أشعر أبداً بأنها مصطنعة، أو مكرهة عليها.

تقدّم رئيس البلدية إلى الأمام، وأعطى كل واحد منا لوحة كبيرة، ثبتت اصطورت إلى وضع باقة الزهور على الأرض كي أمكن من حملها. كسان الخفل على وشك الانتهاء عندما لاحظت أن إحدى شفقات رو شدّق لي. اعتقد أنها في التاسعة من عمرها. بدت وكأنها مسحة طين الأصغر عن رو. رأيتها واقفة في الطريق لمراعين ممدودتين قليلاً. لاحظت أنها غير مسرورة بالرغم من الأخبار المفرحة بشأن المكافآت. كما بدا لي، في واقع الأمر، وكأنها نظراً توخّني. هل فعلت هذا لأنني لم أفدّ رو؟ فكرت في نفسي، كلا. فعلت ذلك لأنني لم أشكرها بعد.

احتاحتني موجة من الحجل، والفتاة على حق. كيف أمكني أن أفقد هاء حامدة وصامتة، نازكة كل الكلمات كي يوفوا بيتاً ماذا لو

فازت رو؟ اعتقد أنها ما كنت لنسمح أن يمرّ موتي هكذا، أي من دون أن يذكره أحد. أتذكر كيف أنني حرصت في الميدان على نغطينها بالأزهار، وذلك كي أتأكد بأن خسارها لم تحدث من دون أن يلاحظها أحد. لكن هذه المبادرة لم تكن تعني شيئاً إذا لم أأكملها الآن. "انتظروا!" تقدمت متعزّة إلى الأمام لكنني صعدت اللوحة على صدري. حان وقتي للحصص للكلام ومضى، لكن يجب أن أقول شيئاً. إنني أدبني بالكثير هذه العائلة. أعرف أنه لو حصصت كل مكافآت هذه العائلات، فإن ذلك لن يشكل عدراً على صحتي اليوم. "انتظروا من فضلكم". لم أعرف كيف أبدأ، لكن ما إن بدأت حتى نداهت الكلمات من بين شعبي، وكأنها كانت تتشكل في أعماق دماغي منذ وقت طويل.

قلت: "أريد أن أوجّه شكري إلى محالدي المقاطعة 11". نظرت إلى المراتين الخالستين في مكان جلوس عائلة تريبش. "تكلمت مع تريبش مسرةً واحدة فقط، لكنها كانت كافية لإثبات حيائي. لم أعرفه، لكنني احترمت على الدوام. احترمت لقوته، ولأنه رفض أن يلبس في المباريات بشروط أحد غيره. أراد المجهزون أن يتخالف معهم منذ البداية، لكنه لم يفعل. احترمت لأجل ذلك".

رفعست المرأة العجوز الحدباء، ولعلها حدة تريبش، رأسها للمرة الأولى. لاحظت طبع استماعة يلوح في شفقتها. حسّمت الصمت على الحاضرين، وكان صمتاً تاماً أدهشني. لا بد من أنهم أمسكوا أنفاسهم.

وحسّمت حديثي بعد ذلك إلى عائلة رو: "لكنني أشعر وكأنني عسرفت رو من قبل، وهي ستبقى ممي على الدوام. نذكرني ها كل الأشياء القميلة. إنني أراها في الأزهار الصفراء التي نست في المرج

القريب من مسرليا. أراها كذلك في الطيور المغلدة التي نعدّ فوق الأشجار. لكنني أراها، فل كل شيء في شفتيني برسم". كان صوتي منهجداً، لكن كدت أنهي. رفعت دفتي كي أحاطب الجمهور: "هيباً لكم بأولادكم، وأشكركم جميعاً على الحزن".

وقفت هناك وأنا أشعر أنني محطمة وصغيرة، وحاسرة أن آلاف العبيد تركّز عليّ. مرّت فترة صمت طويلة. سمعت بعد ذلك من مكان ما بين الجمهور شخصاً ما وهو يصغر أعية رو ذات السمعات الأربع، وهي الأعية التي توضع على انتهاء يوم من العمل في الساعات، وهي الأعية التي كانت تعني الأمان بالنسبة إليّ عندما كنتا في فليدا. انفت عيائي بعيني الرجل الذي يصغر عند انتهاء الأعية، وكان رجلاً عجوزاً تركت السنون فيه آثارها، وكان يرتدي قميصاً أحمر اللون، ورداءً من قطعة واحدة.

لا يمكنني أن أعثر ما حدث بعد ذلك من قبل المصادفة، لأنه لم يقد بطريفة متفحة لا يمكن تمثيلها عموماً، ولأنه حدث تنسيق تام. ضغط كل شخص من الجمهور أصابعه الوسطى الثلاث من يده اليسرى، ومسدّها نحو، إلها إشارة التحية عندما في المقاطعة 12، وهي إشارة الوداع الأخيرة التي أظهرناها في الميدان.

كان هذا المشهد كافيّاً لكياني لو لم أسمع أوامر الرئيس سو بضرورة ففدلة المقاطعات التي لا تزال نردّ في أدبي، ولا تزال عملياً بالرعب. ماذا يقول عن شعبة الجمهور هذه التي وجهها إلى الفتاة التي تحدثت الكاينول؟ صدمتني معاني ما أفدعت عليه. لم يكن ذلك مقصوداً، لأنني أردت فقط التعبير عن شكري، لكنني نسيت بشيء خطير جداً، وهو فعل من أفعال التمرد من أساء للمقاطعة 11. إنه الأمر الذي كان يصرخ بي أن لا أقوم به!

حاولت أن أفكر في شيء أستطيع معه أن أقول شيئاً كي أعي مفعول ما حدث للفن، وأن أعوه، لكنني تمكنت من سماع شيء من المشرحة التي نزل على قطع الاتصال مع الميكروفون الذي أحمله، وما كنت رئيس البلدية أن نولي الحديث. التفتت وبينما أمام جولة أخيرة من التخصمين، فادتي مجدداً نحو الأبواب من دون أن أعرف أن أمراً ما قد حصل علي غير ما يرام.

شعرت أنني على وشك الإغماء، لذلك كان عليّ التوقف للحظة. ترفضت أجزاء صغيرة من أشعة الشمس الساطعة أمام عيني. سألني بهذا: "هل أنت محير؟".

قلت له: "أشعر بدوحة بسيطة. يبدو أن الشمس كانت قوية جداً". رأيت باقة زهوره. رحت أنتم: "لقد نسيت باقة أزهار". قال لي: "سأجلها لك". أحسنه: "يمكنني حملها بنفسي".

كان من المفترض أن يكون الآن يأمان داخل دار القضاء، هذا لو لم أتوقف، ولو لم أنس باقة أزهار، وهكذا، بدلاً من ذلك. رأينا ساطعي أس يبرزان الرجل العجوز الذي صغر الأعية. وصلا سه إلى أعلى الدرج. أجبراه على الركوع على ركبتيه أمام الجمهور، وذلك قبل أن يطلق أحدهما رصاصة في رأسه.

الفصل الخامس

رايت الرجل وهو ينهار على الأرض فل أن يظهر رجل من رجال الأم بياهم البضاء الأمر الذي حب الرؤية عنا. رأينا جوداً كثيرين وهم يحملون أسلحة أنوما تيكبة بشكل رأسي عندما دفعونا إلى البواب نحو الأبواب.

فقال بيثا بيما كان يدفع ضابط الأمن الذي كان يصعق علي: "إننا ذاهبان؟ ههنا الأمر. اهدأ؟ نعالى يا كاتيس". أحاطني بذراعه، وعاد بي إلى دار الفضاء. صار صباط الأمن وراءنا بخطوة أو اثنين. أغلقت الأبواب وراءنا بشدة عندما أصبحنا في الداخل، وسمعنا وقع أقدام صباط الأمن وهم يراجعون عنا نحو الجمهور.

انتظرنا هابيتش، وإيبي، وبورشيا، وسيتا تحت شاشة بهضاء كبيرة وصعقت على الحدار. لاحظت أن الفلق والتونر يعنلجان وحدهم.

سارعت إليسي سؤالاً: "ماذا حدث؟ انقطع البث بعد ذلك الحديث الخليل يا كاتيس، ثم قال لنا هابيتش بأنه يظن أنه سمع طلقة بندقية. قلت له إن هذا أمر سحيف، لكن من يدري؟ فالهناين موجودون في كل مكان".

قال بيثا مهدوء: "لم يحدث شيء يا إيبي. إنه صوت نبح عن عادم إحدى الشاحنات القديمة".

سمعا طلقين إضافيتين. لم وجهت هاتان الطلقتان؟ هل نحو حدة تريبش؟ أم إلى إحدى شيفات رو الصعيرات؟

قال هابيتش: "أشياء استعاني". سمعته وبيتا وتركنا الآخرين وراءنا. لم يظهر صباط الأمن المتحركون حول دار الفضاء اهتماماً كبيراً بنحركاتنا بعد أن أصبحنا بأمان في الداخل. صعدنا درجاً رغباً كبيراً منفساً. رأينا، بعد وصولنا إلى أعلى الدرج، فاعة طويلة تعطي أرضها سجادة رنة. رأينا أبواباً مفتوحة على المصاريع وكأنها تدعونا إلى الدخول إلى أول غرفة صادفها. قدرت أن علو السقف يصل إلى نحو عشرين قدماً، ولأحظت الرسومات المنقوشة على الحصى، والتي تمثل ثمار الفواكه والأزهار بالإضافة إلى رسومات أولاد صغار يضحون يملكون إلى الدانة، وهم ينظرون إلينا من فوق، ومن كل زاوية. فاحت رائحة قسوية من أنبات الأزهار بحيث أحسست تحرق في عبي ندعو للحك. وأبست الملابس التي كان من المفترض أن نرتديها في السماء معلقة على الحدار. جهرت هذه العرفة كي نستندعها نحن، لكننا بالكاد بغينا فيها عما يكسي كي نضع هداياتنا فيها. سحب هابيتش الميكروفون من صدرها ودشها داخل إحدى الأرائك، ثم أشار لنا بالتقدم.

جاء هابيتش إلى هذا المكان مرة واحدة فقط، كما أعلم، عندما كان في حولة مصره قبل غفوة قليلة، لكن لا بد من أنه يتمتع بذاكرة مذهشة، أو حواسي يُعتمد عليها، لأنه قادني من خلال مناهة من السلام، وعر فاعات كانت تصبني كلما تقدمنا. كان يضطر بين حين وآخر إلى التوقف لبضع أحد الأبواب. يمكن للمرء أن يشعر بطول الوقت قبل أن يُفتح هذا الباب مع ذلك الصرير الذي يكاد يعين فتحه. نسلقنا في آخر الأمر سلماً نحو لوحة متحركة فائلة للفتح. دفع هابيتش اللسوحة جانباً، فألقيا أنفسنا داخل فة دار الفضاء. كان مكاناً صحماً مليئاً بالأثاث المخطم، وبأكوام كبيرة من الكتب وسجلات الحسابات، بالإضافة إلى أسلحة صلبة. كانت طرفة العابر التي تغلف كل شيء،

صبيكة جداً، وهو الأمر الذي يشير إلى أن أحداً لم يدخل المكان منذ سنوات. جهد الضوء للدخول من خلال أربعة بؤخة فذرة مستطيلة الشكل، وموزعة على جوانب الفتحة. أعلن هايمبش الباب، والتفت نحوها.

سألاً: "ماذا حدث؟".

روى بينما كل ما حدث في الباحة. أخبره عن الصغير، والتحية، وشردونا قليلاً في الشرفة، وجرمة فتل الرجل المعجوز، ثم سأله: "ماذا يجري يا هايمبش؟".

قال لي هايمبش: "أفضل أن يسمعها مني".

لم أوافق. أعتقد أنه من الأسوأ مرة لو سمعها مني. لكني رويست ليينا كل شيء، وعنهى الحديث. أخبرته عن الرئيس سوء، وعن الاضطرابات في المقاطعات، كما أنني لم أحجب عنه فضية عناقلي لعائيل. شرحت له كيف أننا جميعاً في دائرة الخطر، وكيف أن البلاد بأكملها في خطر محقق بسبب جدعي بشار التوت. "كان من المفترض أن أصلح الأمور في هذه الجولة، وأن أنقذ أي شخص لديه شكوك باثني نصرفت بدافع الحب، وأن أهدئ الأمور. لكن من الواضح أن ما فعلته اليوم نسبب بمفئ ثلاثة أشخاص، والآن سببني كل الحاضرين في الباحة عفاهم". شعرت بالاضطراب إلى درجة أنني اضطرت إلى التخلص على أريكة، بالرغم من كل هذه التواضع والخشوع البارزة منها.

قال بيثا: "سامحت، بدوري، في جعل الأمور أسوأ عندما تترعت بالمسأل". ثم دفع بقوة على نحو مبالغ مصاحاً كان موضوعاً بإعمال قوي أحد الصناديق، موقف على الأرض. ثم تابع: "ببب أن يتوقف هذا. والآن على الفور. هذه اللعبة التي تلعبها أنتما الآن، حيث

تضادلان الأسرار في ما بينكما بينما تحببها عني، وكأني شخص نافع، أو غسني، أو صعب، بحيث لا أستطيع التعامل معها".

بدأت بالكلام: "لست هكذا، بيثا...".

صرخ بوجهي: "سئل الأمر هكذا تماماً. هناك أشخاص أنهم لأمرهم بدوري يا كاتيس! عائلي وأصدقائي في المقاطعة 12، والذين سيموتون مثل عائلك أنت إذا لم تنصحي عن ذلك الشيء. إذاً بعد أن مرورنا بكسل ما مرورنا به في الميدان أجدي لا أستحق سماع الحقيقة منك؟".

قال هايمبش: "أنت دائماً شاب يُعتمد عليه، وأنت ذكي سنشان كيفية تقدم نفسك أمام الكاميرات. لا أرغب في عرقلة هذا الأمر".

"حسناً، لقد بالعت في نظديري، لأنني أفسدت كل شيء اليوم. ماذا نعتقدان سوف يحدث مع عائلي رو وريثي؟ أعتقدان بأنهما سوف تحصلان على حصتهما من المكافآت؟ أعتقدان بأنني ضمنت لهما مستقبلاً واعداً؟ أما أنا فأعتقد بأنهما سيكونان محطوطين إذا ما تمكتنا من البقاء هذا اليوم؟" رمى بيثا بشيء آخر في الهواء. كان مختالاً لم أر له مثيلاً.

قلت: "إنه على حق يا هايمبش. أخطأنا في عدم إحصاره، وحين عندما كنا في الكابيتول".

سأل بيثا: "وربتمنا، حين في الميدان، شيئاً لا أعرفه. أليس كذلك؟" هدأ صوته قليلاً: "ربتما أمرٌ لم أكن حراً منه".

قلت له: "كلا. لم يحدث ذلك بشكل رسمي. كان كل ما عرفته هو ما أردني هايمبش أن أفعله عن طريق ما يرسله لي، أو ما لا يرسله".

فقال بيثا: "حسناً، لم أحصل على هذه الفرصة حتى ظهرت أنت".

لم أذكر كثيراً في هذه المسألة، أي كيف يبدو الأمور من وجهة نظري بيثا، أي عندئذ ظهرت في الميدان بعد أن استلمت دواء الحروق والجروح، بصحبة لم يسلم هو شيئاً بالرغم من أنه كان يشرفاً على الموقف. بدا الأمر وكأن هابيش أراد أن يبقي على قيد الحياة على حسابه.

بدأ هابيش بالكلام: "اسمع أيها الفتي...".

فقال بيثا: "لا تغلق يا هابيش، أعرف أنه كان عليك أن تختار واحداً من أودت أن تكون هي ذلك الشخص، لكن هذا شيء آخر، لأن الناس لموت خارج هذا المكان، وسيتم آخرون إذا لم تصرف بطريقة سليمة، أعرف كما أنني أفضل من كلنيس في الوفوف أمام الكاميرات، وأنا لا أحتاج إلى أي شيء يدرس على ما يجب عليّ قوله، لكن أريد أن أعرف ما أنا مقدم عليه".

فقال هابيش: "إعنا: "سأعلمك بكل شيء من الآن فصاعداً".

فقال بيثا: "أفضل ذلك". لم يكذب بيثا نفسه عما يمر إلى قلبه أن يعادر.

ارتفع الغبار الذي شكل ستاراً كثيفاً في الغرفة ثم سقطت أن تساقط على شعري وعيني وعلى دروسي الجسدي فلامع.

سألت: "هل أحرق أنا يا هابيش؟".

فأله: "أجل".

فأله: "لماذا أعرف أنك تحب أكثر مني".

فأله: "هذا صحيح، لكن تذكرني أنه لم يكن عنك مجال سوى احتساب واحد فقط كي يبقى على قيد الحياة، وفناً للفوائد، ظنت بما

أنه مصمم على حمايتك فستتمكن من الثلاثة من إعادتك إلى مسرلك مثلاً".

كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هو كلمة كروه.

قال هابيش: "صبراً كل شيء، وكل القرارات التي يتعين عليها اتخاذها إذا ما جونا في هذه المرحلة، ستعلمين".

حسناً، أستطيع القول أنني تعلمت شيئاً واحداً هذا اليوم، إن هذا المكان ليس مطقة أكو من المقاضعة 12، لا يتضع سياجاً للحراسة كما أنه من الماد أن يكون مكهرباً، إما لا أحب ضباط الأمن عندما، لكني أعرف أنهم أقل وحشية، كما أن صعوبات حياتنا تترك فينا التعب أكثر مما تترك فينا التعب، أما هي في المقاطعة 11، فسلهم يعانون أكثر منا بكثير، ويشعرون بأسي أكو، استنتجت أن الرئيس سيؤ على حق، لأن شرارة واحدة قد تكفي لهم على الثورة.

بحدث كل شيء بسرعة تفوق قدرتي على الاستيعاب، التحذير، طلفات الرصاص، إنك أني أطلقت سلسلة من الأحداث قد تكون ها

عواف عظيم، تحول الأمر برمتي إلى شيء يصعب احتسابه.

أشعر أنني لو أفدت على التخطيط لأنارة المشاعر هنا لكنني ذهبت ما حصل، لكن الباطن إلى الظروف، فلم أتمكن من فهم كيف

نسيبت بكل هذا الاضطراب.

قال هابيش: "هيا بيثا، نتعين علينا المشاركة في طعام العشاء".

مكنت استحم لأطول فترة ممكنة قبل الخروج لتحصري. بدا أن

صديق التحضير يتجاهل كل ما حدث هذا اليوم، فرحوا جميعاً بطلعهم العناء، يُعثر الفريين مهماً بما فيه الكفاية كي يُدعى إلى حضور الولائم،

بينما هناك في الكابيتول، فإنه من البادر أن يحظوا بدعوة إلى الجفلات المهمة. حاول أفراد الفريق توقع الأطلاق التي ستقدم، أما أنا فلا أرى سوى رلس الرجل العجوز وهو يتعثر. لم أنته أبداً لما يعمله أي شخص لي حين حان وقت معادتي، أو حين رأيت صورتي في المرأة. وصلى مستاني الرهيري عاري الظهر تماماً. رُفع شعري عن وجهي ملامساً ظهري بمذاتله الكثيرة.

وقف سبياً ورأيتي، ووضع وشاحاً فضياً حول كفتي. نظر في عيني في المرأة. "هل أعجبتك؟". قلت له: "إنه جميل كالعادة".

قال بلطف: "دعنا نرى كيف يبدو مع ابتسامه". ذكرني كلماته هذه أن المصورين سيصلون في حلال وقت قصير. ثم كنت من رفع زوايتي فمي قليلاً. "هيا بنا".

لاحظت مراح إيمي العكر عندما انضبا جميعاً للتوجه إلى العلاء. إنسي متأكدة من أن هاليميش لم يحرها عما حدث في الباحة، لكنني لم أفسحاً إذا ما عرف سبباً وبورشياً بالأمر، لكن بدا لي أنه توجد حيلة صعبة بإبقاء إيمي خارج حلقة الأخبار السيئة. أعتمد أن أخبار المشكلة ستنتظر في وقت قصير.

قرأت علياً إيمي برنامج المساء، ثم وصعته جانباً. قالت لنا: "ومعناها ستممكن، لحسن الحظ، من ركوب القطار، وسعادر هذا المكان".

سأل سبباً: "هل أن أمراً ما على غير ما يرام يا إيمي". قالت إيمي: "أنا مسرعة من طريقة معاملتهم لنا. حُشرتنا في مفصرونا، وحجنا عن اللصة. بُصاف إلى ذلك أنني فررت، قبل ساعة من الآن، أن أتحول حول دار القضاء. تعلمون أنني حيوة في الهندسة المعمارية".

قالت بورشياً قبل أن تطول فترة الصمت كثيراً: "أجل سمعت أنك كذلك".

قالت إيمي: "كنت ألقى نظرة في المكان، وعلى خرائب المقاطعة عندما ظهرت صابغاً أفس، وأمراني بالعودة إلى جاحنا، حتى إن إحداهما وكزيتي بسديتها".

اعتبرت أن هذا الأمر هو نتيجة مباشرة لتعباً أماً وهاليميش، وبينما في وقت سابق من اليوم. شعرت بعض الانزعاج لأن هاليميش قد يكون على صواب، وبما أننا نحدثنا عند الفة المعطاة بالعار، إلا أنني لم أراهن على أننا خارج نطاق المرافعة.

بدأت إيمي مكتبة بحث إتني أسرع إلى احتضانها، "هذا مربع يا إيمي، لعنه يحد بنا أن لا نذهب إطلاقاً إلى العشاء، إلى أن يتنزلوا لنا على الأقل". أعرف أنها لا تتفق معي في هذا الأمر، لكنها سررت كثيراً بافتراحي هذا، ولأنني ففرت شكواها.

قالت لي: "كلا، سأندبر الأمر. إن نسوية الأمور هي جزء من مسؤوليتي، كما أنني لا أريد أن أحرصكم من عشائكم، لكن شكراً لك يا كاتينس على حرصك هذا".

رُكبت إيمي طريقة وفوقاً قبل دخولنا. دخل أولاً فريق التحضير، ثم دخلت هي، هاليميش، ثم دخل هاليميش. بقيت وبيننا، بالطبع، في آخر الصعب.

بدأ العارزون يعرف الموسيقى في مكان ما في الأسفل. أمسكت بيد بيما ما إن بدأت أول مجموعة من موكبنا بالدخول.

فقال بيما: "يقول هاليميش إتني أحطأت بالصرار في وجهك. أضاف أنك كنت تتصرفين بحسب تعليماته. كذلك قال إتني، بدوري، أعفبت عك في المامتي أموراً عدة".

تذكرت الصدمة التي شعرت بها عندما اعترف ببنا معي لي أمام سكان نانيم بأكملها. علم هاينش هذا الأمر لكنه أحماه عني. "أعتقد أنني كسرت أشياء قليلة بدوري بعد تلك للقبالة".

قال لي: "كانت مجرد آنية".

قلت: "أويديك كذلك. لم نعد هذه الأمور أهمية بعد الآن، أليس كذلك؟ أي عدم صراحتنا مع بعضنا؟".

قال بيثا: "لا فائدة من كل ذلك الآن". وفسا على منصة الدرج، وهكذا أبقينا هاينش أمامنا على بعد خمس عشرة درجة، وذلك بحسب تعليمات إيفي. ومن ثم سألتني: "هل كانت تلك المرة الوحيدة، فعلاً، التي عانقت فيها هائل؟"

شعرت بالذهول، لكنني أجبت: "أجل". هل شغلت تلك المسألة بانه، بالرغم من كل الأمور التي حدثت هذا اليوم؟

قال بيثا: "إنها الدرجة الخامسة عشرة، لفعل ذلك".

عسرنا ضوء قوي، فأسرعت إلى رسم أروع ابتسامة الممكن من رسمها على شعري.

نزلنا الدرج، وما لبثنا أن بدأنا في ما أصبح جولات منشافة ومتكررة من العشاءات، والاحتفالات، وركوب الفطار. يتكرر الأمر ذاته كل يوم. سننقبط، ونرتدي ملابسنا. نتحول وسط حشود مسنحة. سنتمتع إلى خطاب ناهيل بيثا، ونلقي كلمة شكر في المقابل، لكنها الكلمة التي يعطينا إياها الكابيتول فقط، ومن دون أن نتمكن من إضافة أي شيء عليها. كما نذهب في جولة سياحية قصيرة أحياناً: نلقي نظرة على النهر في إحدى المقاطعات، ونطرق على عاتق كتبة في مقاطعة أخرى. شاهدا مصانع بشعة، وحقولاً من القمح، ومصافي

فات روائح كريهة. نرتدي ثياب المساء، ونحضر حفلة عشاء، ثم نعود إلى الفطار.

حافظتنا على رزائنا في حلال هذه الاحتفالات، وعلى احترامنا لكل شيء، لكننا كنا مرتطبين مع بعضنا طيلة الوقت بأبدنا وبأذرعنا. كنا في عاية السعادة في إظهار حشا لبعضنا. نعانقنا، ورفضنا، كما طُسطنا في حلال محاولتنا الخروج والانفراد. أما في الفطار فقد كنا في عاية النعاسة عندما نحاول تفهيم الأثر الذي تركناه عند الناس.

لا حاجة يسي إلى القول إنه حتى من دون الكلمات الشخصية التي ألقيناها في المقاطعة 11، والتي حصعت للتفريح قبل إغفالها، والتي أثارت موجة من التمرد، كان يُمكن للمرء أن يحسّ بتوسع من الغليان على وشك الانفجار. لم يحدث هذا في كل الأمكنة. نتميز بعض الحشود بتلك النظرة المتعة التي أعرف جيداً أن المقاطعة 12 تصفها عادة إلى احتفالات النصر. لكن في بعض المقاطعات الأخرى، وعلى الأخص في المقاطعات 8، 4، و3، يُمكن للمرء أن يحسّ ببطرة الفرح الغيفي عند رؤيتنا، لكنه يرى العصب مخيفاً خلف هذا الانشغال. أما عندما همزوا باسمي، فقد شعرت أن هناكهم هذا هو أقرب إلى صراحة التأثير مما هو صراحة ترحيب. كان صباط الأمن يواحبون جمهوراً ثائراً من دون أن يتراجع. أدرك تماماً بأنني لا أمسك أي وسيلة كي أغتبر هذا الأمر. لا يتضح هنا أي عرص للحسب، مهما كان واقعياً، في قلب هذا الانهيار. أعتقد أنه لو كان إمساكي بعلم التوت تلك نصرفاً يدل على الجنون المؤقت، فإن هؤلاء الناس سينتجون هذا الجنون بدورهم.

يسدا سكباً ينظر إلى الثياب التي نخطئ بمصرى. وبدأ فريق التحصير بالعمل على الخلفات التي هي أسفل عيني. أعطني إيفي بعض الحبوب التي

تساعد على النوم، لكنها لم تغد نفعاً. لا أشعر أنني بحير. استسلمت للنوم، لكن الكوليس التي ترلبدت عنداً وكثافة أبطاني. أما بيتا، الذي يحمي القسم الأكبر من الليل وهو يحول في الفطار حينة ودعاهيا، فسمعي وأنا أندثر من تلك الأدوية التي لا تمنع بشيء إلا في تطويل أحلامي الربعة. تمكس بيتا من إبطاني وقدتني. سعد بعد ذلك إلى سريري وأحاطني بدراسي إلى أن استسلمت للنوم مجدداً. بدأت بعد ذلك في رفض تناول حبوب الدواء، لكنني صمحت له أن يصعد إلى سريري في كل ليلة. تمكنا بهذه الطريقة من شغل الظلام، كما كنا فعل في الميدان ونحن متعافين كسي عمي أنفسنا من الأحطار التي قد تحذف بنا في أي لحظة. لم يمدت أي شيء آخر، لكن وجودنا الليلي معاً هذا سرعان ما أصبح مادة دسمة للشائعات في الفطار.

كاست إنفسي تثير الأمر معي، وعندها كنت أقول في نفسي، حسناً، لسرنا يصل البحر إلى الرئيس ستو. قلت لها إننا سنجاول أن نكون أكثر احتشاماً، لكننا لم نفعل.

أما مشاركاتنا المتتامة في المقاطعتين 1 و2 فكانت مريبة بشكل خاص. كان كاتو وكلوف، وهما المبالدان من المقاطعة 2، سجدوا إلى مرطينا لو لم نعد أنا وبيتا إلى مقاطعة. فلتت نفسي العانة التي تدعى غلبسمر، وذلك العين من المقاطعة 1. حاولت أن لا أنظر إلى وجوه أسرمه، لكنني علمت في هذه الأثناء أن اسمه مارهل. كيف لم أعرف ذلك من قبل؟ أعفد أنني لم أكنه قبل المباريات، أما بعد انتهائنا فلم أرتب في معرفة اسمه.

وصلنا إلى حافة البلياس عد وصولنا إلى الكابيتول. ظهرنا في مرات لا حصر لها بين جماهير ترحب بنا. لا توجد هنا فرصة لخوثة فرد ما بين أساس مرهين، وهم الذين لا تدرح أمتازهم أبداً في سجوننا.

الحصاد، وهم الذين لا يموت أولادهم أبداً فصاصاً لهم على جرائم مفترضة ارتكبت منذ أجيال عديدة. ولا تصطر إلى إضاع أي شخص هنا في الكابيتول معنا، لكننا نتمسك بذلك الأمل الصئيل بإمكانية إفسناع أولسك الذين لم ننح في إضاعهم بحسب في المقاطعات. إن أي شيء يعمله يبدو صئلاً جداً، ومتأخراً جداً.

عسنا إلى أحتشنا الفديعة في مركز التدريب، وهناك اقترحت مسألة عرس الزواج العلني. وافق بيتا على هذا العرس، لكنه عزل نفسه في غرفته لمدة طويلة. قال لي هايبنش أن أتركه وشأنه. قلت له: "أعفدت، على كل حال، أن هنا ما يريد".

قال هايبنش: "كلا. إنه لا يريد ذلك بهذه الطريقة. يريد أن يكون العرض حقيقياً".

عدت إلى عروفي، واستلقت تحت أغطية سريري، وحاولت أن لا أفكر في غايل، وحي أن لا أفكر في أي شيء آخر.

واحتشنا في تلك الليلة لائحة من الأسئلة عرق المسرح الذي يقع فيل مركز التدريب. حال بنا سيرار فليكرمان، بذلك الزرقاء الرقيقة، وبشعره، وشعته اللتين كانتا مصوغتين بمسحوق أزرق. وبسهولة في أثناء المقابلة، أسرع بيتا - عندما سألتا فليكرمان عن المستفل - وجنا على ركبة واحدة، وصرح لي بعه، ثم نوسلني أن أنزوجه. قلت عرصة بطلبة الحال. لم يعرف سيزار كيفية السيطرة على مشاعره، ونغمس الجمهور في الكابيتول، كما أن حشوداً عدة في أنحاء باتهم رحمت لوحة لبلاد نطللها السعادة.

قام الرئيس سو بذاته برؤية مفاجئة كي يهتنا. أمسك بيد بيتا، بينما رست يرفني على كتفه مبدئاً استحسانه. عافني، لكنه أحاطني براحة الدعاء والورود، ثم عافني عمارة. بقيت أصابعه تضغط على

دراعي بعد أن تراجع قليلاً، وكان وجهه باسماً وهو ي نظر إلى وجهي،
 لكنني غرأت على رفع حاجتي للدين طرحة السؤال الذي عجزت عنه
 شعاعي. هل فعلت ما طلب مني؟ وهل هذا كاف؟ وهل يكفي أن أسمع
 كل شيء بين يديك، وأن أبقي ضمن إطار اللعبة، وأن أعتد بالزواج من
 بيتا؟

انصرفت كل إجابته بمرأه بظرفه غير منهومة.

الفصل السادس

رأيت نهاية كل آمالي في تلك الحركة الصغيرة، ورأيت بداية نهاية
 كل شيء أحبه في هذا العالم. لم أتمكن من تخمين نوع العقاب الذي
 صانعه، ومدى حجم الشكبة التي ستهب حولي، لكن في معظم
 الاحتمالات لن يفي أي شيء عندما ينتهوا. يُحتمل أن يعتقد المرء أنني
 وصلت في هذه اللحظة إلى مرحلة اليأس التام. سأقول الآن شيئاً غريباً.
 شعرت بإحساس من الارتياح أنه يمكن التحلي عن هذه اللعبة.
 أدركت أنني نلتبت الإجابة عن إمكانية محامي في هذا المشروع، حتى
 ولو كان هذا الجواب بالرفض. وإذا كانت الأوقات البائسة تتطلب
 حلاً بالأسس، فذلك يعني أنه يمكن أن أنصرف بدرجة اليأس التي
 أرغب فيها.

لكن لن يتم ذلك هنا، وليس الآن. ينحتم أن أعود إلى المقاطعة
 12، لأن المسرة الأساس من خطتي سيضم والدني، وشيفني، وغاليل،
 وعائلته. سيضم بيتا كذلك، هذا إذا ما تمكنت من إقناعه بالجيء معنا.
 يمكن أن أصعب هاتين إلى الثلاثة. إنهم الأشخاص الذين يحب عليّ
 اصطحابهم معي عندما أهرب إلى البرية. لكن كيف سأتمكن من
 إقناعهم، وإلى أين سنده في عز الشتاء، وماذا يجمع إقناع الغص عليها،
 وهي كلها أسئلة لا تزال بحاجة إلى أجوبة. أرغمت، على الأقل، لأبي
 أعرف الآن ما يتعين عليّ عمله.

لم أنطرح على الأرض كي أستسلم للسكاء، وبدلاً من ذلك
 وقعت سلاية أكبر، وبفتة أكبر مما كنت عليه في الأسابيع الماضية.

كانت استماعي عن رضا، مع أنما أظهرت شيئاً من الحزن. أما عندما أقدم الرئيس سو على إسكات الجمهور، وقال له: "ما رأيكم لو نقيم غسلاً حفل زفاف هنا في الكابيتول؟" عمدت إلى إظهار حوز بقرّب كثيراً إلى حافة السّاحة، لكن من دون أيّ مبالغة.

سأل سيزار فليكرمان الرئيس إذا كان لديه تاريخ محدد لإقامة الرفافة.

"أفضل أن نسوي المسألة مع والدة كاتيس قبل تحديد موعد الرفافة". ضحك الجمهور كثيراً ثم أحاطني الرئيس بذراعه. "يُحتمل أن نتمكن من تزويجكما قبل بلوغك عامك الثلاثين إذا ما أردت ذلك للمفاوضات كافة".

قلت مقهقهاً: "يُحتمل أن نصطر إلى إصدار قانون جديد".
قال الرئيس بمرح شديد معمم نحو قامي: "سأفعل، إذا كان ذلك ضرورياً".

يا للفرح الذي نفاخه سوية.

كانت الحفلة التي أقيمت في عرفة المآذب في قصر الرئيس سو رائعة بشكل لا يُمثل له. بعد السفح الذي يبلغ ارتفاعه أربعين قدماً من ماء ليبل، بدت نجومها كتلك التي تبدو في مغاطعي. نضر الأضواء الناهرة المدينة، لذلك يتعدى على المرء رؤية الحجوم. رأيت الموسيقيين وهم يطوفون في منتصف المسافة ما بين إيوان القصر وسفحه، وكانهم سحب منائر، لكي عجزت عن رؤية الشيء الذي يحملهم. أما طاولات الغداء الفلدينية فقد استُبدلت بعدد كبير من الأرائك والكراسي المشوّهة، ووضّح بعضها حول اللذان، بينما وضّح بعضها الآخر قرب حدائق مليئة بالأزهار العطرة، أو قرب برك تنعّج بأسمك رائحة الألوان، وهكذا يتمكن الناس من تناول الطعام والشراب، وأن

يفعلوا كل ما يحلو لهم، براحة تامة. توجد كذلك مساحة كبيرة مرصوفة بالبلاط في وسط الإيوان التي تصلح لكل شيء، بدءاً من حلة وفص، أو مسرح يستطيع الصان أن يدخلوا إليه ويخرجوا منه، بالإضافة إلى أنها مكان مناسب لغداء صوف الطفلة الرقيقة.

لكس الطعام كان نجم السهرة. امتلأت الطاولات التي وُضعت بمحاذاة الحدران بشئ أنواع الأطباق العاجزة. احتوت الموائد على كل ما يُمكن للمرء أن يفكر فيه، وكل الأشياء التي لم يعلمها بعد، وكانت كلها تنظر من بتلوقها. كانت الأغنام، والماعز الكاملة لا تزال تسدور بأصباحها. وضعت كذلك أطباق صحية من الطيور المشوّهة بأنواع الفسواكه والكراسات اللذيذة. ظهرت كذلك الكائنات التي تعيش في الخيطات والتي أشعت بالصلصة، والتي ندعو إلى تعبسيها في أنسواع السوابل. بززت كذلك أعداد لا حصر لها من أنواع الحزن، والحزب، والحصار، والحلويات بالإضافة إلى برك من الشراب، وجدول حارية بأنواع الشراب الثلاثلة بأصواتها.

استندت شهيني بالإضافة إلى عيني في الواجبة. شعرت أنني أنصوّ جوعاً بعد أسابيع من الشعور بالفلق الذي محي من تناول الطعام. قلت لينا: "أريد أن أتذوق كل شيء في هذه العرفة".

لاحظت أنه يحاول فهم الملامح التي ارتسمت على وجهي، وذلك كي يفهم النعير الذي حدث لي. إنه لا يعلم أن الرئيس سو يعتقد أنني فشلت، ولذلك فإنه لا يستطيع إلا أن يفترض أنني نجحت. يُحتمل أن يعتقد كذلك أنني أشعر بسعادة حفيفة بسبب حلفتنا. عكست عيابه الدهشة التي يشعر بها، لكن لوقت قصير فقط، وذلك بسبب وجود الكاميرات. فقال لي: "من الأفضل أن نصطلي بفلسك فلبلاً في أثناء تناولك للطعام".

فلت له: "حسنًا، لن أتناول أكثر من لقمة واحدة من كل طبق".
كسرت شرارتي هذا على الفور، وذلك عندما وصلت إلى الطاولة الأولى، والتي رأيت مرفها نحو عشرين صنفاً من الحساء، وعندما رأيت مرف الفزع الشهى المزين بالسند للفرور، وبنور سوداء صغيرة جداً.
فلت بحماسة: "يمكنني أن أكل كل هذه الأطباق البيلة!" لكي لم أعمل ذلك. شعرت بضغف أمام مرق صاف أحضر اللون، والذي لا يمكن أن أصغه إلا بأنه يشبه طعم الربيع، ومرة أخرى عندما رأيت حساء مزهداً زهري اللون تنتشر فيه غمار نوت العلق.

ظهرت وجوه كثيرة في هذه السهرة، وبوديت الأسماء، وأخذت الصور، وكثير العناق. يبدو أن دهب الطائر المفلد قد أطلق اهتماماً واسعاً بالموضة الجديدة. عرفت ذلك لأن عدداً من الناس قد انقلب من كسي يعرضوا على الرتبة التي يصنعونها على ثيابهم. رأيت نسجاً من طائري المفلد مشبكة على الأحزمة، ومطرزة في الباقات الحريرية، وحين رأيتهن موشومة على أماكن حساسة. أراد الجميع ارتداء زينة التنصر. تمكنت من أن أنصوّر كيف أن هذا الأمر سيثير حماسة الرئيس سو. لكسر، ماذا يمكنه أن يفعل؟ أصابت المباريات نجاحاً كبيراً ما حيث كانت غمار التوت مجرد رمز لقناة بالسة غامول أن نقد حبها.

لم أبلد وسيتا أي مجهود للاحتياط مع الناس، لكن الآخرين هم الذين بذلوا هذا الجهد. كما الشخصين اللذين لا يريد أحد تعويت فرصة رؤيتهما في الخلة. مثلت دور القناة المسروقة، لكن في الواقع لم ينسر سكان الكابيتول اهتمامي، بل كانوا مجرد أشياء تلهي عن الطعام.

فدعمت لي كل طاولة من الطاولات مغرباًها الجديدة، وحق مع وجود نظامي العدائي الصارم الذي يسمح لي بتناول لقمة واحدة من

أكل طبق، فقد شعرت أنني أشبع بسرعة. تناولت طائراً مشوباً صغير الحجم، وتنوفته، وما لبثت لساني أن احتلأ بعصر البرتقال. كان لديداً جداً، لكي ظلمت من بنا أن يأكل فنيته لأنني أردت المص في تناول كل الأطباق، بالإضافة إلى أنني أمتت عادة رمي الطعام التي لاحظت أن كثيرين يقومون بها. شعرت بالشبع التام بعد مرورى على نحو عشر طاولات، لشكا مع ذلك لم تناول إلا عدداً يسيراً من الأطباق المتوفرة. نسرل هرين التنصير في تلك اللحظة بالذات، وكاد أولاده أن يغتدوا نوازهم ما بين الشراب الذي احتسوه، وبين فرحة حضور هذه اللادة الفاحرة.

سألت أوكتابيا: "لماذا لا تأكلين؟".

"نسألوت ما أريده بحيث لا أستطيع تناول لقمة واحدة أخرى". ضحكوا جميعاً وكأهم سموا أسحب شيء في حياتهم.

فسال فلافوبوس: "لا يستطيع أحد النوف عن الأكل". فادونا إلى طاولة مليئة بأكواب الشراب اللينة بسائل صاف: "اشربي هذا". تناول بيتا أحد الأكواب مبهداً لأحد حرفة، لكنهم أوقفوه. هاجحت أوكتابيا: "ليس ها؟".

قالت هبا وهي تشير إلى الأبواب التي تنود إلى المراحيب: "نحب أن نعمل ذلك هناك، وإلا ستعرب ما في أحشائك على الأرض!". تنظر مبنا إلى الكوب بجدد، وفكر في الأمر: "انفسدون أن الشراب سيدفعني إلى الفوق؟".

صمحت هريق التنصير بشكل هسيري، لكن أوكتابيا قالت: "الطبع، وهكذا نستطيع متابعة الأكل. سبق لي أن ذهبت مرتين إلى هناك، كما أن الجميع يفعلون ذلك، وإلا كيف يحصلون على الروح في هذه الحلة؟".

لم أنصوه بكلمة، لكنني ناعت التحديق إلى الأكواب الصغيرة
الحبيبة، وبكل ما تشتمل عليه. أراح بنا طهره إلى الطاولة بدقة كبيرة:
"نعالي يا كاتيس، دعيا نرفض".

تسللت أنعام الموسيقى من بين العصاب للحجيم، بينما كانت بيتا
تسعدني عسى الصريق وينجه بسي نحو حلة الرفص. لم نتعلم سوى
رقصات فلسفة في مقاطعتنا، وهي الرقصات التي تتناسب مع أنعام
الكمان والمزمار، أي تلك التي تتطلب جهداً كبيراً لتأديتها، لكني ليعني
علمتنا بعض الرقصات الرائجة في الكابيتول. كانت الموسيقى هادئة
وحالمة، وهكذا جذبني بيتا نحو ذراعيه وغرشنا بشكل دائري، ومن
دون أن نخطو أي خطوة أبداً. أمكنا أن نعمل ذلك بفضل فرضي حوَّار.
بقينا هادئين لغرفة، لكن بيتا عاد للكلام بصوت متوتر.

"مما عشت في هذا، واعتقدت أنك تتمكنين من معالجة الأمر،
واعتقدت بأنهم ليسوا بهذا السوء، وما أنت..." صمت صفاء.

كل ما كنت أذكر فيه هو الأحساد المربلة للأولاد للتحليل حول
طاولة مطبخنا، بينما نصرف والدين إلى طلب أشياء لا يستطيع الآباء
تحصيلها... مثلكننا الآن طعاماً أكثر بعد أن أصبحنا أثرياء، وهكذا
ستمكن من نزيههم بعض الطعام كي يعملوه معهم إلى منازلهم. لكن لم
يكن لدينا في الماضي أي شيء يعطيهم إياه، كما أن بعض الأطفال كانوا
فسد نطسوا إمكانية إنقاذهم على كل حال. أما هنا في الكابيتول فهم
ينفسبأون كي يستمتعوا بلع بطوهم مرة بعد أخرى. إنهم لا يعرفون ذلك
بسبب مرضي أم نأحسادهم وغفولهم، وليس بسبب الطعام الفاسد. إنه
الأمر الذي يقعنا الجميع في الحفلات، وهو أمر متبع، وجره من التخليع.

ممرت في أحد الأبنام مسرول هازيل كي أعطيها الطرائد، وكان
فيك في المسرول مصاباً سعالاً حاد. مما اضطره، ولأنه جره من عائلة

غاييل، لأن يأكل أنعمنا أفضل من تلك التي يتناولها معظم أطفال
المقاطعة 12. وكان يتحدث طويلاً عن ذلك اليوم الذي فتحوا فيه
علسة شرب الفرة التي حصلوا عليها في يوم نوريع الرزم، وكيف أن
كل واحد منهم حصل على مقدار ملعقة وصعبها على قطعة حمر،
وذلك على أمل الحصول على علقة غيرها في وقت لاحق من الأسوع.
تحدث كذلك عن سماح هازيل له أن يضع نقطة واحدة من الشراب في
كوب من الشاي لتخفيف حدة سعاله، لكن لم يكن يشعر برضا تام
حين نخمل الآخرون بدورهم على بعض هذا الشراب. قلت في نفسي
إنه إذا كان الوضع هكذا في مسرول غاييل، فكيف هو الحال في المسرول
الأخرى؟

قلت له: "أحضرنا إلى هنا يا بيتا كي نفائل بعضاً حين الموت،
وكل ذلك من أجل تسليتهم. وهذا يعتبر هذا شيئاً نافعاً بالفعل".

"أعرف. أعرف هذا. لكنني لا أستطيع شغل هذا الأمر في بعض
الأحباب. يتحدث هذا إلى حد أنني غير متأكد عما يجدر بسي فعله".
نوفف قليلاً ليمس في أذني: "لربما كنا عطيني يا كاتيس".
سألته: "أعطائنا عماداً؟".

قال لي: "أعطائنا محاولة فائدة الأمور في المقاطعات".
حركت رأسي بسرعة من جهة إلى أخرى، لكن لم يبد أن أحدأ
فد صمما. اشعل فريق المصورين تصوير طاولة مليئة بالأسماء الصديعة،
كما أن الرافضين والرافضات الذين يدورون حولنا كانوا إما ملجين
جداً، أو لم أتهم كانوا يريدون إظهار مراعتهم.

قال لي: "أسف". يجدر به أن يكون آسفاً بالفعل، لأن هذا المكان
ليس المكان المناسب للتعبير عن أفكار كهذه.
قلت له: "وَمَر هذا إلى حين عودتنا إلى المقاطعة".

ظهرت بورشبا في هذه اللحظة بالذات، وكانت برعفة رجل ضخم البنية يبدو مألوفاً بشكلٍ غامض. فذمته لنا على أسفلى أنه بلونارك هيجنبرسي، وكثير مظمي المباريات الجديد. طلب بلونارك من بينا الإذن لمرافقتي. استعاد بينا مظهره الذي يعتمد عندما ينف أمام الكاميرات، لذلك تخلّى عني بكل طيبة خاطر، لكنه حذر الرجل بأن لا يتعلق بي كثيراً.

لا أريد الرقص مع بلونارك هيجنبرسي، ولا أريد الإحساس بيده، استرخت إحداها على يدي، بينما وضع الأخرى على ردي. لم أعتقد أن يلمسني أحد، عدا بينا، أو أحد أفراد أسرتي. يُضاف إلى ذلك أنني أصنّف مظمي المباريات في درجة ما دون الزفاف في ما يتعلق بتصنيف الحلوفات التي أصبح لها علامة جلدي. يبدو أنه أحسّ بمشاعري هذه، لذلك أهداني على نحو مسافة ذراع واحد منه في حلال مرافقتي.

نحْدثُنا قليلاً عن الحفلة، وعن النسبة التي حصل عليها، وعن الطعام، ثم مارحتني عن طريقه نحْه للصرات منذ وقت التدريب. لم أفهم قصده. أدركت بعد ذلك أنه هو الرجل ذاته الذي أرندت نحو كرة الملاكسة عندما أطلقت سهماً نحو مظمي المباريات في حلال دورة التدريب. حسناً، لم يحدث الأمر على هذا النحو، لأنني أطلقت السهم على نقاحة كانت موضوعة في فم حيوان مشوي، لكنني دفعتهم للتر اكس وترك مقاعدهم.

تذكرته، وهو يدفع عدداً نحو كرة الملاكسة، وفظت له ضاحكة: "أوه، كنت أنت الذي...".

"فقال بلونارك: "أجل، ولربما سترتاحين عند معرفتك أنني لم أستيقظ من الصدمة منذ ذلك الحين".

أردت تذكره بأنّ اثنين وعشرين من المخالدين الذين ماتوا لي يتمكسوا ألدأ من التعالي من المباريات التي ساعد على تنظيمها. لكنني اكتفيت بالفصول: "حسناً، إذاً أنت هو كبير مظمي المباريات لهذه السنة؟ لا بد أن ذلك هو شرف كبير".

قال لي: "لم يتوفّر، في حفيقة الأمر، مرشحون كثير لهذه الوظيفة. يترافق هذا المنصب مع مسؤولية كبيرة في ما يتعلق بنتائج المباريات". فكسرت، أعترف ذلك، لأن آخر مسؤول لافتي حتفه بسبب المسؤولية. لا بد وأنه يعرف شيئاً عن سيبكنا كراين، لكنه لا يبدو مكثراً على الإطلاق. قلت له: "هل بدأت فعلاً بالتحضير للمباريات الربعية؟".

"أجل. حسناً، بدأنا التخطيط لها منذ سنوات. لا يتم إعداد المباريات في يوم واحد، لكن يمكننا القول إن المباريات تُصمّم هذه الأيام. يمكنك أن نصصّتي أو لا نصصّتي أننا سعداء اجتماعاً لتحديد الاسماتيجة هذه الليلة".

ترجع بلونارك، وتناول من جب سترته ساعة ذهبية. ففتح العطاء وفسّر الوقت، ثم عبس. "نعم، عليّ أن أذهب في وقت قريب". أدار الساعة عبثاً أفكمن من رؤية مبنائها. "سيبدأ الاجتماع عند منتصف الليل".

قلت: "يبدو ذلك وقتاً متأخراً..." فلت أمرّ ما انتباهي. في هذه اللحظة: مرّو بلونارك إمامه فوق الساعة المصنوعة من الكريستال. ظهرت صورة للحظة واحدة، وكانت تتوهج وكان صوّاً سلّط عليها. كانت صورة طائر آخر من الطيور المفلدة. كانت مثل الدبوس الذي علّقته في فسنتي. اختفت صورة هذا الطائر، وما لبث بلونارك أن أغلق هطاء الساعة.

قلت له: "إيه جميل جداً".

"إنه أكثر من جميل، وهو فريد من نوعه. فولي إنني ذهبت كي أسام إذا ما سألت أحد عني، يُفترض أن نظل هذه الاجتماعات سرية. لكنني رأيت أنني أستطيع أن أفتقد على هذا السر".

قلت لها: "أفهم، سرّك في طر عصيفة".
تصافحنا، وما لبثت أن انغى قليلاً، وهو أمر معاد في الكابيتول.
"حسناً، سأشارك في المظاهرات الضعيف القادم بما كنتيس. أعتك على جعلتك، وحظاً طيباً لك ولوالدتك".

قلت له: "سأحتاج إلى هذا الحظ".

احتسني بلونارك فانتصرت إلى الاستسلام بالشكر، وبعتت عن بيتنا بينما كنت ألتقي لمان الأعراب بطنين، وعلى النمر الذي يحزنه في المسباريات، وعلى اختياري لأحر الشفاء. باقت الناس النجبات، لكن تفكرت في كسان مع بلونارك، وكيف أنه صبح لي رؤية طائرته الجميل والعزلة من نوعه أعتمد أن هناك بعض الغرابية في الأمر، لكنها الغرابية التي تنسجل إلى حدّ السر. لكن لماذا؟ أحتفل أن يسرق أحدهم فكرة وصنع طائر مثله عتف على ساعة أجلي، أحتفل أن أدفع مبلغاً كبيراً للحصول على هذا الساعة، ولهذا لا يريد أن يربها لأي كان. وذلك لأنه يدري أن بعيد أحدهم إلى تقليدها وصناعة نسخة أرخص منها، وذلك في الكابيتول فقط.

عزت على بيتنا وهو يتأمل إحدى الطاولات الخشبية قريباً فاحراً. حصر الحارون حصصاً من الطبخ كي يتحدوا إليه عن طريقة تزيين البسكوت. أمكني رؤيتهم وهم يتساقون للإحابة على أسفله. حضّر الطهاة، ساء لطنه، مجموعة من البسكوت الصغر كي بأحفها معه إلى المظانعة 12، حيث تمكّه نحصص طريقة تحصيلها عدوة.

فقال لي وهو ينظر حوله: "قالت إيفي إنه يسمي علينا أن نستغل لقطار عبد الواحدة. كم الساعة الآن؟".

أجبته: "إننا في منتصف الليل تقريباً". انتزعت وودّة مصوعة من الشوكولاتة، وبدأت بتدقها في دون أن أكرت بأصول اللباقة.

صاحت بيبي إيفي وهي توكزي بمرفعي: "أحلك الوقت الآن لتفهم الشكر والوداع!" كانت تلك إحدى اللحظات التي أحببت فيها بلغة هواعدها بشكل ملزم. اصطفتنا سبتنا وبورشيا، كما رافقتنا في خلال غولنا لنوديع الحاصرين ثم فادنا نحو الباب.

سأل بيتنا: "ألا يجير بيدان شكري الرئيس سنو؟ إننا في منسره".
فألبت بيبي: "إيه لا يحب الخفلات، لأنه مشغول جداً. أمهت النسرنيات اللازمة لرسائل الشكر والمدايا كي تُرسل إليه في العداها أنتت هذا! لوحت إيفي بيدها نحو شخصين من موظفي الكابيتول اللذين كانا يتسعدان دائماً على الوقوف بينهما.

نحولنا عبر شوارع الكابيتول بسيارة ذات نوافذ داكنة، بينما كان فريق التحصير يستغل السيارة التي سارت خلفنا. كانت الحشود المتسحجة كثيرة إلى حدّ عافيت سمناً، تمكنت إيفي بطريقها المميز، أن تعبود بنا إلى القطار عبد التساعة الواحدة للماء، وما لبثت القطار أن انطلق من المحطة.

نمر هاتسش عرفة. طلبت لي بإحضار الشاي لنا، فنحلفنا جميعاً حول الطاولة بينما راحت إيفي تنلو علينا بحولها: "أوتتق برناهمها، كما ذكرنا أنها لا تزال في أجواء الخولة. "يهدر بكم أن تفكسروا في مهرجان العلال في المظانعة 12. أفترج عليكم أن نلبر الشاي كي نوجه بعد ذلك مباشرة إلى السرير". لم يهادها أحد في ذلك.

استيقظت مع بداية العصر. استندت رأسي على ذراع يني. لا أنذكر أنه كان معنا الليلة الماضية. استندت يدي على أذرعته، لكنه كان مستيقظاً بالفعل.

قال لي: "لم نعاودك الكوايس".

سألته: "ماذا؟".

قال: "لم نعاودك الكوايس الليلة الماضية".

كسأت على حقي، فللمرة الأولى منذ وقت طويل جداً تمكنت من النوم طيلة الليل. قلت له وأنا أحاول أن أتذكر: "لكي حلقت مع ذلك. كنت أتبع طائرًا مفلداً عبر الغابات. نعتة لوقت طويل. كان متحمساً رو وسمعته يني مصوقاً".

فقال لي وهو يرفع إصبعات شعري عن وجهي: "وإلى أين أخذتك؟".

قلت له: "لا أعرف. لم نصل أبداً، لكني شعرت بالسعادة".

قال: "حسناً، نمت وكأنك سعيدة".

سألته: "كيف لم ألاحظ يا بني الأوقات التي كانت نعاودك فيها الكوايس؟".

أجابني: "لا أعرف. لا أظن أنني كنت أصرح، أو أمني في يومي، أو أي شيء من هذا القبيل، لكني كنت أستيقظ مثلولاً من فرط التعب".

قلت له: "كان يجدر بك أن توفظي". فكرت في إغاثتك مرتين أو ثلاثاً في الليلة التي نعاودك فيها الكوايس وفي الوقت الذي تحتاج فيه للراحة.

فقال لي: "لا صبرورة لذلك، لأن كوايسي تنحصر في إمكانية فقدانك، ولذلك فأنا في أحسن حال عندما أعرف أنك هنا".

انصهت إلى أن يني يرغل كلماته بعفوية. بهذا الأمر عشاة صدمة بالنسبة إلي. أحسب يني على سوالي بصدق، من دون أن يتوقع مني انصرافاً خاطئ. لكنني لا أزال أشعر بالقلع، وكأنني أستعله بطريقة قلبية. هل فعلت ذلك؟ لا أعرف. إن كل ما أعرفه هو أنني أشعر، للمرة الأولى، أن وجوده هنا في سريري، يجعلني غير أخلاقية. أليس من المضحك أنني أتكبر هذه الطريقة الآن، أي بعد إعلان خطوبتنا؟

قال لي: "سيكون الأمر أسوأ بالنسبة إلي عندما نصل إلى مفاصلنا وأعود إلى النوم بمفردي".

إنه على حقي، لأننا شارنا على الوصول إلى المفاصلة.

بنصص برنامج المفاصلة 12 عشاء في منزل مايور أنترسي هذه الليلة، وسباق النصر غداً في الساحة في حلال مهرجان العلال. إننا نحفل بمهرجان العلال في اليوم الأخير من جولة النصر، لكن ذلك يعني، عادة، نناول وجبة طعام في المنزل، أو مع مجموعة من الأصقاء إذا تمكنا من ذلك. سيكون احتفالاً عاماً هذه السنة، وسيمكن جميع سكان المفاصلة من مله بطوهم، لأن الكابيتول هو الذي سيحيي هذا الاحتفال.

سنجري معظم نصيراتنا في منزل رئيس البلدية، وهذا يعني أنهم عادوا كسي يندروننا بالفراة عندما نعاود إلى الخارج. مكنتنا في محطة الفطار لمدة قصيرة من الزمن، وذلك للوقوف مبتهمين أمام الكاميرات وللويج بأيدينا قبل أن ندفع إلى سيارتنا. يعني ذلك أننا لن نتمكن من رؤية عائلتنا قبل وقت العشاء هذه الليلة.

شعرت بالارتياح لأن الحفلة ستجري في منزل رئيس البلدية، وليس في دار القضاء حيث أفهم حفل نائبني لوالدي، وحيث أجدوي بعد الحصاد لتمضية لحظات ممرة في توديع عائلي. إن مسي دار القضاء هو ميين منح بالآخران.

لكني أحب منزل رئيس البلدية، وخاصة الآن بعد أن توطدت صداقتي مع ابنته مادج. كنا دائماً على صداقة، لكن صداقتنا أصبحت رسمية عندما جاءت لوداعي قبل معادوني للمشاركة في المباريات، وكذلك عندما أعطيني ديبوس الطائر المغلد الذي يبلبل الخط. ومن ثم بدأنا في محبة أوقاتنا معاً بعد أن نوجهت إلى مسرلي. نين لي أن لدى مادج أوقات فراغ كثيرة تنعش عليها أن تملأها. بدأ الأمر عريئاً بالنسبة إلي في البداية لأننا احترنا بما يُمكن أن نقوم به. سمعت فتيات أخريات في مثل عمرنا وهن يتحدثن عن الفتيات، أو العنابات، أو عن اللابس. لا أحب أنفساً ومادج التحدث عن الشائعات، كما أن حديث اللابس يضايقي كثيراً. لاحظت بعد بضعة لقاءات معها أنها تصنع الدهاب إلى العاسات، لذلك اصطحتها معي عدة مرات، وعلمتها الرماية. أما من جهتها فهي تحاول أن تعلمني العرف على البايو، لكنني في معظم الأحيان أفشل أن أستمع إلى عرفها. إننا نتناول الطعام سوية في مسرلي، أو في مسرنا في بعض الأحيان. لكن مادج تخب أن تتناول الطعام في مسرلي، إن والديها لطعام معي، لكنني لا أرهم كثيراً، خاصة وأن والديها مسؤول عن إدارة المقاطعة 12، أما والدتها فتصاف صداق فري بصطرها إلى ملازمة سريرها لأيام عديدة.

قلت لمادج في إحدى المرات: "ألا يجدر بك أن تأخذوها إلى الكابيتول". لم يعرف علي البايو في ذلك اليوم، لأن والدتها كانت تتألم لسدى سماعها البايو، حتى ولو كان أنياً من على ارتفاع طافين. "لا شك أنهم يستطيعون معالجتها".

فأجاب مادج بشروط: "نعم. لكن لا يستطيع المرء الذهاب إلى الكابيتول إلا إذا نلفي دعوة". أدركت حينها أنه حتى امتيازات رئيس البلدية هي امتيازات محدودة.

عندما وصلنا إلى منزل رئيس البلدية عاشرت مادج بسرعة قبل أن تعدي إلي عينا ونصطحي إلى الطابق الثالث كي نستعد للحفلة. بعد انتهاء زرييات تخصوي، وبعد أن ارتديت عباءة طويلة فضية اللون بغيب لسدي ساعة من الوقت كي أمصها قبل وقت العشاء، لذلك أسرعنا إلى البحث عنها.

نقع عرفة يوم مادج في الطابق الثاني، ونغادها عدة عرف أخرى محصنة للضيوف، ولكتب والديها. أدخلت رأسي قليلاً في باب عرفة المكتب كي ألقى التحية على رئيس البلدية، لكن العرفة كانت حالية. كانت شاشة التلفاز مضاءة، لذلك نوقت كي أشاهد مقاطع نظهري وبيننا في الحفلة التي أقيمت في الكابيتول الليلة الماضية. ظهرنا وعرف نسرقي، ونأكسل، وعناق بعضنا. نعرض في هذا الوقت بالذات هذه اللقطات في كل منزل في أنحاء بانهم بأكملها. لا بد وأن الجمهور مذهول لرؤية هذين الحبيين اللذين من المقاطعة 12. أعرف أن هذا هو شعوري كذلك.

ونُسبذ مقاديرة العرفة ثوان، سمعت صيحياً متقطعاً صادراً منها. عدت لأشاهد شاشة التلفاز وقد اسودت. بدأت بعد ذلك جملة آخر أحياسر من المقاطعة 8 بالظهور على الشاشة. أدركت، فطرباً، أن هذه العسارة ليست كرمي لعوي، بل من أجل رئيس البلدية فقط. يتنح علي أن أدعب، وبسرعة. لكنني شعرت بأنني أقدم أكثر نحو شاشة التلفاز. ظهرت مديعة لم يسبق لي أن شاهدتها من قبل. كانت امرأة ذات شعر رمادي اللون، وصوت أحش وفعوي. جذرت المرأة أن الأحوال آخذة في السوء، وأن استقاراً من الدرجة الثالثة قد أعلن. غالت كذلك إن قوات إصافية قد أرسلت إلى المقاطعة 8، وأن إنتاج المسوحات قد نوقف بالكامل.

استقلت الصورة من المرأة إلى الباحة الرئيسة في المقاطعة 8. تذكرت الباحة لأني كنت فيها الأسبوع المنصرم. كانت اللامعات التي تعمل صورة وجهي لا تزال تلوح من أسطح المنازل. شاهدت في الأسفل منظر الخشود. كانت الساحة تعجُّ بألبس يصرخون، لكن وجوههم كانت ممتعة شباب رثة صنعوها في منازلهم، وكانوا يرمون الحجارة. كانت الشاي غرق، بسما وجه صاوت الأمن يوان سادفهم إلى الخشود فأردوا الناس بطريقة عشوائية. لم يسبق لي أن رأيت أمراً كهذا، لكنني أشهد أمراً واحداً. إنه ما أطلق عليه الرئيس سنو وصف التمرد.

الفصل السابع

حقبة جلدية ملبقة بالطعام، وإناء من الشاي الساخن، وزوج من الفوازات المطية بالفراء والتي تركها سبتا وراءه. ثلاثة أغصان منكسرة من شجرة عارية من الأوراق، وكلها ملفاة فوق الثلج، لكنها تشير إلى الاتجاه الذي سأنه. تركت هذه الأشياء كلها عند مكان لقائي المعتاد مع عايل، وذلك في أول يوم أحد بعد مهرجان الحصاد.

تأملت المسير من خلال الغابات الباردة التي بلغها الصباح، ورسمت مساراً مسبقاً غير مأثوف بالسهلة إلى غايل، لكنه سهل بالنسبة إلي. يقود هذا الطريق نحو الحجرة. لم أعد وأتفق من أن موقع لقائنا المعتاد يوفر لنا الخصوصية. سأحتاج إلى هذه الخصوصية، وحين أكرس معها كي أبلغ غايل اليوم بكل مكونات صدري. لكن، هل سباني؟ أما إذا لم ينصرف فلا يعود لي أي خيار غير النوحه إلى منزله تحت جناح الظلام. توجد أمور يجب عليه أن يعرفها... وهي أمور أحتاج إليه كي يساعدني على فهمها...

مما إن استوعت عواقب ما رأيته على شاشة مكتب أندرس، حتى توجهت نحو الباب، وهرعت سروراً حتى القاعة. فعلت هذا في الوقت المناسب كذلك، لأن رئيس البلدية ظهر على الدرج بعد لحظات قليلة. لوحت له بيدي.

قال منرة ودية: "أنتخبين عن مادج؟".
قلت له: "أجل. أريد أن أربها فسناي".

"حسناً، تصرفين أبى بغيرها". سمعت في هذا الوقت بالذات سلسلة أخرى من الأصوات الحادة آتية من مكتبه. بدا وجهه حديداً، وقال: "أعذربي". نوسه إلى مكتبه، وأغلق الباب ورائه بإحكام.

انتظرت في الفاعة إلى أن هدأت قليلاً، ذكرت نفسي بوجوب التصرف بطريقة طبيعية. وجدت مادم بعد ذلك في عرفت. رأيتها جالسة فسالة طاولة زينة، وهي تمشح شعرها الأشقر التلويج أمام المرآة. لوندت الفستان الجميل ذاته الذي كانت ترتديه يوم الحصاد. رأيت صورتي في المرآة فابتسمت. "أطري. ندى وكانك آتية لتوك من شوارع الكابيتول".

اقتربت منها، لمست بأصابعي الطائر للفلد. سألتها: "حتى دوسي أنا، الطيور المقلدة غاضبة جميعها في الكابيتول، وذلك لإهدائك في هذا الدبوس، هل أنت متأكدة من أنك لا تريد استعادته؟".

قالت مادم: "لا تكوي سحفة، إنه هدية لك". رفعت شعرها بواسطة شريط ذهبي رائع.

سألتها: "كيف حصلت عليه، على كل حال".

قالت لي: "إنه هدية من عتي، لكي أعطفه أنه كان عندنا مد وقت طويل".

قلت لها: "يا للحبار العريب، هذا الطائر للفلد، أعني سب ما حدث في التمرد، وسب انقلاب هذه الطيور المردة على الكابيتول، وغير ذلك".

كانت الطيور المردة - مد زمن - طيوراً ذكرية معدلة وراثياً عنكسها الكابيتول كي تكون سلاحاً تحسب به على المتمردين في المفاطعات. كانت تستطيع هذه الطيور أن تتذكر مفاضع طويلة من أحداث السر وأن نكرها، وهذا كانت ترسل إلى مناطق التمرد

لإسقاط الأحبار قبل أن تعود إلى الكابيتول. أمسك المتعمدون هذه الطيور وحولوها صد الكابيتول، عبت تعود إلى موطنها محملة بالأكاذيب. ثركت هذه الطيور المردة كي تموت بعد اكتشاف الأمر. افترضت هذه الطيور تماماً في البرية، لكنها لم تنفص قبل أن تتراوح مع إيات الطيور المردة، وهكذا نشأ نوع جديد.

قالت: "لكن الطيور المقلدة لم تكن أبداً سلاحاً. إما طيور ماردة فقط. أليس كذلك؟".

قلت: "أجل، أقصرص ذلك". لكن ذلك ليس صحيحاً على الإطلاق. إن الطائر المقلد هو طائر مارد فقط، لكن الطيور المقلدة هي مخلوقات لم ترغب الكابيتول أبداً في وجودها. لم تحسب الكابيتول أبداً حساب أن تلك الطيور المردة تمتلك أدمغة يمكنها من التكيف مع البرية، وبشكل يمكن معه من تمرير شيفرتها الوراثية، وذلك كي تتكاثر بشكل جديد. لم تحسب الكابيتول حساب إزادها في البقاء.

رأيت الآن، وأنا أمشي متاقلة فوق الثلج، الطيور المقلدة في حلال تنطقها فوق أعصان الأشجار، وتحفظ في خلال ذلك الحان الطيور الأخرى، وتقلدها قبل غيولها إلى أغان جديدة. ذكرني هذه الطيور بسرو كما على الدوام. إني أفكر في ذلك الحلم الذي حلمته الليلة الفائتة عندما كنت في الفطار، وحيث شاهدنا عسد طائر مقلد. تميت لو طال يومي حتى أمكن من معرفة إلى أين تريد أن تاجدن.

إني أقوم بسرعه إلى البحيرة، لا شك في ذلك. إذا ما قرر عايل أن ينهي ربما سيسعد الفكرة لأنه سيسطر إلى استخدام قدر كبير من طاقته التي يستطيع استخدامها في شيء أكثر نفعاً، أي في الصيد. غاب غاييل عسداً عن حفلة العشاء التي أقيمت في منزل رئيس البلدية، وذلك بالرغم من حضور بقية أفراد عائلته. قالت هازيل إنه اشتاق

لننزلها، وهي كذبة مؤكدة. لم يأت إلى مهرجان الحصاد كذلك.
أخبرني فبك أنه خرج للصيد. يُحتمل أن يكون الأمر صحيحاً.

بعد ساعات قليلة وصلت إلى منزل فتم بيع قرب الحيرة.
يُحتمل أن تكون كلمة منزل مضاغطة جداً عليه. يتألف هذا المنزل
من عرفة واحدة فقط، وتبلغ مساحته نحو 12 قدماً مربعة. اعتقد والذي
أنه كان يوجد عدد كبير من المنازل المماثلة له في ذلك المكان، لأنه لا
يزال بإمكان المرء أن يرى بعض الأساسات، كما أن النش كانت تأتي
لنلعب ونصطاد الأسماك من البحيرة. صمد هذا المنزل أمام عوامل الزمن
لأنه مصنوع من الحجارة، بما في ذلك الأرضية، والسطح، والجفف. لم
يصمد سوى زحاج نافذة واحدة، لكنه صار منموحاً ومصقلاً مع مرور
الزمن. لا توجد تهديدات صحية ولا كهربائية في هذا المنزل، لكن الموفد
لا يزال يعمل، كما رأيت كومة من الحطب كت جمعتها مع والدي منذ
سنوات عدة. أشعلت ناراً صغيرة، وارتعش لأن الصباب سحبت هذا
الدخان العريض. ما إن بدأت ألسنة اللهب بالاشتغال حتى بدأت بإزالة
السلح الذي تجمع تحت البوابة الفارعة، واستخدمت لأجل ذلك مكينة
صمها والدي من أغصان الشجيرات الصغيرة عندما كنت في الثامنة من
عمري، وكنت ألعب لعبة المنزل ها. جلست أمام النار الصغيرة،
ورحت أبدأ قرب النيران، وأنتظر وصول عائلتي.

ذهبت لأنه لم يمض وقت طويل قبل أن يصل. رأيت قوساً فوق
كسعه. رأيت كذلك ديكاً رومياً معلناً بجذمه لا يد أنه اصطاده في
طريقه. وقف عند المدخل، وكأنه يهكر في ما إذا كان يجدر به الدخول
أم لا. أمسك بحبة الطعام الخلدية عبر الفتوحة، وبالإثناء، وبغفازات
سبياً. إنفا الخلداني التي رفضها كلها بسبب عصبه مي. إنني أعرف
مشاعره غامباً. ألم أفعل الشيء ذاته مع والدي؟

نظرت إلى عبي. لم يستطع هواء أعصابه إخماء مشاعر الأذى
التي يعنصر أنسي ألفتها به، والإحساس بالخيانة التي يشعر بها إراء
حطوبتي أنا وبيننا. سيكون لغاء اليوم هذا آخر فرصة لي، لذلك بمب أن
لا أفقد غايل إلى الأبد. يمكن أن أمضي ساعات في محاولة شرح الأمر،
وحتى أنه يُحتمل أن يرفضني بعدها. سأوجه مباشرة إلى النطفة
الخوهرية في دفاعي.

قلت له: "هذه الرئيس سبو شخصياً بفنك".

رفع عايل حاجبيه قليلاً، لكنني لم ألاحظ أي دليل حقيقي على
خوفه أو دهشته. "هل هذه بنتل أي شخص آخر؟".

قلت له: "حسناً، لم يروني بنسخة من اللاتحة. لكنني اعتقد أنها
نشل أفراد أسرتنا".

كان ذلك كافياً لإخاعه بالافتراق من النار. جلس أمام النار،
وراح يتدفأ. "إلا إذا ما؟".

قلت له: "لا شيء في الوقت الحاضر". يتطلب الأمر شرحاً أوفى،
لكنني لم أعرف من أين أبدأ، لذلك اكتفيت بالخلوس والنظر بنهم إلى
النار.

مرت دقيقة على هذه الحال، ثم كسر عايل جدار الصمت:
"حسناً، شكراً على التحذير".

الشفة لنحو، وأنا على أتم استعداد لسماع صراخه، لكنني لحت
لمعائاً في عني. كرهت نفسي لأنني ابتسمت، لأن هذه ليست لحظة
مصححة، لكنني اعتقد أنه أمر حسيب يتفاه المرء. مستعرض جميعاً
للإبادة مهما فعلنا. قلت: "أنا أعرف، لدي خطة".

فقال لي: "نعم، لكنني أراهم أنها خطة رائعة. رمي الفغاز في
حضي. "جديها. لا أريد فغاز حطسك القديم".

قلت: "ليس خطيبسي. كان ذلك حراً من التمليل، كما أن هذا ليس ففاره. إنه فعاز سينا".

فقال لي: "أرجعها إذا". تناول الفعاز ووضع في يديه، ثم حرك أصابعه، وهز رأسه علامة الرضا. "على الأقل سأموت وأنا مرتاح".

قلت له: "إنه أمر يدعو إلى التأمل. أنت لا تعرف، بالطبع، ماذا حدث".

أجاب: "دعني أعرف".

قررت أن أبدأ تلك الليلة التي نوحنا فيها أنا وبيننا كمتمصرين في الماريات، أي عندما حذرتي هابيتش من عصب الكابيتول. أحرته عن الشعور بعدم الارتياح الذي سيطر عليّ ما إن عدت إلى المنزل، وعن زهارة الرئيس سر إلى منزلي، وعن جرائم القتل في المفاطعة 11، وعن التوسر الذي ساد الحشود، وعن محاولتي الأخيرة التي تمثلت بالخطوبة، وعن إشارة الرئيس بأن ذلك ليس كافياً، وكذلك عن ناكدي من أنني سأدفع الثمن.

لم يقاطعني غابل أبداً. أدخل الفعاز في حبه عندما كنت أتكنم، وأنشغل بعصه تنحيز وحية لنا. حرص بنا بعض الممر والحين، كما فشر بعض ثمار التفاح، ووضع بعض الكستناء في النار كي يشويها. رافقت يديه، وأصابعه القوية والجميلة. كانت آثار الدوب مملأ يديه، أي مثل ما كانت الحال مع يديّ قبل أن تربل الكابيتول كل العلامات العرسة عن مشرقي، لكن يديه قويتان وماهرتان. تملك بدء القوة لتعدين المعصم، وكذلك الدقة في نصب الأفخاخ الدقيقة. فلما البدان اللذان أتت بهما.

نوسفت قليلاً كي أشرب بعض الشاي من الإناء مهيئاً لإحاراه عن عودي إلى المنزل.

قال لي: "حسناً، لقد نسيت بالفعوصي فعلاً".

قلت له: "لم أنه بعد".

"صمتت ما يكفي لهذا الوقت. دعنا نستمتع إلى هذه الحفلة التي عقدتها".

أخذت نفساً عميقاً قبل أن أقول: "سهرت".

سألي: "ماذا؟" صدمه هذا الخبر بالفعول.

قلت له: "سأني إلى العابات ونحتي وبها". كان من الصعب عليّ تفسير ملامح وجهه. هل يسخر مني ويعتد أن ما سمعه هو الحق حبه؟ هضمت عاصه، وحضرت نفسي للحذال. "أنت نفسك قلت لنا نستطيع أن نفعل ذلك! فلنأ في صبيحة يوم الحصاد. قلت كذلك..."

اقترب مني، وما لبثت أن شعرت بعصي مرتفعة عن الأرض. دارت بتي العرفة، ونعش عليّ أن أطوق عنق غابل بذراعيّ كي لا أفع عليّ الأرض. سمعته وهو يضحك من السعادة.

ضحكت بدوري، لكنني قلت معترضة: "مهلاً".

أنزلني غابل، لكنه لم يتركني. قال لي: "حسناً إذا، دعنا نهرب".

"حسناً؟ ألا تظنن أنني بخونة؟ هل سأتني معي؟" بدأت أشعر بالمسؤولية نحو غابل.

قال لي: "أعفد بالفعول أنك بخونة، لكنني سأتني معك". إنه يعني ما يقول. إنه لا يعبه فقط بل ويرحب به. "يمكننا أن نفعل هذا. أعرف بأننا نستطيع. دعنا نخرج من هنا ولا نعود أبداً".

قلت له: "هل أمت متأكد؟ سيكون الأمر صعباً مع الآخرين. لا أريد أن نقطع حبة أميال في العادات ثم نقول لي..."

"إسي متأكد. إتي متأكد تماماً، وكلّياً، ومئة بالمئة". فاحتجّ جبهته قليلاً كي يرجعها على جبهتي، ثمّ جذبني نحوه. كانت شرته بل جسمه كله يطفح بالحسرة لأنه كان قريباً جداً من النار. أغمضت عيني ونشرت دمعته. تسشت رائحة الخلد الذي بلّله الطلح والدخان، والنعاج، ورائحة كل الأيام الشنوية التي أمضيها معاً قبل المباريات. لم أحاول التحرك بعداً. ولذا أبعد على كل حال! انخفض صوته إلى ما يليه المجلس. "أجيك".

إذاً، هذا هو السبب.

لم أفكر في أن كل هذه الأمور كانت ستحدث بسرعة كبيرة. كان تفكّر في إحدى اللحظات حطة للهرب، وبعد لحظة... نجد نفسك مضطراً إلى مواجهة شيء كهذا. تلففت بأسوأ ردّ يمكن أن يخطر في بال: "أعرف ذلك؟".

يبدو الأمر مريباً، وكأنني افترضت أنه لا يستطيع إلا أن يحمي، وكأني لا أشعر بأي شيء نحوه. بدأ عايل في الانعقاد، لكنني لمسكت به. "أعرف وأنت... أنت تعرف ما مثله بالنسبة إلي". لم يكن ذلك كامسباً. ابتعد عني. "عايل، لا يمكنني التفكير الآن في أي شخص وهذه الطريقة. إن كل ما أستطيع التفكير فيه، في كل يوم، وفي كل دقيقة من دقائق يقظتي منذ أن وقعت الفرقة على برعم في يوم الحصاد، هو مدى حشوي. لا يبدو أنه بقي لي متبقي من الوقت لأي شيء آخر. أما إذا استطعنا الذهاب إلى مكان آمن، فيُحتمل أن أكون مختلفة عند ذلك. لا أعرف".

لمكنتي أن أراه يبتلع حبة أملة. "إذاً ستذهب. منري". عاد والسنت إلى النار حيث كانت حبات الكستاء قد بدأت بالاحتراق. فلها فوق الوغد. "تطلب أُمي بعض الإغاثة".

أعستد أنه لا يزال عند رأيه على كل حال. لكن السمة فارقه تاركه مكانها كل الثور الماكوف لديه. "والذي كذلك. سأضطر إلى إقاعها بالأسباب. سأسطحها في سرعة طويلة، وأتأكد من أنها تفهم أننا لن نتمكن من البقاء إذا أخذنا حياراً بدلاً".

فقال عايل: "ستفهم الوضع. شاهدت فسمّاً كبيراً من المباريات معها ومع برعم. لن نرفض ذلك".

"أمل أن لا نرفض". بدا أن حرارة الفرقة قد انخفضت عشرين درجة في عصون ثوان معدودة. "سيكون هابيتش التحدّي الخفيفي".

تسرك غايل حبات الكستاء: "هابيتش؟ من المؤكد أنك لن تطلبني مه أجيء معاً؟".

"إنني مضطرة إلى ذلك يا غايل. لا يمكنني أن أتركه مع بيتا لأنها... قطعت كلامي بسبب عوسه. ماذا؟".

صاح بي: "أنا أصف. لم أدرك مدى صحامة موكك". قلت له: "سيبدو لهما حق الموت في محاولة منهم لمعرفة مكان".

سألني: "وماداً بشأن عائلة بيتا؟". قلت: إلم لم يأتوا أبداً، وأغلب الظن سيسرعون في الإبلاغ عنا.

سألني عايل: وماداً لو قرر بيتا البقاء؟ حاولت أن أبدو غير مكترثة، لكن صوتي تددج قليلاً: "سيفنى".

سألني غايل: "وهل ستركبه وراك؟". أجمته: "أجل، إن كنت نعي كي يجمي والدي وبرعم. كلا! لأنني سأجيره على أجيء".

بددت ملامح عايل صلابة كالصخر الآن: "وماداً بشأني أنا. هل ستركبني؟ أجيء إذا لم أتمكن من إقاع والدي كي غلب معنا ثلاثة

أولاد صغار إلى الحرية، وفي عز الشتاء".

قلت له: "مازيل لي ترفض، ستفتح".

قال باصرار: "لنفرس أهما لم تقنع يا كاتيس. ماذا سيحدث بعدها؟".

تصاعدت نوة صوتي عصاً: "ستبني عليك أن ترعها يا غايل. أنتعتقد أنني أتكلّم هاء؟".

قال غايل: "كلا. لا أعرف. يُحتمل أن يكون الرئيس قد نلّاعب بك. أعني أنه اخترع قصة رفاقكما، وأنت رأيت كيف رُفّت الحشود في الكابيتول على كلامه. لا أعتمد أنه يستطيع أن يفنلك، أو أن يقتل بيّنّا. كيف يستطيع نعيّ ذلك؟".

صحت به: "حسناً، لكن مع التمرد في المقاطعة 8 فإنّي أشك في أنه يمضي وقتاً طويلاً في اختيار كعكة عرسى!".

أردت استرجاع كلماتي هذه فور خروجها من فمي. بدا تأثير هذه الكلمات على غايل فوراً، فاحمرت وجنتاه، وانمعت عيناه الرماديتان. قال لي بصوت خافت: "هل حدث تمرد في المقاطعة 8؟".

حاولت أن أراجع، وهذّأته كما حاولت تهدئة المقاطعات. قلت له: "لا أعرف ما إذا كان ذلك تمرداً بالفعل. حدثت بعض الاضطرابات، ورسّل الناس إلى الشوارع...".

وصح غايل يديه على كتفي: "ماذا رأيت؟".

"لم أُرَ شيئاً، لكنني سمعت بعض الأمور". كان كلامي مفتعلاً ومتأخراً جداً، كالعادة. استسلمت أخيراً، وقلت له: "رأيت شيئاً ما على شاشة تلفاز رئيس البلدية. لم يُقرص مسي أن أرى ما رأيته. رأيت حشوداً، وألكنة غيب، وصباط أس يطفلون النار على الناس، لكن الحشود واححت صباط الأمن... عضضت على شعبي، وجهدت كسي أنأبع وصف للشهد الذي رأيته. قلت، بدلاً من ذلك، وصوت

عالي الكلمات التي كانت تعلي في أعماقي. "لها غلطي يا غايل، وذلك بسبب ما فعلته في اليلدات. يا أيني قلت نفسي بشار التوت هذه، لما كانت حدثت الأمور التي حدثت، ولكان بيّنّا مُكَي من العودة إلى المقاطعة وعاش فيها، ولكان الآخرون قد عاشوا بكل أمان".

فسال بنوة أكثر لطفاً: "أكثر أماناً ليعملوا ماذا؟ كي يجوعوا؟ أو كي يعملوا مثل العبيد؟ أو كي يرسلوا أسماء أولادهم للاشتراك في الحصاد؟ لنت لم تسزلي الأذى بالناس، بل أعطيتهم فرصة. لكن بتبني عليهم أن يتستعوا بالجرأة الكافية كي يعضموها. ندور أحاديث حالياً في المناجم بين السلي الذين يربدون التمرد. ألا نلاحطين؟ إنه يحدث الآن! إنه يحدث أخيراً! وإذا حدث تمرد في المقاطعة 8 فلماذا لا يحدث تمرد هاء؟ ولماذا لا يحدث في كل مكان؟ يُمكن أن يكون هذا هو ما ننتظره منذ زمن...".

قلت له: "توقف! أنت لا تعرف معنى ما تقوله. إن صباط الأمن هناك ليسوا مثل داربوس، أو حتى كراي! لا نعي حياة سكان المقاطعات شبداً بالسلة إليهم!".

أحسّاني لهجة قاسية: "وهذا سب آخر يدفعنا للانضمام إلى التمرد!".

"كلاً! بتبني علينا أن نعاد هذا المكان قبل أن يفتلوننا، ويقتلوا عسداً كبيراً من السلي!" أخذت بالصراخ مجدداً بالرغم من عدم مُكَي من معرفة السب الذي يدفعه إلى التصرف بقسوة مجدداً. لماذا يحجر عن فهم ما لا يُمكن إنكاره؟

أعصدي غايل عمة خشونة: "ادهبي أنت! إزاء أنا فلان أعادر ولو بعد مليون سنة".

"كنت مسروراً جداً لفكرة المعارضة. لا أفهم كيف أن التمرد في المقاطعة 8 يساهم في أي شيء إلا الانحطام بمقدارتنا. إنك مهووس

بشأن... كلا لا أستطيع إثارة موضوع بنا في وجهه. "ماذا بشأن أمرنا؟"

"ماذا بشأن العائلات الأخرى يا كاتيس؟ أي أولئك الذين لا يستطيعون الطوب؟ ألا تفهمين؟ لا يقتصر الأمر على إيقاظ نفسيته، لقد تعدى ذلك بعد أن بدأت الثورة؟" هرّ غابل رأسه من دون أن يجعي إسماعيل منه. "يمكنك أن تعلمي الكثير". رمى فقاو سيبه على قدمي. "شُربت رأيي. لا أريد أي شيء مصوغ في الكاينول". تركني وذهب. طسرت إلى الغسق. هل قال أي شيء مصوغ في الكاينول؟ هل ينصدي؟ أبغضت أنسي بمرءة منوح آخر للكاينول، وهكذا أصبح غير صالحة للتمس؟ سيطر عليّ الغضب بسبب حكمه الظالم هذا، لكنه غضب لمرح مع الخوف بشأن ذلك الأمر الجنون الذي قد يُقدم عليه بعد قليل.

انفجرت من بران المؤفدة متلهفة للحصول على بعض الراحة، وللتفكير في طبيعة خطوط المظلة. هذأت نفسي عن طريق التفكير في أن السلوات لا تحدث في غضون يوم واحد. أما غابل فلن يتمكن من التحدث مع عمال المناجم حتى يوم غد، لذلك إذا تمكنت من الوصول إلى غاريل فيل العد فلعلها ستمكن من تصويب موقفه. لكني لا أستطيع الذهاب الآن، لأنه لن يفتح لي الباب إذا كان في المنزل. يُحتمل أن أتمكن هذه الليلة، أي بعد أن يستسلم الجميع للوم... وعادة ما تعمل هازيل حين وقت متأخر من اليوم في غسل الثياب. يمكنني أن أذهب إليها، وأفرع قليلاً على نافلتها كي أشرح لها الوضع على أمل أن سمع غابل من الإقدام على أي عمل ينسم بالجنون.

أندكر الآن حديثي في المكتب مع الرئيس سلو.

"إن مستشاري فلنكون من أنك مستكوري صعبة، لكنك لا تخططين لأي شيء ينسم بالصعوبة، أليس كذلك؟".

"كلا".

"هنا ما قلته لسم. قلت لهم إن أي فتاة تذهب إلى هنا للمدى للحفاظ على حياتها لن تكون مستعدة لتصبح هذه الفرصة من بعدها. فكُشرت كسب أن غابل قد عملت عهد للحفاظ على حياة إسماعيل، ولهذا أنا متأكدة من أنها ستفعل إلى جانبتي في هذه القضية. أم لعلنا لن نعمل ذلك؟"

انفجرت الظهيرة والبهارات قصيرة، إذا لا جدوى من الغاء في العائلات بعد حلول الظلام إذا لم أكن مضطرة لذلك. أطلقت ما نفى من نساري الصغيرة، وطلعت بنايا الطعام، ثم علقت فقاو سيبا في حراسي. أعفدت أنني سأحتفظ به لبعض الوقت، وذلك تحسباً لأن يغير غابل رأيه. فكُرت في تلك اللحظة التي أرنستت على وجهه عندما رماه على الأرض. فكُرت في كيفية مرده على الغطاء، وعلى... أم...

مسلبتت بتأقّل عمر العادات، فوصلت إلى مسرلي القديم قبل أن يتيم الظلام. كان حديثي مع غابل بمثابة نكسة واضحة، لكني لا أزال مصممة على المضي بخطتي للهروب من المقاطعة 12. فررت نالياً أن أعشر علىي هنا. شعرت، بطريقة غريبة أن إقناعه سيكون أسهل من إقناع غابل، وذلك لأنه شهد معي بعض ما رأيته في الحولة. هزعت غوه بينما كان يستعد لمعادرة فيكتور في بلاح.

سألني: "هل كنت في الصيد؟" لاحظت أنه لا يوافق على الفكرة.

سألته: "كلا، لم أكن في الصيد. هل أنت ذاهب إلى المدينة؟".

قال لي: "أجل. يجب أن أتناول طعام العشاء مع عائلتي".

"حسناً. أستطيع، على الأقل، أن أرافقك على الطريق". كانت الطريق من فيكتور في بلاح إلى داحة المدينة شبه خالية من المارة، لذلك

تعتبر مكاتباً آمناً لتبادل الأحاديث. وحدث أنه من الصعوبة التلغظ بالكلمات التي أريد قولها. كان التلغظ بكلماتي هذه أمام غايل بمثابة كارتونه. عصفت على شعبي للتشفين. كنا نتقرب من الساحة مع كل خطوة. نحتفل أن لا نحصل على قوسمة أعرجي في وقت قريب. أعدت نفساً جديداً، وسمحت للكلمات بالانطلاق بسرعة من فمي. "هل مشهور معي من المفارقة إذا طلبت منك ذلك يا بينا".

أمسكت بيننا من قواهي، وأجوي على التوقف. لم يضطر إلى السحب في وجهي كسبي تأكيد كم أنا حادة. "وما بالسبب الذي يدفعك إلى هذا الطلب".

قلت له: "خبرني عن إقاع الرئيس سنة حدث مردي في المفارقة 8. يتعين علينا الخروج من هنا".

سألني: "أتعني بكلمة عليا أنت وأنا فقط؟ لا أعتقد ذلك. من سيغادر معنا؟".

"عائلي. عائلتك، إذا أرادوا المضي، ولربما هاتش".

قال لي: "وماذا بشأن غايل؟".

"لا أعرف. نحتفل أنه يملك حظاً أعرجي".

هز بينا رأسه، وراح يبتسم ابتسامة ساخرة. "أراهن على ذلك".

الناكيد يا كاتيس، سأذهب".

أجسست بآخرة صغرة من الأمل. "هل سأذهب؟".

فقال لي: "أجل لكني لا أعتقد أبداً، ولو للحظة واحدة، أنك سنر حلين".

سحبت دراعسي بعيداً عنه. "إذا أنت لا تعرفني. كن حاضراً".

سبحدت هذا في أي وقت". نابت سري، ونعني على بعد خطوة أو

خطوتين.

فقال بينا: "كاتيس". لم أحذف سرعتي، لكن إذا كان يعتقد أن المرووب هو فكرة سيئة فلا أريد أن أعرف ذلك لأنها الخطوة الوحيدة التي أستطاعها. "توقفي يا كاتيس"، ركلت كومة صغيرة من الثلج الوسخ كانت في طريقي، وسحبته بالالتصاق بي. في عيار الفهم يجعل كل شيء يبدو جيداً بشكل خاص. "سأذهب فعلاً إذا كان هذا ما تريده مني. لكنني أفكر في أنه من الأفضل أن نتحدث مع هاتش بدلاً من الخوض في تعقيد عليا أن لا نعلق الأمور الأخرى". رفع رأسه. "ما هذا؟".

رفعت دفتي. كنت غارقة في مومي إلى حد أنني لم أسمع ذلك الصبح الغريب الصادر من الساحة. سمعت أصوات الصغرى، وأصوات لوطام، وأغلى الناس اغتشدن.

فقال لي بينا بعد أن أظهر وجهه بعض الفسادة على نحو مفاجئ: "هيا بينا" لا أدري لماذا حدث ذلك. لم أشك من تحديد مصدر الصوت، ولا حتى من تقدير الوضع، لكني أيقنت أن ذلك يعني أن شيئاً أقلقكم.

ناكسيت بعد وصولنا إلى الساحة أن حدثاً ما يحدث، لكن كثافة الخشود معنا من رؤيته. وقف بينا على صفيقي، كان لي جانب جدار محمل جملوبات، مد لي يده فيما كان يراف الساحة. كنت على وشك الوقوف إلى جانبه عندما صغى من الوقوف. همس لي بفسوة مليئة بالإصرار: "استولي ابتعدي من هنا".

قلت وأنا أحاول العودة كي ألق إلى جانبه: "ماذا يحدث؟".

قال لي: "أذهبي إلى المنزل يا كاتيس! سأخبرك بك بعد وقت قصير. أقسم على ذلك".

أدركت أن ما حدث هو أمر طفيف، وبعض النظر عن طبيعته،

تخلصت من قبضة يده وبدأت بشئ طريقي وسط الخشود. رأي الناس

وعرفوني من وجهي، وما لبث الرعب أن سيطر على وجوههم. دعني أبدأ إلى الخلف، سمعت جسهسات كثيرة.

"ابتعدي من هنا أيتها الفناء".

"سنسوء الأمور أكثر بوجودك".

"ماذا تريدن أن نفعل؟ أرغبين النسب عقلة؟".

زادت دقات قلبي في تلك اللحظات. زادت بشدة صُعب عليّ معها سماعهم. كان كل ما أعرفه هو أن ما يجري في وسط الساحة كان يعيي بشكلي خاص. تمكنت من الوصول إلى وسطها الخالي، فتأكدت عندها أنني كنت على صواب. كان بيتا على صواب بدوره. وكانت تلك الأصوات محقة بدورها.

وأبست معصمتي غايل مقيدتين بعمود حليبي. رأيت كذلك السديك الرومسي، الذي اصطاده في وقت سابق من اليوم، معلقاً فوقه بحسمار احترق رفته. كانت منزله مرمية على الأرض، بينما كانت فمبسه مجزقة. جثا على ركبتيه عاتياً عن الوعي، ولم ترفعه سوى الخال العلقسة بمحسميه. رأيت تلك المساحة التي كانت تسمى ظهره وقد أصبحت قطعة لحم بيضاء مزرحة بالدماء.

رأيت رجلاً لم يسبق لي أن رأيته من قبل وألفاً خلفه، لكنني عرفته من ربه الرسمي. كان الزيّ للخصص كبير صباط الأمن. لكنه لم يكن كسراي العجموز، بل كان رجلاً طويلاً متنول العضلات. لاحظت الفتيات الحادة التي ظهرت في سرواله.

لم أستطع جمع أجزاء الصورة معاً إلا عندما رأيته وهو يرفع سوطه.

الفصل الثامن

صرخت: "لا!" فصرّت متدعة إلى الأمام. تأخر الوقت على إيقاف تلك الترواع المتدعة إلى الأسفل، لكنني أدركت بحسني أنني لا أملك القدرة على معها من السروول. عدت، بدلاً من ذلك، إلى رمي نفسي مباشرة بين السوط وغايل. مددت ذراعي كي أحمي أكثر مساحة محمكة من جسمه المنهار. لم يكن هناك من طريقة أخرى لتغيير مسار ذلك السوط. تلقت زعم الضربة بالجهة اليسرى من وجهي.

شعرت على العور بأنني لم أحاد لا أتحتمل. عبرت لحات متعرجة من الضوء بحال رؤيتي. سقطت على ركبتي. شعرت براحة يد تحبط بحسدي بينما معني الثانية من السقوط على الأرض. شعرت بأن الضربة وهو يتصاعد، وأغلق الألم عيني. كان الحصى من تحت ملأ يسداه غايل، كما كان الهواء ثقيلًا برائحته. صرخت: "توقفوا عن ذلك! سفتلوه!".

نحست وجه الشخص الذي هاجمني سوطه. كان وجهاً قاسياً ذا خطوط عميقة وهم قاس. أما شعره الأشيب، فقد كان حليقاً من دون أن ينسرك أي أثر يدل عليه. كانت عباة داكنة إلى درجة ظهورها وكأنها لا تحسنيون إلا على حنقات فقط، بينما كان أنه الطويل والمستقيم محمراً بسبب الهواء البارد. ارتفعت الذراع القوية مجدداً بعد أن وكسّر نظره عليّ. ارتفعت يدي بصورة عريضة إلى كفتي في محاولة يائسة لتناول فوس، لكن سلاحي كان، بالطبع، غيباً في العانة. صررت أصاني مستنفة لسروول الجلدة التالية.

قال هابيمتش: "ليست مشكلتك؟ حسناً يا صديقي، لكنها ستكون بعد قليل. إن أول مكانة ساجريها بعد وصولي إلى المنزل ستكون مع الكاينول. سأعثر على الرجل الذي أعطاك صلاحية العث بالوجه الحبل لصغيري المتصرة؟".

قال الرجل: "كان يصطاد بطريقة غير شرعية. وما شأنها به على كل حال؟".

فقال يسا بعد أن أمسك بذراعي الأخرى: "إنه فريها، وهي عطشسي. أما إذا كنت تريد الوصول إليه فستعين عليك أن تمرّ عبرنا نحن الاثنين".

أفهمتم أن تكون نحن الثمرد بعينه. إن هؤلاء الرجال الثلاثة هم لوحيدون في المقاطعة الذين يأخذون موقفاً كهذا، بالرغم من أنني أعرف أن هذا الموقف سيكون مؤقتاً. ستظهر العواطف لا محالة. لكن في تلك اللحظة كان كل ما أكره له هو إبقاء عايل على قيد الحياة. ظهر رئيس ضباط الأمن الجديد نحو فرقة المساندة التابعة له. أرغمت كثيراً عندما لاحظت أنهم من ذوي الوجوه المألوفة لدي، وأصدقاء لدامسي من أيام السوق. استنحت من ملاعهم أنهم لم يكونوا يستمعون بما يجري.

رأيت امرأة تدعى نورينا، وهي التي كانت تردده دائماً على ذكائك عريسي ساي. تقدمت المرأة بطريقة رسمية. "أعتقد أن عدد الخلدات قد استكمل بالنسبة إلى مخالفة أولى يا صدي، هذا إلا إذا كان الحكم السدي بين يديك يصح على الإعدام، وهو الأمر الذي تقوم به فرقة الإعدام".

سأل رئيس ضباط الأمن: "هل هذا هو البرونوكول المعتمد عنكم؟".

"تعدت صوتاً صارخاً: "فها" ظهر هابيمتش، وتعثّ فوق أحد ضباط الأمن الذي كان مستلقياً على الأرض. عرفت ضابط الأمن. إنه داربوس. كانت كتلة من الورم بارزة من حلال شعره الأحمر المسدل على وجهه. كان عاثماً عن الوعي لكنه لا يزال يتنفس. ماذا حدث؟ هل حاول مساعدة عايل قبل وصولي؟

تجاهله هابيمتش، وحديني نحوني كي أفب على قدمي. "هتاز". وضع يده تحت ذفي ورفعهما. "لديها موعد تصوير لعرض مساتين الأعراس في الأسوع القادم. ماذا سأقول الآن لمريها؟".

لحست تراجعاً في عيني الرجل الذي يحمل السوط. لم يكن من السهل عليه التعرف عليّ بوصفي المتصرة في مباريات الخوع بشبابي المستوية هذه، ومسح حلق وجهي من مواد التحميل، بينما كانت ضفيري مدسوسة بأعمال تحت معطفي. إن ما يصعب هذه العملية أكثر هو ذلك الورم الذي يعطي نصف وجهي. لكن هابيمتش كان يظهر على شاشات التلفاز منذ سنين كثيرة، لذلك سيكون من الصعب أن ينسى.

وضع الرجل السوط على ردفه: "أعافت الفتاة عملية جلد مجرم اعترف بذنبه".

كان كل شيء في هذا الرجل يوحي بتهديد عاطفي وحطير مما في ذلك صوته الخارم ولحنه العربية. نرى، من أين أتى هذا الرجل؟ هل من المقاطعة 11؟ أو من المقاطعة 23 أم من الكاينول ذاتها؟

زحمر هابيمتش: "أعطر إلى جحداً! أعتقد أنها ستكون جاهرة لتصوير قبل أسبوع؟".

حافظ صوت الرجل على برودته، لكنني لاحظت به ظلاً من الشك: "هذه ليست مشكلتي".

قالت بورسا: "أجل يا سيدي". أو ما آخرون علامة الموافقة. إنني متأكدة من أن أحداً منهم لا يعرف هذا الأمر، لأن البرونوكول السائد في السوق بالنسبة إلى أي شخص يظهر ممسكاً بدينك رومي يري بصراً على أن يقوم الجميع بالمراهنة عليه.

"حسناً. حُذِي فريتك من هنا أبها الفتاة. ذكُره عندما يستعيد وعبه أنه إذا اصطاد في أراضي الكابيتول بطريقة غير شرعية فإني سأسمع شخصاً فرقة الإعدام". مرر كثير ضباط الأمن بده على طول السوط، فنثارت نقاط الدماء عليها، أسرع بعد ذلك إلى لغه في طيات محكمة قبل أن يتعد عن.

اصطف وراه معظم ضباط الأمن بطريقة عريّة. بقيت مجموعة صغيرة في الخلف، وما لبثوا أن رفعوا جسم داربوس ممسكين بلواحيه ورجليه. نظرت نحو بورنيا، وتلفظت بكلمة "شكراً" قبل اتصافها. لم ترد عليّ، لكنني متأكدة من أنها مهتمة.

"غاييل". ناديه بعد أن بدأت يدهاي يتحسّس العقد التي نثدت معصميه. ناولتي أحد المارة سكباً. أحدها بيثا وفتح الخيال. إهار جسد غاييل نحو الأرض.

قال هامبش: "من الأفضل أن تأخذه إلى والدك".

لم تتواجد نقالة في المكان، لكن المرأة العجوز التي نزع ملابس في الكشك المخصص لها باعنا اللوح الذي نستخدمة في عرض الثياب التي نبيعها. قالت لنا: إياكم أن تقولوا من أين حصلتم عليه". أسرع المرأة في جمع بضائعها. عادر معظم أصحاب الأكشاك الموجودة في الباحة مع بضائعهم لأن حوزهم تغلب على التعاطف في قلوبهم. لكنني لا أستطيع لومهم بعد الأمور التي حدثت بعد ذلك مباشرة.

وضعتا غاييل فوق اللوح، وأدبرا وجهه نحو الأسفل، لكن لم ينق إلا حفنة من الناس في الباحة كي يفلوه. رفعه هامبش، وبينما وبعض زملائه في المحم الذي يعمل فيه.

أمسكت لبقي ذراعي، وهي هنا نعيش على بعد عدة منازل من منزلي في السيم. سبق لوالدي أن أنقذت شقيقها الصغير السنة الماضية عندما أصيب بالحصّة. بطرت نحو يميني رماديين حائفتين، لكهما مصمعتان: "أحتاجن إلى مساعدتي في عودتك إلى المنزل؟".

سألتهما بدوري: "كلا، لكن إذا استطعت الوصول إلى هازيل؟ فولي لها أن تأتي؟".

قالت لبقي بعد أن استدارت كي تنصرف: "أجل".

قلت لها: "لبقي! فولي لها أن لا تصطحب الأولاد معها".

قالت لي: "إن يأتوا لأمي سأبقى معهم".

"شكراً لك". تناولت سرة غاييل، وأسعرت وراه الآخرين.

التفت هامبش السدي فقال أماً: "ضعي بعض الثلج على الانعاش". تناولت حفنة من الثلج، ووضعته على جدي، فتبدل بعض الألم. أحسست بتغل شديد في عيني اليسرى، فلم ينق أمامي إلا أن أقتني أثر الساترين أمامي وسط الضوء الأحد بالخفوت.

صمعت في خلال سيرنا بريسفل وطوم، وهما من فريق عمل غاييل، وهما يبرويان ما حدث. فلما إن غاييل لا بد وأنه توجه إلى منزل كسراي، وهذا ما فعله مئات المرات، وذلك لأن كراي يدفع جبداً في دينك رومي بري. النفي هناك مع كثير ضباط الأمن المدين، وهو رجل سمعوا أحدهم يناديه باسم رومولوس ثريد. لا يعلم أحد ما حدث لكسراي، وهو الذي شوهد وهو يشتري الشراب الأبيض في السوق صباحاً، أمى عندما بدا أنه لا يزال يحكم المظلة، لكن لم يثروا عليه

في أي مكان. أنفسي تُريد النفس على عايل على الفور، وبالطبع لم يمتلك الكثير ليقوله دفاعاً عن نفسه وهو ممسكٌ بالديك الرومي الميت. انتشرت أخبار عنته بسرعة. أحصر عايل إلى الباحة، وأحير على الاعتراف أنه مذنب بجرمته فحكم عليه بالجلد على الفور. كان عدد الجلطات قد وصل إلى الأربعين عند وصولي، لكنه كان قد فقد الوعي عند الجلدة الثلاثين.

قال برهستل: "من حسن حظّه أنه لم يكن يعمل معه سوى الديك الرومسي، لكانه لسو كان يعمل معه طرائده المعتادة لكان الأمر أسوأ بكثير".

قال طوم: "ألمح تُريد أنه وجد هذا الديك الرومي قرب السبيل فقال له إن الديك ففر من فوق السياج فصره بعضاً. يُعتبر هذا العمل جرمًا محمّ دانه، لكن لو عرفوا أنه فصد العابات حاملاً أسلحته لكانوا فقلوه بكل تأكيد".

سأل بينا: "وماذا حدث مع داربوس؟".

قال برهستل: "تدخل داربوس بعد الجلدة العشرين قائلاً إن ذلك بكسي. لكن ندخله لم يكن ذكياً ولا رسمياً كما كان تدخل مورنيا. أمسك بدراع تُريد فصره هذا على رأسه بمفض السوط. اعتقد أن شيئاً أسوأ سيكون بانتظاره".

قال هايميش: "لا يبدو أن الأمر يعمل حراً لأي ما".

بدأ الثلج بالنساقط بكلّ كتلة ورطبة، وهو ما جعل الرؤية أكثر صعوبة. تعسرت وأنا أمشي وراء الآخرين في طريقي إلى منسرتي، واستعنت سمنعي أكثر مما استعنت سطرّي لرؤية طريقي. لوّن صوء ذهبي الثلج عندما فتح الباب. ظهرت والدتي، وهي التي كانت ننظرني بالتأكيد بعد عيابسي طيلة النهار من دون سب مرور.

فسأل هايميش: "إنه الرئيس الجديد". أومات نحوه بلطف، وكأها ليست بحاجة إلى أي تفسير آخر.

شعرت بالرهبة، كما كنت على الدوام، بينما كنت أراقبها وهي تستعير من امرأة تستدعي كي أقتل عكبونا إلى امرأة تتمتع بجماعة صد الخوف. أدركت فبتها عندما نُقل إلى مسرّها رجلٌ مريض، أو على وشك الموت. أزيل كل شيء من فوق طاولة مطبخها الطويلة في غضون لحظات، ووضع فوقها عطاء من القماش الأبيض المعقم، وما لبث عايل أن وضع فوقها، سكيت والذي ماء من إثناء في حوض بينما أمرت برم بإحضار علاجات من حرة الأدوية، والتي كانت عبارة عن أعشاب مجمعة وصبغات وصنع زجاجات كانت قد اشترتها من أحد المتاجر. راقبت يديها، وأصابعها الطويلة والحيطة وهي تفتت عشبة، وتصفب بعض الغطاء، وتضعها في الحوض. بلّلت قطعة فمائي في سائلٍ صاخب بينما كانت تعطي برم التعليمات اللازمة لتحضير ذلك النفع.

نظرت والدتي غوي: "هل جرحت عيك؟".

قلت لها: "كلا، لكن الانتعاج أغلظها".

فالت امرأة: "ضعي عليها مريداً من الثلج". كان من الواضح أن الأدوية ليست لي الآن.

سألت والدتي: "ألمسك أن تشفيه؟" لم نقل شيئاً في أثناء انشغالها بعصر قطعة القماش، لكنها أمسكتها وعرضتها للنهار كي تجود قليلاً.

قال هايميش: "لا نلفظي، لأن والدتك كانت تمنع حالات كثيرة من الخلد بالسيط قبل مجي كراي".

لا أنذكر تلك الأيام قبل مجي كراي، وهي الأيام التي كان كبير ضابط الأمن يكثر فيها غلد الناس. أظن أن والدتي كانت في مثل سني

عندما كانت نعمل مع والديها في محل عطارة، ولا بد أنها اكتسبت خبرة الطب في تلك الأيام.

عملت بمساعدة كبيرة على تنظيف اللحم المزق في طهر غابل. شعرت بحالة من النقيض، واستمرت الثلج الذائب في الشفاط من قفازي هتشكل بركة صغيرة على الأرض. أجلسني بيتا على كرسي، وأمسكت قطعة فماني مليئة بثلج جديد ثم وضعها فوق عدي.

أمسر هامبتش برسمل وطوم بالذهب إلى مسرليهما. رأيته وهو يمس قطعاً من الشود في أيديهما قبل معادرفما. قال لهما: "أنتما لا تعرفان ماذا سيحدث مع فرينكما". أوما وهما يفلان المال.

وصلت هازيل بأنفاس متقطعة ومخدين متوردين، بينما كان الثلج المنساقط يغطي شعرها. جلست صامتة على مفعد قريب من الطاولة، وأمسكت يد عابل ثم قربتها من شفيتها. لم نكثر والدني لحضورها بسبب انغماسها بحالة مريضها، وبرم في بعض الأحيان، أما النية فيستطيعون الانتظار.

يستغرق تنظيف الحروح وقتاً طويلاً حتى مع يديها الجبيرتين اللتين نزيل ما يمكن من الخلد المقلع، وذلك قبل أن تصنع المرهم وضادة الحفجة. تمكثت، بعد إزالة الدماء، من رؤية مكان كل صرية من ضربات السوط، وشعرت بما تفكر في هذا الجرح الوحيد في وجهي. صاعقت ألي مرة، ومرتين، وأربعين مرة، وكنيت أن يفي غابل عائناً عن الوعي، كان ذلك طلباً بعد المال. بدت من شفيتها أنه مع وضع أحمر الصمادات. مسدت هازيل شعره، وحسنت له بشيء ما بينما كانت والدني ويرم تتدحضان المحرون الصليل من أفوية مهدئات الألم للوجود لـديهما، وهي التي كانت من النوع الذي لا يوافر إلا للأطباء. كان على والدني أن توفر أقوى هذه الأدوية للألم الأشد، لكن

ما هو الألم الأشد؟ لظلمنا اعتبرت أن أشد ألم هو ما أواجهه على الدوام. كانت هذه الأدوية تستهلك بسرعة، وفي يوم واحد، لو أنني المسؤولة عنها لأن لا قدرة لي على تحمل العاتاة. حاول والدني إغفاء الذين هم على وشك الموت، كما حاول أن يخفف عنهم ألم رحيلهم عن هذا العالم.

بدأ عابيل يستعيد وعيه، ففرروا إعطائه قفصاً عشياً عن طريق القسم. قلت لهم: "لن يكون هذا كافياً. لن يكون ذلك كافياً. أعرف الألم لأنني فاسبته نفسي. لا نستطيع هذه الأدوية إلا تخفيف بعض الصداع".

فالتس والدني يمدوء: "ستحلب هذا الدواء مع شراب موم يا كاتيس، وهذا سيجفف الألم عنه. أما الأعشاب فهي لتخفيف الالتهاب...".

صرخت بوجهها: "أعطه الدواء! أعطه الدواء! من أنت، على كل حال، كي تفرري كمية الدواء التي يتحملها؟".

بدأ غابل بالارتعاش عندما سمع صوتي، وحاول أن يمد لي يده. تسببت حركته هذه بـزول دم جديد على ضماداته، وتذت من فمه أنه ألم.

فالتس والدني: "أخرجوها من الغرفة. دفعني هامبتش وبنا من العرفة بينما رحبت أثنمتها بكل أنواع الشتمات. شوي على سرير في إحدى غرف اليوم لغانية ريثما أهدأ قليلاً.

استلقيت، وأجهشت باليكاء، وحدثت الدموع كي تنلق طرفها من بين حقتي. سمعت بيتا وهو يهمس في أذن هامبتش شيئاً عن الرئيس صو، وعن النمردي للقاطعة 8. قال له: "ترهدا أن فرحل جميعاً". لم يظهر هامبتش أي غاوب مع ما قاله بيتا.

جاءت والدتي بعد فترة كي نعالج وجهي. أمسكت يدي
ومسدت ذراعي، ربما انتشعل هابيتش بإعطائها تفاصيل ما حدث مع
عابل.

فالتت لسه: "إذًا، لقد بدأت من جديد كما كانت تفعل من
قبل".

أجابها: "يبدو ذلك. من كان يعلم أنا ستأسف علي وحيل كراي
المسكين؟".

كان كراي مكروهاً علي كل حال، وذلك بسبب «الزي الرسمي
السذي» يرتديه، كما أنه اعتاد إغواء النساء، وهو الأمر الذي جعله
مكروهاً في المقاطعة. كانت النساء اللواتي نشعرن بالجويع يتجمعن أمام
بابه عند حدوث المساء للتنافس على فرصة للفوز ببعض النفود كي
يُطعمس أفسراد عائلاتهم مقابل بيع أجسادهن. كان من الممكن أن
أعصرُ من للصمير بمسه لو كنت أكبر سنًا بعد موت والدتي. ولكنني
تعلمت أن أصطاد بدلاً من ذلك.

لا أدري ماذا فصدت والدتي عندما قالت إنني بدأت من جديد،
لكنني شعرت بغضب شديد وشعور بالإهانة إلى حد أنني لم أتمكن من
الاستفسار. إن ذكرى تلك الأيام لا تزال عاتقة في ذهني، لأنني ففرت
من السرير عندما فرغ جرس الباب. من الممكن أن يكون في هذه
الساعة من الليل؟ لا يوجد إلا احتمال واحد. صايط الأمن.

قلت له: "لا يُمكنهم أن يتفقدوه".

ذكرني هابيتش: "يُحتمل أن يكونوا جاؤوا لاسندعائلك".

قلت له: "أو جاؤوا لاسندعائلك أنت؟".

قال هابيتش مشيراً بيده: "لست في مسزلي، لكنني سأفتح
الباب".

قالت والدتي همدوء: "أنا من سيفتحه".

فصصاً جميعاً وتبعناها في الممر، بينما لم يبك الحرس عن الرئيس
بامسئرار. لم تغد والدتي عندما فتحت الباب فرقة من ضباط الأمن،
لكنها رأت شخصاً بممره مغلغاً بالثلج. كانت مادج حاملة معها علبة
من الكرتون المفوى. ناولتني بإهاها.

فالتت لي: "استجديني هذه لصديقتك". سرعنت عطاء العلبة
فرايت نصف دزينة من الفوارير التي تخنوي على سائل صايط. إنها
لوالدتي. قالت لي أنه يمكن أن أحدها. استخدمها، أرجوك. فرعت
مجدداً عاتقة في قلب العاصفة قبل أن تتمكن من إيقافها.

تمسك هابيتش بيصما كنا نتبع والدتي إلى المطبخ: "يا للعناء
الجوية".

كنت عصفه بشأن الدواء الذي أعطته والدتي إلى غابل، لأنه لم
يكس كافياً. صرُ أسنانه بينما نعرقت بشرته. ملأت والدتي حفنة بسائل
صايط أخذته من إحدى الفوارير، وحققتها في ذراعيه. بدأ وجهه
بالاسترخاء، وعلى الفور تقريباً.

سأل بيثا: "ما طبيعة هذه المادة؟".

أجابت والدتي: "إنها من الكاينول، وتدعى مورفليغ".

قال بيثا: "لم أكن أعلم أن مادج تعرف عابل".

قلت بشيء من العصب: "اعتدت أن نبيعها لمار الرئيس". لكن لماذا
غصصتُ على كل حال؟ لم أعصب، بالتأكيد، لأنها أحصرت فوارير
الدواء.

قال هابيتش: "لا بد وأها غب أن تدفوق تلك الثمار".

أغاططي هذا الكلام، لأنه بوحى بوجود شيء ما بين عابل ومادج.
الشيء الذي لا أحبه.

اكتسبت بالقول: "إنما صديقي".

عفا عايل سب الدواء المحفّف للألم، ومال الحاضرون للنصت. فسلمت لسا يرم بعض الحساء والخير. عرضنا نقدم عرفة إلى هازيل، لكنها فضّلت العودة إلى السرّ للاهتمام بأولادها الآخرين. فضّل هالكيتش وسينا البقاء، لكن والدي حملنهما على العودة إلى منزلهما. كانت نعلم أنه من المستحيل أن تفعل ذلك معي فنركتي لمراقبة غايل بينما نستريح هي وبريم.

بقيت وحيدة مع غايل في المطبخ. جلستُ في المقعد ذاته الذي جلست عليه هازيل، وأمسكت يده. وجذت أصابعي بعد قليل طريفها إلى وجهه، ولمست أجزاء من جسده لم أجد ساً للمسا من قبل: حاجبه الكثيف الداكن، واستدارة عذّه، وجلود أمعه، وتلك العجوة الموجودة أسفل عنقه. تلمست الشعيرات النابتة في قاعدة ذقه، ثم وصلت أصبعاً إلى شفتيه. كأننا ناعمتين ومحتلتين، ومتشفتين قليلاً. بعثت أنفاسه الدافئة في بشرتي الباردة.

هل يبدو الجميع أصغر سنّاً عندما ينامون؟ ها هو يبدو أمامي الآن ذلك الصبي الذي انتقبت به في العائات منذ سنوات، الصبي السدي الغصبي بسرعة الطرائد من مصالده. كنا شائياً فريداً، يتبعين ومصرعين، لكن علي أعلى درجة من المسؤولية التي تدفعنا إلى إعالة أسرنا لإفناهما على قيد الحياة. كنّا باليسين، لكننا لم نعد وحيدتين بعد ذلك اليوم لأننا التفتنا بعضنا. فكّرت في الأوقات التي أمصيناها في العائات، وفي المساءات التي استرخينا فيها ونغص مصطاد الأسماك، وفي ذلك اليوم الذي علمته به الساحة، وفي اليوم الذي رفعت فيه على ركبتي وحملني إلى المنزل. كما نعلم على بعضنا بعضاً ونحرس بعضنا، ونشجّع بعضنا.

عكست الأدوار للمرة الأولى في حياتي. شملت أنني أواف عايل وهو يحازف بإلفاذ زوري في يوم الحصاد، وكيف انتزعت من حياتي، وأصحت حبب شخصي آخر كي أغني على قيد الحياة. شعرت بالكرهية تجاهه بسبب تلك الفتاة الوهمية، وسبب كل شيء. كانت كراهية حفيفة إلى درجة شعرت معها بالاحتشاش. إن غايل هو لي أنا، وأنا له، وكل شيء آخر يدخل في باب المستحيل. لماذا نطلب الأمر أن يُحلد هكذا كي أدرك هذه الحقيقة؟

حدث ذلك لأنني أنانية. إنني فناة جبانة. إنني ذلك النوع من الفتيات التي تقرب إنفاذاً خيالها عندما يحين وقت الحاجة الحفيفة إليها، وهي تترك الذين لا يستطيعون اللحاق بها كي يعانوا ويموتوا. هذه هي الفتاة التي شفاها عايل في الغابات هذا اليوم.

لا أعجب أنني فرت في الماريات لأن ما من شخص محترم يفوز بها.

وكّرت بصعب، لقد أنفقت بينا.

أشك الآن حتى في ذلك الأمر. أدركت جيداً وبكل تأكيد أن حسابي في المفاطة 12 كانت مستحيلة تماماً لو أنني تركت ذلك الفتي يلفي حنّه.

أسندت جهتي على حافة الطاولة، وسبّطت عليّ شعور بكرهية نفسي. سميت لو أنني مت في البدان. سميت لو فُجرت سبيكا كراين، وحسولتي إلى شطابا، كما قال الرئيس سو إنه الشيء الذي كان يحب أن يفعله عندما حملت ثمار التوت.

ثمار التوت. أدركت أن سب ما أنا عليه هو في تلك الحقة الصغيرة من الثمار السامة. اغذنت هذه الثمار كي أنفد بينا، ولأنني أدركت أنني سأستعد من المفاطة إذا ما عدت من دوه، وأصبح

الفصل التاسع

رَبَّتْ أحدهم على كفي فمهمت وافقة. كَتَ قد استسلمت للـسوم وأنا مستعدة بوجهي على الطاولة. ترك عطاء الطاولة الأبيض لغامعيد على حثي السليم. أما الحد الآخر الذي تعرض لخلعة تزيين فقد كان ينقص لَمَّا. كان غابل عاكباً عن هذا العالم، لكن أصابعه كانت مشدودة على أصابعي. شممت رائحة الخبز الطازج، فالتفتُ لأرى بيتنا يتطلع نحوي بملامح نطفح الحزن. أحسست بأنه كان يراقبنا لفترة من الوقت.

قال لي: "انفلي إلى سريرك يا كاتيس. سأنولي العناية به الآن". بدأت بالقول: "بيتا، بشأن ما قلته لك البارحة، والفرار...". قال لي مفاطعاً: "أعرف. لست مضطرة لتعير أي شيء". رايت أزعجة الحمر على الطاولة وسط ضوء الصباح الشاحب للسعكس على بياض النتح. لاحظت الطلال الزفاء التي تحيط بعيني. علمت أنه لم يسم على الإطلاق. أو أنه لم يسم طويلاً. فكرت في موافقته على الفرار معي يوم أمس، وفي وفوه إلى حاسي كي نحمي غابل، وفي استعدادة لأن يرمي بشقه إلى جاتسي في حين لا أعطيه في المغابل إلا الفسيل. أحسست أنني أؤدي شخصاً ما في كل عمل أفوم به. "بيتا...".

قال لي مكرراً طله: "انفلي إلى سريرك". غمست طريفي وأنا أصعد الدرج، واصلت نحت أعطية السرير، ثم استسلمت للنوم على العور. دخلت كلوف، تلك الغناء من

محطرة. احدثت هذه النمار لأبي آبه، ولأبني لا أزال أتاتيه بالرعم من كسوي متساعة. لكن لو استعملت هذه النمار كي أغدّي الكاتبول، لكنت حسبت نفسي شخصاً ذا قيمة. كانت للشكلة هي أنني لا أعرف بالصبط ما كان يجري في داخلي في تلك اللحظة.

أمكن أن يكون الناس في المفاطعات على حق؟ كان ذلك عملاً ثمرباً، حتى ولو لم يكن مقصوداً. كان يجب أن أعرف في أعماقي بأنه لا يكفي إبقاء نفسي، أو أسرتي، أو أصدقائي على قيد الحياة عن طريق السرار، وحتى لو تمكنت من ذلك، إن هربسي لا يصلح الأمور، وهو لن يهزأ الناس من التعرض للأذى، أي كما حدث اليوم مع عايل.

لا تختلف الحياة كثيراً في المفاطعة 12 عن الحياة في الميدان. يتعين على الإنسان أن يتوقف عن الفرار كي يستدير ويواجه أي شخص يسعى إلى قتله. أما الأمر الصعب فهو إيجاد الخزانة للقيام بهذا. حساً، لم يكن الأمر صعباً بالنسبة إلى غابل، لأنه ولدت ثائراً، بينما أنا هو الشخص الذي يعدّ خطة للفرار.

همست في أذنه: "أنا آسفة". اغنيت قليلاً كي أعافيه. ارتعشت رموشه قلبلاً، وبظري لي في حلال السدم الذي نقرسه الأودية المومة: "مرحباً يا كاتيس". قلت له: "مرحباً يا عايل".

قال: "طست أنك رحلت في هذا الوقت". كانت حياراتي في عابة المساطة. يمكن أن أموت مثل طريفة في العاسات، أو يمكن أن أموت هنا إلى جانب غابل. "لي أذهب إلى أي مكان. سأبني هنا، وسأنسب بكل أنواع المشاكل".

قال عايل: "وأنا كذلك". لم يكذب ينسم قليلاً حتى أعادته الأودية النومة إلى عالمها

المناطعة 2 إلى أحلامي في لحظة ما. لاحفني تلك العناء ومقرني على الأرض، ثم نسولت سكناً كي يفرح وجهي. اعززت السكن عميقاً في حمدي، ففنت فيه جرحاً بليغاً. بدأت كلوف بعد ذلك في التحول، ومسا لبت وجهها أن استظل وأصبح كالخطم، بينما نبت الفراء الداكن من جلدها. رأيت أطرافها تطول لتصبح بحال طويلة، لكن عبيها بقينا من دون تغيير. أصبحت صورة متحولة عن نفسها، فبدت مثل تلك الكائنات التي نشبه الذئاب التي أطلقها الكابيتول التي أربعتنا في آخر ليلة لنا في الميدان. أرجعت رأسها إلى الخلف، وأطلقت صوت عواء طويل عفيف، وما لبث هذا العواء أن ردده الكائنات المستحولة الأخرى الموجودة في الخوار. بدأت كلوف بلعن الدعاء التي كانت نسل من حرجي، وكانت كل لغة تطلق موجة جديدة من الألم في أعماق وجهي. أطلقت صرخة مكتومة، واستيقظت مرعوبة، وأنا أنعب عرقاً ومرنعة في الوقت ذاته. أحطت بخذي يدي، ودكرت نفسي بأن ترهد هو الذي نسب لي هذا الخرح وليس كلوف. ظننت أن يكون بينا إلى جانبي كي يعانني إلى أن أدكرت أنه لا يفترض بي أن أؤمن ذلك. اخترت غايل والنمرود، أما مستغلي مع بينا فكان من غطيط الكابيتول، وليس من غطيطي.

خسفت الانسحاق حول عبي فتمكنت من تحنها قليلاً. أرتجت السنائر جانباً، ولاحظت أن العاصفة الثلجية قد اشتدت كثيراً. لم أر شيئاً غير البياض الساطع، ولم اسمع غير عويل الرياح التي شامت كثيراً أصوات الكائنات المستحولة.

أشعر ببراحة كبيرة لرؤية العاصفة الثلجية ببرايها الشرسة وسلوحتها الشراسة. يُحتمل أن يكون ذلك كافياً لردع الدئاب الخفيفة، أعني أولئك الذي يعرفون باسم صباط الأس، عن أبوابي.

يعطني هذا ألباماً قليلة للتفكير، ولوضع خطة ما، وللغناء قليلاً مع غايل وبيناهاتيتش. إنني أعتر أن هذه العاصفة هي نعمة بالنسبة إلي.

أخذت بعض الوقت كي أناقش مع ما تعبته حياتي الجديدة قبل أن أواجهها. كنت على استعداد، وفل أقل من يوم واحد، للجوء إلى السرية مع الأشخاص الذين أحهم في منتصف فصل الشتاء، والتعرض بالتالي إلى ملاحقة الكابيتول. كانت تلك مغامرة محفوفة بالمخاطر في أفضل الأحوال. لكنني التزمت الآن بشيء بعمل أحطاراً أكثر. إن مواجهة الكابيتول نضمن هزيمتي الحتمية. سيتعين علي أن أتقبل ذلك في أي لحظة يُفرض عليّ فيها. سيقربون عليّ بأسي مثل تلك الطريقة التي سمعناها الليلة الفائتة، وستظهر بعد ذلك حرفة من ضباط الأمن كي نأخذني. يُحتمل أن أنعرض للتعذيب، وربما للنشوب كذلك. يُحتمل أن أنلفي رصاصة في رأسي وسط باحة المدينة، هذا إذا كنت محظوظة في الوصول إلى هناك بثلث السرعة. إن الطرق المبتكرة لقتل الناس لا نهاية لها في الكابيتول. أغفل هذه الأمور وأشعر بالهلع، لكن دعنا نواجه الواقع. كانت كل هذه الأفكار تحول في رأسي علسي كل حال، كما كنت بحالة في المماريات، ونعرضت لنهديات الرئيس سو، ونلفت صرخة سوط على وجهي. إنني الآن هدف للكابيتول بالفعل.

حساء الآن دور الجزء الأصعب. يتعين عليّ مواجهة احتمال أن تعرض عائلتي وأصدقائي إلى هذا المصير. برغم. لا أحتاج إلا إلى التفكير في بسوم حتى تتنعت عزمي. إن مهمتي هي تأمين الحماية لها. جذبت العطاء حتى عطيت رأسي، ونمازعت أعاصي حيث استهلكت كل الأوكسين، وشعرت بالاحناق طلياً للهواء. صممت أن لا أدع للكابيتول فرصة إهداء برغم.

حطرت لي فكرة، لقد أحوها بالفعل. فهم من خلوا والدعا في تلك المناجم العبية، وجلسوا متفرجين بينما كادت تموت جوعاً. كما اختاروها أيضاً كي تكون بحالده، ثم اضطروها إلى مشاهدة شقيقتها وهي تصارع حتى الموت في المباريات. ثلثت يرم أذى هو أسوأ من ذلك الذي تلقته عندما أصبحت عرضاً ثانية عذراء، لكن حتى كل ذلك يبدو أمراً جيداً مقارنة بحياة رو.

دفعني العطاء جانباً، وشعرت بالبرد الفارس الذي يتسلل من خلال شقوق البافه.

يسمى... رو... أليس السب الذي يدعني إلى المواجهة؟ أليس ما نعرضنا له هو ظالم جداً ولا مبرر له، وأشير جداً بحيث لا يترك أي حصار؟ وهل يمتلك أي شخص الحق في معاملتهما على هذا الشكل؟

أحصل هذا هو الأمر الذي يتعين علي أن أتذكره عندما يهدد الخوف بالتمرد علي. إن أي شيء أوشك على القيام به هو لأجلهما، بغض النظر عن الأمور التي سيحدثني واحد ما علي تحملها. فأت الأوان علي المساعدة رو، لكني أتحمل أن الأوان لم يفت بعد بالنسبة إلى تلك الوجوه الخمسة الصخرة التي نظرت إلي من تلك الباحة في المفاصلة 11. ولم يتأخر الأمر بالنسبة إلى زوري وفيك وبوسي. ولم تأخر الأمر بالنسبة إلى ريم.

أعني أن غايل علي حق، فلو امتلك الناس الشجاعة لكانت حدة فرصتهم. إنني أبحث كذلك في قوله أنني إذا بدأت بالتحرك هناك أن أفعل الكثير، سأرفع من أنني لست متأكدة بالضغط كيف سيكون هذا التحرك. إن فراري الذي أغفذه بعدم الفرار هو الخطوة الحاسمة الأولى.

أحصلت حماماً. ثم أفكر في هذا الصباح بنجميع لوائح اللون اللامعة لنا في البرية، لكنني حاولت أن أتصور كيف نطمو ذلك النمر في المفاصلة 8. كان من الواضح أن أناساً كثيرين يتركون بنحذ للكابتول. هل كان الأمر مخططاً له، أو أنه مجرد شيء أصبح نتيجة أعوام من الحقد والاستياء؟ كيف يمكن تخيل هذا الأمر هنا؟ هل سيتم البقي في المفاصلة 12 إلى النمر، لم أهتم سيوصون أوباهم؟ ألم نرغ الباحة بالأمس بصرعة بعد أن سجلت عملية جلد غايل؟ لكن، ألم يحصل كل ذلك لأننا نشعر جميعاً بالعجز. ولأننا لا نملك أي فكرة عما يجب أن نفعله؟ إننا نحتاج إلى شخص ما كي يوجهنا ويشرح لنا، لا أعتقد أنني أنا هو ذلك الشخص. أتحمل أن أكون عاملاً يساعد على الثورة، لكن فائدة هذه الثورة يجب أن يكون شخصاً يتق القدرة الثورة على التعبير، لكنني لم ألق بالشورة إلا منذ قليل. ونحن على القائد أن يمنع بمرأة ثانية، لكنني لا أزال أعمل جاهداً كي أجد شجاعتي. ونحن على القائد أن يتلفظ بكلمات واضحة ومقنعة لكن ما أسهل أن يتلفظ بسا.

كلماتنا فكّرت في الكلمات، وفكرت في سبنا. نذكرت كيف أن الناس تنسى الكلمات التي يقولها. أراهم أنه يستطيع تحريك الجماهير ودعمها للتحرك لو أراد. من السهل عليه إيجاد الكلمات التي يقولها، لكنني متأكدة من أن هذه العبارة لم تخطر لي باله أبداً. وحالتي والذين ويرم في الأسفل حيث كانوا نحنان نقاتل. بدا أن مسؤول السموات قد ضعف قليلاً، واستجبت ذلك من سلاح وجهه. جهزت نفسي لمواجهة جديدة، لكنني حافظت على هدوء صوتي. "ألا يمكنك إعطاء جرعة إصافية؟"

فألت والذين: "سأفعل إذا احتاج الأمر. أردنا ثمرة التلح أولاً". لاحظت أنها أزلت الصمادات، وهكذا لاحظت الحرارة وهي تتصاعد

مس ظهره، وصبت والدين قطعة فماني قطعة فوق حممه الملتهب، وأومات نحو برعم.

نقدمت برعم، وحركت ما بدا أنه وعاء كبير من الثلج.. لاحظت أنه ثلج ملون بالأحضر الفاتح، كما فاح مراححة عطرية. رفعت غطاء السوعاء، بدأت، وبكل عناية، بعرف الثلج ووضعه فوق قطعة الفماني. تمكنت من سماع عذاب عايل عندما وصع وصمت مريح الثلج عليه. ثم ما لبثت أن فتح عيبه الحائزين، وأطلق صوتاً بهم عن ارتياحه.

قالت والدين: "من حسن حظاً أن الثلج قد نسلط".

أخذتني أفكارني إلى تصور ما يمكن أن يكون الأمر عليه عندما يستنق المراء من عملية جلد في منتصف فصل الصيف، ومع حرارته الحارقة، ومياهه الفاترة الحارة في أنابيب الشرب. سألت والدين: "ماذا كنت تفعلين في الأشهر الحارة من السنة؟"

رأيت ذلك الشئ الذي ظهر ما بين حاجبيها عندما أجابني عابسة: "كنت أحاول إبعاد الذباب".

شعرت بتشنج في معدتي لهذه الفكرة. ناولتني والدين متديلاً ملياً بمسحرج الثلج، فأمسكته بإحكام فوق خدي، نفض الأمل على الفور. أعرف أنها برودة الثلج، لكن مريح الأعشاب الذي أصافته والدين ساهم بتخفيف الألم كذلك. "هذا رائع. لماذا لم تستخدميه البللارحة؟"

قالت لي: "أردت أن يلصم الحرج أولاً".

لم أدر ما يعبه ذلك بالضغط، لكن من أيا لأطرح هذا السؤال عليها فلماذا نتجح طريقها؟ نعلم والدين ما فعله. أحسست بوعزة من السدم بشأن ما حدث البارحة، وعلى كل الكلمات التي نغوته ها بوجهها عندما دفعني بنا وهابيشن من للطبخ. "أنا أسفة لأني صرحت بوجهك البارحة".

قالت لي: "سبح لي أن سمعت ما هو أسوأ من ذلك، وأنت رأيت كيف يتصرف الناس عندما يرون شخصاً يحبوه وهو يأم".

هل قالت شخصاً يحبوه. شعرت أن الكلمات قد عذرت لساني، وكان عليه عطاء للتح. إني أحب غايل بالطبع، لكن أي نوع من الحب تعني؟ وماذا أعني أنا عندما أقول إني أحب عايل؟ أنا لا أعرف. عانفته النبلة الماضية، وحدث ذلك في لحظة كانت فيها عواطفني ملتهبة، لكنني متأكدة من أنه لا يذكروها. لم أنه يذكروها يا نري؟ أمل أن لا يذكروها. أما إذا فعل، فكل شيء سيتعقد، وإن أفكر بعافه عندما أكون في صدد التحريض على الثورة. هزرت رأسي قليلاً كي أريحه. سألتها: "أمن يئ؟"

قالت والدين: "عادر إلى منزله بعد أن رآك تتحركين، ولم يشأ أن يترك مسرله حالاً في حلال العاصفة".

سألتها: "وهل عاد بالسلامة؟" يمكن للمرء أن يضل طريقه بعد أن يقطع عدة ياروات، ويصبح إلى الأبد.

قالت والدين: "لم لا نتصلب به هانياً كي نطمئني إليه؟".

نوجهت إلى عرفة المطالعة، وهي الغرفة التي نجبتها منذ لغاتي مع الرئيس سنو. طلست رقم هاتف بنا، رد بعد بضعة دقائق.

قلت له: "مرحباً. أردت فقط أن أتأكد من وصولك إلى المنزل".

قال لي: "كاتبس. إن منزلي لا يبعد عن منزلك سوى ثلاثة منازل".

فلست له: "أعرف، لكنني أردت التأكد بسب رداية الطقس وأمور أخرى".

"حسنًا، أنا بحير. شكرًا لاتصالك". مرت فترة طويلة من الصمت. "كيف حال غايل؟"

"إله غير، إنا والدي وبريم نضعان عليه غطاءً من الثلج".

سألني: "وكيف وجهك؟".

قلت له: "وضعت عليه بعض الثلج بدووي، هل رأيت هابيتش

اليوم؟".

فقال لي: "تفقدته اليوم، فوجدته مثلاً جداً، لوعدت له الدار،

وتركت له بعض الخبز".

"أردت أن أتحذرك معك... معكم أنما الاثنين"، لم أحرز على

إصافته المزيده غير هاتفي، كنت متأكدة من أنه مرافق.

قال لي: "أفضل أن تنتظري حتى تهدأ العاصفة. أعتقد أنه لا شيء

سيحدث قبل ذلك على كل حال".

قلت موافقة: "كلا، لن نحدث أخطاء كثيرة".

مر يومان قبل أن تهدأ العاصفة، لكنها تركت وراءها أكواماً من

الثلج، مرّ يوم آخر قبل أن تفتح الطريق من فيكتوري فيلاج إلى الساحة.

ساعدت هذه الفترة في العاية بغايي، ووضعت كتلاً من الثلج على

عدي، وحاولت أن أتذكر كل شيء بشأن البرد في المقاطعة 8 لعلي

أستعيد منها. نعم الانقراض كثيراً في وجهي، ولم أعد أشعر إلا بالمرح

الذي يتمثل إلى الشعاء بدليل أنه يحكي، بالإضافة إلى عين داكنة جداً.

كان أول شيء فعلته، مع ذلك، هو الاتصال بيينا كي أعرف ما إذا

كان برعب في الذهاب معي إلى المدينة.

أبقت هابيتش وأحفاده معاً، راح ينمرو، لكن بدرجة أخف مما

كان يفعل في الماضي. كما متشوقين جميعاً لمناقشة ما حدث، لكن

الحديث داخل منازلنا في فيكتوري فيلاج كان شديد المظورة، انتظرنا

كي يستعد عن فيكتوري فيلاج قبل أن نبدأ الحديث. أمصبت ذلك

السوفت في مرافقة كتل الثلج التي بلغت عشرة أقدام في الارتفاع، والتي

نثارت على حائتيي للعر الصق الذي قُبح وسطها، ونساءلت ما إذا

كانت سنهار علينا.

كسر هابيتش أخيراً ستار الصمت. سألني: "إذاً إننا داهون جميعاً

إلى الجهور، أليس كذلك؟".

قلت له: "كلا، ليس الآن".

سألني: "أليس أنك أعلمت تفكيرك في تلك اللحظة يا عريبي،

أليس كذلك؟ وهل من أفكار جديدة؟".

قلت له: "أريد أن أطلع نموذجاً".

اكتمسى هابيتش بالضحك. لم تكن مجرد ضحكة ساحرة، وهو

الأمر الذي أفضلي. أظهرت ضحكه هذه أنه لا يأخذ قولي على عمل

الجد. قال لي: "حسناً أريد كأساً من الشراب. لكن أريدك أن تعلمي

كيف ستعدين ذلك".

قمت على الفور: "إذاً، ما هي حطيتك؟".

فقال هابيتش: "إن حطيتي هي أن أتأكد من أن كل شيء يسير

على ما يرام بالنسبة إلى رفاقتك. اتصلت هاتفاً لتأجيل موعد التصوير،

لكن من دون أن أعطيهم تفاصيل كثيرة".

قلت: "لكنك لا تملك هاتفاً".

فقال: "قلّبت إلى إيبي إصلاحه. أعلمين أها سألني إذا كنت

أحب أن أتعلّس عليك؟ قلت لها إنه كلما حدث ذلك بصورة أسرع

كلما كان ذلك أفضل".

أحسست بنبذة نوسل تسلّلت إلى صوتي: "هابيتش".

قال مغلداً نبذة صوتي: "كاتبس، لن يتم الأمر".

صممتا عندما مرّ بنا فريق من الرجال الذين يحملون الرفوش.

ساروا متوجهين نحو فيكتوري فيلاج. يُحتمل أنهم سيعملون شيئاً هذه

قلت: "أريد أن أزرع هازيل" شعرت بالقلق. غلبت أها ستورنا بعد أن أزالوا الثلج، لكننا لم نر أثرها.

قال لي: "سأذهب معك، وأمر على المحر في طريقي إلى المنزل".

"شكراً". شعرت بالخوف فجأة لما يُمكن أن ينتظري.

كانت الشوارع شبه مهجورة، وهو أمر عادي في هذا الوقت من اليوم لسو كان الرجال في المناجم، والأولاد في مدارسهم. لكن الأمر ليس كذلك لأبني أرى نظرات تستلُّ إلينا من حلال مداخل البيوت، ومن خلال ستائر الوفاة.

رحبت أفكر، هل بدأ التمرد؟ يا لستأجتي. كان هناك نقص أساسي في الحطة، والذي نعلمنا به أنا وغايل. يتطلب التمرد عرق القانون وغدي السلطات. وهذه الممارسات كنا نقوم بها طيلة حياتنا، أو على الأقل هذا ما فعلناه أسرانا. الصبد غير المشروع، المناجرة بالسوق السوداء، والسحرية من الكاينول في العائات. لكن بالنسبة إلى معظم الناس في المناطقة 12 يُعتبر مجرد الذهاب إلى السوق لشراء أي شيء نوعاً من أنواع المخاطرة الشديدة. كتب أتوقع منهم أن يتجمعوا في الساحة حاملين المحاضرة والمشاغل؟ إن مجرد رؤيتهم لما كان كلاً بالسمية إلى السلس كي يُعدوا أولادهم عن الوفاة، ويسلوا الستائر بإحكام.

وجدنا هازيل في مسرنا. كانت نغني سوسي للربضة والتي لاحظت آثار الحصبة على وجهها. قالت لي: "لم أتمكن من تركها. أعرف أن غايل هو في أيد أمينة".

قلت لها: "الطبع". إنه في حالة أفضل بكثير. نقول والذي إنه سيعود إلى عمله في المناجم في غضون أسابيع قليلة".

الحسدان الثلجية التي نعلو عشرة أقدام. افترنا كثيراً من الساحة بعد أن استعدوا دخلنا الساحة قرائنا أن كل شيء قد توقف بدوره.

لن يحدث أي شيء في خلال العاصفة. هذا ما اتفقت عليه مع بيتا. كما أبعد ما يكون عن الصواب نغرت الباحة كثيراً، وأبنا لافتة كبيرة تحمل شعار باتيسم متدلية من سطح دار القضاء. شاهدنا صباط الأيمن بأزيائهم الرسمية الباصعة الجاس وهم يسرون فوق حجارة ططيفة. رأيت عدداً آخر من الضباط في متاريس للنادق الرشاشة. أما أكثر ما ألفتني فقد كان ذلك الصف من الإنشابات الجديدة، ومشفة نُصت في وسط الباحة.

قال هاميش: "لا يصح تردد وقتاً".

رأيت حريقاً على بعد شوارع عدة من الباحة. لم ينسُ أحد منا بسبت شعرة، لا يُمكن إلا أن يكون السوق (الوب) يحترق. فكرت في عريسي ساي، وريبر، وبكل أصداقائي الذين يعيشون هناك. "هاميش. ألا تعتقد أن كل الناس لا يزالون في...؟" لم أتمكن من إلقاء الحيلة.

قال لي: "لا، أعلم أذكى من ذلك. كتب ستعملون مثلهم بدورك لو رغبت هنا لوقت أطول. حسناً، سأفقد محل العطارة كي أحصل منه على أكبر كمية ممكنة من الكحول".

مسلبت تناقل عبر الباحة. بطرت إلى بيتا. قلت له: "ولماذا يريد كل ذلك الكحول؟". عرفت الجواب على الفور. "لا يمكن أن نسمح له شربه. سيقبل نفسه، أو أنه سيُصاب بالعمى على الأقل. إنني أحتفظ ببعض الشراب في بيتي".

قال بيتا: "وأنا أبصاً. يُحتمل أن تكفيه هذه الكمية حتى يعود رير إلى معاودة عمله. أريد أن أنفقد أسرتي".

فالت هازيل: "يُحتمل أن نفى لناحم معلقة حتى ذلك الوقت على كل حال. يقولون إن لناحم أغلفت حتى إشعار آخر". نظرت هازيل بقلبي على حوص عسلها الفارع.
سألناها: "وهل نوقضت عن العمل أنت كذلك؟".
قالت هازيل: "لم أنوبف وسمياً، لكن بات الجميع الآن يحافون من عملي معهم".

قال بنا: "يُحتمل أن ذلك حصل بسبب الثلج".
فالت: "كلا. فاعت روري عولة سريعة هذا الصباح. لا يبدو أن هناك ثياباً غتاجح إلى غسيل".
وضمت روري ذراعها حول هازيل: "سكون جميعاً على ما يرام".

تناولت حفة نفود من حبيسي ووضعنها على الطاولة: "سترسل والذي بعض العلاجات من أجل بوسي".
السفت إلى بنا بعد خروجنا وقلت له: "يُمكنك أن تعود، أما أنا فأريد أن أمر بالسوق".
قال: "سآقي معك".
قلت له: "لا أريدك أن نذهب معي لأني جليت لك ما يكفي من المتاعب".

"أنظنين أن تحبس الثياب عولة في السوق... كغيل بتحسبي المشاكلي؟" ابتسم، وأمسك بيدي. سرنا عبر شوارع الميم معاً حتى وصلنا إلى ليق الحثرق. لم يكثرثوا حتى تنشر ضباط الأمن حوله، لأهم يعرفون أن أحداً لن يجرؤ على محاولة إغفاده.

أدابت حرارة ألسنة اللهب الثلج الذي يجمد ملأى، وما لبثت بُقع سوداء أن عمرت حدائي. قلت: "إبه غبار الفحم الذي نصاعد في

حلال الأيسام الفاسرة". يتواحد هذا العار في كل الشقوق وكل الفحوات، وحتى أنه مسحوفة انتشر فوق كل الألواح الأرضية. دُعشت كعب أن لنني لم يحثرق من قبل. "أريد أن أطمئن على عريسي ساي".
قال لي: "لنيس اليوم يا كاتتيس. لا أظن أن زيارتنا ستساعد أحداً".

عدنا إلى الباحة. اشتريت بعض الكعك من والد بنا بينما اشغلا بتبادل حديث عادي عن الطقس. لم يذكر أحد شيئاً عن أدوات الاستعبد البشعة الموجودة على بعد ياردات قليلة من مدخل مخبرها. كان أمر شيء لاحظته في أثناء معارفنا الباحة هو أنني لا أعرف أحداً من صراط الأمن.

تغيرت الأحوال من سيئ إلى أسوأ مع مرور الأيام. بقيت لناحم مغلفة لمدة أسوعين، بينما عاق نصف سكان المقاطعة 12 من الخوع. كذلك تزايد عدد الغنيان الذين وضعوا أسماءهم في السحوبات، لكنهم لم يستلموا الحسوب في المقابل. بدأ الفص في السلع الغذائية، وحتى أولئك الذين يملكون مالاً خرجوا من المتاجر فارعي الأيدي. تفلست الأخور عندما أعادوا فتح المتاجر، ومددوا ساعات العمل، كما أرسل العمال إلى أماكن عمل حطرة. أما الأعدبة التي طال انتظارها في يوم السرمة فقد وصلت فاسدة، وملوثة بالفوارض. شهدت الإنشاءات في الباحة العامة نشاطاً كبيراً بعد أن افتد الناس إلبها وأسرل العقاب هم جراء حرائم نسي الناس أما مجموعة منذ فترة طويلة.

ذهب عاب إلى مسزله من دون أن شادل أي أحاديث إضافية عن التمرد. لكني فكّرت في أن كل شيء يراه سيفوي إرادته على المحافضة، وبسبب الصعوبات التي يواجهها عمال المناجم، والأحساد

المعدية في الباحة، والخور المرسم على وجوه أفراد عائلته. وضع روري اسمه في الفرقة، وهو أمر لم يستطع سينا الحديث عنه، لكن حتى هذا لم يكن كافياً بسبب ندرة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها.

أما بجاحي في كل هذا فكان في إقناع هاينش بتوظيف هازيل بصفة مديرة منزل، وهو الأمر الذي أكسبها مالا إضافياً، كما أسهم في رفع مستوى معيشة هاينش، الذي بالكاد لاحظ ذلك التعرّ، وذلك لأنه يجارِب على جهة مختلفة كلياً. حاولت سينا نفذ ما غنلكه من الشراب الأبيض، لكن الكمية كانت نعد، كما أن آخر مرة رأيت فيها رور كانت عند منصة التعذيب.

أحسست أنني مبهودة في حلال شوالي في الشوارع، ومات الجميع يتجسرون في العلسن. لكن لم أواجه صعوبات في إيجاد رفقة لي في المنزل. كان الرصي والرحي يتفادون إلى مسرلنا باستمرار، وكانوا يوضعون في المطبخ أمام والدي التي توفقت منذ وقت طويل عن أخذ مقابل مادي خدمتهما. لاحظت أن ما لديها من عروق الأدوية قد بدأ يستغلص كثيراً، ولي يتأخر الوقت كثيراً قبل أن لا نجد غير الثلج وسيلة لعلاج مرضها.

أما الذهاب إلى العائدات فهو أمر مروع بالطبع. إنه أمر مروع منأنا. ولا لأهل أي أسئلة حول هذا الموضوع. لم نتجرأ حتى غابيل ذاته على تحدي هذا الأمر الآن. لكنني فعلت ذلك في أحد الصباحات. لم أجازف بالعبور من تحت السياج لأن المنزل مليء بالمرضى والمختصين، وبالظهور السنازة، ولا سبب الأطفال ذوي الوجوه السحيلة، وأحذية الصاغة، أو اللوس المخبئ على الجميع. إن ما دفعني إلى هذا العمل كان وصول الصلوف الذي يجوي على فساتين العرس، وكان مرفقاً بورقة تعيد أن الرئيس سو قد وافق عليها بصفة.

يوم الزفاف. هل يحفظ فعلاً لتفليد هذا الأمر؟ ماذا يوحى له دماغه لتسريص أنه يستطيع تخفيته؟ وهل ذلك هو لمعة أولئك الذين يعيشون في الكاينول؟ أعلي وعداً بالزفاف، وهو سيحقق هذا الزفاف. سيقفنا بعد ذلك؟ هل سيكون درساً للمفاطعات الأخرى؟ لا أعرف. لا أفهم ما معي كسل ذلك. نقلت في سريري إلى أن عحرت عن التفكير. اضطررت إلى الخروج من المنزل، وعلى الأقل لمدة ساعات قليلة.

انشعلت بنادي بالبحث في خزانتي حتى وجدت ثيابي الشنوية العازلة التي صنعها سينا لي كي أستخدمها في حولتي الترفهية. كانت عبارة عن أحذية مائعة لتسرب للماء، وبذلة تلح نعلين من قمة رأسي حتى أحمس قدمي، وفاز حافظ للحرارة. أحب ثياب العبيد القديمة التي كنت أستخدمها في الماضي، لكن الطريق التي أفكر في السر عليها تناسب هذه الثياب ذات النغمة العالية هذه. تسزلت إلى الطابق السفلي على أطراف أصابعي، وملأت حفيظي بالطعام، ثم تسزلت خارج المنزل. سرت نمة غير الشوارع الفرعية والممرات الخفية. شفت طريقي نحو تلك النمة غير المحروسة في السياج، وهي الأقرب إلى محل روبرتا الحسزك. يحسر عدد كبير من العمال هذا الطريق للوصول إلى المساحم. رأيت آثار أقدامهم فوق الثلج، لكن لا أعتقد أن أحداً سيلاحظ آثار أقدامي. لم يهنم تزيد كثيراً للسباح بالرغم من إجراءاته الأمنية الجديدة، ولعله طم أن الطقس القاسي والحيوانات المفترسة يكفيان لإفشاء الجميع داخل السياج. ما إن أصبحت تحت الأسلاك الشائكة حتى بدأت نعطية آثار أقدامي إلى أن تولت الأعشاب هذه المهمة عني.

بعد يسرور العجر استعدت فوسي وسهامي. وبدأت في شق طريقي فوق الثلج المتراكم في الغابة. صممت، لسبب ما، أن أصل إلى

البحيرة. يُحتمل أنني أردت ذلك لتوديع المكان، ووالدي، والأوقات السعيدة التي أمضيها هناك، وذلك بسبب معرفتي أنني قد لا أعود إلى هذا المكان مرة أخرى. ويُحتمل أنني أردت ذلك كي أجد أنفاساً عميقة عمداً. شعرت بدافع لرؤية المكان ولو لمرة إضافية، ولا أكثر. إذا ما ألقوا القصر عليّ.

استغرقت رحلتي صعب الوقت المتعاد. تحفظ ثياب سبّا الحرارة بالفعل، ولهذا وصلت مبلة بعرقي الذي نصب ثمت بذلة الثلج، يما تجمد وجهي نتيجة البرد الفارس. نلّعب وهج الشمس بصري، وشعرت بالسحب. سبّطت عليّ أفكارني الهائلة بحث معني من ملاحظة العلامات. عامود الدخان الريح المتصاعد من المدحة، وأثار الأقدام الحديثة، ورائحة أوراق الصور المنتشرة في الأحياء. وصلت على بعد باردات قليلة من مدخل المنزل الإسمي، لكنني ما لبثت أن نوقفت. لم أتوقف بسبب الدخان، أو بسبب أثار الأقدام، أو تلك الرائحة. بل بسبب فرقة السلاح الذي سمعته ورأيت.

دفعني عادي المتأصلة، والغريزة إلى الاستدارة وناول سهمي، بالرغم من أنني عرفت أن الاحتمالات ليست في صالحني. رأيت الرمي الرسمي لصابط أس، والذئب المستدق، والحدقة ذات اللون التي الفاتح حيث سيستقر سهمي. رأيت السلاح يسقط على الأرض بينما مدت اسرأ، التي أصبحت عرلاء من السلاح، بينما العطاة بالفناز لتعطني شيئاً.

صرحت سي: "نوقي!"

نرغمت قليلاً، وعمرت عن استيعاب هذا الحدث الجديد. يُحتمل أنهم أصدروا أوامر كي يجلوني حية بحث يتمكون من تعديسي كي أعترف عن كل شخص أعرفه. بدأت أفكر أحلّ خطاً سعيك لكم.

توقفت أصابعي عدم إطلاق السهم عندما رأيت ذلك الشيء داخل الفساز. كانت قطعة حجر دائرية. إنها قطعة سكوبت أخرى بالفعل. كانت رمادية مع أطراف عجيبة، لكن الصورة كانت مغممة بوضوح في وسطها. كانت صورة الطائر المقلّد.

القسم الثاني

المباريات الربعية

القمح

الفصل العاشر

لم أدرك معنى ما رأيت، رأيت طائري محبوساً في وغيب، لا يُعبر هذا نمروراً هيباً رغباً مثل الأشكال الأنيقة التي رأيتها في الكابيتول. سألت بلهجة صارمة محتفظة بجهوزيتي للفنل: "ما هذا؟ ماذا يعني؟".

سمعت صوتاً مرعباً ورأيت: "يعني هذا أننا نفث إلى حايك".

لم أرها في البداية، لذلك لا بد وأنها كانت في المنزل. لم أحول بصري عن هدي الخالي. يُحتمل أن تكون هذه القادمة الجديدة مسنحة، أو تنوي قتلي، ولكن لو كان هذا هدفاً لما أصغيتي لرفعة السلاح، مع علمها أنني مستعدة لقتل رفيقها على الفور. قلت بלהجة أمرية: "نعالي إلى حيث يمكنك أن أراك".

قالت المرأة التي تحمل الخير: "لا نستطيع، إنها...".

صرخت مجدداً: "نعالي إلى هنا!" سمعت صوت خطوات وصوت شيء يُسحب سحاً. لاحظت جيداً الجهود الذي تنطله الخطوة. رأيت امرأة أخرى، أو ربما فتاة لأنها تبدو مثل عمري، وهي تخرج في مشيتها. كانت ترتدي ملابس كاملة وقصاصة لضابط الأمن، واشتملت هذه على عباءة من القرو الأبيض، لكنها أكثر من مفاسها التحيل بعدة مفاصات. لم أزال أي سلاح في يديها المسكتين بعضاً مصنوع من فرع شجرة مكسور. لم نستطع مقدمة جداتها الأمن التحلص من التلح وهذا ما سبب صوت الحركة.

دفعني في وجه الفتاة الذي كان يسطع باللون الأحمر لشدة البرد. لاحظت أن أسنانها غير مستقيمة، وكذلك وشم الولادة الذي أجد

أحابت نوبل: "نوي النوجه إلى المفاطعة 13".
فلست: "المفاطعة 13؟ ليس هناك من شيء يدعى المفاطعة 13،
لأنها مُحِبَّة عن الخارطة".

فالت نوبل: "حدث هذا ميد حمسة وسبعين عاماً".
غُيِّرَت بوتي موقع عصاها واربعت فلبلاً.
سألنها: "ماذا حدث لسافك؟".

فالت بوتي: "لوبيت كاحلي، بسبب حدائي الواسع جداً".
عصصت شعني، يخفري حدسي إلفما نقولان الحفيضة. أعرف أن
هناك كمّاً كبيراً من المعلومات التي أريد الحصول عليها معهما. تقدمت
كسي أخذ مجلس نوبل قبل أن أحفض فوسي. تزددت للحظة،
وفكرت في يوم آخر أمصبت في العانة، أي عندما رافقت إحدى
الطوائف التي ظهرت فجأة، والتي ما لبثت أن ألفت الغيص على
هاربين من الكابيتول. طُعن الفتي ومات. أما العانة ذات الشعر الأحمر
ففسد عرفت بعد وصولي إلى الكابيتول لأنها قد تعرضت للشو به
فأصبحت حادمة متحولة من نوع أفوكس. "هل يلاحقكما أحد؟".

فالت نوبل: "لا بل ذلك. نعتقد أهم بقون بأنا قُتلنا في انصار
أحد للعامل، لكن الحظ وحده هو الذي مع حدوث ذلك".
أومسات نحو المسزل الإسمي: "حسناً، دعونا ندخل". نعنهما
والمس في يدي.

نوجهت بوتي مباشرة نحو الوفد وما لبثت أن جلست فوق عاءة
صابط أمن كانت مشورة أمامه. مدت يدها نحو لب حفيف بتصاعد
من طرف جذع متفحم. بدت بشرها شاحبة وكأنها شعافة عبت
أمكتني رؤية وهج النار من حلال لحمها. حاولت نوبل ترتيب العاءة،
والتي يبدو أنها تحصنها حول العانة المرغفة.

شكل لمرء هريز فوق واحدة من عبيها البيّين الداكنين. لا تيلو
وكأنها واحدة من صباط الأس، ولا حتى من مواطيات الكابيتول.

سألت محذر لكن بلهجة أقل غديداً: "من أنت؟".
فالت المرأة: "اسمي نوبل". كانت كبيرة في السن، وربما هي في
الخامسة والثلاثين أو نحو ذلك. "وهذه هي بوتي. هربا من المفاطعة 8".
المفاطعة 18 إداة، لا بد من أهم على علم بالثوردا
سألنها: "ومن أين حصلنا على الري العسكري؟".
فالت بوتي: سرفه من للعمل حيث نخبه. لكن مفاسه لا يلاتها
أهداً".

فالت نوبل وهي تلاحق نظرائ: "أما المسس فأخذته من أحد
ضباط الأس الذين ماتوا".
سألنها: "وما قصة رغيغ الحيز الذي نعمله في يدك، والذي
يحمل رسم الطائر".

بدت الدهشة الحفيضة على ملامح بوتي: "ألا تعرفين يا كاتيس؟".
نعرفنا علي، وبالتأكيد ستعرفان علي. إن وجهي غير معطى وأنا
أفب هنا خارج المفاطعة 12 مسددة سهمي نحوها، ومن يا نرى يُمكن
أن أكون؟ "أعرف أنه يشبه الدوس الذي وضعته على لباسي عندما
كنت في الميدان".

فالت بوتي بصوت باع: "إنها لا تعرف، وربما لا تعرف أي شيء
عما حصل".

سيطرت عليّ رغبة معاجنة كي أدو وكأنني على علم بكل
شيء: "أعرف أن ثورداً قد حصل في للمفاطعة 8".

فالت نوبل: "أجل، وهذا هو السب الذي اسطرنا للخروج منها".
سألنها: "حسناً، أنما بأمان الآن. ماذا نويان أن تفعلنا؟".

رأيت علة من الصمغ مضمومة إلى نصعين، وكانت خافتها عسرة وعطرة. وصعت العلة في الرماد وكانت مليئة بخفة من أوراق الصوبر المغمورة بالماء لتساعد منها المخار. سألتهما: "أخضرين الشاي؟".

قالت نوبل عابسة: "لا تعرف في واقع الأمر رأيت أحدهم يفعل هذا مع أوراق الصوبر في إحدى مباريات الخور منذ سنوات قليلة. أعرفه على الأقل، أما أوراق صوبر".

أذكر المقابلة 8: وهي مكان في صاحبة اللذبة يشع بعن بأدعة الصابع، بينما يسكن الناس في مكان وصعب لا يمكن للمرء رؤية عشبة واحدة إلا بصعوبة، يعني ذلك أن السكان لا يجهلون على فرصة تعلم أي شيء عن طرق الطبيعة، ولذلك يقولون أن الحكيم هانز القزافي من الغي إلى هنا هو نوع من الإنجاز.

سألتهما: "هل نعد الطعام متكيفاً؟"
أومسأت نوبل: "حليباً معاً ما يقدر عليه، لكن الطعام نادر جداً، وكانت هدمي الخال من رمي نوبل" أذابت صوتها المتهدج آخر ما نفى من حذري مهما، لا يبدو هذه المرأة إلا فتاة سبعة السعدية وهاربة من الكابيتول.

قلت: وأسا أصعب حفيين رأساً: "حسناً، هذا هو يوم حشكنا".
نصبر على الناس في كافة أنحاء المقابلة، وسيملا أن أملك طعاماً يبيض على حافتي. عندها، هذا السبب، أن نوزع بعض الأطعمة. رتبت أولوبان على الشكل التالي: أسرة غابل، غريسي ساي، وبعض النحار الآخرين في السوق الذي أظفوا متاجرهم. أما والدتي فهي تعطي الطعام إلى أشخاص آخرين ومعظمهم من المرضى الذين يستحقون المساعدة. فصدت هذا الصباح أن أصعب في حفيين أعديدة كثيرة وأكثر من المعتاد،

وفذلك لأني أعلم أن والدتي ستلاحظ ذلك النقص في حزانة الأعدي، وستعرض بأنها أقوم بخولة على الجباع. رغت، في واقع الأمر، بكسب الصوفت كسي أذهب إلى البحيرة من دون أن أثر قلغها. كنت أبوي توزيع الأعدي في طريق عودتي هذا المساء، لكنني أعرف الآن أن ذلك لن يحدث.

نسألوت: كمكشكين طازجين من حفيين. كانت طفتة من الجين محبوبة فوق كل واحدة منهما. يبدو أننا نملك محروناً كبيراً من هذه الكمكشة لأن يسنا يعرف أنني أحبها. رعت إحدى الكمكشين نحو نوبل، لكنني مشيت كي أصعب الأخرى في حفيين بوني، وذلك لأن نوازها بدا في عمر كافٍ في تلك اللحظة، ولم أعرب أن تنتهي الكمكة في البران.

قالت بوني: "هل هذه كلها لي؟"
نشرت عني في داخلتي بينما كنت أذكر صوتاً آخر. رو. صوتها في السيدان عبقها أعطيتها فحبا تلك الأوزة البرية. "لم يسبق لي أن حصلت على فحيد بأكمله ليس لي عدم الصديق الناتج عن الجوع المزمن.

قلت: "أحسن، كئي". حملت بوني الكمكة وقامها عتوت عن تصديق لها حفيقة، وما لبث أن غرزت فيها أسنانها مرة بعد أخرى، وكأنا عير فاصوة على الشوفت. "الأفضل أن تصعبها أوماً؟ وهي تحسول أن تغطي قليلاً لكنني أعرف ما يقدر صومرة الأمر عندما تكون القعدة حائرة إلى حفيها الخد". أعفد أن الشاي قد أصبح حاراً، أمرعت برفع علة الصمغ عن الرماد. تناولت نوبل كوبين من الصفيح من حفيتهما، أما أنا فسكبت الشاي، ووصعت العلة على الأرض كي نسد. جلسنا الفئتان معاً، وأكلنا وراحنا نتفحاح فوق الشاي

وترسلهاته بمحركات صغيرة وفاترة بينما اشعلت بقوى النار. انتظرت حتى انتهت من مصر كل الدم عن أصابعهما قبل أن أسألهما: "إذا، ما فضلكما؟" ففصنا علي هذه القصة.

تزايد السخط في المقاطعة 8 منذ مباريات الجوع الأخيرة. مع العلم أن السخط كان موجوداً بدرجة ما، على الدوام. لكن الأمر الذي يُعبر هو أن الكلام لم يعد كافياً، وغولت الرغبة في التحرك الفعلي إلى واقع. ضحت معامل المسوحات التي تُنح لتأييد بأصوات الماكينات، وسمح الصحيح بأن تظل الأحداث بأمان، بحيث نلتصق الشقاء بالأدان ممن دون أن نخضع الكلمات للرعاية ومن دون أن نلاحظ. كانت نوبل نعلم في إحدى المدارس، وكانت بوبي إحدى تلميذاتها، وعندما رن آخر جرس عملت للرائدان نوبة من أربع ساعات في المعمل الذي حُصص لصناعة الأزياء العسكرية لضباط الأمن. استعرفت بوبي، التي تعمل في مصنعة النفايات، أشهراً عدة كي تؤم الحصول على النلتين، وحذاء من هنا، وسروالين من هناك. كانت التلبسات لتنوبل وزوجها لأنه كان معلوماً أنه ما إن يبدأ التمرد حتى يصبح من الصعب جداً نقل أخباره خارج المقاطعة 8، هذا إذا كان يراد للتمرد أن ينتشر ويكون ناجحاً.

واضح هذا التمرد فيامسي مع بينا بجولة النصر. نظم الناس المشاركون في الحشود أنفسهم بحسب فرفهم، ووقفوا إلى جانب اللبالي التي ستكون أهدأ ما إن نضع الثورة. أما الحلقة فكانت على الشكل التالي: الاستيلاء على مراكز توليد الطاقة في المدينة، ومان أخرى مثل دار القضاء، ومركز قيادة ضباط الأمن، ومركز الاتصالات في باحة المدينة. أما المواقع المستهدفة الأخرى في المقاطعة فكانت سكة الحديد، بحرن الجيوب، محطة توليد الطاقة، والبرصاية.

بدأ التمرد ليلة إعلان حظوري، أي عندما حنا بينا على ركبته، وأعلن عن حنه في أمام كاميرات الكابيتول. لقد عطيت تلك الليلة إعلامياً بشكل مثالي. أما مقابلة حولة النصر التي أحيهاها مع سيرار فليكرمان فقد أحرر السكان على مشاهدتها. أعطت هذه المقابلة سكان المقاطعة 8 سبباً كي يهرجوا إلى الشوارع بعد حلول الظلام، وكي يستحموا إما في الساحة، أو في المراكو العامة المنتشرة في المدينة، وذلك لمشاهدة هذه المقابلة. كانت هذه الأسطة تعتبر مثيرة للشكوك في الأيام العادية. ووصل الجميع إلى أماكنهم عند الساعة المحددة للمقابلة، أي الثامنة، حينذاك انتشرت الأفعنة وثارت براكين الحميم.

تعلت الحشود على ضباط الأمن في البداية بسبب عامل المفاجأة. تمكن للتمردون من احتلال مركز الاتصالات، وحرر الجيوب، ومركز توليد الطاقة. ضابط ضباط الأمن، وتمكن الناس من الاستيلاء على أسلحتهم. صادت الأموال حينها في أن لا يكون ما يجري ضرباً من الجشون، وأن يتمكن المتمردون بطريقة ما أن يسروا الأخبار إلى المقاطعات الأخرى، بحيث يكون من الممكن قلب الحكومة في الكابيتول.

لكن فأس السلطة ما لست أن هوى، وبدأ ضباط الأمن بالوصول بالآلاف. ففصت الطواغات مواقع للتمردين وحولتها إلى رماد. عمت الفوضى؛ فما كان من جموع التمردين إلا أن عادوا إلى بيوتهم. لم يستمر الأمر أكثر من ثمان وأربعين ساعة لإحصاء المدينة. أعلنت حالة الطوارئ لمدة أسبوع. لم يتوافر الطعام، ولا الفحم، وشُيع الجميع من معادرة منازلهم. أما شاشة التلفاز فقد انقصر عملها على عرض مشاهد شتى لفرصين على التمرد. جاء الأمر ذات ليلة، وعندما كانت المقاطعة برمتها على شعير الهلاك جوعاً، بالعودة إلى العمل كالعادة.

"حقاً؟" حاولت أن أندكر كل الصور عن المفاطة 13 التي رأيتها على شاشة التلفاز.

تابعت نوبل كلامها: "تعلمين كيف أنهم يداومون على بث مشهد دار القضاة؟" نعم. رأيت المظهر مئات المرات. "إذا نظرت بنمض مستلاحظيه فوق أقصى الزاوية اليمنى". سألتها: "ألاحظ ماذا؟".

أستكت نوبل مجدداً برعبها الذي يجعل صورة الطائر: "الطائر المقلد. تتكرر النقطة دائماً في حلال طيرانه. إنها دائماً في كل مرة". قالت سوي: "بطسن الحميمع في مفاطعنا بأهم يستخدمون ذلك الشرط القديم، وذلك لأن الكابيتول لا يستطيع بث ما يحدث الآن".

لم أصدق ما قالته سوي. "نفصان المفاطة 13 اسناداً إلى ذلك فنفساً؟ لقطعة لطائر؟ أنتقدان أنكما ستجدان مدينة جديدة بتحول السكان في أرجائهما؟ وهل يوفن الكابيتول على ذلك؟".

أجابت نوبل تجديفة: "لا. إنا يعتقد أن الناس تتحرك تحت الأرض، في حين يبدو كل شيء مندمراً فوق الأرض. يعتقد أنهم تمكروا من السقاء أحياناً. ويعتقد أن الكابيتول يتركهم وشأنهم لأن الصناعة الرئيسة في المفاطة 13 قبل الأيام السوداء كانت التطوير البووي".

قلت: "كانسوا يعدون العرايت"⁽¹⁾. ترددت بعد ذلك لأني تلتقت هذه المعلومة من الكابيتول.

(1) الصرايت: شكل من أشكال الكربون، يوجد طبيعياً على صورة كتل وقلقية أو متورقة سوداء أو مربعة محببة البريق زينية الدلمس يستخدم في صناعة الفولاذ وعلى صمغ الصنوبرات وألوان الرصاص والغرافيت والورق الدخان. يستعمل منه في خطي، مرعة البورتونات في التفاعلات النووية. (المحور)

عسى ذلك عودة نوبل وسوي إلى المدرسة. اصطرتا إلى التأخر عن تسوية عملهما في المعمل بسبب الركام الذي ملأ الشوارع نتيجة النصف، وعندما وصلنا إلى مسافة تعد مئات الأذرع عن المعمل انصهر، وفل كل العاملين به عن مهم زوج نوبل وأسرة سوي برمنها. أحسرتني تسويل بصوت حافت: "لا بد أن أحداً ما قد أبلغ الكابيتول أن التمرد قد بدأ من هناك".

هرت المرأتان إلى منزل نوبل على العور حيث كانت البيذتان لا تزالان هناك، وحملتا كل المؤن التي تستطيعان حملها، ثم نسلتا جميع عس الخيران الذي أصبحوا في عداد الموتى، ثم تمكنا من الوصول إلى محطة سكة الحديد. دخلتا أحد المسودعات قرب حط السكة، وارتدنا لسباب شاططي الأمن، ونمعتا بهما، وهكذا تمكنا من الوصول إلى عربة مليئة بالمسودجات في قطار متوجه إلى المفاطة 6. هربتا من القطار عند توقفه للترود بالوقود، وناعنا طريقهما سراً على الأقدام. اخبائنا وسط الغابات، واستخدمنا آثار الأقدام للتعرف على الطرقات، وهكذا وصلنا إلى صواحي المفاطة 12 قبل يومين، وهناك اصطرتا للتوقف عندما لوت سوي كاحلها.

سألتها: "فهمت الآن سب هروبكما، لكن ماذا تتوقعان أن نعدا في المفاطة 13؟".

نسادلت سوي وتوبل نظرات مليئة بالثوتر. قالت نوبل: "لا أعلم أي شيء على وجه التأكد".

قلت لهما: "كيسست للمفاطة 13 أكثر من ركام. رأينا جميعاً الشرط للصور عها".

قالت نوبل: "أعلم هذا. استمعوا بعرض الشرط ذاته مد زمن بعد علي سكان المفاطة 8".

قالت نوبل: "أجل. إهم بمنلكون بعضه مناجم صغيرة. لكن ذلك لا يكفسي لتبوير عدد سكان بذلك الحجم. أظن أن هذا هو الشيء الوحيد المتأكد من".

تسارعت ضربات قلبي. ماذا لو كانوا على حق؟ يمكن أن يكون ذلك صحيحاً؟ يمكن أن توجد أماكن يتمكن المرء من اللجوء إليها عبر البرية؟ أعني أماكن آمنة. وإذا كان من وجود المجتمع ما في المقاطعة 13، فهل من الأفضل أن أذهب إلى هناك حيث أستطيع أن أنجز شيئاً ما، وذلك بدلاً من انتظار موتي هناك؟ لكن... إذا كان هناك شعب في المقاطعة 13، ومرؤد بأسلحة قوية...

قلت بعصب: "إذاً، لماذا لا يساعدونا؟ وإذا صح ما نقولنا، لماذا نتركونا نعيش هكذا؟ نركوننا مع الخوف والقتل والمباريات؟" كرهت فحاشاً هذه المدينة الوحشية التي نعيش تحت الأرض، والتي يجلس سكانها ليشاهدونا ونحن نموت. إهم ليسوا أفضل من الكابيتول.

همست بسوياً: "لا أعرف". أما الآن فحس نعيش على أمل أن يكونوا موجودين".

أعادي هذا الخواب إلى عالم الواقع. إن كل ما تحدثنا عنه ما هو إلا أوهام. لا توجد المقاطعة 13 لأن الكابيتول لن تسمح لها بالوجود أبداً. يُحتمل أنهما عظمتان بشأن الشرط الضور، لأن الطيور القلعة أصبحت سادرة هذه الأيام مثل مدرة الصصور، وتتل صلاتها. وإذا تمكنت هذه الطيور من النجاة من القصف الأولي الذي تعرضت له المقاطعة 13، فلربما أصبحوا في حالة أفضل الآن.

لا تملك بسوياً منسلاً خاصاً بما، كما أن أفراد أسرها ماتوا جميعاً. يستحيل عليها أن تعود إلى المقاطعة 8، أو الانتقل إلى مقاطعة أخرى. أعتمد أنا محددة إلى فكرة العيش في المقاطعة 13 المستقلة

والمرهورة. لا أستطيع أن أخبرها أنها تلاحق حلماً أوهي من حيوط العيكوت. يُحتمل كذلك أن تتمكن من العيش بطريقة ما في العابات. أشك في ذلك، لكنهما بلغتا درجة من الضعف بحيث نتاحان إلى مساعدتي.

فدعت لهما في الدابة كل الأطعمة الموجودة في حقيبتي، بما في ذلك الحبوب والفاسولياء المصقفة على الأحص، وهي كمية تكفيهما لفترة من الزمن إذا كانتا حريصتين. اصطلحت نوبل معي بعد ذلك إلى الغابات وحاولت أن أشرح لها مبادئ الصيد. امتلكت المرأة سلاحاً يستطيع عند الضرورة تحويل طاقة الشمس إلى أشعة طاقة مينة، ويمكن لهذه الطاقة أن تستمر لوقتٍ غير محدد. تمكنت من قتل أول منجانب لها، وكساد المسكين أن يتفحم لأنه نفق إصابة مباشرة في جسده. شرحت لها كيفية سلحه ونظيفة. سيتمكن مع بعض التمرين من فهم العملية. قطعت عصا جديدة للحملها يوتي. أما في المنزل فقد أعطيت العنفة زوجاً إضافياً من الخوارب وقلت لها أن تنشوها في مقدمة جدرانها كي نستمكن من المشي، كما نصنعها مارنداء الخوارب طيلة الليل. علمتها أخيراً كيفية إشعال البير بالطريقة الصحيحة.

توسلني السرآن كي أعطيهما تفاصيل عن الحالة السائدة في المقاطعة 12، وهكذا أخبرهما عن الحياة تحت سيطرة ثريد. أدركت أنهما يستندان أن هذه هي معلومات مهمة وهي تستحق نقلها إلى الصدين بديرون المقاطعة 13. حرصت على عدم تعظيم آمالهما. لكن عندما تقدم الوقت حتى أواخر العصر لم يبق عندي وقت كي أسألهما.

قلت لهما: "يخبئ عليّ الذهاب".
وجهتا إليّ كلمات الشكر وعانقاني.

سالت الدموع من عيني بوني: "لا أستطيع تصديق أننا التقينا بك بالفعل. إنك الموضوع الوحيد الذي تحدثت عنه الجميع منذ...".
قلت بصوت متعب: "أعرف ذلك. أعرف ذلك منذ أن أمسكت بشمار النوت".

بدأ الشلج ينساقط بعراقة، حتى أنني بالكاد ميزت طريفي إلى المنزول. بدأت بالتعكير في المعلومات الجديدة حول التمرد في المقاطعة 8، وذلك الاحتمال البعيد والمثير بشأن المقاطعة 13.

أكد لي الإصغاء إلى بوني وتوبيل أمراً واحداً: كان الرئيس سوبو يسمي بوني وكانني لنهاء. إن كل العنايات وعلامات التحبب في هذا العالم لن تتمكن من إجهاض الرحم الذي يتصاعد في المقاطعة 8. أحل، إن إسماسكي بشمار النوت كان هو الشرارة، لكنني لا أستطيع السيطرة على البركان التي انتعشت منها. اعتقد أنه يعرف ذلك. إداء لماذا زارني في سيبين، ولماذا أمرني بإفئاع الجمهور أنني أحب بينا؟ كانت تلك ذريعة لتحويل انتباهي، وصمي من الفياض بأي شيء تخبرني في المقاطعات، هذا بالإضافة، ملعباً، إلى نسليتي الناس في الكابيتول. أترض كذلك أن الرفاه ليس إلا تفصيلاً ضرورياً لتلك النسليتي.

كست قد افتربت من السياح عندما طهر طائر مفقد فوق أحد الأعصان وراح بعرد أمانسي. أدركت ما إن رأيته بأنني لم أحصل على شرح كامل للطائر الذي ظهر على رعييف نجر ولندولوانه.

"بيني ذلك أنا إلى جانبك". هذا ما قلته بوني. هل يغف الناس إلى جانبني؟ وأي جانب هو؟ هل أنا، عن غير قصد، وجه الثورة الذي يأمل فيه الناس؟ وهل تحوّل الطائر المفلد الرسوم على دوسمي إلى رمز للمقاومة؟ وإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أن جانبني لا يلي حسناً. بكفي المرء أن ينظر إلى ما حدث في المقاطعة 8 كي يعرف ذلك.

أخفيت أسلحتي في فجوة داخل أحد الخدوع في المكان الأقرب إلى منزلي القديم في السيم، لم نوجهت نحو السياح. حنوت على إحدى ركعتي، وانحبت لدحول المرح، لكنني كنت مشغلة بالتفكير بأحداث اليوم ولم أعتقد إلى إحساسي الطبيعي إلا عندما سمعت عويل بومة.

سدت الأسلاك الشائكة بريفة كالمعتاد وسط الأضواء الشاحبة. لكن الأمر الذي جعلني أرفع يدي عهلاً كان صوتاً أشبه بالأزيز الذي تصدره شجرة مليئة بأعشاش الطيور المردة، وهو الصوت الذي يشير إلى أن الكهرباء نسري في السياح.

الفصل الحادي عشر

نراجعت قدامي بصورة ألب ووفعت إلى جانب الأشجار، غطيت فمسي بقمعازي كسي أبدأ أنفاسي الجواء في الهواء للتلحم. انتشر الأذربائليين في بحري دمي فمسم من دهي كل ما مرّ معي هذا اليوم من أحداث، فركزت على الخطر المائل أمامي. ماذا بحري؟ هل أمر توريد بوصل الكهرباء في السياح كإجراء أمني إضافي؟ أم هل يا ترى عرف بطريقة ما أنني هربت من شبكتي هذا اليوم؟ هل صمم على إلقاء القصر عليّ واعتفالي؟ هل يرغب في حرّتي إلى الباحة كي يسجنني في عرفة، أو ليأمر بجلدي أو شفي؟

أمرت نفسي، اهدئي. إنني أنصرف وكأنا ليست المرة الأولى التي أغلس فيها خارج المقاطعة بسياج مكهرب. حدث ذلك مرات قليلة على مرّ السنين، لكن عايل كان معي دائماً. كنا نختار شجرة مريجة ونطسي فيها إلى حين قطع الكهرباء، وهو الأمر الذي كان يحصل في النهاية. كانت برعم تمزق إلى المرح إذا كان الوقت متأخراً، وذلك كي نتأكد من أن السياح مكهرب أم لا. كانت تفعل ذلك كيكي توفر على والدي بعض الفلن.

لكن عائلتي ليس تصور أبداً في هذا اليوم أي، قد أكون في العانات، وذلك لأني أجعلت خطوات لتصلبهم، وهكذا سبلفون إذا مما نأحررت. سبلف الفلن عليّ، لأني لست متأكدة من أن ذلك قد حدث صدفة، أي عودة سريان الكهرباء إلى السياح في يوم عودتي إلى الغابات بالذات. اعتقدت أن أحداً لم يري وأنا أتسلّل تحت السياح،

لكن من بدري؟ ألا تتواجد العيون المأجورة على الدوام. ألم يبلغ أحد هؤلاء عن عافتي مع غايل في هذه القفّة بالذات؟ حدث ذلك في وضع السهار وفيل أن أسداً بالاحتراس بشأن نصرهاني، يُمكن أن تتواجد كساميرات مرافقة هنا؟ سنن لي أن نساعلت عن هذا الاحتمال من قبل. هل هذه الكاميرات هي التي مكّنت الرئيس سو من معرفة أمر العناق؟ كانت الطلعة تخيم على المكان كما كنت أعطي وجهي بشال، لكن لائحة السشبه بدحوهم جلست إلى الغابات لرعا تكون لائحة صغيرة جداً.

نظرت من خلال الأشجار، وتعمصت السياح، وكذلك المرح. لكس كل ما لمكنت من رؤيته كان التلح شه الذالب الذي أضاعته الأسوار المعكسة من بواحد المازل الواقعة على أطراف المسم. لم أر ضباط الأمن في الخور، ولا علامات على أنني أنعمس للملاحقة. لا أعلم ما إذا كان توريد يعلم أنني عادتت للمقاطعة هذا اليوم أم لا، لكنني أعرف أن نركاني يجب أن نطل كما هي: يجب أن أعود إلى داخل السياح من دون أن يراي أحد، وإن أظاها أي لم أعاد المظفة على الإطلاق.

أعرف تماماً أن أي احتكاك مع السياح الشالك، أو اللعائف للعدنية التي تجمعي أعلى السياح، ستعني فتلي على الفور نتيجة الصدمة الكهربائية. لا أستطيع أن أحفر تحت السياح من دون المحاطرة بأن يسراي شخصاً ما، وعلى كل الحال فالتراب هو بفساوة الخليلد. لذلك ينبغي لي خيار واحد. يتعين عليّ أن أهر من فوق السياح.

بدأت بالمشي محاذة حط الأشجار، ونحت عن شجرة ذات فرع عالٍ وطويل بما يكفي لما أحتاج إليه. فطعت مسافة ميل تقريباً فوجدت شجرة رفيق معمرة يُمكن أن نعي بالعرض. حذع تلك

الشجرة عربض جداً، وزلق بحيث لا أتمكن من نسلفه بسهولة، كما أنه لا يعمل فروعاً محفصة. نسلت شجرة مجاورة، وقفزت بنهوض نحو شجرة الغيب، وكدت ألق نوازني على ذلك الخدع الصقيل. لكنني لمكنت من التمسك بالشجرة، وبدأت بالرحف فوق الفرع الذي بمد فوق السباح الشائك.

بطرت إلى الأسفل فذكرت السبب الذي كان يجعل عايل يتشر دوماً في العابة بدلاً من محاولة احتياز السباح. إن وجودي على علو يكفي لتحجيسي خطر الصدمة الكهربائية كان يعني أن أحس معلقة في الهواء على علو لا يقل عن عشرين قدماً. فثرت أن الفرع الذي أحس عليه لا سد وأن يكون على ارتفاع خمسة وعشرين قدماً. أعرف أن سطحي ستكون حطرة جداً، حتى بالنسبة إلى شخص اكتسب سوات عدة من الخبرة بين الأشجار. لكن أي حيار بلي لدي؟ يمكن أن أمت عن فرع آخر، لكن الظلام الدامس قد حجب على المكان، كما أن التلح المتساقط كان يعيق أشعة القمر. من مكان هذا كنت أرى كومة التلح التي تحجب من صدمة سطحي. لكن في حال عثوري على فرع آخر، وهو أمر مشكوك فيه، قم بعلم على أي شيء سأقف؟ وضعت حقيبة الأعذية الفارغة حول رقبتي، وأضعفت جسمي ببطء حتى نعلقت بيدي تماماً. استجمعت شجاعتي للحظة قبل أن أقلت أصابعي.

شعرت بإحساس السقوط قبل أن أصدم الأرض باهتزاز نسلل إلى عمودي القفري. اصطدمت مؤخرتي بعد لحظة بالأرض. استلقيت فوق التلح، وحاولت أن أجري تقيعاً للأصمير التي أصابني. عرفت، ومن دون أن أفهم، سألني مصابة نتيجة الألم الذي شعرت به في كاحلي الأيسر، وفي عظمة المعصم. لكن التساؤل الوحيد كان حول مدى الإصابة. حسبت أن أكون مصابة بكدمات وجروح بسيطة، لكن عندما

وقفت على قدمي أحسست بأنه لم يكسر شيء. يمكن أن أشتي مع ذلك، لذلك مضيت في طريقي، وحاولت إحصاء عرجي إلى أقصى درجة ممكنة.

لا أريد أن تعرف أمي ولا يرم أنني كنت في العابة، لذلك بنعت عليّ أن أحسد عذراً ما، بعض النظر عن مدى هشاشته. لاحظت أن بعض المتاحس في الباحة لا تزال مفتوحة. دخلت إحداهما، واشترت قماشاً أبصر خاصاً بالمصادفات، وعلى كل حال كانت الكلمة الموجودة في مسرلة أحذية بالناقص. اشترت من متجر آخر علة من الحسويات كي أقدمها إلى يرم. وصعت إحدى قطع الخلوى في فمي، وشعرت بالعاص يتدرب في لساني. أدركت على الفور أن هذا هو أول شيء أكله هذا اليوم. كنت قد عمدت إلى تخضير وجهه قرب البحيرة، لكن ما إن رأيت وضع نوبل وبوبي حتى شعرت أنه من الخطأ أن أحرمهما حتى من لقمة واحدة.

زاد وجع كاحلي في الوقت الذي وصلت فيه إلى مقبلي. قررت أن أحصر والسبب أنني كنت أحاول إصلاح شيء تسرب منه المياه في سقف مسرلة القدم عندما انزلت. أما بالنسبة إلى الأغذية الناقصة فسأكتفي بأن أكون غامضة بشأن أسماء الأشخاص الذين أعطيتهم هذه الأعيادة. مشيت متثاقلة، وغصرت كي أسترخي أمام المدعاة، تلقيت صدمة أخرى بدلاً من ذلك.

رأيت رجلاً وامرأة من ضباط الأمن واقفين عند مدخل مطبخنا. لم أخطط أي تعابير في وجه المرأة، لكنني لحت شيئاً من الدهشة برسم علسي وجه الرجل. لم يتوقفا رؤيتي، لأعما يعرفان أنني موجودة في الغابات، ولذلك يتعين عليهما أن يمسكا بي هناك. قلت بصوت عمو مكرت: "مرحباً".

ظهرت والدتي وراءهما لكنها لم تغرب. قال بصوت يعمل بعض المرح: "ها هي ها. حشرت في وقت العشاء تماماً" لأعرف أنني تأخرت كثيراً عن موعد العشاء.

مكثت في طلع حذائي كما كنت أفعل عادة، لكنني شككت بأنني أستطيع أن أقوم بذلك من دون الكشف عن سرخوشي. اكتسبت، بدلاً من ذلك، سرع غطاء رأسي وبصفتي الثلج عن شعري. سألت ضابطي الأمن: "أيمكنني أن أساعدكما بشيء؟".

فالتت المرأة: "أرسلنا كيبو ضباط الأمن، وحملنا رسالة إليك".

أضافت والدتي: "كما في انتظارك منذ ساعات".

أعرف أنه كانا ينظران عدم عودتي. أرادا التأكيد من أنني شعفت بكهسراء السباح، أو من إلقاء القبض علي في العابة، وعندها يأخذون أصرقي للتحقيق.

قلت: "لا بد من أمرا رسالة مهمة".

سألني المرأة: "أيمكنك أن تسأل أين كنت يا أنسة إيمرديس؟".

قلت بصوت يعمل بعض الغضب: "من الأسهل أن تسألني أين لم أكن". دخلت إلى المطبخ، وتعاملت على نفسي كمي أمشي أمامهما بصورة طبيعية، حتى ولو كانت كل خطوة نسب لي عذاباً موحياً. مررت بين ضابطي الأمن، ومشييت حتى الطاولة بصورة عادية. وميت خفسي، والثقت نحو برعم التي كانت تجلس جامدة قرب للدفاة. كان هناك هايكينش وبيننا كذلك جالس على كرسيين مرززين متماثلين ولباعان الشطرنج. هل نواجدا ها بالصدفة، أو أن ضباط الأمن دعواهما للمصورة؟ شعرت، مهما يكن من أمر، بسرور لدى رؤيتهما.

قال هايكينش بصوت يدل إلى صخره: "إذاً أين كنت؟".

قلت ليوم بكل ثقة: "حسناً، لم ألتقي الماعر بشأن تلفيح عسرة برعم، لأن أحدهم أعطاني عنواناً مغلوطاً بالكامل عن مكان سكنه".

فالتت برعم: "كلا، لم أفعل. أعطيتك العنوان الصحيح".

قلت: "قلت لي إنه يعيش قرب للدخل العربي للمحرم".

ردت برعم مصححة: "قلت لك المدخل الشرقي".

قلت لها: "أؤكد لك أنك قلت لي المدخل الغربي، لأنني سألتك بعد ذلك "عنايب كومة بقايا الفحم؟"، وعندها أحبت "نعم".

فالتت برعم بصبر: "نوجد كومة بقايا الفحم عند للدخل الشرقي".

قلت بإصرار: "كلا، من قلت لي ذلك؟".

ردت هايكينش مؤيداً كلامها: "ليلة البارحة".

أضافت: "إلها في الجهة الشرقية بالتأكيد". التفت نحو هايكينش وصحكا.

حملت بيننا فأسرع إلى التراجع: "أنا آسف، لكن هذا ما قلته".

إتلك لا نصغين عندما يتحدث إليك الناس".

قال هايكينش: "أراهم بأن الناس أحموك بأنه لا يسكن هناك هذه الأيام، لكلك لم نصغي بهذا".

قلت: "أحرص يا هايكينش". كانت تلك إشارة مني إلى أنه على حق.

انفجر هايكينش وبيننا بالضحك، بينما سمحت برعم لنفسها بالانشام قلباً.

قلت: "حسناً، فلجحاول أحذكم تلفيح تلك العسرة البلهاء كي نعمل". دفعهم هذا الرد إلى مزيد من الضحك. فكرت في نفسي، هذا هو السبب في بقاء هايكينش وبيننا على قيد الحياة إلى الآن، لأعما لا نجافان شيئاً.

نظلمت نحو ضابطي الأمن. كان الرجل ينسب لكن المرأة بدت غير مضنعة. سألت محمداً: "ماذا يوجد في الحقيبة؟".

أعلم أنها كانت تأمل بوجود طريدة ما أو بعض الببائات البرية، وهذا الأمران اللذان يشكّلان إدانة لي. أفرغت محتويات الحقيبة على الطاولة. "يمكنك أن نظري بمسك؟".

قالت والبدني وهي تفحص القماش: "حسناً. لم بعد لدينا إلا القليل من الضمادات".

افترس بيثا من الطاولة، وفتح علبة الخلوى، وقال بعد أن دسّ حبة في فمه: "أوه، حبوب الماع".

أسرعت في استرجاع العلبة: "إنها لي". رمى بيثا العلبة نحو هاجميش الذي دسّ بدوره حفنة من هذه الحبوب في فمه قبل أن يمرّر العلبة إلى برعم التي كانت تنهقه. قلت لهم: "لا يستحق أحد منكم هذه الخلوى؟".

غمري بيثا بذراعيه وقال: "ماذا، ألاسا على حق؟" أطلقت صوتاً حصبفاً بعم الألم بسبب إصابة عظيمة العضص في أسفل ظهري. حاولت تحويله إلى صوت استياء، لكنني لاحظت في عصبه أنه يعرف مدى ألمي. "حسناً، برعم قالت لك الجهة العربية. إنني متأكد من أنني سمعت كلمة عربية. كلما حمفي هنا. ما رأيك بهذا؟".

قلت: "هذا أفضل. نظلمت بعد ذلك نحو ضابطي الأمن، وكأني ناكسدت، فحسناً، من أهمها هناك. "هل فلنما أنكما تحملان رسالة لي؟".

قالت المرأة: "إنها من لريد، كثير صائد الأمن. يريدك أن نعرفي أن السباح الغيط بالمقاطعة 12 سيكون مكهرباً أربعاً وعشرين ساعة في اليوم".

سألت برعم مصطنعة بعض الشيء: "لكنه أليس مكهرباً بالفعل؟".

قالت المرأة: "يعتقد أنك قد قمتين شرير هذه المعلومة إلى فريبك".

"شكراً لك. سأقول له. أعتمد أنا سمام جميعاً بأمان أكبر بعد أن عالت إجرايات الإمام هذه الثغرة". أعرف أنني استعجل الأمور، لكن هذا التعليق يعطيني إحساساً بالراحة.

ارتجعت الشقة السفلى للمرأة نوزراً. كما أن الأمر لم يجر كما خططنا، لكنها لا تمتلك أي أوامر إشاعة. وحتت نحو إيماءة لطيفة وانصرفت، بينما عادر الرجل في إثرها. استرحت إلى الطاولة عندما أفضلت والذي الباب وراءها.

قال بيثا وهو يمسكي بإحكام: "ما الأمر؟".

"أوه، لقد آذيتُ قدمي اليسرى. الكاحل المتجديد، كما أن عظمة العصص عدي كان يومها سيئاً هي الأخرى". ساعدني الجلوس على أحد المقعدين المراتزين، واستندت على الوسادة المظنة. ساعدتني والذي على صلح حدائي، وسألني: "ماذا حدث؟".

قلت لها: "انزلت ووقعت أرضاً". نظرت إلى نظرة يذوها شكك عميق. "سبب الجليد". كما تعلم جميعاً أنه لا بد وأن يكون التسبب مرافقاً، لذلك لم يكن أمياً التحدث علناً وبصراحة. ليس في هذا المكان، وليس الآن.

خلعت حوالبسي، بينما راحت أصابع والذي تفحص عظم كاحلي الأيسر فأطلقت أنه وجع. قالت: "يحمل أنك أصبحت تكسر". تفحصت القدم الأخرى. "يبدو أن هذه القدم سليمة". حكمت والذي على عظمة العصص على أنها تعرضت لكدمة شديدة.

أرسلت برعم لإحضار ثياب يومي وردائي. غيّرت ملاسني، وما لبثت والدين أن وضعت كمية من الثلج فوق كاحلي الأيسر، وربطته بضمادة. تناولت ثلاثة أطباق من الحساء، ونصف رغيف من الخبز، بينما نالوا الآخرون طعامهم على المائدة. حدثت بالبار، وأخذني أفكاري إلى بوي ونويل، وعلمت أن يكون الثلج الرطب قد عا آثار أقدامي.

جاءت برعم، وجلست على الأرض بجانب ركني. تناولنا حبوب البعاج بينما كنت أمتد لها شعرها الأشقر الناعم وراء أذنها. سألتها: "ما هي أخبار مدرستك؟"

قالت لي: "إنها على ما يرام. نعلمنا عن المنتجات الثانوية للفحم. حذفنا بالنسبة للهيب لفترة طويلة. "هل سنحرقين فساتين عرسك؟"

قلت لها: "ليس هذه الليلة. يُحتمل أن أفعل ذلك هدأً."

قالت لي: "انتظري حين أعود إلى المنزل، هل اتفقنا؟"

"بالناكيد". هذا إذا لم يلفوا القصر عليّ قبل ذلك.

ناولتني والدين فحشاً من السونج مع جرعة من شراب يساعد على النوم، هبات جموي بالانفلاق على العور. لفت لي والدين قفعي للحصاية، بينما قام بيتا مغلي إلى السرير. استلقت على كتفه، لكنني تفلست وما لبثت أن رفعتي وحملني إلى الطابق الأعلى. وضعني في سريرتي، وغمس لي ليلة طيبة، لكنني لمسكت يده وأغنيه معي. تميز شراب النوم بتأثير جانبي وهو أنه يجعل الناس أقل شعطاءً أي أنه مثل الشراب الأبيض، لكنني أدركت أنه يغني عليّ أن أصون لساني. لمحت أن لا يسدّده. أردته في وقع الأمر أن يني إلى حائسي، وأن يكون معي عندما تأتي الكوابيس هذه الليلة. أدركت، لسبب ما لم أستطيع تخديده، بأنه لا يُسمح لي أن أطلب إليه هذا الطلب.

قلت له: "لا تذهب الآن، على الأقل حتى أتمسلم للوم".
جلس بيتا على حافة السرير، وراح يدفع يدي بيديه. "كدت أظن أنك عيّرت وأهلك هذا اليوم، وعلى الأقل عندما تأخرت عن موعد العشاء".

تمكّنت من استيعاب ما يعبه بالرغم من الصابية التي تحيط بي. طسّ أنسي هسرت مع غاييل، وخاصة بعد أن أصبح السياج الشائك مكهرباً، وبعد أن تأخرت عن موعد العشاء، وانتظار صابلي الأمس لي. قلت له: "كلا، قلت لك". رفعت له يده، وأسندت حدي على طاهرها، فاستصمتت راحة جمجمة من الفرفة والأعشاب العطرية الأصعري التي مزجها مع الخبز الذي أعدّه، عذا اليوم. أردت أن أخبره بشأن توبل وبوي، لكنني أعرف أن المكان غير آمن، كما أنني شعرت أنني أغفوا، لذلك أضفت جملة واحدة: "ابني معي".

صمغته، بينما كان شراب اليوم يحذيني نحو مملكة العانس، بهمس بكلمة، لكن من دون أن أوهيها تماماً.

تسرّكتي والدين أثناء حق الطهيرة حين أبغضني والدين كي ناعبر كاحلي. أمسروني أن أرتاح في السرير لمدة أسبوع، لكنني لم أعتصر لأنني كنت أشعر بالمرض، وليس بسبب كاحلي وعظمة عصبسي. كان جسمي بكامله يؤلمني نتيجة الإجهاد. تركت والدين نعالحي ونظعتني وحة الفطور في السرير، ونضع عطاءً إضافياً حولي. استلقت هسناك واكتفيت بالتحديق من خلال نافذة إلى سماء الشتاء، ورحت أفكاري نتيجة كل ما يحدث. فكرت في بوي ونويل كثيرًا وكذلك بكومة فساتين العرس البيضاء التي تنتظري في الطابق السفلي، وفي ما إذا كان ثريد سيمكّر بكيفية رجوعي من العابة، ويلقي القصر عليّ. لكني بتسرّرتي أمرّ واحد، وهو: هل أنه يستطيع أن يلقي القصر عليّ استناداً

إلى حيرائهم سابقة؟ لكن يُحتمل أنه فصل حيازة دليل فاطم كى يفعل هذا، وذلك بعد أن أصبح متصرفاً. أتساءل كذلك عما إذا كان الرئيس سئو على اتصال برشد. أعنفد أنه من غير المحتمل أنه يعرف بوجود رجل يدعى كوفى، لكن الآن، وبعد أن أصبحت مشكلة على الصعيد القومي، هل يأمر برشد، بحوصي، بما يجدر به أن يفعله؟ أم هل أن برشد تصريف من لثفاء نفسه؟ أعنفد على كل حال أنهما سبتغان على حصى داخل المقاطعة بفضل ذلك السباح. أعنفد أنه حق ولو تمكنت من وضع خطة للهرب، وربما بواسطة حبل ممكسي من نسلك شجرة الغيب، فمناجحة الآن عن الحرب مع أسرى وأصدقائي. لكنني أبلغت غابل أنني سأبقى وأواجه على كل حال.

على مدى الأيام القليلة التالية، كنت أقرر كلما سمعت طرفاً على السباح، لكن لم يظهر أي صياط آمن كى يلقي القبض على. بدأت بالاسترحاء في نهاية الأمر. شعرت بالطمأنينة أكثر عندما أعلمني بينا أن النصار الكهريائي كان ينقطع كثيراً عن أمراء من السباح، وذلك لأن فرق الشاء يعمل على تثبيت السباح بالأرض. يُحتمل أن برشد يعتقد أنني تمكنت من المرور تحت السباح بطريقة من الطرق، وذلك بالرغم من أن النصار الكهريائي يصنع كل من تحت السباح. إن عمل هذه الفرقة حسب أتمر يحمي سمعة المقاطعة لأنه يبل على أن صياط الأمن يشغلون بقية غير إهانة الناس.

استمر بيستا يترافق بومبا وكان يحصر لي كمعاً بالجن، وبدأ مساعدتي على العمل على سحل الأسرة. إنه كتاب قديم مصوغ من السرق والخلسد. بدأ بعض العطارين من جهة عائلة والدي بكتابة هذا الكتاب منذ أعوام طويلة. يتألف من رسومات مرسومة بالجو لنباتات مسج وصف لموائدها الطبية. أحاف والدي فصلاً عن النباتات الصالحة

للأكل، وهو الفصل الذي استندت إليه بعد رحلته من أجل نقاشنا على قيد الحياة. أودت بعد مضي بعض الوقت أن أسكت خبري الخاصة بهذا الموضوع، أي الأمور التي تعلمتها من بخارسي، أو من عايل، وكذلك العوسومات التي استغللت فيها في خلال تفرسي لحوص المباريات. لم أحقق ذلك لأنني كنت رسامة، علماً بأنه من الضروري رسم الصور تفاصيل دقيقة. نذحل بينا عند هذه النقطة لأنه يعرف بعض النشائيب، كما أننا نحقق نماذج من بعضها الآخر، بينما بقي على أن أصف بعضاً الآخر. عمد بينا إلى رسم رسومات إحصائية على ورق عادي إلى أن أقنع بالما صححجة، وبعد ذلك كنت أسمح له برسمها في الكتاب. ثم أسارع إلى تدوين كل ما أعرفه عن تلك النشبة.

ساعدني هذا العمل المادئ الذي يتطلب انتباهاً كبيراً على تحويل تفكيري عن مناصبي. أحب رؤية يدي في خلال عمله، وهو الذي يعمل ورقة عالية تخرج بالخيابة برسومات، ثم يعتمد إلى إضافة بعض اللمسات الملونة حتى إلى الرسومات التي رسمت سابقاً باللونين الأسود والأصفر. أترسم نظرة حافية على وجهه عندما يركز على عمله. تخمني عند ذلك ملاجئة المفادئة لسحل مكابها تغير أكثر سيدة مشروداً عشتت توحى عام كاجل عتف في أعضائه. حين لي أن رأيت ملاجع غلبيلة من هذا العالم من قبل، في الميدان، أو عندما تحدث أمام حشد من الناس. أو عندما أبعث بلاك صياط الأمن على في المقاطعة 11. لا أعرف كيفية تضم هذه الخوانب من شخصيته. نعلقت كذلك برموشه، والتي لا يلاحظها المرء عادة لأنها شفراء، لكن عندما ينظر إليها في ضوء الشمس المنسلل من البادئة فإنه يلاحظ لونها الذهبي الفانج، ويلاحظ أنها طويلة بحيث لا أفهم كيف أها لا نشابك عندما يرمض معيه.

نوفس ببسنا في أحد الأمسيات عن تلويح زهرة بشكلي مفاجئ فأحسست، وكأنه لمسكني وأنا أجنس عليه، وهو ما كان يحدث بطريقة أو بأخرى. لكنه اكتفى بالقول: "أعرفين، إنها المرة الأولى التي تقوم بها بعمل أي شيء عادي معنا".

فلمست موافقة: "أجل، التعبير أمر رائع". كانت علاقتنا بأكملها صحية المباريات، لذلك لم تكن الأمور العادية جزءاً منها.

كان يعملني كل مساء إلى الطابق السفلي كي أغتبر جلستي، لكي كسنت أصعب الجميع بالتوتر عندما أشعل جهاز التلفاز. عندما في السابق على مشاهدة برامج التلفاز عندما كان ذلك إحصارياً، وذلك لأنه من المفترض أن يشاهد المرء حليطاً من الدعاية ومشاهد بطش الكايسنول، مما في ذلك مقاطع من أربعة وسعين عاماً من المباريات. لكي انتظر الآن شيئاً خاصاً. أنتظر رؤية ذلك الطائر المغلد الذي نعلمد عليه آمال بوي وتويل. أعرف أنه ربما يكون الأمر صعباً من الحنون، لكنه إذا كان كذلك فرائي أرغب في استبعاده كلياً، وأن أحصر فكرة وجود مفاتعة 13 مردهرة من ذهني، وإلى الأبد.

كان أول مشهد رأته للطائر في خير بشر إلى الأيام السوداء. رأيت البغايا المشتعلة لمسي دار القضاء في المفاتعة 13، ولغت الحجاب الأسفل الأبيض والأسود لحناح الطائر المغلد وهو يطير عبر أعلى الزاوية السحي. لا يسلم هذا المشهد إلى شيء في واقع الأمر. إنما مجرد لفظة قديمة تعود إلى زمن بعيد.

لقت انبهاي، مع ذلك، أمر آخر بعد مرور أيام عدة. كان كبير مذيعي الأخبار يقرأ خبراً عن وجود نقص في العرايب، وهو الأمر الذي يؤثر على الإنتاج في المفاتعة 13. أظهرت الشاشة ما يفترض أنه لفظة حبة عن مراسلة ترندي بذلة واقية، وكانت تقف أمام حرائب

مسي دار القضاء في المفاتعة 13. قالت المراسلة من خلال قناعها الوافسي: "إن دراسة أظهرت هذا اليوم، مع الأسف، أن المساجم في المفاتعة 13 لا تزال سامة جداً بحيث لا يستطيع المرء الافتراب منها". انتهى الخبر عند هذا الحد. لكن قبل أن تعود الصورة إلى المذيع الرئيس في نشرة الأخبار، رأيت تلك اللوحة الأكيدة لحناح الطائر المغلد.

بقي ذلك أن المراسلة قد أدخلت في شريط قدم، أي أنها لم تكن في المفاتعة 13 على الإطلاق. لكن هذا يستدعي السؤال: ماذا كان ذلك؟

الفصل الثاني عشر

تغسل مكوثسي في السرير إلى أمر أكثر صعوبة بعد فترة. لأنني أردت أن أكتشف المزيد عن المظلمة 13، أو أن أساعد في حملة إسقاط الكاينبول. جلسنتُ بدلاً من كل ذلك، وأعطيت نفسي بكدمات الحسب، واكتفيت بمشاهدة بيتا وهو يرسم. كان هاينش يجر بين حين وآخر ليزودي بأحر أحبار اللدنة، وهي الأعمار التي كانت سيئة على اللوم. علمت أن مزيداً من الناس قد تعرضوا للعقاب، أو أنهم هلكوا نتيجة الجوع.

كانت جحافل الشتاء قد بدأت بالانسحاب في الوقت الذي تمكنت فيه من استخدام فدي. أعطيني والدي نماذج كي أقوم بها، ومحميت لي بالسحر بمعدري قليلاً. استسلمت للوم ذات ليلة وأنا مصممة على التوجه إلى اللدنة في الصباح التالي، لكنني استيقظت لأجد فييا، وأوكتافيا، وفلايوس وهم يعمفون بسي.

صرخوا بسي: "مفاجأة، أليس كذلك؟ وصلنا مكرراً!"

لكن هاينش من تأجيل زيارتهم عدة أشهر كي أتابع، وذلك بعد أن تعرضت لخلطة السوط على وجهي. كنت أتوقع زيارتهم بعد ثلاثة أسابيع أخرى. لكني حاولت أن أظاهر بأنني مسرورة بسبب انصراب موعد تصوير فستان عرسي. وسبق لوالدي أن علفت كل الفساتين الحاضرة، لكنني أقول بصدق أنني لم أجرب أي واحد منها.

بدلوا بعملهم ما إن انتهت التمثيلية للعادة بشأن سوء حالتي الجمالية. كان وجهي أكثر ما يغلغلهم، بالرغم من أنني أشق أن والدي

قد قامت بعمل رائع كي نشغبه. نفي هناك شريط طبي بالنون الرهري الفاتح عبر عذني. لم يكن حرم تعرضي للجلد قد شاع، لذلك أديرهم أنسي انزلقت على الخليل، وحرحت وجهي. أدركت بعد ذلك أنه العذر ذاته الذي فتنه عن تعرض فدي للآذى، وهو الأمر الذي يعمل مس انتعالي جداً عالي الكعب مشكلة بالسمة إلى. لم يصدق فلايوس وأوكتافيا، وفييا في الأمر بل مرّ على حذر.

يستطلب الأمر أن أظهر من دون شعر لساعات قليلة بدلاً من أسابيع عدة، لذلك حلقوا لي شعر جسدي بدلاً من استخدام الشمع. تعبتُ عليّ مع ذلك أن أعطي في حوص ما، لكنه لم يكن مزعجاً، وهكذا انتقلوا إلى شعري وزيتي بسرعة. حمل فريق التزيين معه أحباراً كثيرة كالعادة، لكني بذلت جهداً كبيراً كي أنعمل جماعها. لكن أوكتافيا أطلقت نعيماً أثار انتباهي على الفور. كانت ملاحظة عابرة بالفعل بشأن عدم قدرتها على الحصول على الروبيان لطفلة كانت تعزم إقامتها، لكن كلامها أفلني كثيراً.

سألنا: "ولماذا لم تتسكي من الحصول على الروبيان؟ هل مواسمه انتهى؟"

فألت أوكتافيا: "عمرنا عن الحصول على أي مأكولات بحرية مسد أسابيع عديدة يا كاتيس! تعلمين أن الطقس كان سيئاً جداً في للفاطمة 4."

بدأ عظمي بإجراء الحسابات. لا مأكولات بحرية... لأسابيع عدة... في للفاطمة 4... غضب الجماهير الذي بالكاد سيطروا عليه في خلال الفيكتوري نور. نأكدت تماماً، وفجأة، أن للفاطمة 4 قد تارت. سألتهم، لكن بطريقة غير متالية، عن اللصاعب الأخرى التي حملها قسم هذا الشتاء. قالوا لي إنهم غير متعدين على الشح، لذلك فهم

يتأثرون بأي تغيير في السلع المتوفرة. تمكنت، عندما أسسحت جاهرة لارنداء ملاسي، من تكوين فكرة عن المقاطعات التي قامت بالتمرد، وذلك من خلال شكواهم عن الصعوبات التي بلاقوها في الحصول على كافة المنتجات بدءاً من سرطات البحر، و مروراً بمحلات الموسقي، وانتهاء بالأشرطة. نصّرت المأكولات الحرة المقاطعة 4، أما الأجهزة الإلكترونية فتصدرها المقاطعة 3. أما التسوجات، بطبيعة الحال، فتصدر من المقاطعة 8. دعيني فكرة توسع الثورة بهذا الشكل إلى الانعاش نتيجة الخوف والحماسة.

أردت أن أشرح عليهم أسئلة إضافية، لكن شيئاً ظهر لبعائفي ولكي يفهمي نظرة على ربحي. لفنت اتبناه تلك التدبة في عذتي. اعتقدت، بطريقة ما، أنه لم يصدق رواية انزلاقي على الحليد، لكنه لم يشكك بما علنا. اكتفى شيئاً بصط كمية المسروق على وجهي، وهكذا اعتنى ما كان طاهراً من علامات السوط.

أسما في الطابق السفلي فكانت عرفة للعبشة فارعة ومصاصة استعداءاً بفلسة التصوير. بذلت يعني مجهوداً كبيراً في ترتيب أماكن الحاصريين، ودفعت الجميع إلى الالتزام بالموعد المحدد. كان ذلك أمراً مساعداً، لأنني أمتلك ست بذلات، وتتطلب كل واحدة عطاء الرأس، والخذاء، والمجوهرات، ونسريحة الشعر، والتجميل، والوضعية، والإضاءة، الخصاص ما. استلزم الأمر للطرزات بلون البيج، والورود زهرية اللون، والحدائل، وكذلك الوشم باللونين العاجي والذهبي والساتانات الحصراء. تطلب الأمر كذلك عقداً من اللباس، وحباباً من الخواهر، وضوء القمر. نعتني عليّ كذلك أن أردني حريراً ثقبلاً أبيض اللون يمتد من حصري حتى الأرض، بالإضافة إلى الخواهر الأخرى. كما إذا انتهبنا من لفظة مسارع إلى تحضير النقطة الثانية. أحسست كأنني

عجبية بين أيديهم يستطيعون عحبها وإعادة تشكيلها مرة بعد أخرى. تمكنت والذي من إطعامي بعض الطعام، وجعلني أشرب رشقات من السشاي في حلال العمل، لكنني شعرت نعب وجوع شديدين عد انتهاء جلسة التصوير. كنت أتمنى لو أتي أستطيع تمضية بعض الوقت مع سبيثا الآن، لكن إيمى أخرجت الجميع من الغرفة، وكان عليّ الإكتفاء بوعده أن يتصل بي هاتفاً.

في النساء شعرت لما في قدمي نتيجة امتثال كل تلك الأحذية اللعبية، ولذلك غلبت عن أي أفكار بالذهاب إلى المذبة. صعدت، بدلاً من ذلك إلى الطابق العلوي، وعسلت طلفات مواد النحيل، ومنحصرات الشعر والصمعات. نزلت بعد ذلك كي أضعف شعري فسر السدفاة. عادت بزم من المرسمة في الوقت المناسب لرى آخر فيسنانين، ونحدثت عهبا مع والدي. بدا لي بأنهما مسروران كثيراً بمجلسة التصوير. أدركت عندما استلقيت على سريري بأنما طلنا أن ذلك يعني أنني أصبحت بأمان، وأن الكاينول لمأملت قصة ندخلي بعملية الخلد لأن أحداً، على كل حال، لن ينحرف بالندخل لصالح شخصي بنون فته.

أكثر ما أزعجني في تلك الليلة كابوس، فقد كنت مرندبة بدلة عرس حريرية، لكنها ممزقة ومنسخة. كان الكمان طويلاً علقتُ بها الأشوك وعصو الأشرار بهما كنت أركض في العابة. اقتربت مني بمسوعة الخالدين للتحويل أكثر هاتكر حتى أحاطني بأنماسها الحارة وأبأها، فصرحت حتى استيقظت.

افسرت التلاج المعمر فاستيقظت بشكل كامل. يُضاف إلى ذلك أنني أشعر اليوم برغبة حذيفة في الخروج والتحدث إلى شخص ما. أعرف أنني لم أتمكن من الوصول إلى غاييل بسبب وجوده في الماحم.

لكنتي أحسّاج إلى وجود هابيتش، أو بينا، أو أي شخص آخر كي أقاسمه عبء كسل ما حدث لي منذ دهاسي إلى البحيرة. ورؤيتي للهاربين، والأسلحة المكهربة، والمقاطعة 13 المستقلة، والقصص في السبع في الكابيتول. وكل الأمور الأخرى.

تناولت طعام العطور مع والدتي وبريم، ثم انطلقت عثاً على صديق أُنسب به. كان الهواء دافئاً يحمل معه تسميات الربيع. أعقدت أن الربيع سيكون وقتاً مناسباً للبدء بالثرد. يشعر الجميع بخوف أقل ما إن ينهي فصل الشتاء. لم يكن بينا في مسرله لأنني أعقدت أنه ذهب إلى المدينة. ذهبت عندما رأيت هابيتش يتحول في مطحه في هذا الوقت المبكر. دخلت منزله من دون أن أطرق الباب. أمكني أن أسمع صوت هازيل وهي تكس أرض الطابق العلوي. لم ألاحظ أن هابيتش مل، لكنه لم يظهر معطهر الرجل المستغر. أعقدت أن الشائعات التي تحدثت عن عودة روبر إلى العمل صحيحة. طشت أنه من الأفضل أن أدعه كي يأوي إلى سريرها، لكنه اقترح بأن تتحول قليباً في المدينة.

أستطيع أن أتحدث مع هابيتش بطريقة مرمزة نوعاً ما. لمكنت من التفاهم معه بعد مرور دقائق قليلة، أما هو فأخبرني عن الشائعات التي تنتشر حول قيام هرد في المقاطعتين 7 و 11.

أما إذا كان حديسي صائباً، فإن ذلك يعني بأن نصف المقاطعات على الأقل قد حاولت القيام بثرد.

سألت: "أنظن أن الأمر لن يسبح هنا؟".

فقال لي: "ليس بعد، لأن المقاطعات الأخرى أكبر بكثير من مقاطعتنا، وهكذا حتى لو ألزمت نصف سكانها متارهم فإن الثردين يمتلكون فرصة للنجاح. أما هنا في المقاطعة 12، ولما أن تضرّد جميعنا وإلا لن نحقق شيئاً".

لم أفكر في هذه الأمور، وكيف أننا لا غفلت القوة العددية. قلت بإصرار: "لكن يُحتمل أنه في مرحلة ما؟".

قال هابيتش سيرة من السخرية: "يُحتمل ذلك، لكننا فلال وسعفاء، ونحى لا مطوّز الأسلحة الووية". لم ينحس كثيراً بشأن قصة المقاطعة 13. سألته: "ماذا تعتقد بأنهم سيفعلون يا هابيتش؟ والمقاطعات للثردة؟".

قال هابيتش: "حسناً، سمعت ما فعلوه في المقاطعة 8، ورأيت ما فعلوه هنا، وذلك من دون استعرا. أما إذا خرجت الأمور عن السيطرة بالفعل فإنني أعقدت بأنهم لن يترددوا في إزالة مقاطعة أخرى عن الوجود، أي مثل ما فعلوا في المقاطعة 13، وذلك كي تكون عبرة للمقاطعات الأخرى؟".

قلت: "إذا أنت تعتقد بأن المقاطعة 13 قد دُثرت بالفعل؟ أعني أن بوني وتويل كما على حق بشأن الشرط المتصور الذي يظهر فيه الطائر انقُذ؟".

قال هابيتش: "حسناً، لكن ماذا يبرهن ذلك؟ لا شيء، في واقع الأمر. توجد أسباب كثيرة تدفعهم إلى استخدام ذلك الشرط القديم. يُحتمل أنه يحتوي على إدهاسي أكثر. الأمر أسهل بكثير، أليس كذلك؟ إن الصعظ على أزرار قلبية في عرفة الترحير هو أمر أسهل بكثير من أن يظهر الفريق إلى المقاطعة والتصوير هناك. هل عادت للمقاطعة 13 إلى الحساب لكن الكابيتول يتجاهلها؟ يبدو أن كل ذلك هو مجرد إشاعات بالسة يتمسك بها الناس؟".

قلت له: "أعرف ذلك. كان ذلك مجرد تمهيات".

قال هابيتش: "هذا صحيح بالضبط. يعود ذلك لأنك مناهمة للثردة؟".

لم أجادله أكثر، لأنه على حق بالطبع.

عادت برعم من المدرسة وهي متحمسة جداً. أعلى الأستاذة بأن السبلة سيُعرض برنامج الرامي للمشاهدة. "أعتقد أن البرنامج سيكون جلسة تصوير لك".

قلت لها: "لا أعتقد ذلك يا برعم. جرت جلسة التصوير البارحة فقط".

قالت لي: "حسناً، هذا ما سمعته أحدهم".

تحسيت أن نكون برعم على خطأ. لم يتسن لي الوقت الكافي كي أحضر عايل عن كل هذا. لم أشاهده منذ نعرسه للجلد إلا عندما يأتي إلى مسرنا كي نعاين والدني مدى ثمالة للشفاء. كان يعمل في الساحة سعة أيام في الأسوع. لكن في الدقائق القليلة التي تمنحها لوجدنا، أي عندما كان يسير معي في طريق عودتي إلى المدينة. عرفت في أثناء هذه اللحظات أن النظم والسماعات حول النمر في المقاطعة 12 قد أهدمها الفضع الذي يمارسه ثريد. إنه يعرف بأنني لا أعترم الحرب، لكنه يعرف بأننا إذا لم نثر في المقاطعة 12 مساكون، حتماً عروس بينا. أما إذا رأي على شاشة تلفاره وأنا أنحور مرتدية عبايات رائعة... فهذا سيعمل إزاء تلك المشاهدة؟

تحلفنا حول شاشة التلفاز عبد الساعة السابعة والنصف، فاكتمت أن برعم كانت على حق. ظهر، بالتأكيد، سيرار هليكرمان وهو يستكنم أمام جمهور واقف مأكمله أمام مدخل مركز التدريب. تحدث سيرار أمام جمهور مرحب بزفاني للترنّب. فتمّ سنيّا بعد ذلك، وهو الذي ما لبث أن أصبح نجماً بين ليلة وضحاها عندما صمم لي ملابس في أثناء المباريات. مرّت حوالى الدقيقة من الحديث المرح بعدنا حولوا ابتهاجا إلى شاشة عملاقة.

فهمت الآن كيف أمكنهم تصويري المارحة ليغدوا هذا البرنامج الخاص هذه الليلة. صمّم سنيّا في البداية زيتون من فساتين الأعراس. حسرت بعد ذلك عملية تصحيح التصميمات، وبعد ذلك صبح الفساتين واعتبار نوابع هذه الفساتين. يبدو أنه توجد في الكاينول فرصاً للتصويوت على التصميمات الأفضل في كل مرحلة. نوجت العملية بصوري وأنا أرندي الفساتين الستة الأخيرة، وهي الصور التي يسهل إدخالها في العرض. كان الجمهور يقابل كل صورة بنرجب كبير. راح السلس بهستون لفساتينهم الفضلة، كما أطلقوا هتافات الاستهجان عندما يمرّ أمامهم فستان لا يعجبهم. صوّت الخشخشة، ولربما راهوا على الراج. راهب جمع كبير من السلس على فستان عرسي. استعرت لأنني أشاهد البرنامج في حين أنني لم أكرت لتجربة واحداً منها قبل وصول المصورين. أعلن سيرار أن على الأشخاص المهتمين الإدلاء بأصواتهم الأخيرة بحلول ظهيرة اليوم التالي.

صاح سيزار بالجمهور: "دعونا نحضر كاتبس إفردين لرفافها في أمهي جلسة!" كنت على وشك إطفاء التلفاز، لكن سيرار أبلغنا بصرورة الاستمرار في المشاهدة لأنهم على وشك بثّ حدث هذا المساء الكبير. "هذا صحيح، لأن هذه الستة تصادف الذكرى الخامسة والسعين لمباريات الخوج، وهذا يعني أن الوقت قد حان لثالث مبارياتنا الربعية".

سألت برعم: "وماذا سيعلون؟ لم تمر أشهر قليلة على آخر مباريات". التفتنا نحو والدني التي أوحّت نعاير وجهها بالزراعة والشروء، وكألفا تتذكر شيئاً ما. "لا بد وأهم سبرصون فراءة الطاقة". عُزف التشيد الوطني، وشعرت نونز مشوب بالاحتزاز في حنجرتي عندما اعتلى الرئيس سو المسرح. نعه ولد صميم يرندي بدلة بيضاء وبجمل بيده علّة سبسطة. انتهى عرف التشيد هذا سو بالكلام،

ودكرنا جميعاً بالأيام السوداء التي نحت فيها مباريات الخوج. قال إنه عندما وصفت قسوتين للمباريات، ورد في موصفها ضرورة إقامة احتفالات تذكارية كل خمسة وعشرين عاماً، وهذه هي المباريات الربعية. تستدعي هذه المباريات إقامة مسحة عبدة للمباريات من أجل تجميد ذكرى أولئك الذين قتلوا نتيجة غمرد المفاسطات. كانت كلماته هذه واضحة بما يكفي لأني أشك. بأن مفاسطات هذه شور في هذا الوقت بالذات.

مضى الرئيس سو بحرينا بما حدث في المباريات الربعية السابقة. "تحت كل مقاطعة عند حلول الذكرى الخامسة والعشرون، وكذلك للمتمردين بأن أولادهم يموتون بسبب حيارهم البدء بأعمال عم، على إجراء انتخابات والتصويت لاحتبار المخالدين الذين سيمثلونها". نسألت عن وقع هذه الأمر. انتفاء الأولاد المهربين، على الذهاب. أعنفد بأن نسلبك من قبل جرائك هو أمر أسوأ من سحب اسمك بالفرقة في يوم الحصاد.

تابع الرئيس حديثه: "في الذكرى الخمسين، وكذلك ذكر بأن متعزذين قد ماتا عن كل مواطن من مواطني الكابيتول، فإنه يُطلب من كل مقاطعة إرسال صعب عدد المخالدين". تصورتي بأنني أواجه ميداناً مليئاً بسبعة وأربعين مجالداً بدلاً من ثلاثة وعشرين. يعني ذلك أن الاحتمالات هي أسوأ، وإن الآمال أقل. وبالسنائي فإن مريداً من الأولاد سوف يُقتلون. كانت تلك هي السنة التي ربح فيها هاتشينش...

قالت والدتي بخدوة: "كانت لي صديقة أرسلت في ذلك العام، وكان اسمها منيسلي دونر. امتلك والدها متحر حلوليات. أعطاه والدها بعد رحيلها طائرهما المبرد. كان كئاشاً".

نبادت النظرات مع برعم. كانت هذه هي المرة الأولى التي نسمع فيها عن مايسلي دونر. يُحتمل أن ذلك يعود إلى أن والدتي تعرف بأسا سطلب إليها أن نخبرنا عن كيفية موتها.

تابع الرئيس: "أما الآن فسوف نخفل بثالث مبارياتنا الربعية". نقدم الولد الذي يرندني بملحة بيضاء إلى الأمام، وأمسك بملحة خشية في أثناء فتحها. حكما من رؤية صموم المطاريب الصمراء المرنية. أعنفد أن الشخص الذي ابتكر نظام المباريات الربعية قد حطّر لمباريات جوع نسيمر فزوناً. نناول الرئيس مظروفاً وقد ظهر عليه رقم 75 بوصوح. أدخل إصبعه إلى عطاء العلاف فناول وفة مربعة وصغيرة. فرأ الرئيس حين دون نسرده: "في الذكرى الخامسة والسعين، وكذلك بأنني حين الأفسوي من بينهم لا يستطيع التغلب على مسطرة الكابيتول، فإنه سيم اعتبار المخالدين من مجموعة المتعززين الموجودين على قيد الحياة".

أطلقت والدتي صرخة مكتومة، بسما أحاطت برعم وجهها بيديها، لكن شعوري كان أقرب إلى ذلك الرنسم في وجوه الناس الذين أراهم على شاشة التلفاز. فكّرْتُ قليلاً. ماذا يُمكن أن يعنيه ذلك؟ مجموعة المتعززين الباقين على قيد الحياة؟

استوعبت الأمر بعد ذلك، وفهمت ما يعنيه. فهمت على الأقل ما يعنيه بالسنة. لي. تمثلك للمفاسطة 12 ثلاثة متعززين أحباء فقط كي تختار من بينها. إما تمثلك ذكرين، وأنتى واحدة...

يعني ذلك بأنني سوف أعود إلى البلدان.

الفصل الثالث عشر

سافر حسبي إلى الاسنحة قبل عقلي - وبجالة هستورية -
هرعت من خلال الباب، وركضت عبر باحات قرية المنصرين الحصراء
نحو الظلمة المخيمة في العبد. بللت رطوبة الأرض حواري، كما
أحسست بالبرد الفارس الذي حملته الريح، لكي لم أتوقف. إلى أين؟
إلى أين أذهب؟ إلى العابات، بالطبع. وفقت أمام السباح فل أن يرفعي
أزيز الكهرباء الذي يسري فيه. تراجعت لاهثة وعدت على أعقاب،
ثم انطلقت مجدداً.

استعفت وأنا جالئة على يدي وركبتي في فو أحد المنازل العارعة
في قرية المنصرين. تسكنت أشعة خافتة من ضوء القمر من فتحات
السواقد الموجودة فوق. شعرت بالبرد والرطوبة، وبأن أنفاسي تكاد
تسقط، لكن محاولة هربي لم تجد معاً في كبح جماح المستورب التي
احتاجني. ستحتفي هذه المستورب إذا لم أطلقها. مرقت مقدمة فيصبي
ودسستها في قمي ثم بدأت بالصراخ. لا أدري كم استمر هذا، ولم
أتوقف عن الصراخ إلا عندما نَحَّ صوتي.

كورت جسمي مستلقية على جسبي وبدأت أهدق بأشعة ضوء
القمر الساطعة على الأرض الإصمبة. سأعود إلى اللبدان، سأعود إلى
الكان اللثي بالكوابيس. هذا هو المكان الذي سأعود إليه. بتعن علي
أن أعترف بأني لم أستطع تصوره، بل تصورت أشياء أخرى كثيرة.
تصورت بأني برعست علماً للإدلال، وللتعذيب، وللشقق. تصورت
الفرار إلى البرية، وملاحقة ضباط الأمن والطواغيت، والزواج من بيتا

وأن أولادنا سيجرون على الدباب إلى اللبدان. لكي أبداً لن أكبر
مشاركة في المباريات مرة أخرى لماذا؟ لا توجد ساقفة لهذا الوضع.
كان المنصرون يُستبعدون من الحصاد إلى الأبد هكذا ينصر العقد في
حالة فور الجالد، حتى الآن على الأفل.

رأيت ما يشبه الشراشف، وهي من النوع الذي يضعونه على
الأرض عندما يطلو المنزل. سحنتها فوق كعظام سمعت من العبد
شخصاً ما ينادي اسمي. لم أجب حتى أنني لم أذكر حتى بأولئك الذين
أحهم كثيراً. فكرت بمسي فقط، وما ينتظري في المنقل.

أحسست بالذف بالزعم من صلاة الأعطية. اسرجت عضلاتي،
وتألمست خسرات فليسي. تحملت العلة الخشبية في يدي الصبي
الصغير، والرئيس ستو وهو يسحب للظروف الأصغر. أتعلم أن تكون
هذه هي المباريات الربعية التي كنت قيل حصة وسعين عاماً؟ أستعد
ذلك. أستعد لأنه لنلّ الثاني للمنابع التي نواجهها الكابيتول هذه
الأيام. يتح لم هذا الخلل النخلص مي وإحصاء كل المقاطعات في الآن
واحد.

صَحَّ في رأسي صوت الرئيس سو. في الذكرى الخامسة
والسعين، وكذا ذكر للممردين بأنه حتى أولئك الأقوى من سبهم إلا
تجسكب من العلب على سطوة الكابيتول، سينم احتيار الجالدين
الذكور والإناث من مجموعة المنصرين الموجودين على قيد الحياة.

أحس، إن للمنصرين هم الأقوى من بسا. هم الذين تمكوا من
السنحة من كل أحطار اللبدان، فتمكوا بذلك من بي ذراع الفقر التي
تحق الباقين. لهم، أم لعله يجدر بسى أن أقول من، غسيد الأمل حيث
لا أمل. والآن، سيقتل ثلاثة وعشرون ما فقط من أهل إظهار أنه حين
الأمل ما هو إلا وهم من الأوهام.

شعرت بالسرور لأني لم أفر إلا في السنة الماضية فقط، وإلا كنت سأعرف على كل المتصربين الآخرين، ليس فقط لأنني أراهم على شاطئ التفاز، لكن لأهم ضيوف في كل المباريات. أعرف أن معظمهم يعودون إلى الكابيتول في كل عام لحضور هذه المناسبات، لكن من دون أن يصطفوا لأن يكونوا مرشدين مثل هايمنش. اعتقد أنهم جميعاً من الأصدقاء، سيما في حالتي فإن الصديقين الوحيدين اللذين أقلز بشأن قتلها أو قتل أحدهما هما بينا وهايمنش. بينا وهايمنش!

انصبت وافئة ورميت عني كل الأغطية. ما الذي دار في عقلي للتو؟ لس أوجد في أي وضع أضطر إلى قتل بينا أو هايمنش، لكن واحداً منهم سوف يكون ممي في الميدان، وهذه هي حقيقة. يُحتمل أنهم قررروا في ما بينهم اسم الذي سيترك. لكن بعض النظر عن الشخص الذي سيق عليه الاختيار فسيفي للأحر حيار الحلول مكانه. أعرف مسبقاً ماذا سيحدث. سيطلب بينا من هايمنش أن يدعه يذهب إلى الميدان كبعما كان الحال. سيعمل ذلك من أجلي أنا، ولكي بجمعي.

تجسولت في أنحاء القر بحثاً عن مخرج. كيف وصلت إلى هذا المكان؟ تحسست طريقي وأتينا أسعد الدرع المؤدي إلى المطبخ، ولاحظت أن زجاج الباب قد تحطم. يبدو أن هذا هو سبب السرير في يدي. عدت إلى ظلمة الليل ونوجعت مباشرة إلى منزل هايمنش. رأيت حائساً إلى طاولته، ورأيت حاملاً رجاجة الشراب نصف الممتلئة بيد سيما حمل سكباً باليد الأخرى. كان قملاً حناً.

فقال لي: "آه، إنها هناك. متعة جداً. هل أحرمت حساباتك في النهاية يا عزيزي؟ هل استنتجت بأنك لن ندهسي لوحداً؟ وما أنت الآن ما كي نطلبني مي... ماذا؟".

لم أحب. كانت اللفة معنوعة على مصراعها فأحسست الفواء بخبرتي وكأنني في الحارج.

"سأعرف لك بأن الأمر كان أسهل على الفتي. كان هنا قبل أن ألك من تثبيت العطاء على الرجاجة. توسلي كي أعطيه فرصة أخرى للدخول. لكن ماذا يمكنك أن تفعل؟" راح يهك صوتي. "حدد مكانه يا هايمنش لأن كل الأمور مناسبة. إنني أعتدل أن يران crack at على ما تبقى من حياته بدلاً من؟".

عضضت شفتي لأنني ما إن سمعت هذه الكلمات حتى عرفت بأن هذا هو ما أردته. أريد أن يعي بينا، وحتى ولو كان ذلك يعني موت هايمنش. كلا، لا أريد ذلك. إنه عيب بالطبع، لكن هايمنش أصبح واحداً من أسرتي الآن. رحت أفكر، ما هو الأمر الذي أتيت من أجله؟ ما هو الشيء الذي من الممكن أن أطلبه هنا؟ قلت: "جئت طلباً للشراب".

انفجر هايمنش بالصحك ورمي بالرجاجة عوي. مررت كمي الطويل فوق غطائها قبل أن أنتع عدة جرعات، لكني ما لثت أن شعرت بالاحتياق. استعرتي الأمر دقائق عدة كي أستعيد هدوني، لكن سألت الدعوى من عيني واستمر أنفي بالسيلان. بدا الشراب كاثيرون في حوتي، وبطرفة ما أحست ذلك الشعور. تساولت كرم سباً وقلت هدوء: "زعماً يجب أن تكون أنت. إلك نكرة الحياة على أي حال".

قال هايمنش: "هذا صحيح، لكن مثلما حاولت في المرة الماضية أن أهلك حبة... يبدو أنني مضطر هذه المرة إلى محاولة إنقاذ الفتي". قلت، وأنا أسمع أنفي وأنوجه عو الرجاجة مجدداً: "هذه نقطة حسنة أخرى".

فقال هابينش: "نقول حجة بينا باني أصبحت مديناً له لأني انحسرت إيفادك أنت، ولذلك يجب أن أعطيه أي شيء يريد. لكن ما يريد هو فرصة دخول المباريات مجدداً كي يحميك".

أعرف ذلك، لأنه ليس من الصعب توقع ما يفكر به بيتا من هذه الناحية. كان بيتا لا يفكر إلا بـسي، بينما أنا كنت أتقلب في الفؤ. إن كلمة الحجل لا نكفي للتعبير عما أشعر به.

قال هابينش: "أتعرفين، إن نسياناهليه حين ولو عشت مدة حياة". قلت بحدّة: "أجل، أجل. لا جدال في أنه هو الأفضل من بيتا نحن الثلاثة. إذاً، ماذا ستفعل؟".

نشهد هابينش وفسال: "لا أعرف. يُحتمل أن أعود معك إلى الميدان، هذا إذا تمكنت من ذلك. لا تعمل الأمر أحمية لو كان يسمى قد سُحب بالفرعة يوم الحصاد. كان سينزع كي يأخذ مكافئ".

حلستنا بصمت برهة من الزمن. سأله: "سيكون الأمر صعباً بالنسبة إليك في الميدان، أليس كذلك؟ ألايك تعرف كل الآخرين؟". "أوه. أعتمد أسي أستطيع التوثق بأن الحالة لا تُحتمل أبداً

أكون". أو ما نحو الزحاجة. "يحميك أن استعديها؟".

فلست وأنا أحبط الزحاجة ماكامي: "كلا". ناول هابينش زحاجة أخرى من تحت الطاولة، وما لبثت أن أدار عطاياها. أدركت بأنني لم آت إلى هنا فقط كي أطلب الحصول على بعض الشراب. يوجد أمر آخر أريده من هابينش. قلت له: "حسناً. تذكرت ما أريد أن أصله منك. سحاول هذه المرة إيفاد بيتا إذا دخلت أنا وإياه في المباريات".

نحت شيئاً بومض عبر عيبه الخمرالوين. إنه الأول. "كما قلت أنت. سيكون الأمر سيئاً بكل الحالات. حان دورك كي يُقد بعض الطر عما يريد هو، وكلانا يدبى له بذلك". علمت

نيرة النوسل على صوتي. "بصاف إلى ذلك أن الكاهنول نكرهني كثيراً، إني محكم البينة الآن. لكنه ما زال يمتلك فرصة. أروحك يا هابينش. قل بأنك سوف تساعدني".

نظر عابساً نحو زجاجته وراح يفكر بكلماتي. قال أخيراً: "حسناً، كما تريد".

قلت: "شكراً لك". حان الآن وقت ذهابي كي أرى بيتا، لكني لم أروغب بذلك. شعرت أن رأسي يدور نتيجة الشراب، كما شعرت بسنعب شديد، لذلك من يدري ما سوف يحطر في باله ويجعلني أوافق عليه؟ كما يجب علي أن لا أذهب إلى المنزل حيث والدي وبريم.

صعدت درج مسرلي مترجئة. قُنع باب المدخل. جلدي غايبل إلى ذراعيه. هس في أذني: "كنت عطفاً. كان علينا القرار عندما طلبت ذلك".

قلت: "لا". وجدت صعوبة بالتركيز، بينما انسكب الشراب من الزحاجة التي أحملها على سنرة غايبل، لكنه لم يكثر.

قال لي: "لم يفت الأوان كثيراً".

رأيت من فوق كتفيه والدي وبريم وهما منشغلان ببعضهما بعضاً عند المدخل. سمعنا إن إذا هرعنا، يتوجب علي الآن أن أفض بيتا. من دون أي تساهل شعرت بأنني سوف أقار على الأرض، لكنه أمسكي. سمعت صوت زحاجة تنهشم على الأرض بينما سيطر الشراب على عفتي. لا يبدو هذا غريباً لأنني فقدت السيطرة على كل شيء.

استنفطت، لكن الشراب الأبيض عاود ظهوره ما إن دخلت إلى الحمام. يُشعرني الشراب بحفرة أثناء ابتلاعه مثل ما يفعل عند سرورله، كما أن مذاق المرورة يبقى هو ذاته. ارتضيت ومال العرق من جسدي عندما انتهيت من الغلبو، لكني أرغبت لأني غلظت من معظم تلك

المادة، لكن نفي منها ما يكفي في دمي كي أشعر بصداق رهيب،
وأشعر بالخفاف في فمي، وبالعليان في معدتي.

سبحت مياه الدش، ووقفت تحت المياه الدافئة لمدة دقيقة قبل أن
الاحسط بأنني ما زلت في نيايستي الفاجلة أعتقد أن أمي جردتني من
نياسي المنسحق واصطليحتني إلى السرير. ربيت بنباسي الفاجلة على
حوض الاستحمام، ثم وضعت مستحضرة للشعر [شامبو] على رأسي.
شعرت بوضوح في يدي فلاحطت الدررات على الفور. كانت صغيرة
ومستظمة وتختفي وسط إحدى يدي، يسما في يدي الثانية كانت
الدرزات إلى جانبها. تذكرت أنني كسرت زجاج الباذلة الليلة الماضية.
فركت جسمي من قمة رأسي حتى أخص فمبي، ولم أوقع إلا عندما
نفسأت ناسية في حوض الاستحمام. كانت مادة صفراء في معظمها
ونسركت في بحري المياه مع الفقاعات التي تفوح منها رائحة كريهة.

نظفت نفسي في أحمر الأمر ارتديت عباءة وتوجهت إلى السرير
بهدأ متجاهلة فطرات المياه المسافطة من شعري. دسست نفسي تحت
أغطية السرير بعد أن عرفت معنى أن يضاب المرء بالنسيم. سمعت
أصوات خطوات على الدرج فتذكرت حولي الذي شعرت به الليلة
الماضية. لا نسبح في حائلي برؤية والدتي وبرمي، لكني يتعين علي أن
أستعيد رباطة جأشي وأن أكون هادئة وواظقة، أي كما كنت عندما
ودعتهما يوم الحصاد الأخير. يتعين علي أن أكون قوية، لتلكلج حديث
كسي أسفل منضبي. ثم أعدت شعري التبلل عن جهتي التي تتعطف
بصبغات فلسي. لمبات بعد ذلك لهذا الفناء. طهرنا عبد مدخل العرفة
حاملين في معهما الشاي والحبر الضمض، لكي لاحظت مسحة الفلج
الظاهرة على وجهيهما. فتحت فمي كي أطلن دعامة ماء، لكنني ما لبثت
أن انفجرت بالكاء.

أين ذهبت رباطة جأشي يا ترى؟

حلمت والدتي على حافة السرير بينما زحفت برمي إلى جانبي،
ثم عانقتني وقالت كلعبات عانقة مهددة إلى أن كدت أنفجر بالصراخ.
أحسرت برمي مشقة، وجعلت شعري. لم سرحت العُقد فيه، بينما
أفحستني والسحق بأن أيازل أشاي والحبر الضمض رغم شأهنتي على
ارتباطه تلكه السوم الدافئة، كما وضعتا فوفي أعطية إضافية قبل أن
استغرق باليوم ثانية.

استيقظت في وقت متأخر من العصر. رأيت كوباً من الماء على
طاولة سايري فتحرته بلفظي كال الاضطراب ما زال يسيطر على
معدتي ورأسي، لكن الوضع كان أفضل من ذي قبل. لم تحضت وارندت
ملابسي، وصفرت شعري. توفعت قبل السرول إلى الطابق السفلي
عند أعلى الدرج. شعرت بالخرج بشأن الطريقة التي تلفتت فيها أحبار
المساريات السريعة. تذكرت هروبي بطريقة عصبية، ومشاركتي
الشرب مع هاميش، وبكائي. اعتقد أنني، وبالنظر إلى الظروف،
أستحق يوماً من الراحة. شعرت بالسرور لأن المصيرين ليسوا هاء.

عاشتني لم ووالدتي عندما نسركت إلى الطابق السفلي، ليكنها
أحسنا مشاعرهما كي نلصقا الأمر علي. تملكيت في وجه برمي، وصعب
علي أن أتمسور بأنها تلك الغاة الحيلة دافعا التي تركتها ورأني يوم
الحصاد قبل بضعة أشهر. إن تلك الهبة التي غلشتها معاء، أي مظاهر
القسوة في المقاطعة، وحشود المرضي وإخراحي التي غداة ما لعالمهم
بفسها إذا ما كانت يدهم الذين مشعنين جداً، كل هذه الأمور جعلتها
نبدو أكبر من عمرها الحفيضي بسبي. كبرت قليلاً كذلك، وأصبحت
الآن تماثلي في الطول، لكن ليس ذلك العامل الوحيد الذي يجعلها
تمو أكبر سناً.

فستمت لي والدي كوباً من المرق، لكنني ظلمت منها كوباً آخر كي آخذه إلى هامبتش. مشيت فوق المروج العنسية نحو منزله. لم يمرّ فست طويل على استيقاظه، لكنه أخذ الكوب من دون تعليق. جلسنا ساك، وشعرنا بشيء من الغدوء، ورحنا نرتشف المرق ونشاهد عروب الشمس من حلال نافذة غرفة معيشته. سمعت وقع خطي في الطابق العلوي فطلعت بألها هازيل، لكني بيّنا سزل بعد دقائق قليلة، ووضع كرونوت من زجاجات الشراب الفارغة على الطاولة بكل جديّة.

قال: "انظر. لقد أفرغتها جميعاً".

نظمت الأمر من هامبتش ركيز نظره بالكامل على الزجاجات.

لنت: "ما هي التي أفرغتها؟".

قال بيّنا: "أفرغت كل الشراب في بحري نصريف الباء".

أجملت هذه الكلمات هامبتش بحيث بدا وكأنه عاد إلى وعيه الكامل. "ماذا فعلت؟".

قال بيّنا: "رمت الشراب بأكمله".

فلنت: "سيصير إلى شراء المزيد".

فسال بيّنا: "كلا، لن يفعل. فصدت زهر هذا الصباح وقلتُ لها بأني سوف أضيها إذا باعت الشراب لأي منكمما. دفعت كمالة عنها كي أيرس عن جديتي في الأمر، لكني لا أعنفد بألها منشوفة كي تعود إلى الاحتجاز عند ضباط الأمن".

صرر هامبتش سكتته نحو لكن بيّنا نفاذها بسهولة كبيرة.

شعرت بغضب شديد، وقلت: "وما شأنك أنت بما يفعله؟".

فقال لي بيّنا: "إنه شأني بالكامل. سعود عن الاثنين إلى اليبدا مجدداً، وسيكون هو مرشدنا. لا نستطيع المحاضرة بأن يكون رجل مثل صمن هربنا، وعلى الأحص أنت با كاتيس".

قلت ساحطة: "ماذا؟" كان الأمر سيكون أكثر إغاعاً لي لو أنني لم أكن غمت تأثير الشراب. "لم أكمل في حياتي سوى الليلة الماضية".

قال بيّنا: "حسنًا، انظري إلى هيأتك كيف هي".

لا أدري ماذا توفعت من لغاتي الأول مع بيّنا بعد ذلك الإعلان.

هل توفعت بعض الاشتياق والعناق؟ يُحتمل ألها كانت ستحمل بعض السراحة لي. لكس ليس هذه المرة. التعت إلى هامبتش، وقلت له: "لا نقلق، سأتيك بالمزيد من الشراب".

قال بيّنا: "إدأ سأتس بكما أنمنا الاثنين، وسأدعكما نصحوال في جهاز التعذيب".

سأل هامبتش: "وما قصدك من هذا؟".

فقال بيّنا: "أقصد أننا عائدان إلى المقاطعة من الكابيتول. سيعود مرشيد واحد ومتصر واحد. ستيث في إبعي بنسجيات عن كل التصرير الأحياء. سنشاهد مهاباتهم، وسنعلم كل ما نستطيعه عن طرق فائهم. ستريد من أوراتنا ومن فوننا، كما سدد في التصرف مثل المخفرض. سيكون للتصر واحداً ما مجدداً سواء أعجبتك ذلك أم لا؟" اطلق حارجاً من العرفة، ثم أعلن الباب وراءه بقوة.

أجلمنا أنا وهامبتش نتجة هذا الصوت الغوي.

فلنت: "لا أحب الأشخاص الذين يعنفون بأنهم على حق دائماً".

قال هامبتش الذي بدأ يمتصاص ما نلى من الزجاجات الفارغة: "وهل بقي من شيء كي نخذه؟".

فلنت: "أنت وأنا. إنه يخلط لعدونا إلى المقاطعة".

قال هامبتش: "حسنًا، إذا سيفلت الأمر عليه".

واضفا بعد مرور أيام قليلة على التصرف مثل المخفرض، لأن هذه هي أفضل طريقة كي يكون بيّنا جاهرًا هو الآخر. أنمنا الليل شاهد إعادات

لمشاهد من الماريات التي فاز بها الخالدون الذين انتصروا. أدركت بأنه لم يسبق لسا أن الشيا أحدا منهم في حولة النصر، والتي بدت لي غريبة من نوعها. فقال لي هامبش عندما أثرت هذا الموضوع إن آخر شيء كان الرئيس سسو يود عرضه هو بيتا وألبا، وأنا على الأخص، وأن نلتقي مع المنتصرين الآخرين في المفاطعات التي يشته بها متردة. يمنع المنتصرون بوصف حاص، لذلك إذا نسي بأنهم يدعمون تمرد على الكابيتول فإن ذلك سيكون عظمياً جداً من الناحية السياسية. أدركت أن بعض أخصاصا قد يكونون من المستن، وهو أمر محزن ومطعن في الوقت نفسه. دون بيتا ملاحظات كثيرة، كما نزع هامبش بإعطائه معلومات عن شخصيات المنتصرين، وهكذا اكتسبنا معرفة، أمكننا في النافسة.

كنا نفوسم بنصريات في الصباح الباكر كي نقوي أجسامنا. ركضنا ورفعا أثقالاً، وفتحنا بنمرين عضلاتنا. عملنا كل مساء على نظرية مهاراتنا القتالية، وتدريباً على رمي السكاكين، وفاتلنا وجها لوجه، حتى أنني علمتهم طريقة نسلق الأشجار. لا يُفترض، من الناحية الرسمية، أن يتدرب الخالدون، لكن لم يوفوا أحد. لاحظت أن الخالدين مس المفاطعات 1 و2 و4 قادرون على استخدام المراح والسبوف. إن ما فعله ليس شيئاً بالمقارنة معهم.

رفض جيسد هامبش التحش بعد سورات من الإساءة إليه. لاحظت أنه ما زال قوياً، لكنه يصب كثيراً، حتى إذا ركض أقصر للمسافات. ووعسا بعض المراء أن رجلاً ينام كل ليلة حاملاً سكينه قد يجيد استعمالها، لكن يديه كانتا ترخعا بشدة بحيث أن الأمر يتطلب منه أسابيع قليلة كي يشفى هذا الأمر البسيط.

حفظت نفوقاً أنا وبيتا بموجب هذا النظام الجديد، لأنه زودني بشيء، كي أفهم به. أعطى هذا النظام شيئاً لنا جميعاً كي نفعله إلى

جانسب نغسل الغريبة. أعطتنا والدي نظام حمية خاص كي سريد من أوزاننا، بينما اعتدت برعم بمعالجة الأم عضلاتنا. اعتادت مراح على تمرب صحف الكابيتول التي تُرسَل إلى والدنا. كانت التوقعات حول هوية المنتصر من بين المنتصرين تميل إلى صالحتنا. كان غايل ينصم إلينا في أيام الآحاد، وذلك بالرغم من أنه لا يكن أي مودة لبيتا أو هامبش، كما علمنا كل ما يعرفه عن المصائد. بدا الأمر عربياً جداً بالنسبة لي، لكن بيتا وغايل أظهرنا في أحاديتهما بأنهما وضعنا جانباً كل الفصايا التي تتعلق ببي.

اعترف لي غايل ذات ليلة بينما كان يوفاني إلى المدينة: "كان الأمر أفضل بكثير لو كرهه الآخرون".

قلت له: "أخبرني عن الأمر، فلو أنني كرهتك في الميدان لما كنا الآن جميعاً في هذه الحالة من العوصى. كنت سأكون تلك المنتصرة الصغيرة".

سألني غايل: "وأي مكاناً في هذا باكانيس؟".

سكت قليلاً، ولم أعرف ما أقوله. أين سأكون، وهل كان لعلاقة أن نشأ بيتي وبين بيتا لو كنت حرة، ولم أخص تلك المباراة اللعبة؟ هل كنت صمحت لعمي أن أكون صديقة معه، وأن أعذب بالأمان الذي يوفره ماله وطعامه، ووهم الأمان الذي يشعر به المنتصرون تحت عطف الظروف؟ لكن، كان أخصاص سيعطين علبنا على الدوام، وعلى أولادنا. لكن، بعض النظر عما أردته...

قلت: "في الصيد، أي كما يفعل كل غار أحد". أعرف أنه لم يفصد السؤال عرفته، لكن هذا كان أصدق جواب يُمكن لي أن أعطيه. يعرف غايل بأنني أفضله على بيتا إذا لم أكن مضطرة للاختيار. أما بالنسبة لي فلا أحد ضروري للتحديث عن الأشياء التي كان يُمكن أن

تحدثت. لم أكس على استعداد للزواج من أحد لو أبي قُتل بينا في الميدان. أما حظوني فقد أعلنها من أجل إنقاذ حياة أشخاص، لكن ذلك أعطى نتائج عكسية.

أحسني، على أي حال أن تؤدي أي علاقة عاطفية مع غايل إلى نشجبه على القيام بشيء عيب. يُحتمل أن يدفعه ذلك إلى إطلاق سراح في المناسم. لكن المفاطعة 12 ليست مستعدة بعد لهذا الأمر على حد قول هلمينش. إن سكان المفاطعة أصبحوا أقل استعداداً الآن للتعرد ممسا كانوا عليه قبل الإعلان عن المباريات الربعة، لأنه في اليوم التالي وصل مئة من صباط الأمن بالفطار.

أعتقد أنه من الأفضل للعالم أن ينحني عني في أسرع وقت ممكن لأسكني لا أحطط للعودة حية مرة أخرى. أوي، مع ذلك أن أقول له أمراً أو اثنين بعد الحصاد، أي عندما يسمحوا لنا بسماعة لتوديع من نريد نوديعهم. أردت أن يعترف عابث بمدى أهميته بالنسبة لي طيلة تلك السنوات. سأقول له كيف أن حياتي صارت أفضل لأبي عرفته، ولأبي أحبته، حتى ولو كان ذلك بالطريقة المحدودة التي استطعت أن أتعلمها. لكي لم أحصل على تلك الفرصة.

كان يوم الحصاد - وهو يوم الاحترار - حاراً بشكل حائز. انتظر سكان المفاطعة 12، وكانوا متفرجين وصامتين، في الساعة بسا كانت السادق الرشاشة مصوبة نحوهم. وقفت وحيدة في منطقة محاطة بالحبال مع بينا وهلمينش اللذين كانا إلى يميني في مظنتين مشاهدين لمظفني. لم يستغرق الحصاد أكثر من دفقة واحدة. كانت إيفي مثالفة بشعرها المستعار ذي اللون الذهبي اللامع، لكنها اعتقدت حيونها للعنادة. نعى عليها أن تمسك بكرة الحصاد التي نعملها إحدى الفتات لعنرة بدت طويلة، وذلك قبل أن تناول الورقة الوحيدة التي يعرف

لجميع بأن اسمي مكتوب عليها. أمسكت بعد ذلك بالورقة التي كتب عليها اسم هلمينش. لم يكذبني في الوقت لينظر نحو يميني، من الحزن قبل أن يسارع بينا للحلول مكانه.

صاروا بنا على المور نحو من قصر العدل، فوجدنا في انتظارنا شريد، كبير ضباط الأمن. قال صنيصاً: "إنها الإجراءات الجديدة". دعونا نحو باب خلفي ووضعونا في سيارة ألقنا إلى محطة الفطارات. لم نشاهد آلات تصوير فوق المنصة، ولا أي حشود نعتصر طرقتنا. ظهر هلمينش وإيفي بمرافقة الحراس. دعوا صباط الأمن إلى الفطار وأغلقوا الباب. بدأت عجالات الفطار بالدوران.

تركوني أحدى من حلال نافذة الفطار، ورافت المفاطعة 12 وهي تخفي عن أنظارني، لكن كل كلمات الوداع استمرت عالقة في شعني.

الفصل الرابع عشر

نفسبت فرب الباقدة حتى بعد مرور وقت طويل على إلفائي آخر نظرة على مسزلي الذي احتفى وراء أشجار العانة. لم أملك هذه المرة أي أمل بالعودة، مهما كان بسيطاً. سبق لي أن وعدت بريم قبل المظاهرات الأولى بأنني سأفعل كل ما بوسعي كي أعود، أما الآن فقد أقسمت لنفسي بأنني سأفعل كل ما بوسعي كي أبقي بيتاً حياً. صممت على عدم عودتي من هذه الرحلة.

تحسّلت، بالمعنى، ما أردت أن تكون عليه أحر كلماتي للذين أحسبهم. ألم يكن من الأفضل إغلاق أبوابهم وتركهم في حراهم، لكن بأمان. سرق الكابيتول منا حتى هذه اللحظة.

قال بيتا من خلفي: "سعت رسائل يا كاتبس، ستكون طريقة كسي يختلفوا بشيء منا. سيقوم هامبتش بتسليم هذه الرسائل إذا... كان هناك من ضرورة لتسليمها".

أومأت برأسي، ثم نوحيت مباشرة إلى عرفني. جلست على السرير وأبأ وثيقة من أنني لن أكتب هذه الرسائل التي - لو كتبها - كانت سنشبه الخطاب الذي ألقينته تكريماً لرو وريش في المقاطعة 11. بددت الأمور واضحة في ذهني، وحتى عندما تكلمت مع الحشود لم نكني الكلمات تأتي من صغر حدود الصحن. يُضاف إلى ذلك أن تلك الكلمات كانت تتزامن مع عافات ومع تمسيد شعر بريم، ومفادعة وجه غايل، ومع وعرة تحب من ماذج. لم نصل هذه الكلمات مع صندوق حشبي يجتري على حسدي البارد والمتصلب.

عسري الحزن إلى درجة أنني عحرت عن البكاء. كان كل ما أريده هو أن أنكور على السرير وأنام حتى يصل إلى الكابيتول غداً صباحاً. لكن نبتت عندي مهمة. لا، إنها أكثر من مجرد مهمة. إنها أمة موتي. تريد أن يبقى بيتاً حياً. أعرف أنها أمنية بعيدة احتمال التحقق في وجه الكابيتول، لكنس بتبن علي أن أظل على رأس لعني. أما إذا حزننت على جميع سكان المقاطعة فإني لن أفكس من تحقيق هذه الأمانة. أبلعت نفسي، يمكنك أن تسبهم. فولي وداعاً واسبهم. جهدت كثيراً بالتفكير فيهم واحداً واحداً ثم أطفنتهم مثل ما تُطلق العصافير من أقفاصها قبل أن تلحن من دونها أبواب العودة إلى هذه الأقفاص.

فرغت من كل شيء عندما طرقت إيني بابسي لتدعوني إلى طعام العشاء. شعرت في أنائه بعض الراحة.

كانت الولسية هادئة، وهادئة جداً في واقع الأمر حيث مرّت عترات طويلة من الصمت الحادئ ثم تقطعها سوى رفع الألباق القديمة وتقدم الحديد، ومن ضمها حساً، بارد من الحصار المهروسة. قدسوا لنا كذلك أطلاق كملك الإحمك مع صنعة الحامص، وكذلك أطلاقاً أخرى مليئة بالظهور الصغيرة المليئة بصلصة الترنفال بالإضافة إلى الأورز البري والقرع، وأطلقاً أخرى من كسند الشوكولا المزيّنة بالكرز.

حاول بيتنا مع إيني البدء بمحادثة عنذ مرات، لكن الأحاديث سرعان ما كانت تنتهي بسرعة.

قال بيتا: "أحب شعرك الحديد يا إيني".

قالت إيني: "شكراً لك. أحببت أن أسرحه بهذه الطريقة كي يناسب مع ديبس كاتبس. أحسنت كذلك أن أحصل على شريط الكاحل الذهبي، وأن أحلب هامبتش سواراً من الذهب، أو ما شابه ذلك، وذلك كي نبدو مثل فريق".

اتضح لي أن إيمي لا تعلم بأن دوس الطائر المقلد أصبح الآن شعاعاً يستجده المبردون. أما في المقابلة 8 فإن الطائر المقلد ما زال نذكراً مصححاً لخبرات الموع الثيرة بشكل خاص. ~~ملاحظة~~ يمكن للطائر المقلد أن يكون غير ذلك؟ إن التوار الخفيين لا يضعون رمزاً سريعاً فوق شيء بمثابة الجوهرة لا يزال بسرعة. إهم يضعونه فوق قطعة هشة من الخبز، والتي توكل في عصون ثابتة واحدة إذا اضطر الأمر.

قال بينا: "اعتقد إنها فكرة رائعة. ما رأيك يا هايميتش؟"

فقال هايميتش: "نعم، كما تريدون". لم يتناول أي شراب، لكن أراهم بأنهم يتوق لذلك. أمرت إيمي برفع شرابها الخاص بها عندما لاحظت مدى الجهد الذي يبذله، لكنه كان في حالة برئي غا. كان يُمكن لهايميتش أن يشمل كما يريد، لو كان بخالداً، أي أنه لن يضطر إلى إطاعة بينا. لكنه مضطر الآن إلى بذل أقصى جهده كي يُضي بينا على قيد الحياة في ميدان مليء بأصدقائه القدامى، ولربما سوف ينسل في مساعده هذا.

قلت في محاولة مني لتنظيف الأحواء: "يُحتمل أن تنمك من تدبير شعر مستعار لك أيضاً". اكتفى بأن نظر إلى نظرة مفادها أن أتركه وشأنه، وهكذا تناولنا الكسترد بصمت.

فالتت إيمي: "أيمكننا مشاهدة إعادة موحزة للحصاد؟" مسحت زوايين فيها بمحديل من الكتان الأبيض.

تسأول بينا البقر الذي يبدو فيه ملاحظاته حول الماقيين من المتصممين الأحياء، واجتماعاً في العربة المزودة بجهاز التلفزيون، وذلك كي يرى من سوف ينافسنا في الميدان. تخلفت حول الشاشة وبدأ التشيد السوي يُعرف، ثم شاهدنا انطلاق الموحر السوي لاحتفالات الحصاد في المقاطعات الاثني عشرة.

شهد تاريخ المباريات فوز خمسة وسعين مستمراً، لكن لم يبقَ سهمهم على قيد الحياة سوى نسة وخمسين. تمكنت من تذكر وجوه كثير، إما لأني رأيت أصحابها كرجالدين أو كمرشدين في المباريات السابقة التي شاهدناها على أشرطة. تغيرت وجوه بعضهم بفعل المرض، أو الحسدات، أو كثرة تناول الشراب، بحيث صُعب عليّ التعرف إليهم. جاءت معظم التجمعات المخالدين المخرئين من المقاطعات 1، و2، و4، وهو الأمر الذي لا يستعربه المرء كثيراً. تمكنت كل مقاطعة، بالرغم من ذلك، من تأمين فوز إحدى إبنائها، وأحد ذكورها على الأقل.

مسرت مشاهد الحصاد بسرعة. حرص بينا على وضع تجمعات إلى جانب أسماء المخالدين التي اعتنواها كي يضعها في دفتر ملاحظاته. اكتفى هايميتش بالمراقبة بوجه خالٍ من ملامح التأثر بينما كان أصدقائه يستثون النصة. أصدرت إيمي تعليقات حاققة، لكنها غمّل شيئاً من الكتابة مثل: "أوه، ليس سبيلياً"، أو "حسناً، لا يستطيع شاف أبداً أن يصمد في هذه المواجهة"، ثم تهللت مراراً.

أما من جهتي فقد حاولت تدوين ملاحظات ذهنية عن المخالدين آخرين، لكن قليلين منهم غفلوا في ذهني، وهذا ما حدث معي في السنة الماضية. شاهدت ذلك الثاني الجميل لشقبي وشقيقته من المقاطعة 1، واللذين انتصر كل واحد منهما في مسين متتاليتين عندما كنت صغيرة السن. شاهدت برونوس، وهو منطوع من المقاطعة 2، وهو الذي يلعب الأربعين من عمره على الأقل، والذي يستصعب الانتظار كي يعود إلى الميدان. أما هيبك، ذلك الفني الوسيم ذو الشعر البروسزي، وهو الذي ينتمي إلى المقاطعة 4، فقد توجّز منذ عشر سنوات عندما كان في الرابعة عشرة من عمره. رأيت كذلك تلك الشابة النحيفة ذات الشعر النقي

الغزير والآنية من المقاطعة 4، لكن سرعان ما استبدلت بمنطوعة أخرى، وهي امرأة تبلغ الثمانين من عمرها، والتي احتاحت إلى الاستعانة بمصا للوصول إلى المسرح. رأيت بعدها حوانا ماسون، وهي المنتصرة الوحيدة الباقية على قيد الحياة من المقاطعة 7، وكانت قد غارت قبل سنوات عدة عندما تظاهرت بأها ضعيفة. أما تلك المرأة من المقاطعة 8، والتي تدعوها إيفي سيبيليا، والتي نلت في الثلاثين من عمرها، فقد اضطرت إلى ترك ثلاثة من أطفالها الذين هرعوا للتلقي 14. أما شاب، ذلك الرجل من المقاطعة 11 فهو واحد من أغزر أصدقاء هابيتش، فقد كان مشركاً هو الآخر.

بادوا اسمي، وبعد ذلك اسم هابيتش، ثم بيتا، على أننا منطوعون. ظهرت الدموع في عيني إحدى المذيعات وذلك لأنها طُلت بأن الظروف لن تعمل أبداً في صالحنا، ونالفت مع بيتا لأننا العاشقين المحظوظين من المقاطعة 12. استعادت المذبة روحها بعد ذلك لتقول بأها تسراهن على أن هذه المباريات ستكون "أفضل للمباريات في التاريخ؟".

غادر هابيتش العربة من دون أن يقول أي كلمة، أما إيفي فقد تممت لنا ليلة طيبة بعد أن تلغظت بتعليقات غير مزبلة عن هذا المآلد أو ذلك. اكتسبت أنا بالخلوس في مكاني كي أشاهد بيتا وهو يتزع صفحات المآلدين المتصيرين الذين لم يشملهم الاعتبار.

قال لي: "ماذا لا ننامين؟".

فكرت في نفسي، لاخي لا أستطيع أن أنعم الكوايس، وليس من دونك على الأقل. أما متأكدة من أن الكوايس ستكون مريحة هذه الليلة، لكني لا أنل بأني أستطيع الطلب إلى بيتا أن يقيم إلى جانبي. لم يلامس أحداً الآخر منذ حادثة جلد عادل. سألته: "ماذا نوي أن تفعل؟".

فقال لي: "أريد أن أراجع ملاحظاتي قليلاً، وذلك كي أكون صورة واضحة لما سواجهه. سأراجعها معك ثانية في الصباح. ادعني وباعني يا كاتب".

نوجهت إلى سريري، وبالتأكيد استيقظت من كابوس رأيت فيه تلك المرأة للسته من المقاطعة 4 وهي تتحول إلى إحدى الفواض كيرة الحشم، ثم راحت تفضض وجهي. أعرف بأني صرعت، لكن لم يأت أحد. لم يأت بيتا، ولا أي موظف من الكابيتول. ارتدبت عابدي كي أهدئ الارتعاش الذي سيطر على جسمي. كان المكوث في مقصوري مستحيلاً، لذلك فررت المتور على شخص ما يستطيع تخمير كوب من الشاي، أو الشوكولا الساخنة، أو أي شيء آخر. يُحتمل أن يكون هابيتش مستيقظاً، حتى أنني متأكدة من أنه ليس نائماً.

عشرت على أحد الموظفين فطلت كوباً من الحليب الساخن. صمعت أصواتاً صادرة عن غرفة التلفزيون فدخلتها. رأيت بيتا فوق أركبة وإلى جانبه صندوق الأشرطة الذي أرسلته إيفي عن مباريات الجسوع. رأيت الشريط الذي يحتوي على المباريات التي قار فيها برونوس.

نمض بيتا لكه قلب الشريط ما إن رأي: "لم نتمكن من اليوم؟". قلت له: "لم أستطع اليوم لفترة طويلة". لعمت العناية حولي بشكل محكم بعدما تذكرت تلك المرأة المحور وهي تتحول إلى قارضي كير.

سألني: "تريد أن نحدث". يُحتمل أن يساعد التحدث في بعض الأحيان، لكني حررت رأسي بعد أن شعرت بالضعف لأن الأشخاص الذين لم أواجههم بعد يلاحقوني.

مدت بيتا ذراعيه قائمعت عموها. إنها المرة الأولى منذ الإعلان عن المباريات الربعية التي يُظهر لي فيها هذا النوع من الإعجاب. كان منذ

ذلك الوقت ذلك المدرّب الصعب والمتطلب، وأمر على أن تركض، أنا وهاتين، بسرعة أكبر، وأن تأكل أكثر، وأن تعرف عدونا بشكل أفضل. ومبادا بشأن كونه محمّ؟ حسناً، فلننسى كل شيء حول هذا الموضوع. نغلق بينا حتى عن الظاهر بأنه صديقي. عانفته فأحسست شعوراً لم أنصوره، إلى درجة لم أرغب معها بالابتعاد عنه.

لم يُعترض بي أن أترجم؟ وقّعْتُ عايل، لكن أعرف بأنني لن أراه ثانية، بل أنا متأكدة من ذلك، لذلك لا يمكنني أن أفعل أي شيء يؤدي مباشرة. إنه لن يرى شيئاً، أو أنه سيعتقد بأنني أظاهر أمام عدسات التصوير. شعرت بالارتياح لأن هذا هو عبء واحد قد زال عن ظهري.

لم أبتعد عن بينا إلا بعد قدوم ذلك الموثّق من الكابيتول وهو يحصل لي كسرب الحليب الساحب. وضع الصبيّة، التي تعمل بناءً من السيراتيك بتساعد مه الجحار وكوبين، على الطاولة. قال: "أحضرتُ كوباً إضافياً"، قلت: "شكراً لك".

أصاف: "وأصعبت إلى الحليب قليلاً من العسل للنحلة، كما أضعت كمية صغيرة من الثوابل". نظر إلينا وكأنه يريد أن يقول المريد، لكنه هزّ رأسه قليلاً وخرج من الغرفة.

قلت: "ما مه؟"

قال بينا: "اعتقد بأنه يشعر بالأسى نحونا".

سكت الحليب وقلت: "أنت على حق".

قال بينا: "إنني أعني ذلك بالفعل. لا اعتقد بأن الناس في الكابيتول سيغفرون لعدونا نحن، أو لعودة المنصرين الآخرين. إنهم يتعلقون بأباطناهم".

قلت بغفور: "أظن بأنهم سوف يتجاوزون هذا الشعور ما إن تبدأ السدما بالستدفن". إن آخر شيء أفكر فيه بشأن المباريات الربعة هو

كيمية تأثيرها على مزاج الناس في الكابيتول. "إنّ أنت نشاهد كل الأشرطة عدداً؟".

فقال بينا: "لم أفعل ذلك بالخفيفة، لأبني كمت أنقل بينها كي أشاهد التغيرات المختلفة التي يستحدثها المخلدون".

سألته: "ومن هو التالي الذي سنشاهده؟".

قال بينا وهو يمسك بصندوق الأشرطة: "انتي أنت".

كانت الأشرطة تعمل السنة التي حرت فيها المباراة واسم الفائز. بحثت في الصندوق. فوجدت شريطاً لم يسبق لنا أن شاهدناه. كان الشريط الذي يحمل المباريات ذات الرقم خمسين. يعني أنها المباريات الذهبية [التي حرت في الذكرى الخمسين للمباريات]. كان اسم المنصر فيها هايمنش آبرانثي.

قلت: "لم يسبق لنا أن شاهدنا هذا الشريط".

هز بينا رأسه: "كلا. ولأنا من المربين ذاته، لم يُهر هايمنش اهتماماً لمشاهدة هذا الفيلم".

سألته: "هل يحوي الصندوق على شريط الشخص الذي فاز في المباريات 25؟".

"لا أعتقد ذلك، لأنه لا بد وأن يكون ذلك الشخص قد مات الآن، كما أن إيمبي لم ترسل لي إلا أشرطة المنصرين الذين قد نواجههم". حمل بينا شريط هايمنش بين يديه وأضاف: "لماذا؟ أعتقدين بأنه يجب علينا أن نشاهده؟".

قلت: "لأنه الشريط الوحيد للمباريات التي تجري كل ربع قرن، يُحتمل أن نلاحظ فيه شيئاً قيماً حول طريقة إجرائها. احتياحي شعور غريب. بدا لي ذلك بأنه اعتراض خصوصية هايمنش. لا أعلم السبب الذي جعلني أميل إلى هذا الافتراض لأن الأمر برمته كان غريباً. لكن

ذلك كان هو الشعور الذي انتابني. يتحى علي أن أعترف بأنني فضولية جداً كذلك. "يجب علينا أن نغير هاتينش بأنا شاهدته".

فقال مبنا موافقاً: "حسناً إذاً". وضع الشريط ثم جلست بالفرف منه على الأريكة حاملة كوب الحليب بيدي. كان كوباً لذيذاً بالفعل بفضل العسل والسوائل. ركزت بعد ذلك على مباريات الخووع الحسسية. بدأ الشريط بالشيد الوطني، وما لبثوا أن عرصوا الرئيس سمو وهو يسحب مطروحاً معصاً للمباريات التذكارية الثانية. بدأ الرئيس أصغر سناً ومثيراً للاستهواء كما هو اليوم. قرأ الورقة المربعة الشكل بمرّة صوته النغيلة ذالقا التي سمعناها عندما قرأ ورقتنا، وأعلمنا بأنهم أنه على شرف المباريات التذكارية التي تجري كل خمسة وعشرين سنة، فإن عدد الهالدين سوف يزداد إلى الضعف. انتقل مخرج الأشرطة مباشرة إلى الحصاد حيث نودي علي الهالدين واحداً واحداً.

ذهبت كثيراً عندما وصل دور المفاطعة 12، وعندما رأيت ذلك العند من الأولاد الذين يسرون نحو موت محتم. شاهدت امرأة، لكنها غمر إيمسي، وهي نادى الأسماء في المفاطعة 12، لكنها كانت نداءً كلامياً بالعبارة ذالقا "السيدات أولاً؟" نادى اسم فتاة من السيم، وكان مطهرها يبدل على أنها من تلك اللطيفة، ثم سمعت الاسم "مايسيلي دونر".

فلست: "أوه! إنها صديفة والدين". ركزت آلة التصوير عليها من بين الجمهور، كانت تمسك بعناتين، وجميعهن كن شقراوات. بدأ لي بأف من نبات التحار.

فقال مبنا بملوّه: "اعتقد أن تلك هي والدتك عندما احتضنتها". كان علي حق. ما إن غررت مايسيلي دونر من العناق ونوجهت نحو المسرح حين لمحت والدين، وكانت في مثل ستي، وكان جملها رائعاً.

كانت فتاة أخرى نشه مايسيلي غسك بعدها وتبكي. أحسست أن العناية نشبه شخصاً آخر أعرفه بدوري.

فلت: "بها مادح".

فسال مبنا: "بل والدنا. كانت هي ومايسيلي أشه شيء بالنوام. أذكر أن والدي قد حدثني عن هذا الموضوع ذات مرة".

فكسرت في والدة مادح، أي روجة أندوسي، رئيس البلدية. لها نفسي نصف حياتها في السرير بسبب الألم الشديد الذي يشل حركتها ويعزها عن العالم. فكرت في أنني لم ألاحظ أبداً بأنها تتناغم هذا السراط مع والدين. تذكرت مادح عندما كانت تخرج في أثناء تلك العاصفة الثلجية كي نألي بمسكن الألم لغازيل. فكرت كذلك في دبوس الطائر المثلث الذي أحمله، وكيف أنه يعني لي الآن شيئاً مختلفاً بالكامل، أي بمسد أن عرفت بأن مالكنه السابقة هي عائلة مادح، أي مايسيلي دونر، وهي الهالدة التي فلتت في الميدان.

بودي أخيراً علي اسم هاتينش. صعدت لرؤيته أكثر عما صعدت عندما رأيت والدين. كان شاباً، وفوقاً. ووسباً كذلك. كان شعره داكساً ومجعداً، وكانت عبا أهل السيم الرماديان اللتان يحملهما لمنمعتين وحطرتين، حتى في ذلك الوقت.

صرخت به: "أوه يا مبنا، لا تغل في بأنه فتل مايسيلي؟" لا أعرف لماذا شعرت بأني أعحر من أن أشغل تلك العكرة.

قال مبنا: "أسئد الأمر مع وجود لماسية وأربعين مشرّكاً".

مررت مشاهد العربات التي وُصع فيها أولاد المفاطعة 12 بعد إبلاسهم أزباه عمال المناجم القبيحة، وكذلك مشاهد المفاطات. بدأ أن السوفت صتبّ جداً ولا يسمح بالتركيز على أي شخص. لكن بما أن

هايمينش هو الذي فاز في تلك المباريات فقد تصمّن الشرط المتعادلة الكاملة التي حوت فيه وبين سيرار فليكرمان، والذي بدا كما هو الآن تماماً، بهذله الزرقاء الداكنة واللبنية. لم يتعبّر فيه سوى شعره الأحمر الداكن، وجفونه، وشفاة.

سأل سيرار: "إذاً يا هايمينش، ما رأيك في أن عدد المشاركين في هذه المباريات يريد نسبة مئة بالمئة عن المتعاد؟"

هزّ هايمينش كتفيه: "لا أعرف أن ذلك يمثل فرقاً كبيراً، لأنهم سيطلقون حملي مئة بالمئة كالتعاد، لذلك لنحول إلى حظوظي صئفي كما هي".

اتفحسر الجمهور بالضحك، وانهمس هايمينش نصف ابتسامة نعتّر عن السحرة، والفطرس، وعدم الاكتراث.

قلت له: "لم يكن مضطراً للوصول إلى هذا الحد، اليس كذلك؟".

وفي صباح اليوم التالي بدأت فيه المباريات. شاهدنا إحدى المالحات وقد تمّ رفعها من خلال أنبوب عرفة الإطلاق إلى الميدان. عجزت عن كتم شهقي لدى رؤيتي هذا المشهد. لاحظت معالم عدم التصديق مرئسة على وجه المشاركين. لاحظت على وجه هايمينش متعة، ما لبثت أن زالت فوراً.

كان ذلك أروع مكان يمكن أن ينحله المرء. برز اللون الذهبي (الكورونوكوبيا) في وسط المرح الأخضر إلى جانب بقع متناثرة من الأهرار السريعة. بدأت السماء يزرقتها الازوردية مع الغيوم المنفحة البيضاء، بينما راحت أسراب الطيور تخلق فيها. استنتجت من طريقة شمم بعض المالحين وجود رائحة عطرة في الأحواء. أظهرت إحدى اللقطات من ألبوم أن الروح تمتد لأصابع وأصابع. بدا في العبد، وفي أحد

الانغمات شبيهاً بشه الغابات، بينما ظهر في الساحة الأخرى حمل تعطي التلوج فمته.

أخذ اللاعبون بحال هذه الماطر، لأنه عندما فرغ الحرس ظهوروا وكأنهم يستعفون من حتم. لم يمكن الأمر هكذا مع هايمينش. كان في الكورونوكوبيا مزوداً بأسلحته وبغنية ملأى بمواد غذائية. نوجه هايمينش نحو العاسات فبدا أن يتمكن معظم الآخرين من القفز من الأسلاك المعدنية التي حملتهم.

فُل ثمانية عشر بمالدي في حمام الدم الذي حدث في اليوم الأول. مسات آخرون تبعاً، ثم بدا واضحاً أن كل شيء تقريباً ملئ بالسمّ المسيت في ذلك المكان الرائع، وبناكهته اللذيذة التي تتدلى من الأحامات، والمياه المتدفقة من الخداول البلورية، وحين رائحة الأهرار عندما تنتشها المرء بعمق. كانت مياه الأمطار والأغذية المنقورة في الكورونوكوبيا هي وحدها الصالحة للاستهلاك. شاهدنا كذلك مجموعة كبيرة من المالحين الذين يغفلون معهم مؤناً كثيرة وهم يحولون في منطقة الخلال بحثاً عن ضحايا. لاحظت أن هايمينش يعاين من متاعبه في العابات حيث تبين أن السناجيب السمينة الذهبية اللون هي مخلوقات مفترسة تساحم بطريقة جماعية، كما أن لسعات الفراشات تسبب ألماً كبيراً، هذا إذا لم تسبب الموت. أصرّ هايمينش على المضي قدماً، وحرص على أن يكون الخيل العبد من خلفه على الدوام.

نش في كذلك أن مايسيلي دورن تتمتع بقدر كبير من الدكاء هي الأخرى، كما أنها غادرت الكورونوكوبيا غفيرة ملأى بكمية قليلة من المواد الغذائية. وجدت بداخلها وعاءاً دائرياً [طاسة]، وبعض اللحم المجفف، وأنيوباً قادفاً مع هزبتين من السلالت. استعادت مايسيلي

من السموم المتوافرة لديها، وسرعان ما بدأت تحويل الأسلوب إلى سلاح قاتل عندما غسقت السلات بمواد سامة ثم أعادت نوحيتها إلى أحسام حصومها.

ظهر مشهد بركان ثائر بعد مرور ثلاثة أيام، وهو البركان الذي تكوّن بالفوضى على قرية أخرى من اللاجئين، عن يمين مجموعة المختصرين هذا عدا خمسة منهم. استمر الجبل ينفذ الحمم المتساقطة من دون أن يفسر المرح أي وسيلة للإحتياط، وهكذا لم ينق أمام المهادلين الثلاثة عشر، ومن بينهم هاتيش وهايسيلي، أي حبار إلا الإحتياط في العادات.

بعد أن هاتيش مصرّ على الطاعة في الاجتماع ذاته بعيداً عن الجبل الذي أصبح بركانياً، لكن سماعه من الأسبحة المشابكة بإحكام أجبرته على الاستدارة رجوعاً إلى وسط الغاية، لقي هناك ثلاثة من المختصرين، فشهر عليهم سكينه. بدأ الثلاثة أكثر من هاتيش وقوي مه، لكن سرعته المذهبية مكّنه من قتل اثنين منهم قبل أن يتمكن الثالث من تجريدته من سلاحه. أوْشك ذلك المخترف على حرق رغبة هاتيش عندما أوردته إحدى الببال أرحماً.

تعرّجت هايسيلي من الغاية وقالت: "سبحن أفكار نحن الاثنين".

قال هاتيش وهو يحدّ عنقه: "أعطف براك قد برهنت عن ذلك. هل أصبحنا حلفاء؟" لومأت هايسيلي: "لشأ هذه الطريقة تحالف دوري من ذلك النوع الذي يصعب كسره إذا فكر أحدكما أن يعود إلى موطنه ويواجه مفاصلته.

أهلّى الاثنان حسناً عندما عملا معاً، حصلاً على فترات راحة أكثر، وابتكرا نظاماً يسمح لهما تجمع كمية أكبر من مياه الأمطار،

وفاتلاً كهرقٍ واحد، واقتسماً الطعام الذي حصلاً عليه من حقايب المهادلين القتلى، لكن هاتيش ظلّ على إصراره في المصّي قدماً.

"لماذا؟" أصرّت هايسيلي على طرح هذا السؤال، وأصرّت على إتمامها إلى أن رفضت الضمّ خطوة أخرى من دون أن تحصل على إجابة.

فقال هاتيش: "لا بد أن تنتهي هذه الغاية في مكان ما، أليس كذلك؟ لا يمكن أن تمتد المهادن إلى ما لا نهاية."

قالت هايسيلي: "وماذا تتوقع أن يحدث؟"

قال: "ألا أعرف، لكن لعلنا نتجكّن من العثور على شيء نستطيع استبداله."

عندما عكس الاثنان من العبور من خلال الأسلاك الشائكة الكثيفة مستخدمين موقفاً صغيراً يعمل على العار، كانا قد عملاه من إحدى حقايب المهادلين القتلى، ألغيا نفسيهما في أرض خافتة ومنبسطة تتؤدي إلى متحدر سحيق، شاهداً بعيداً في فعره صخوراً مسنة.

قالت هايسيلي: "هذه كل ما هناك يا هاتيش. دعنا نعود أرحاماً، كلا، سأفني هنا."

قالت: "حسناً، بغي حسناً، فقط يمكنك أن تقول لك وداعاً الآن. لا أريد أن لا يبقى عيري وغيرك فقط."

فقال مسوفاً: "حسناً إذا"، كان ذلك كل ما قاله. لم يبقار إلى مصاحبة بداهة أو حتى إلى الطرّ شوقاً، سارت مبتعدة عنه.

حسّ هايسيش محاذاة حافة المسحور وكأنه يتفكّر بشيء ما، فنفذ مقدمه حصاة فسقطت في الغاية ثم احتفت إلى الأبد على ما يبدو. جلس ليسريح قليلاً ولكن بعد دقيقة تقريباً، عادت الحصاة تستقر إلى جانبه. حدّق هايسيش فيها متدهشاً، وما لث تركيز

عرب أن ظهر على وجهه. أسقط حجراً بمائل القصاة الأولى حتماً
ممن فوق المنحدر، ثم انتظر. بدأ بالصحك عندما عاد الحجر بعداً
واستقر في يده.

كانت هذه هي اللحظة التي سمعنا فيها مايسيلي وهي تصرخ:
انتهى التحالف وكسرته. ولهذا لا يمكن لأي شخص أن يلومه على
بغائرها. ركض هابيتش نحوها على أي حال. وصل في الوقت المحدد
كسي يراف آخر سرب من الطيور الزهرية اللون وهي تنظر عنها
مخافتها الطويلة والرفيعة. أمسك بيدها وهي تموت. كان كل ما
تمكنت من السمع فيه هي روه، وكيف أنني تأخرت عن إنقاذها
بنوري.

قُتل في وقت لاحق من ذلك اليوم بجالد آخر في إحدى
المواجهات، بينما أهدمت مجموعة من السناجب السمية على أكل
بجالد ثالث، وهو الأمر الذي أبغى هابيتش وإحدى الفتيات من
المقاطعة 1 في حلة المناقش على الفوز بالناج. كانت العناية أكثر منه،
ونستطيع الركض بمثل سرعته. لم نأخر المواجهة الخفيفة بينهما،
فكانت دموية ومرعبة عبث نلقى كلاماً جروحاً كان يمكن أن يكون
مبسة، وذلك عندما جرد هابيتش من سلاحه أحياناً. تحول متراً في
أنحاء الغابة الجميلة ممكناً بأحشائه، بينما فرغت الغابة في إثره حاملاً
بيدها القاسي الذي يُعترض بها أن تُسزل فيه العربة الفاضية. أتبع
هابيتش أقصر الطرق كي يصل إلى حافة المنحدر وعندها رمته الغابة
معاها سقط في المنحدر. ظهر هابيتش مطروحاً على الأرض وكان
على وشك السقوط في الحافة. اكتفت الغابة التي أصبحت عراء من
السلاح بالوقوف هناك، وحاولت إيقاف نزيف الدم الذي يتدفق من
عجس عبيها الفارع. يُحتمل بأنها كانت تفكر في إمكانية هورها على

هابيتش الذي بدأ بالانقاص على الأرض. لكن ما لم نعلمه، وكان
بعلمه، هو أن العانس سوف ترتد إليها. استمرت العانس في رأسها بعد
أن ارتدت من فوق الحافة. سمعت في العبد طلقات للدفع، وما لبثت
حسد الفساة أن تغل من المكان، كما سمعت أصوات الأنواق التي
أعلنت فوز هابيتش.

أوقف بيينا عرص الشريط، ومكثنا هناك صامتين لبعض
الوقت.

قال بيينا أخيراً: "يشه حفل الطافة الموجود في أسفل ذلك المنحدر
الحفل الموجود في سطح مركز التدريب، وهو الحفل الذي بعيد رمي
الشخص الذي يحاول الفر من فوقه كي ينتحر. فُكر هابيتش في
طريقة تحويل هذا الحفل إلى سلاح".

قلت له: "لم بمحوه إلى سلاح ضد الجالدين فقط، بل ضد
الكابيتول كذلك. أتعلم بأنهم لم يتوقعوا حدوث هذا الأمر، وذلك
لأنهم لم يقدروا أن يكون الحفل جزءاً من الميدان. لم يحسوا حساباً
لأي شخص يرغب في استعداده كسلاح. بنوا كأعباء لأنهم لم
يفكروا بالأمر. أعنفد بأنهم لا فوا صعوبة بالغة في عرس للشهد. أراهن
كذلك بشأن ذلك هو سب عدم عرضه على شاشة التلفزيون. كان
الأمر صعباً لهم كما كانت حالنا مع ثمار النوت".

لم أتمكن من عدم الصحك، الصحك الحففي للمرة الأولى منذ
أشهر. اكتفى بيينا همز رأسه وكأنني فقدت صوابي، وأربما حدث
ذلك قليلاً.

قال هابيتش من خلفنا: "تفريباً، لكن ليس تماماً". استدرت،
وحشيت أن بعض لأنا شاهدنا شريط مازاياته، لكنه انتم انتم انتم
مصطفعة وأخذ حرة من زحاجة شراب، يبدو بأنه قرر توديع فترة

صمجرة. كان يجب أن أعصب لأه عاد للشرب مجدداً، لكنني كنت مشغلة بمشاعر أخرى تشعل تفكيري.

أصبحت كل هذه الأسابيع وأنا أحاول معرفة الأشخاص الذين سوف أتتلف معهم، ومن دون أن أفكر معرفة هوية أفراد مريضتي. شعرت بسوء جديد من الثقة ينشأ في أعماقي لأبني عروقتي. آخر الأمر، هاجمتني على حقيقتي. بدأت كذلك معرفة حقيقتي أنا. نأكد في بشأن الشخصين الذين نسبنا عناءك كثيرة للكابيتول يمكنهما التفكير بطريقة ما لإعادة بيتنا حياً إلى مقاطعتنا.

الفصل الخامس عشر

اعتزمت بشأن التمكن من اللقاء على قيد الحياة هو أمر روتيني عادي بالمسبة لي، وذلك بسبب كثرة الأوقات التي أمضيتها مع فلافيوس، وفيها، وأوكتافيا في التحصينات. لكنني لم أتوقع حدوث تلك التجربة العاطفية التي كانت بانتظاري. انهمرت دموعي بغزارة في أثناء تربي، ولم تكلم أو كتافيا عن الشهد طيلة الصباح. تبين لي أن الثلاثة قد نعلقن بسبي فعلاً، كما شعرن بالأسى لفكرة عودتي إلى السيدان. يُصاف إلى ذلك أن غيابي سيعمي حسارهن لكل أنواع التذكر دحوطن إلى المناسبات الاجتماعية الكبيرة، وعلى الأحص حملة زسالي. يسد الأمر لا يحتمل بالمسبة إليهن. لم يقتضي مفكرة النجلد لفقدان شخص عزيز عليهن، لذلك اضطرت إلى التخفيف عليهن. هذا الأمر عريماً جداً لا يسا كوني الشخص الذي سيُغفل.

فكرت كذلك بما قاله بيتا عن ذلك الموظف الذي يعمل في الفطار، وعن كونه غير راضٍ عن فكرة عودة للتصريح إلى الفنال مجدداً، وكذلك بشأن عدم رضا الناس في الكابيتول عن هذا الأمر. اعتقدت أن كل ذلك سوف يُنسى ما إن يفرع الحرس، لكن وجدت مفكرة أن ناعاطف الناس في الكابيتول معاً. علماً بأنهم لا يهتمون لمشاهدتهم الأطفال وهم يُفقدون كسل مسنة. يُحتمل، مع ذلك، بأنهم يعرفون الكثير جداً عن التصريح، وعلى الأحص أولئك الذين ظلوا مشاهير لسنوات طويلة.

ظهرت شيئاً أحياناً شعرت ببعض التوتر والتعب نتيجة جهودي لتخفيف الأمر على هرين التزيين، وعلى الأحص لأن دموعهن التي لم

تستوف عس الاعمار قد اغمرت لسب وجيه. وقت هناك بردائي السرفيز، وجندي اللامع وجليسي الناص. اعرف أنني لن أعجل نظرة عطش أبداً. صرحت به في اللحظة التي عبر فيها الباب: "أقسم بأنك إذا بكيت فإني سوف أقتلك ههنا، الآن فوراً".

اكتفى سينا بالانسجام: "هل كان صاحبك مليئاً بالخرنق؟".

أجبت: "بمكثك أن تعانقني بشدة".

وضع سينا ذراعه حول كتفي وفادني إلى مائدة العشاء. "لا تقلقي. نعودتُ دائماً نحويل عاطفتي إلى عملي، وهذه الطريقة لا أؤذي أحداً إلا نفسي".

قلت بحمرة: "لا يسمعن المرور هذه التجربة مجدداً".

قال سينا: "أعرف ذلك. سأحدث إليهم".

نحس مزاجي قليلاً بعد تناولي للعداء الذي تألف من طائر دراج مع تشكيلة من الحلام المزئ، بالإضافة إلى مجموعات صغيرة من الحصار الحفيفية الغمسة بالزبد، وكذلك الطعاطا المهروسة مع البقغوس. أما الحلسوى فكانت مؤلفة من قطع من العواكة التي غمسها في إثناء من الشوكولا اللذابة. اضطر سينا إلى طلب إثناء آخر لأنني تناولت تلك العواكة باللمعة.

سألته أخيراً بعد أن أفرغت الطبق الثاني من محبوباته: "دأ، ماذا سرندي في لحظة الافتتاح، وهل سحجل مصباح رأس أم مشاعل ناربه؟" أعرف أن حولة المركبة سوف تتطلب من بيتا ومني أن نتردي شيئاً له علامة بالمحم.

قال لي: "سترندون شيئاً من هذا القليل".

ظهر فريق الترين عندما جان الوقت لارتداء اللاماس احصصة لحظة الافتتاح، لكن سينا أبعدهم على العور، وأبلغهم بأنهم قد أبلوا

بسلاماً حسناً هذا الصباح، وأنه لم يبقَ شيء كي يفعلوه. عاقد الفرين لأخذ فسطح من الراحة، فشعرت بالارتياح لأهم نركوني بين أبدي سينا. رفع شعري في البداية وسرّحه على شكل صغائر، وهي التسريحة التي نعلمها من والدي، ثم مضى كي يصنع بعض مساحيق التجميل. استخدم سينا في السنة الماضية مقداراً قليلاً من هذه المساحيق بحيث يتمكن الجمهور من التعرف على عبد هيوطي في الميدان. لكن وجهي هذه المرة يكاد يكون محجوباً بالألوان الكثيرة والظلال الداكنة. كان حجابي مغوسين بشدة، وحداي بارزيس عمدة، وعيناي مشرفتين، أما شفتاي فكانتا بلون أرجواني داكن. هذا زني بسيطاً جداً في البداية، وكان مؤلفاً من بذلة فضفاضة تعطي المساحة التي تمتد من رجلي فما دون. وصنع نصف ناج، مثل ذلك الذي وضعته على رأسي لأنني منصرف، لكنه تأج مصنوع من معدن داكن وثقيل، وليس من الذهب. عدل سينا بعد ذلك الأنوار في الغرف كي تتماشى مع لون الفس، ثم ثبّت زراً في فساتين مسناني عند منطقة الرسع. نظرت إلى الأسفل متدهشة لرؤية نوسي الذي تألق بلون ذهبي ناعم في البداية، لكنه ما لبث أن تحول تدريجياً إلى اللون الأحمر البرتقالي الذي يماثل لون الفحم للتوجه. طهرت وكأني معلنة بجمار متوهجة. طهرت وكأني جرة ملهنة حارحة لتوها من موفدا في المسر. لاحظت أن الألوان تزيد وتقل، وتتعمر وتتنازع بالطريقة ذاتها لتنازع ألوان الفحم.

قلت بدهشة: "كيف تمكنت من صنع كل هذا؟".

قال سينا: "أصبحت أنا وبنو شيا ساعات كثيرة في مرافقة التيران.

انظري الآن إلى نفسك".

طلست إلى أن أنقل أمام مرآة بحيث أتمكن من الإحساس الكامل بهذا الري. لم أزل فتاة، لو حتى امرأة، لكي رأيت مخلوقة من حارج

كوكب الأرض وهي تحاول نسوية منزل لها في الركبان الذي أهلك الكثيرين في مباريات هاتينس النجبة [الذكرى الحسنة]. نشر الناح الأسود، والسذي بدا الآن باللون الأحمر المتوهج، مثلاً غريبة على وجهي المعطي بالمساحيق المثيرة. تركت كاتينس الغناء المشتعلة، ألسنة غسها المتملوجة وعباها المربة، وفساتينها الناعمة الملونة بأصواء الشموع، بذت الفتاة التي رأيتها عتيه كالتيوان ذلفا.

قلت: "أعنفد... أن هذا هو ما أحتاجه بالتحديد لمواجهة الآخرين".

قال ميتا: "أجل، أعنفد أن أيام أحر شفاهلك الزهرية وشرائطك قد أصبحت ورايك". لمس الرز الذي وضعه في رسمي مجدداً، وهكذا أطلقاً أصواء ثوبسي. "دعيا لا تستهلك طافنك. عندما نعتلين عربتك هذه المرة لا أريدك أن تلزحي ولا أن تيسمي. أريدك فقط أن تتعلمي أمامك مباشرة، وكأنك لا تخشى أبداً للجمهور برمه".

قلت: "وجدت أحواً شيئاً يمكنني إنفائه".

بقي لدى ميتا أشياء قليلة كي يهنمها، وهكذا فررت التوجه إلى الطابق الأرضي لمركز التعديل، وهو المركز الذي يضم أمكة التجمع الكبيرة للمحاليدين ومركزهم قبل انطلاق جعل الافتتاح. فهمت أن أحد بنا وهاتينس لكني لم أجدهما. بدا الشهد اجتماعياً هذه المرة، وذلك بشكلي يختلف عن السنة الماضية عندما جرى تثبيت الخالدين في عرباتهم. رأيت المتصربين والمقيس في مجموعات صغيرة وهم يتحدثون مع عمالدي هذه السنة ومرشديهم. أعلم يعرفون بعضهم بعضاً طليعة الخال، لكني لا أعرف أحداً منهم، كما أنني لست ذلك النوع من الأشخاص الذين يتحولون كي يعرفوا عن أنفسهم. سمعت رغبة أحد حيواني، وحرصت على أن لا يلحظني أحد.

لم يبحح الأمر.

صعقت أصماحي أصوات طحي قبل أن أدرك بأن الصوت قريب مني، وعندما أدركت رأسي كانت عبا فيبك أوداير الخصاروان والتميلينان على بعد بوصات قليلة من عيني. كان يطحن مكعاً من السكر داخل فمه ويسند بقله على حصان.

فقال لي: "مرحباً يا كاتينس". بدا الأمر وكأننا نعرف بعضنا منذ سنوات طويلة، لكننا لم نلتق أبداً في الواقع.

قلت له: "مرحباً فيبك". فلنأنا بصورة تلفاتية بالرغم من شعوري بعدم الارتياح لغربه مني، وعلى الأحص لأن مساحة كبيرة من جسده كان طاهرأ.

فقال لي وهو يحد لي يده المليئة بمكيمات السكر: "أزبدن مكعاً. يُفترض أن تُعطي هذه للحيول، لكن من يكثر؟ سياكلون السكر لسوات كثيرة فادمة، بينما أنت وأنا... حسناً، يجب أن تتمسك بأي شيء حلو عندما تصادفه".

يُعتبر فيبك أوداير أسطورة حية في باننم. فاز فيبك في الجولة الخامسة والستين من مباريات الخوج، وكان عندما في الرابعة عشرة من عمره، وما زال أحد أصغر المتصربين سناً. كان من ضمن مجموعة المتصربين كونه أنى من المقاطعة 4، لذلك مالت نرجيحات الفوز إلى جانبه، لكن المرة التي لا يستطيع أي مدرب الادعاء بأنه أعطها له فقد كانت وسامته الاستثنائية. كان طويلاً، ورياضياً، وذا بشرة ذهبية، وشعر بلون البروسر بالإضافة إلى عييه للثيرين. جهد الخالدون في تلك السنة للحصول على حفنة من الخوب، أو بعض أعواد الشفاب كهدية، لكن فيبك لم ينفسه أي شيء سواء الطعام، أو الدواء، أو الأسلحة. استغرق مناصره نحو أسوع من الزمن كي يدركوا بأنه العن

الذي يجب أن يفلّوه، لكنهم تأخروا كثيراً. تحول فينيك إلى محارب فدمر مرسوم بالرماح والسكاكين التي وجدها في الكوروكوبا. أما عندما تلقى المظلة المضربة مع رمح ثلاثي، وهذه قد تكون أعلى هدبة في ناريفج السبدان، كان الأمر قد انتهى. يعتبر صيد الأسماك الصاعدة الرئيسية في المنطقة 4. يعني الفئ على ظهر المراكب طيلة حياته، لذلك كان الرمح الثلاثي بمثابة امتداد طبيعي وبميت لبدنه. صنع شبكة من نسوج مس أنواع العرائش التي صادفها، واستخدمها في الفبس على أحصانه، وهكذا تمكن من طعنهم برمحه الثلاثي، وكان الناح من نصيبه في عصون أيام قليلة.

لم يستوف سكان الكايتول عن ذكره في أحاديثهم منذ ذلك الحين.

لم يستمكن سكان الكايتول لعنة سنة أو اثنين من لسه بالفعل بسبب صعر سه، لكنه ما إذ بلغ السادسة عشرة من عمره حتى تعود على المضية أوقاته في المباريات، واعتادت الفتيات العازقات في حبه على مطارادته. كان يحصل عادة على أربع أو خمس منهن في أثناء زيارته السنوية. أمضى فينيك أوقاتاً كثيرة في صحتهن سواء كن من اللسات أو من الشابات، أو العاديات منهن أو الحميلات، وسواء الثريات منهن أو دوات السراء الأكسر. كان يتلقى هدايا غالية منهن. لكنه لم يكن يملك معهن، وما إن يذهب حتى لا يعود أبداً.

لا يمكنني أن أقول إن فينيك ليس أحد أكثر الشبان الجذابين والمثيرين في هذا الكوكب. لكن، يمكنني أن أقول بصدق بأنه لم يكن جذاباً بالنسبة إليّ. ولكن يمكن للمرأة أن يفقده.

فلست له بشأن مكعب السكر: "كلا، شكراً، لكنني أحب أن أستهزئ ليايك ذات مرة".

كان ملغوماً مشككة ذهبية معقودة بمهارة عند أعلى خنديه حيث لا يمكن أن يُقال عنه أنه عارٍ من الناحية الفنية، لكنه مع ذلك قريب جداً مني. إنني متأكد بأن مرّ به يعتقد بأنه كلما رأى الجمهور أكثر من فينيك كلما كان ذلك أفضل.

سألني: "أرغبني كثيراً هذا الذي، أين فسابتك التي تلبق بعنة صغيرة؟" بلّ شفتيه بلسانه قليلاً. يُحتمل أن هذه نقود معظم العنيات إلى الجسور. لكن، ولسب ما، كان كل ما تمكنت من التمسك فيه هو كراي العجور وهو يحوم حول بعض الشابات العفريات والجماعات. قلت له: "كبرت على هذه العساتين".

أمسك فينيك بيافة الري الذي أرندبه ومرّ به بين أصابعه. "هذا هو الأمر السيئ بشأن هذه المباريات التذكارية. يصلح هذا الذي كي نكوي قاطعة طريق في الكايتول فتحصلين على المهورات، والأموال، وأي شيء تريدينه".

"لا أحب المهورات، كما أنني أمتلك أموالاً تفيض عن حاجتي. كيف تريد إبقاء أموالك أنت يا فينيك؟".

فقال مينسبك: "أوه. لم أتعامل منذ سنين بأي شيء عادي مثل اللال".

سأته: "إذاً كيف يكافونك على متعة مصاحتك؟".

فقال بعموم: "بالأسرار". أحيان رأسه قليلاً بحيث كادت شفاهه تلاصق شفتي. "ماذا بشأنك أنت أيتها الفتاة المشتعلة؟ أملكك أسراراً نستحق وفي؟".

نوردت وحشائي لسبب نأفه، لكنني أجبرت نفسي على الثبات في مكاني. همست له: "كلا، إنني مثل الكتاب المغنوح. يبدو أن الجميع يعلمون أسرارتي قبل أن أعلم أنا ها".

ابتسم قليلاً وقال: "أعتقد أن هذا صحيح، للأسف". عوّك بصره إلى الجهة الأخرى. "ها أن بنا فادم الآن. إنني آسف لأنك اضطررت إلى إلقاء زفافكما. أعلم كم أن الأمر صعب بالنسبة إليه". دفع بمكب آخر في فمه ومشى متعدياً. اقترب بينا مني مرئياً زياً مماثلاً للزي الذي أردتبه. سألتني: "ماذا يريد هيبك أوداير؟".

استثوت، ووصعت شعني فرب وجهه، ثم أسدلتُ جفوني مقلقة هيبك. قلت بأفصل ما عندي من حادية صوت: "قدّم لي السكره وأراد أن يعرف كل أسراري".

ضحك بينا: "أه، لا بد وأنتك محزّين". قلت له: "حدث ذلك فعلاً، سأحرك المزهد عندما يتوقف جلدي من الفشعريرة".

سألتني: "أعتقدين بأننا كما انتهينا إلى هذا الوضع لو أن واحداً من قد فاز؟" تطلع من حوله نحو المتشهرين الآخرين. "إنه جزء آخر من عرصي غريب؟".

قلت: "بالتأكيد، وخاصة أنت". قال مبسماً: "أوه، ولماذا على الأحص أمّا؟". قلت بشيء من العطرسة: "لأنك تمتلك نقطة ضعف لكل شيء جميل، أما أن فلا. سيجدونك إلى طريقة حبالهم في الكابيتول. وستضع بالكامل".

قال بينا: "إن نفوق الجمال ليس ضعفاً، هذا في ما يتعلّق بك أنت". سمعت الموسيقى عند بداية عرقها. رأيت الأبواب العريضة وهي تفتح أمام العربة الأولى، وسمعت هتاف الجمهور. "هل نطلق؟" مذ بهد ليساعدني على دخول العربة.

صعدت إلى العربة وساعدته على الدخول من معدي. قلت له وأنا أصلح الله وضعية ناحه: "لعداً قليلاً، هل رأيت زبّك الكثير؟ سسفو والتغبي مجدداً".

قال لي: "بالتأكيد". قالت بورشيا بأننا مستعوق عليهم جميعاً، ولن نلّوح أو تفعل أي شيء آخر. أين هم على أي حال؟".

نطلعت على موكب العريبات: "لا أعرف، يُحتمل أنه يجب علينا أن نحصى كي نصي أزياءنا". فعلنا ذلك، وما إن بدأنا بالنوّه حتى رأيت الناس وهم يشيرون عونا، وينحدون عا. أدركت بأننا سوف نصبح عددًا عور أحداث حقلة الافتتاح. اقتربنا من الباب، ورفعت رأسي أنظر إلى من جولي، لكنني لم أُرَ بورشيا أو حتى سينا، وهما اللذان يقبا معاً حتى اللحظة الأخوة في السنة الماصية. سألتني: "أهتصر بنا أن نمسك أبدينا هذه السنة؟".

قال بينا: "أعتقد بأنهم تركوا الأمر لنا". نطلعت في تباك العينين الزرقاوين، والتتين نعر، بالفعل، أي كمية من المساحيق الكثيرة على جعلها فالتين. تذكّرت كيف أنه منذ سنة مضت كنت على استعداد للقتل. كنت مفتنعة بأنه سيحاول قتلي. انكمست الأمسور الآن. إنني مصممة على إبقائه حياً، وأنا أعلم أن حياتي ستكون ثمناً غداً للوف، لكن ما كان يبعث سروري ويرينني هو أن بينا شريك لي وليس هلميش. ثلاث أبدينا بصمت. ستمضي في هذه الماراة، بالطبع، كشخص واحد.

تحسّوت أصوات الحشود إلى صرعة واحدة وشاملة بينما كما ندخل في صوة السماء الأخذ بالتلاشي، لكن لم يرد أحدٌ ما على المناقشات. اكتفيت بأن ركزت عيني على بقعة بعيدة في الأفق، وتظاهرت بأنني لا أشعر بوجود حشود وأنني لا أسمع الصراخات

المستوية. لحست، مع ذلك، صورنا على الشاشات الصخمة المنتشرة على طول الطريق، ولا حظت بأحد لسا وسمين فقط، بل أحمزين وفوسين، لا شيء آخر. كما نحن، العاشقين المخطوطين من المقاطعة 12 والفلسي فاسبا الكثير واستمتعا بالقليل نتيجة نصرنا، ولم نكتثرت بالحصول على محبة الجمهور لنا، كما لم تمنح هذا الجمهور بعمه ابتساماتنا، ولم تنفعل فلاته، إتنا من النوع الذي لا يسمح.

أحست الوضع هكذا، وما أنا أحرأ أنصرف على طبعي.

مما إن اتعلطنا نحو مستديرة المديرة حتى لاحظت أن اثنين من المرزبين الآخرين قد حاولا سرفه فكرة سببا في إساعة بحالديهما. أمهم أن أرى أزياء المبالدين من المقاطعة 3 ملأى بالمصابيح الكهروبالية، وذلك لأن هذه المقاطعة غنصت بصع الإلكترونات. لكن ما شاد المقاطعة 10 السي غنص بترية الماشية، ليرندي بحالدها أزياء غنص الأبقار وأحرمة ملتهمة؟ هل تحاولان نسحين نفسيهما؟ إنهما مشيران للشعفة.

أما بنا وأنا، من الجهة الأخرى، فكنا فائزين بأزياء عمال المناجم المستعمرة على الدوام بحيث حدثت فيها عين المبالدين الآخرين. بدأ أن بحالدي المقاطعة 6، والتي تشتهر بتعاطي سكانها للمورفين، كانا نخلير بشرنينهما الشاحقين، عجزا عن نخلير عولمنا الكبيرة عما نحن عندما بدأ الرئيس سو بالكلام من شرفته وهو يرحب بنا في هذه المباريات التذكارية. عُرف الشيد الوطني، لكي رأيت شيئا عجرت عن تصديقه في خلال دورنا الأخيرة. هل رأيت عبي الرئيس سو مركرة عليّ هو الآخر؟

انتظروا، بنا وأنا، كي نسنزحي قليلاً بعد أن أغلقت أبواب مركز التدريب ورافنا. رأيت سببا وبورشيا هالك، ولا حظت بألحما مصرورا.

للعرض الذي قدمناه، كما أن هامينش ظهر بدوره هذه السعة، لكنه لم يركس في عربتنا، بل كان في عربة بحالدي المقاطعة 11. رأيت فادما في أتحاها وما لبث المبالدان أن نبهاه كي يلغيا النحية عليا.

أعترف شاف جيداً لأني أمصبت سوات في مشاهدته على شاشنة التلفاز وهو يتبادل رمي زجاجات الشراب بينه وبين هامينش، إنه رجل أسمر اللون يبلغ طوله حوالي ستة أقدام، لكن إحدى ذراعيه تنتهي بأرطعة لأنه فقدوها في المباريات التي فاز بها قبل ثلاثين عاماً. إنني متأكد من أنهم قدّموا له بدأ صناعية، أي مثل ما فعلوا مع بنا عندما اضطرروا إلى قطع القسم الأسفل من سافه، لكي أعتمد بأنه لم يغلبها.

أما تلك المرأة التي تسمى سيدر فيدو وكأما من السهم ببشرها السمراء، وشعرها الأسود المنسزل والمزق بالقصة، لكن عيها التينين المشرفتين يميزانها عن سكان مقاطعتنا. أعتمد أنها بمحدود السنين من عمرها، لكنها تبدو قوية، كما أنها لا تمتلك العلامات التي ندل على أنها تتعاطى الشراب أو المورفين، أو أي نوع من أنواع الكيميكالات الأخرى التي تمثل مهراً لها عبر السنين. عانفتني قبل أن تستلفظ إحدانا بكلمة. أعتمد، لسبب ما، بأنها فعلت ذلك بسبب رو وثرينش. سألتها قبل أن أمكن من التوقف: "ماذا حلّ بأسرنيهما؟".

ردت سعوة قبل أن تتركني: "إنهما علي ما يرام".

طوّقي شاف بلزاعه السليمة، وعافني بشدة، ارتددت بسرعة إلى اللوراء بينما استغرق بالصحك هو وهامينش.

حدث كل ذلك قبل وصولنا إلى موظفي الكابتول الدين وخبهوا مباشرة نحو الصاعد، علّكني شعور غريب بأنهم غير مرتاحين لروح الرفقه السائدة بين المتصرمين الذين أبدوا قدراً كبيراً من اللوذه بهم.

كانت يدي ما تزال ممسكة بيد بنتا أثناء نوحها نحو المصاعد. شعرت أن أحدهم قد اقترب مني. كانت فتاة ما لبثت أن نسزت عطاء رأسها الملؤل من أعصاف مورقة، ودمت خلفها من دون أن تكثر بالتطلع كي تعرف مكان سقوطه.

ندعى هذه الفتاة جوانا مايسون، وهي من المقاطعة 7، وهي مقاطعة الأحشاش والورق، ومن هنا أتت زيجها كشجرة. فارت في مبارها عندما أظهرت نفسها بألها صعبة وعاجزة بشكل مقيم بحيث غاهاها الجميع. أظهرت بعد ذلك مقدرة شريفة على القتل. رجعت شعرها الشالك، وأغمصت عينيها التينير الواسعين. "ليس ثوبسي رديتاً؟ إن مزيتنا هي أكبر حماة في الكاينول، ولذلك طل بمالدونا بليسون، تحت إشارها، زي الأشجار لمدة أربعين سنة. أتمنى لو أن سباً هو الذي يشرف على زيني. ندين رائحة".

إنما نثرة الساء، والأمر الذي لم أتبه أبداً، وهو الكلام الذي يدور حول الشباب، والشعر، والزينة. هذا هو السبب الذي دفعني إلى الكذب. "أجل، إنه يساعدي على نصميم مجموعتي التي أسمتها بنفسي. أنصحتك أن تشاهدي ما يمكن أن يفعل بالحمل". للحمل. إنه الفماش الوحيد الذي يمكن أن أفضله فوق رأسي.

فالتت جوانا: "شاهدته في أثناء جولتي. أتتني ذلك الثوب الخالي من الأربعة الذي ارتديته في المقاطعة 2؟ كان رائعاً حقاً إلى درجة شعرت معها برغبة في إمساكه من خلال الشاشة، وسرعه عن طهره". فكرت في نفسي، أراهم أنهم فعلت ذلك، وعلى مدى سنوات قليلة من لحمي.

أفقدت جوانا، في أثناء فترة انتظارنا للوصول للمصاعد، على فتاة ما بقي من شجرها وتركها تسقط على الأرض، ثم ركلتها بعصب.

يقع على جسمها أي شيء ما عدا حفها بلونه الأخضر الداكن. قالت: "هكذا أفضل".

استغللت وإياها المصعد ذاته، كما أنها أمضت فترة وجودنا داخل المصعد بأكملها وهي نتحدث مع بنتا حول رسوماته، بينما كانت أصواء زيم التي كانت ما تزال ملتصقة تنكس على صدرها العاري. تجاهلته عندما تركتها، لكني كنت أعرف بأنه ينتم إلى عريضة. نسرت بسده عندما أغلقت الأبواب وراء شاف وسيدر وأصبحتا وحيدتين، لكنه ما لبث أن اتعجر صاحكاً.

قلت له بعد وصولنا إلى طابقنا: "ما الأمر؟".

قال لي: "إنه أنت يا كاتينس. ألا تري؟".

قلت: "وما هو الضحك بي أنا؟".

"لماذا ينصرفون جميعاً هكذا: قبيلك بمكحات السكر، وشاف يتسلك، وجوانا تلعب بها". حاول التحول إلى نبرة أكثر جدية، لكنه عجز عن ذلك. "إنهم يمازحونك لأنك... تعرق".

قلت له: "لا، لا أعرف". لم أملك، بالفعل، أي فكرة عما يتحدث عنه.

فقال أخيراً: "يشه الأمر رفضك التطلع نحو أي عندما كنت عارياً في الميدان، بالرغم من أنني كنت شه مبت. أنت... نفية جداً".

قلت له: "أنا لست كذلك! كنت أتسرع هناك عملياً في كل مرة وإحماً فيها الكاميرا في خلال السنة الماضية".

فقال، وكأنه يريد أن يسترضيني: "أجل، لكن... أعني ما لك بنية جداً بالنسبة إلى الكاينول. أما بالنسبة لي فإن أعينك مثالية. إنهم يداخونك فقط".

قلت له: "كلا، بل إنهم يسبحون مني، وأنت كذلك!".

مرّ بنا رأسه: "كلا". لاحظت بأنه ما زال يكتم اسماة. بدأت، عندما بدأت أبواب المصاعد بالانفتاح، بالتفكير جدياً بمسألة من يجدد به أن يخرج من الماريات حياً.

انصم هابيش وإيمي إليّ، ولما ألقيا سروران لسب ما. لكن وجه هابيش ما لبث أن غمّ.

كدت أقول، ومادام فعلت الآن؟ لكنني لاحظت بأنه يمدّق وراتي نحو مدخل قاعة الطعام.

نظرت إيمي بالأعماه داته، ثم قالت سرور: "يبدو بأنهم أخذوا لك مجموعة مسحمة هذه السنة".

نظرت حولي فلاحظت فناء الآفوكس ذات الشعر الأحمر التي اهتمت بسى في السنة الماضية إلى بداية الماريات. فكّرت في ووعة أن يمسلك المرء صديقاً في هذا المكان. لاحظت أن الشاب الذي يغف إلى جانبها، من الآفوكس كذلك، وذو شعر أحمر اللون، أعتمد أن هذا ما قصده إيمي بفولها مجموعة مسحمة.

شعرت بشعريرة تخنّاج جسسي. إيمي أعرفه هو الآخر. لا أعرفه في الكابيتول، لكني أعرفه في السيس التي أمصبتها في أحاديثي الودية في السوق [المسوّب]، وأنا أمزح بشأن المرق الذي تقدمه عربي سي، وكذلك في آخر يوم شاهدته فيه مستظفياً وعالياً عن الوعي في الباحة بينما كاد عايل يلفظ أنفاسه الأخيرة.

إذ هذا الآفوكس الحديدي ليس إلا داريوس.

الفصل السادس عشر

أسسك هابيش معصمي وكأنه كان يتوقع عطوني الثانية، لكني بسّت عاصرة عس الكلام، أي كما فعله المعبّون في الكابيتول مع داريوس. أخبرتني هابيش ذات مرة بأنهم يقومون بفعل شيء ما في السنة الآفوكس بحيث لا يتمكنون من الكلام أبداً. استرجعت ذاكرتي صوت داريوس المرح والمشرق مداعباً وهو يتحول في أعماه السوق. لم يفعل ذلك بالطريقة التي يتبعها الآن وهاضي المبالدين في السخريه مي، لكننا كنّا نحب بعضنا بعضاً بصدق. أظنّ لو أن عايل ممكّن من مشاهدته...

أعترف أن أي حطوة أحطوها تجاه داريوس، ولقي حركة أقوم بها تدل على معرفتي به ستسبب في معاقبته. اكتسبنا، لهذا السبب بالتحديد في عيون بعضنا، تحول داريوس الآن إلى عبد أحرس، أما أنا فإنني في الطريق إلى الموت. وما هو الحديث الذي ستناوله على أي حال؟ هل ستقول بأننا نأسف للحال التي آلت إليها أقدارنا؟ وأنا نألم لآلام بعضنا بعضاً؟ أو هل ستقول بأننا سعداء لأنه أتاحت لنا الفرصة للانتفاء ثانية؟

لا. لا أعتمد أن داريوس سعيد لأنه يعرفني. لكن لو كنت هناك كسي أوفسب ثريد لما كان نذّم من أجل إلفاد عايل، ولما أصبح من الآفوكس، بل وأكثر من ذلك لما أصبح الآفوكس مخصّصاً لخدمتي، وذلك لأنه من الواضح أن الرئيس ستود وضعه هنا كي يخدمني.

سحبت معصمي من فضة هابيش، ونوجهت مباشرة نحو عرفة نومسي الفدجسة، ثم أفضلت الباب خلفي. جلست إلى حافة سريري،

وأسمدت مرفسي على ركبتي، ثم أسندت جهتي على راحتي كمي، ورحلت أرفس ثوبي النوحج. تحلّت باني في مسرلي القدم في المفاطمة 12 أمام بواب المدعاة. عاد ثوبي إلى لونه الأسود تدريجياً منبجة نعاد الطاقة من الطارية.

لمصصة أعيرة علما فرحت إني أباها كي تشدعيبي إلى طعام العشاء. ثم خلعت ثوبي وطربته بعناية ووضعت فوق الطاولة إلى جاني باني. أزلت في الحمام آثار مواد التحميل عن وجهي. ارتديت قميصاً وبنطالاً بسيطين، ثم سالت إلى قاعة الطعام.

لم أكرت بأي شيء في مساء ناولا للطعام سوى بداريوس وفناء الأقوكس ذات الشعر الأحمر اللذين خدماني كانت إيمي، وهابيتش، وسبنا، وبورشا، وبيننا هناك. أفترض بأنهم تحدثوا على حفل الافتتاح. لكن الوقت الوحيد الذي شرت فيه باني موجودة كان عندما أوفعت عمداً طيفاً من البارلاء على الأرض. اغتبت على الأرض لنطبع بحسنيات الطيف قبل أن يأ أحد ما يلمني. كان داريوس يقربي عندما أوفعت الطيف، وهكذا أصبحنا جنأ إلى جنب ولو لميليه محبوتين عن الأنظار في أثناء رفضا لحبوب البارلاء. التقت أيمينا للحظة واحدة فقط. تمككت من أن أصرح بأوجه بدء في عمرها الصلابة البسمة للطيف. تلاقست أصابعنا بإحكام بالنس لتعبر عن الكلمات التي لن نستطيع أبداً التلفظ بها. هببت لي إني من حنني. وكألفا نريد أن نقول في: "هل هذه مسؤوليتك يا هابيتش؟" أملت ثوبي أصابعي.

نوجهنا لمحادثة موجع عن حفل الافتتاح، فحصلت بين سبنا وهابيتش على الأريكة لأنني لم أربع بالخفوس إلى جانب بينا. تعلق عمة داريوس ببي وبعايل، ولربما حتى هابيتش، لكنها لا قم بينا أبداً. يُحتمل أنه عرف داريوس لأنه ألقى عليه النجبة، لكن بينا لم يكن يتردد

على السوق بمثل زردتنا نحن. بُصاف إلى ذلك أنني ما زلت عاصبة مه لأنه سحر مي عندما التفتبت المتصرين الآخرين، كما أن آخر شيء احسنت إليه كان الشفقة والتعاطف. لم أعثر رأي بشأن إنفاده في الميدان، لكني لا أدري له شيء أكثر من ذلك.

وافقت للموكت في أثناء نوحته إلى مستطمة للفتنة فكرت كبعب يسيلون بينا ويسوننا أزياء ويسرون بنا في طابور غير الشوارع. داخل حجرية on a regular year. يبدو منظر الأولاد الذين يرتنون الأزياء سخيفاً، لكن تشي لي أن منظر للتصيرين المستين مثيراً للشفقة. لكن القلائل منهم الأكثر شباهاً أي مثل جولانا وفيليك، أو الذين نشوخت أجسادهم بشكل لا يمكن إصلاحه، مثل سير وبرونوس، فقد تمكثوا من الحفاظ على شيء من كرامتهم. لكن عابيتهم، أي الذين علفوا في قسبة السراب، أو المورفين، أو الأرض، فالهم يكون على درجة من الفسح بأزيائهم التي تمثل الأبداء والأشجار وأرغفة الخبز. تعدنا السنة الماصية كسراً عن كل متناهي، لكن لم تصدر عنا هذه الليلة إلا نعلجبات فلسية. لم يكن من المستغرب، وبالحالة هذه، أن يحين جنون الجمهور علماً ظهرنا أنا وبيننا، ونحن اللذين نبدو أسعر سداً وأهؤلاء، ووسمين بأزيائنا للوجهة. إنها الصورة التي نبقى بكل عائد.

ما إن انتهى العرض حين وقعت كي أذكر بينا وبورشبا لعلهما الرفع، ثم توجهت إلى سريري. ذكرني ببي ضرورة الاجتماع باكراً لتناول طعام الفطور. وكى ترسم استراتيجية التدريس لكن حين صولها بدا فارغاً. يا لإمعي للسكنية التي حصلت على سبة محترمة في المباريات معي ومع بينا، والأآن تحول كل شيء إلى هوس محبت ألما أصححت عاجزة عن إظهار صورة إيجابية لما يحدث. اعتقد أن الكاينوتل سوف يعتبر ذلك كارثة حقيقية.

سمعت بعد وقت قصير من استغاثتي على سريري طريقة هادئة على باب غرفتي، لكنني تجاهلتها. إني لا أحتاج بينا هذه الليلة، وعلى الأخص مع وجود داريوس في محيط غرفتي. بدأ الأمر رهيباً أحسست كمن لو أن غايلاً موجوداً هنا، لكن، كيف سأسمح له بالوجود في هذا المكان مع تحوال داريوس في المعركة؟

علاؤدي الألسنة بشكلي بارز في كوابيسي. شاهدت في البداية، وسط جمودي النائم وعجزتي عن فعل أي شيء، أهد مطفاة بالقفازات وهي تُجرى تشرعاً دموياً في فم داريوس. رأيت نفسي بعد ذلك في حقل حيث يضع الجميع أكفحة على وجوههم. رأيت أحدهم، وأعتقد بأنه هيبك، يلسان منصف وهو يطاردي، لكنه عندما قبض عليّ وتزع فاعه أيقنت بأنه الرئيس سو بشفته المتفتحتين اللتين نظران لعاباً دموياً. رأيت نفسي أحياناً في الميدان، وكان لساني حافاً مثل ورق الصفيل، وأنا أحاول الوصول إلى بركة يتراجع منسوب مياهها كلما همت بلمسها.

هرعت متعزّة إلى الخمام بعد أن استيقظت مباشرة، ثم شرت المياه من الحقيبة حتى عجزت عن استيعاب المزيد. نزعزت عني ثيابي المتعفة، وعدت غارية إلى السرير، ثم استسلمت للوم مجدداً. تأخسرت في السرور لتناول طعام الفطور في صباح اليوم التالي بفرد ما أمكنتني ذلك، لأنني لم أشعر برغبة في مناقشة استراتيجتي تدريجياً. وما هي الأمور التي سوف تناقشها؟ ألا يعرف كل مناصر ما يستطيع الآخرون فعله، أو ما كان هو نفسه يستطيع فعله؟ على أي حال، سأستمر أنا وبيننا في تثليذ وفزعنا في الحب، وهذا هو كل شيء. لا أشعر برعة حقيقيّة في التحدّث عن هذا الموضوع، وعلى الأخص لأن داريوس الأخرس يقف بفربي. استمتعت باستحمام لفترة طويلة،

وارتديت، على مهل، الري الذي تركه سينا كي نستخدمه في التدريب، ثم طلبت قطعاً من لائحة الوجبات إلى غرمتي بواسطة ميكروهود. وصلت في غضون دقيقة القاتن، والبيض، والطماطة، والخرف، والعصير، والشوكولا الساحنة. أكلت كل ما بوسعي تناوله في محاولة من إطالة الوقت إلى أن تحبس الساعة العاشرة، وهي موعد تسرولنا إلى مركز التدريب. دق هابيتش على بابي عند الساعة التاسعة والنصف، وبدأ واصحاً بأن كيله قد طُفح مني، ثم أمرني بالسرول إلى فاعة الطعام في الحلال! أعدت وفني مع ذلك في تنظيف أساني بالعرشاة قبل سرولي متعزّة إلى الفاعة، فصححت بذلك في إضاعة خمس دقائق إضافية.

لاحظت أن فاعة الطعام حالية إلا من بينا وهابيتش الذي كان وجهه متورداً لكثرة الشراب والعصير. رأيت سواراً من الذهب الخالص حول معصمه يتضمّن رسومات لألسنة لخب، ولا بد أن قوله بوصح هذا السوار حول معصمه جاء تسرولاً عند خطه إيلي كي يكون رسماً، لذلك راح يحركه بطريقة عصبية. كان سواراً رائعاً بالفعل، لكن غريه له جعله يبدو وكأنه نوع من أنواع القيود أكثر مما هو قطعة جوهرات. صرح سي: "لقد تأخرت".

"آسف. عمت بعد أن أفنيت كوابيسي الألسنة المقطوعة مستيقظة لنصف هذه الليلة". فصدت المحادثة لكن صوتي تلاشى عندما أكملت حملتي.

عس هابيتش في وجهي، لكنه ما لبث أن لاق قلبلاً. "حسنًا، لا عليك. ننتظر اليوم مهمتان في أثناء التدريب. أولاهما أن نفني في حالة حب".

قلت: "هنا واضح جداً".

قال هابيتش: "وثانيهما، أن نغفدي بعض الصداقات".

قلت: "كلا. إني لا أتق بأي واحدٍ منهم. أفصل أن تحرك نفي الاثنين فقط".

قال بيثا: "هنا ما قلته في البداية، لكن...".

استمر هابيش على إصراره: "لكن ذلك لن يكون كافياً. مستحاجين إلى حلقاتٍ أكثر حولك هذه المرة".
سألته: "لماذا؟".

فقال: "لأنك توحيدين في موقف ضعيف جداً. عرف منافسوك بعضهم بعضاً منذ سنوات، وهكذا، من نظرين بأنهم سسندون في البداية؟".

قلت: "سسندوننا نحن، لأن أي شيء يفعله سيكون أخطر من أن يتعلب على صداقة قديمة، لذلك لا داعٍ للقلق".

قال هابيش: "لأنكما غسان للواجهة، وأننا محبوبان من الجمهور، إن ذلك يجعلكما حلبيين مرغوبين، لكن ذلك سوف يحصل عندما يشعر الآخرون بأنكما على استعداد للتعاون معهم".

سألته من دون أن أتمكن من إعطاء سطحي: "هل نعي أنك نريدنا أن نتعاون مع مجموعة المحترفين هذه السنة؟" جرت العادة على أن يتحالف المحاللون من لفافات 1، 2، و4 معاً، وأحياناً يأخذون معهم محاربي استثنائيين من أجل مطاردة المنافسين الأصعب.

قال هابيش مغرضاً: "كانت هذه استراتيجيتنا، أليس كذلك؟ هل سندرب كالمحترفين؟ يُفقد على تشكيل مجموعة المحترفين عادةً قبل بداية المباريات. لكن بيثا بالكاد تخالف معهم في السنة الماضية".

تذكرت مدى سطحي عندما اكتشفت أن بيثا كان متحالفاً مع المحترفين في خلال المباريات السابقة. "إذاً سحاول الدخول في تحالف مع فيبك وبرونوس. هل هذا ما تريد أن تفعله؟".

قال هابيش: "ليس هذا بالصعب، ولأن جمع المشاركين هم من التنصير سيمكك أن نشكلي الحلف الذي بانسك. أفرج أن تتحالف مع شاف وسيدر، بالرغم من أنه يصعب تجاهل فيبك. أضحك أن نبحث عن شخص يتحالف مع، وبمكك الاستفادة منه. لكن نذكر أنك لست وسط حلقة من الأولاد المرتعفين. إن جميع هؤلاء هم من الفتلة ذوي الخبرة، وذلك بعض النظر عن الشكل الذي يظهرون به".

يُحتمل أنه على صواب. لكن من أستطيع الوثوق به يا نري؟ يُحتمل أن أتق سيدر، لكن هل أرفع حقاً في عقد حلف معها فقط كسي أصبح في موقف يسمح لي بفنلها في ما بعد؟ كلا. لكنني عقدت حلقة مع رو ضمن الظروف ذلك. أبلت هابيش بأنني سوف أحاول، بالرغم من معرفتي بأنني سأفشل في هذه المهمة برمتها.

ظهرت إيمي في وقت أبكر قليلاً كي نزل معاً، وذلك لأنه في السنة الماضية، بالرغم من وصولنا في الوقت المحدد، فقد كنا أحر المحالدين في النزول. لكن هابيش أبلغنا بأنه لا يريدنا أن نكون معنا في المركز. قال بأن المحالدين الآخرين لن يصطحبوا حاصاتهم معهم، وبما أننا أصغر المحالدين سنًا، فإنه من أليهم جداً أن نبدو معتمدين على أنفسنا. نعين عليها أن ترضي نفسها وتصلحنا إلى المصعد، لكنها قلقت بشأن تسريحة شعرنا، لذلك صعدت زر المصعد نفسها.

كانت رحلة قصيرة جداً بحيث لم ينسح الوقت لتبادل أي حديث، لكني لم أسحب يدي عندما أمسكها بيثا. يُحتمل بأنني تجاهلته السبلة للناضبة عندما تركونا وشأننا، لكن يتعين علينا أن نظهر كعريق متحد في أثناء تربيانا.

لم نفلس لعدم وجود إيهي، لأنه لم نجد عند نزولنا سوى سرونوس وتلك السراة من المقاطعة 2، والتي ندعى إينوباريا. نبدو إيسوباريا في الثلاثين من عمرها، لكن كان كل ما نذكرته بشأها هو أنها غفكت من قتل أحد المخالدين في معركة مباشرة، وذلك عندما تمكنت من شق جحرته بأساها. نالت للرة شهرة كبيرة بسبب عملها هذا بعد أن أصبحت منتصرة، كما أنها أجرت تعديلًا تحمليًا في أساها بحيث أصبح كسل واحد منها ينهي بطرف حاد مثل ناب مرصع بالذهب. يُضاف إلى ذلك أن لها معجبين كثر في الكايتول.

اجتمع نصف المخالدين فقط بحلول الساعة العاشرة، لكن أتالا، وهي المرأة المسؤولة عن إدارة مركز التدريب، بدأت كلامها في الوقت المحدد، وذلك من دون أن تتأثر بقلة عدد الحاضرين. يُحتمل أنها توفعت ذلك. شعرتُ بوع من الانزعاج لأن ذلك يعني أن عدد الأشخاص الذين سأمضون إلى النظار معهم بالصدفة قد أصبح أقل بآلني عشر شخصًا. استعرضت أتالا لائحة المراكز، والتي تشمل على التدريب على مهارات القتال وإبقاء على قيد الحياة، ثم تركنا كي نبدأ بالتدريب.

أحسرت بينا بأنني أعتمد أنه من الأفضل لنا أن نتفصل، وهكذا تمكّن من تعضية مساحة أوسع. توجهتُ هو كي ينمون على رمي الرماح مع برونوس وشاف، بينما انصرفت أنا إلى مركز ربط القعدة. لم يكلف أحد نفسه رهبانًا. أعجبت بالمدرّب الذي قال لي بأنه يندكري بسبب الوقت السيء أمصيته معه السنة الماضية. أظهر الرجل سروره عندما سرهتُ له كي أنني ما زلت أتذكر كيفية نصب للصاد التي تُمسك بالعدو معلقًا بساها من شجرة. أعتمد بأنه دون ملاحظات عن مصابندي السيئ تصنيفها في الميدان السة الماضية، وها هو الآن يعنوي

نلمسبة ذكية، ولذلك طلبت إليه أن يراجع معي كل نوع من أنواع القعد للصفيد، وبعض القعد القليلة الأخرى التي قد لا أضطر إلى استخدامها بالسرة. كت على استعداد لشعبية الصراح بأكمله معي، وللوحدي، لكن بعد مرور ساعة ونصف من الزمن أحسستُ بدراغي شححي ما تحيط بي من الحلف، وما لبثت أصابعه أن أكملت، وبسهولة بالغة، تلك القعدة القعدة التي كانت نستلزم مي جهدًا كبيرًا. كان ذلك الشخص هو فنيك بطبيعة الحال، والذي يبدو بأنه أمصى طفولته من دون أن يفعل أي شيء غير التلويح بالرماح الثلاثية ومعالجة الحبال لتحويلها إلى عُقد رائعة على ما أظن. رافقته لدقيقة بينما كان يتناول حبلًا ويربط أنشورته، ثم أراد نسليتي. بعد ذلك، فنظاها بأنه يشن نفسه.

أغمضت عيني، ثم توجهت إلى مركز تدريب شافر حيث نعلم المهادلون إيفاد البران. إنني ماهرة بإيقاد البران، لكني أعتمد كثيرًا على عياد الثقاب لإشعاعها. جعلني للتدريب أُلجئ على إيقاد النار من أحجار الصوان، والموالدا، وبعض الفخاخ المتحجم. إن هذه الطريقة هي أصعب بقليل مما نندو، بالرغم من أنني عملت بعناية شديدة إلا أن إشعال النار استغرق مني نحو ساعة من الوقت. نظرت إليه بانتسامة النصر، لكي اكتشفت بأنني لم أعد لوحدي.

وقف المهادلان من المقاطعة 3، وجهًا كي، يُشعلا نارًا كبيرة نوعًا ما مستخدمين عياد الثقاب. فكّرت في الانصراف، لكني أردت بالفعل استخدام الصوان مجددًا. يُضاف إلى ذلك، بأنني إذا اضطررت إلى إبلاغ هلمينش محالوني عقد صداقات، فإعما سيكونان حيارًا مناسبًا. كان المهادلان غمليين، أما بشرهما فكانت شاحنة وشعرهما أسود اللون. أعتمد أن للرة التي تُدعى ابريس تغارب والسي ساء، كما أنها نتكلم

انطلقنا إلى مركز الملاحين فتوقفت أنا ووايريس لنحدث في الأكشاك التي تحول حولها مطمو المباريات وهم يأكلون ويشربون، وكانوا ينظرون إلينا في بعض الأحيان. قالت لي: "أنظر". أومأت برأسها قليلاً في اتجاههم. رأيت عندما رفعت بصري بلونارك هيمسبري برداته الأرجواني الرائع وبافته ذات الأطراف المصنوعة من الصمغ، والتي نزل على أنه رئيس مطمي المباريات. رأيت وهو يتناول فخذ ديك رومي.

لا أدري لماذا دعيني مطمو هذا إلى التعليق، لكني قلت: "تلقى الرجل رتبة هذه السنة لمنصب رئيس مطمي المباريات". قالت ووايريس: "كلا، كلا. انظري هناك عند زاوية الطاولة. يمكنك فقط....".

عيس بيني من تحت نظارته: "أيمكنك أن تحرري ما هذا". حدثت حادثة في ذلك الانعقاد. تمكنت من رؤية ما كانت تشير إليه. كانت مساحة تبلغ ست بوصات مربعة عند زاوية الطاولة تبدو وكأنها تنس. بدا الأمر وكأن الهواء ينمو وهو الأمر الذي أثر على منظر الأطراف الحادة لطاولة الشب والوجبة شراب وضعها أحدهم هناك.

قال بيني: "إنه حفل لطاف. صغره، ثم وضعوه عائقاً بين مطمي المباريات ويسا. إنني أنساأل عن السبب الذي دفعهم إلى إقامته".

قلت معرفاً: "يُحتمل أنهم فعلوا ذلك بسببي أنا. رحبت نحوهم سهماً في السنة الماضية في أثناء جلسة تدريسي". نظر إليّ بعضول. "لقد استغزني هذا الحفل. إذًا، هل تمثلك كل حقول الطافة بقعة كهذه؟".

قالت ووايريس بغموض: "شبتك".

ألحى بيني كلامها: "إنها توجد في الدروع على ما يبدو. إنها غير مرتبة، أليس كذلك؟".

أردت أن أطرح عليهم أسئلة أخرى، لكن سمعت نداء العشاء. بحثت عن بينا فوجدته في صحة مجموعة من عشرة من المنتصرين الآخرين، لذلك فكرت أن أتناول طعامي مع بهالدي المفاطعة 3. يُحتمل أن أتمكن من إقناع سيدر بالانضمام إلينا.

لاحظت في ألسنا توجهي إلى مطمنة الطعام أن بعض رفاق بينا مشغولون بأفكار أخرى. عمد هؤلاء إلى تجميع كل الطاولات الصغيرة من أجل تشكيل طاولة كبيرة، وهو الأمر الذي يسمح بأن تتناول الطعام معاً. حسرت الآن بما فعله. كنت أتحب تناول الطعام على طاولة مدمجة حتى عندما كنت في المدرسة. كنت، بصراحة، أفصل الجلوس لوحدي، لولا أن مادج قد اعتادت الانضمام إليّ، كما كنت على استعداد لتناول الطعام مع غابل لو أو أوفات تناولنا للعشاء كانت متطابقة.

تسألوت صصبة، ونفقت بمحاذاة العريبات المليئة بأنواع الطعام، والسبي توجد في القاعة. لحفي بينا عندما أصبحت أمام عربة الحساء. سألتني: "كيف تسير الأحوال مغل؟".

قلت: "إنها علسي ما برام، وهي تسير بشكل جيد. أحست المنتصرين من المفاطعة 3، وهما ووايريس وبيني".

سألتني: "حفاً. إنهما لا شيء مقارنة بالآخرين". قلت له: "لماذا لم أفاجأ هذا الكلام؟" تذكرت كيف أن بينا كان يحبط نفسه بتشدد من الأصمقاء عندما كنا في المدرسة. يُدهشي مع ذلك في أنه لا يلاحظني إلا عندما يشعر بأنني وحيدة.

قال لي: "أطلقت حوانا عليهما لغب تنس وفولتر Nuts and Volts. أعنفد أما تنس وهو فولتر".

قلت له: "بئني ذلك مأني كنت غيبة لأنني اعتقدت بإمكانية استعادتنا معها، وذلك بسبب شيء قاله جونا مابسون بينما كانت تلك صدرها استعداداً لخسة مصارعة".

أجابني: "اعتقد، في واقع الأمر أن القلب لازمهما منذ سنين طويلة. لا أعني أن هذه القلب هو إهانة لهما، لكنني أعطيتك بعض المعلومات".

"حسناً، اعتقد أن إيريس وسبي ذكيان. إنهما يجترعان أشياء عذبة، كما أمكنهما تغيير وجود حفل طائفة بفصل بينا وبين منظمي المباريات بمجرد رؤيتهما له. وإذا كان لنا أن نختار حلفاء لنا فإني سأختارهما". ريمت المعرفة في وعاء الحساء، وهو الأمر الذي نسب بتلوين ثيابنا بالرق.

سألني بينا وهو يمسح الرق عن قميصه: "مم أنت عاصبة؟ هل لأنني داعيتك في المصعد؟ إي أسعد لذلك، طست بأنك سوف تصبحين معي".

هزئت رأسي وقلت: "إنني الأمر. هناك أمور أكثر أهمية".

قال لي: "أنتين داربوس".

قلت له: "أعني داربوس، والمباريات، وسعي هاليمش إلى التعاون مع الآخرين".

قال لي: "تعرفين أننا نستطيع العمل أنا وأنت منفرداً".

قلت له: "أعرف ذلك، لكن يُحتمل أن يكون هاليمش على حق. لا تفعل له مأني قلت هذا، لكنه عادة ما يكون على حق في ما يتعلق بالمباريات".

فقال بينا: "حسناً، نعود إليها الكلمة الأخيرة في عديد هوبة حلفائنا. إنني أميل الآن، إلى شاف وسيدر".

أجته: "لا اعترض على سيدر، لكني لا أريد شاف".

قال بينا: "نعالي، وتناولي الطعام معه، وأنا أعدك بأني لن أسمح له بأن يعانفك ثانية".

لم ينصرف شاف بهذا السوء عند تناولنا للعشاء. كان صاحباً ومسع أنه نكلم بصوت عالٍ جداً وروى نكناً بذينة كثيرة، إلا أن معظمها كان هو محورها. فهمت الآن لماذا يتوافق مع هاليمش الذي تسود في رأسه أفكار سوداء. لم أغير رأبي، بالرغم من ذلك، بشأن عدم التحالف معه.

بذلت جهداً كبيراً كي أكون اجتماعية أكثر، ليس فقط مع شاف، ولكن مع المجموعة ككل. تدرت بعد العشاء في قسم الحشرات الصالحة للأكل مع بحالدي الفاظمة 8، أي مع سيبيليا التي تركت وراءها ثلاثة من أولادها، وكذلك مع ووف، وهو رجل طيب بالفعل وبمسالي من صوموت في سمعه، ويبدو عليه بأنه لا يعرف شيئاً عما يجري، وذلك لأنه يُشغل نفسه على الدوام بوصف حشرات سامية في قمعه. تمسبت عذبا أن أتمكن من التحدث عن لغائي ونوبل وبوني في العاصبة، لكنني لم أعرف كيف. أما كاشمير وعلوس، الشقيقة والشقيق الأثيان من الفاظمة 1، فقد دعاني إلى الانضمام إليهما، وهكذا صعدا أراحبج للوم. كان مهذبين وهادئين، وهكذا أمضيت الوقت بأكمله في التفكير في كيمية فني، السنة الخامسة، للمحاثين الذين أتيا من مقاطعتيهما، أي غليمر وماريل. يُحتمل بأنهما يعرفانما، ولربما كانا مرشدينهما. كانتت أروحوني مناصرة إلى حد ما، وكذلك كانت محاولاتي للتواصل معهما. انصممت إلى إيوباريا في التعرير على السيف ونادلسا تعلقات فلبنة، لكن اتضح لي أن أباً ما لا تزيد التحالف مع الأخرى. طهر فيبك مجدداً عندما كنت أمتنع إلى مصالح

حول الصيد، لكنه جاء فقط كي يعرفني على ماعز، وهي امرأة عجوز آتية كذلك من المقاطعة 4. لم أستطع أن أفهم منها سوى كلمة واحدة من أصل أربع كلمات، وذلك بسبب اللهجة السائدة في مقاطعتها ومسبب حديثها المشوه، ولربما كان ذلك بسبب إصابتها بمرض قلبية. يمكنني أن أفسسهم، مع ذلك، بأنها تستطيع صنع صنارة جيدة من أي شيء سواء من شوكه، أو من عظمة نرفزة، أو من حلق أذن. غماهلتُ بعد فترة قصيرة المدرب واكتفيت بتقليد ما تقوم به ماعز. تمحنت مرة في صنع صنارة جيدة من مسامير مفوس وتمكنت من تثبيتها بمخيلة من حصوات شعري، فما كان منها إلا أن انصمت بهم حال من الأسان وعلفت بكلمات لم أفهمها، لكي أعتقد بأنها أتت عليّ. تذكرت قصيدة كيب ألما نبرخت كي تأخذ مكان تلك المرأة الشاب المدفوعة في مقاطعتها. لا يمكن أن يكون ذلك بسبب اعتقادها بأنها تمتلك أي فرصة للفوز، وهي فعلت ذلك كي تغد الغناء، أي كما فعلت أنا السنة الماضية كي أعتقد ربح. قررت عند ذلك ضمها إلى فرقي.

شعرت بالارتياح، ولم يبق عندي سوى العودة وإبلاغ هلمبتش بأنني أودع أن أتحالف مع تلك المرأة التي تبلغ الثمانين من عمرها، بالإضافة إلى تنس وهولنس. أعتقد أنه سوافق على هذا الخيار.

أحججتم، لهذا السبب، عن محاولة عقد صداقات ونوجهت إلى مركز الرمي كي أتمني مهارتي بالرمي، ولكي أجرب مختلف أنواع الأقواس والسهام. لاحظ المدرب تاكس بأن الأهداف الثانية لا تشكل مشكلة بالنسبة إليّ، فسيبدأ بإطلاق طيوراً مزينة عالياً في الجو كي أصبدها بدا الأمر صحيحاً في البداية، لكي أثبت أنه يشكل لي تسليّة كبيرة. يشبه الأمر تصيد مخلوق متحرك. تمكنت من إصابة أي شيء يرميه عالياً، لذلك بدأ بإعادة عدد الطيور التي يطلقها في الجو. نسبت

كسل. الأمور الأخرى المتعلقة بمركز التدريب، وكذلك نسبت أمر التنصيرين، ومدى التعاسة التي أشعر بها اشعلت عن كل هذه الأمور برمي السهام. تمكنت من إصابة خمسة طيور في جولة واحدة، وأدركت عدداً أن الفدوه يسود المكان بحيث أتمكن أن أسمع صوت كل سهم عند ارتطامه بالأرض. استدرت. رأيت معظم التنصيرين قد نوفوا عن التدريب كي يرافوني. أظهرت وجوههم كل المشاعر بدءاً من الخسب إلى الكره مروراً بالإعجاب.

أصبحت بعض الوقت مع بيتا بانتظار ظهور هلمبتش وإيمي لتناول طعام العشاء طهر هلمبتش أمامي فجأة عند الإعلان عن موعد الطعام. قال لي: "انصبري أن نصف عدد التنصيرين قد أمروا مرشدتهم أن يطلبوا منك أن تكوني حليتهم. أعرف أن ذلك لا يرجع فقط إلى شخصيتك المشرفة".

فقال بيتا منسماً: "أراها وهي ترمي السهام. أما أنا فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي أراها فيها وهي ترمي. إني على وشك تقديم طلب رسمي هذا الخصوص".

سألني هلمبتش: "هل أنت ماهرة إلى هذا الحد؟ وهل أنت ماهرة إلى حد أن برونوس يريدك؟".

هرزت كفتي: "لكي لا أريد برونوس. أريد ماعز والتنصيرين من المقاطعة 3".

تسعد هلمبتش، ثم طلب زجاجة من الشراب: "تريدهم بالطبع. ساحير الجميع بأنك ما زلت تفكرين".

استمرت محاولات الآخرين بالتقرب إليّ بعد انتهاء عرس الرمي، لكي ثم أعد أشعر بأنهم يسحرون مني. أشعر، في واقع الأمر، بأنني قد انضمت إلى حلقة التنصيرين. أصبحت الوقت في اليومين التاليين مع

معظم اللاعبين الذين سيشاركون في الميدان. أما للوريلغ فقد حولوا جسمي إلى حفلي من الأهرار الصغراء مساعداً بيئا. حصص لي فيهاك ساعة كي أعلمني على رعيه الثلاثي مقابل ساعة حصصنا له في تعليم الرماية. ازداد الأمر سوءاً كلما تعرفت أكثر على هؤلاء الناس. إنني لا أكرههم إجمالاً، كما أنني أحب معصهم بالإضافة إلى أن معظمهم من المنطويين بحيث أن عريتي الطبيعية تدفعني إلى حمايتهم. لكن يتعين عليهم أن يموتوا جميعاً إذا أردت إغداً بيئا.

انتهى اليوم الأخير من التدريب بتجلسات خاصة. حصل كل واحد منا على خمس عشرة دقيقة كي يظهر أمام منظمي المباريات عارضاً مهاراته، لكنني لا أعرف ما عسى كل منا أن يعرض لهم. نمازحتنا حول هذا الأمر عندما تناولنا طعام العشاء. تحدثنا عما يمكن أن نفعله، وعن إمكانية أن نعي، أو أن نرفض، أو أن نتمري، أو أن مروى نكتاساً. قررت ماغره التي زادت نسبة فهمي لكلعلنا أن ننعو قليلاً. لكنني حرت بما يمكن أن أفعله. اعتقد أنه يمكن أن أقوم برمي بعض السهام. افترح هابيتش أن نقاتلهم بشيء ما، لكن ذهني كان عالياً من كل الأفكار.

كسان مس للفتراض أن أكون آخر من يظهر لأيني فتاف، ومن المفادعة 12. كسان الهدوء المخيم على فاعة الطعام بردد مع معاداة الغالدين واحداً بعد آخر لتأدية عروضهم. افترضت أنه من الأسهل لنا أن نحافظ على مظهر عدم الاكتراث والغوة الذي أظهرناه أمام الجميع. كان كل ما فكرت به عند معادرتهم الفاعة هو أنهم لا يمكنون في هذه الحياة سوى أيام قليلة.

تُركنا في النهاية وحيدين أنا وبيئا. اغني فوق الطاولة كي يمسك بيدي. قال لي: "هل أنت متأكد بما ستفعلين أمام منظمي المباريات؟".

أجبت: "لا أستطيع استهلاك السهام للتدريب على إصابة الهدف هذه السنة، وذلك لأنهم أقاموا حفل الطافة. اعتقد أنني سوف أصعب بعض سائر الصيد. ماذا ستفعل أنت؟".

قال لي: "ليس لدي فكرة بعد، لكنني أتمنى أن أتمكن من إعداد كمكة حلوى، أو ما يشبه ذلك".

قلت مقترحة: "يمكنك أن تقوم ببعض النموه".

أجابني سحرية: "وهل سيرك للورق شياً للنموه، وهم الذين لازموا مركز النموه منذ بداية التدريب".

جلسنا بصمت لفترة، ثم عثرت عن المسألة التي نحول في رأس كل واحد منا: "وكيف سنتمكن من قتل هؤلاء الأشخاص يا بيئا؟".

أستد بعته فوق أهدبا للشايبكة قائلاً: "لا أعرف".

فلمت: "لا أريد عصف غائب معهم، لكن لا أنهم لماذا يربدنا هابيتش أن نعرف عليهم؟ سيكون الأمر أصعب من المرة السابقة، ربما في مساعداً ما يتعلم برو. لكنني اعتقد أنه ما كان بإمكاننا أن أقتلها إطلاقاً. كانت نشبه برم كثير".

السنفت بيئا نحوي، ونفضت حاجه من كثرة التفكير: "كان موها مربعا، أليس كذلك؟".

فلمت وأنا أفكر في المصير الذي آلت إليه غليم وكاتو: "لم يكن مصورها رائعاً جداً".

نادوا اسمي، لذلك انتظرت لوحدي فترة تغارب الأربعين دقيقة. ثممست رائحة مواد التنظيف الحادة عند دخولي، ولاحظت أن إحدى السحادات قد شحست إلى وسط الفاعة. كان الجو مختلفاً جداً عما كان عليه السنة الماضية، أي عندما انشغلوا بنفوق شين أحياء الطعام الموجودة على مائدة الطعام. رأيتهم ينهاسون في ما بينهم، سيما

بهدت مطاهر الفلق على وجوههم. ماذا فعل بينا؟ هل فعل شيئاً أزعجهم؟

شعرت بشيء من الفلق. إن هذا الأمر لا يطمئن. لا أريد من بينا أن يستير غضب مظلي المباريات. إن هذا هو جره من مهمتي أنا، أي إبعاد الأخطار عن بينا. لكن كيف يمكن من إثارة غضبهم؟ هل لأبي أحب أن أفعل هذا الشيء، وأكثر، نيابة عنه؟ أريد أن أزيل هذه العلالة الشوفا من رؤوس الذين يستخدمون أدمعتهم للثور على طريقي مسلية لفلسما. أريد أن أحملهم يدركون بأننا، وبالرغم من ضعنا أمام قسوة الكابيتول، فإنهم صغاف يدورهم.

فلت في نفسي، أنتدركون كم أنا أكرهكم، أنتم الذين تستخدمون مواهبكم للمباريات؟

حاولت لفت انتباه بلونارك هيبسربي، لكنه بدا بأنه يتجاهلني عن عمد، وذلك كما فعل في أثناء فترة التدريب بأكملها. تذكرت كيف أنه سعى إلى مرافصتي، وكيف أنه بدا مسروراً عندما عرض عليّ الطائر المنفسد في ساعته. لا مجال هنا لسلوكه الودّي. وكيف يمكن لذلك أن يحدث عندما أكون بمجالدة، فيما يكون هو كبير مظلي المباريات؟ إنه قوي جداً، وسرّول، وبأمان كبير...

أدركت فجأة ما سأفعله. سأفعل شيئاً بمحور كل شيء فام به بينا. نسوحت إلى مركز ربط العقد ثم تناولت حلاً طويلاً. بدأت بالعمل عليه، لكنني وجدت الأمر صعباً لأنه لم يسكن لي أن صنعت العقد بصبي. سبق لي أن اكتسبت بمرافقة أصابع هيبك الذكيّة، وهي تتحرك بسرعة كبيرة. مرّت نحو عشر دقائق قبل أن أتمكن من ربط أنشوخته متينة. مسحت إحدى دمي الأهداف إلى وسط القاعة. استنصت بعض القصص الموجودة على وجه الدمي، وعلفتها من رقبتها. بدت لي

فكرة ربط يدي الدمية وراء ظهرها فكرة سيئة، لكنني علمت أن الوقت ليس يكفي لذلك. هرعت بعد ذلك إلى مركز النموه الذي أسمع فيه بعض المحالدين فوصى كثيراً، ولا بد من أنهم المورفيلغ، هناك عسرت على إزاء يحتوي على بعض عصير الثوت باللون الأحمر الغالي، وهو العصير الذي سأحتاجه كثيراً. سأستعيد كذلك من فمناش الحشعاص الخاص للسوائل، والذي لفت حول الدمية. كتبت الكلمات بأصعي وبمخري نام لكي أحجبها عن الأنظار. تراجعت بسرعة بعد ذلك كي أراقب ردة الفعل التي ستظهر على وجوه مظلي المباريات عندما يقرأون الاسم الذي كتبه على الدمية. سينيك كواين

الفصل السابع عشر

بدا نائير ما فعلته على منظمي المباريات هورياً وقرضياً. أطلق بعضهم صرخات عذبة، بينما سقطت أكواب شراب من أيدي بعضهم الآخر. بدا أن اثنين منهم على وشك الإصابة بالإغماء، لكن ملازم الصدمة بانت على وجوه الجميع.

تحدث الآن في إثارة انتباه بلوتارك هيفزسي. حدثت بي ثيابات بينما كان عصم تمرق الدراق التي عصرها بيده يسيل على أصابعه تنحسح أخيراً وقال: "يمكنك أن تصري الآن يا أسة إهردين".

تسببت بكل احترام واستشرت كي أصعرت، لاحظت أن أحداً من الحاضرين لم يتحرك حتى بعد أن انفتحت أبواب المصعد حلقي.

فلست في نفسي، لقد أومضت ما فعلت. كان ذلك مصرعاً وخطراً. سأدفع من دون أي شكك لمن ما فعلته عشرة أصعاف. لكني شعرت في هذه اللحظة بشيء يقارب حالة الانشلاء، وتلوقت هذه الحالة بالكامل.

أردت أن أعشر على هلمينش على الفور، ولكنني كنت أعجز عنها. فكتبت: "لكني لم أعثر على أحد. المظلمات بأفهم كانوا يحسبونها تناول الحشيشاء، ولهذا قرروا أن أوجه إلى غرفتي التي أحتاج لأف يدي يتونا بالعصو. بدأت أتساءل في أثناء وفوي تحت الماء عن حكمة ما فعلته في أحدث خدعة أفدعت عليها. إن السؤال الذي يجب أن أتبه مثلاً أنه أعني هو: "هل أن ما أفعله يساعد بيتا على البقاء حياً؟" إن ما فعلته هو.

لا يساعدني بشكل غير مباشر، كما أن ما حدث في مركز التدريب كسان أمراً سرياً جداً، لذلك ليس من الحكمة في شيء انحد أي إجراء ضدي في الوقت الذي يجعل الجميع حريصين. أعرف أن ما فعلته في السنة الماضية قد كوفت عليه، لكن هذه كانت نوعاً مختلفاً من الجريمة. وإذا غضب منظمو المباريات مني وفروا وعافني في الميدان، فإن بيتا سيبلغ من ما فعلته بجعل بيتا كنت سبعة جداً. وبالرغم من ذلك... لا أستطيع القول بأنني نادمة لفعلتي.

تجمعنا كلنا لتناول طعام العشاء. لاحظت أن يدي بيتا ملوثتان قليلاً بالسوائل متعددة، وذلك بالرغم من أن شعره ما زال ملطاً بعد الاستحمام. اعتقد بأنه لا بد قد فعل شيئاً يتعلق بالتمويه. نظرت هلمينش إلى الموضوع الذي يقول في رأس كل واحد منا، وذلك بعد تقديم الحساء. "حساء كيف سارت جلساتكم الخاصة؟"

تحدثت نظيرة مع بيتا. شعرت، لسبب ما، بأن لا أريد في التحدث بكلمات عما فعلته. بدا لي أن التحدث عن هذا الموضوع وسط الهدوء النجيم على قاعة الطعام غير مقبول أبداً. قلت له: "بدا أنست أولاً، لا بد أن ما فعلته كان عمياً بالفعل، لأنني اضطررت إلى الانظار أربعين دقيقة كي أدخل إلى القاعة".

بدا لي أن بيتا قد أصيب بالزهد ذاته الذي أعانيه. قال متروكاً: "حسناً... أنا احترت قصوره، أي كما احترت أنت يا كاتينس. لم أستخدم التمويه بعمام، بل استخدمت الأصابع".

سلكم بوجان: "ماذا فعلت بالأصابع؟"

تذكرت كم كان منظمو المباريات مشوشين عندما دخلت إلى مركز التدريب كي أوصي ما لدي. تذكرت بأنني اشتتت رائحة المستنقعات، والسحابة التي سُحبت إلى مظفة وسط الممر. هل فعلوا

فذلك لإحطاء شيء عجزوا عن تنطيقه؟ "رحمت شيئاً، أليس كذلك؟
ورحمت لوحه".

سألني بيتا: "هل رأيتها؟".

قلت: "كلا، لأنهم نجحوا في تعطينها".

قالت إيمي من دون اكترات: "حسناً، لا استعرب ذلك أبداً. لا
يمكنهم السماح لأحد المخالدين بمعرفة ما فعله بمالده آخر. ماذا رحمت يا
بيتا؟" بدت منشوشة بعض الشيء. "هل رحمت صورة كاتيس؟".
سألتها بشيء من الغلق: "ولماذا برسم صورة لي يا إيمي؟".

فالتفت إلي، وكان ما ستفعله هو أمر عادي جداً: "رسمها كي
تسببت لهم بأنه سيعمل كل ما يوسعه للدفاع عنك. هذا هو ما يتوقعه
الجميع في الكاينيتول على أي حال. ألم يبادر بالدفاع للفردوم معلت؟".

فقال بيتا: "رحمت"، في واقع الأمر، صورة لرو. رسمتها كما بدت
بعد أن غطتها كاتيس بالأزهار".

مرت فترة صمت طويلة، بينما حاول الحاضرون استيعاب ما حدث.
سأل هاتينش بصوت زرين: "وماذا أردت أن تخفيه على أيّ حال؟".
فقال بيتا: "لا أعرف بالأكيد. أردت فقط أن أحفظهم المسؤولين.
ولو للحظة واحدة، على قتل تلك الفتاة الصعيرة".

بدت إيمي وكأنها على وشك البكاء: "هذا مرعب. إن هذا النوع
من التفكير هو... مجموعاً لعلماً يا بيتا. أنا متأكدة من أنك سوف
تدس بأذى أكبر على نفسك، وكذلك على كاتيس".

فقال هاتينش: "أوافق إيمي على كلامها هذا". بقيت بورشبا
وسسبنا صامتتين، لكن ملامح الحديفة ارتسمت على وجهيهما. أعرف.
بالطبع، بألحاح على حيز، لكي شعرت بأن ما قام به كان رائعاً، بالرغم
من بعض الغلق الذي ساورني.

قلت: "أعتمد أن الوقت غير مناسب للفول بأني علّقت دمية،
ورحمت اسم سبينكا كرايس عليها". أعطى كلامي هذا التأثير المنشود.
مسرّت لحظة من عدم التصديق، ثم اهالت عليّ بعدها عبارات السخط
من الحاضرين في العرفة وكأنها أحجار من الطين تنزل على رأسي.
قال سبنا: "أتيت... علّقت... سبينكا كرايس؟".

قلت: "أجل. كنت أعرض مهارتي الحديفة في ربط العُقَد، هاتني
سبينكا، بطريقة ما، في طرف الأنشودة".
فالتفت إيمي بصوت مكتوم: "أوه يا كاتيس. كيف علمت بهذا
الأمر؟".

قلت: "وهل هذا الأمر سرّ من الأسرار؟ لم يتصرف الرئيس سو
وكسان الأسر كذلك. بدا، في واقع الأمر، وكأنه متلهف كي يجبرني
عه". عادت إيمي الطاولة وهي تضغط بمخذي على وجهها. "نسب
ما فمست به لإيمي بالانزعاج. كان يجب أن أكذب وأقول بأني
أطلقت بعض السهام".

فقال بيتا مع انشامة صغيرة لي: "يحتمل أن نظنوا بأننا عطلنا
لذلك".

سألت بورشبا: "ألم تحطّي لذلك؟" وصعت أصابعها فوق
جصبيها المتعلقين وكأنها تريد حجب ضوء شديد السطوع.
قلت: "كلا". نظرت إلى بيتا بأحاسيس جديدة من التقدير. "لم
يعلم أحداً ما سيعمله قبل دخوله إلى القاعة".

قال بيتا: "هاتينش، فزنا بأننا لا نريد أي حلعاء معاً في الميدان".
قال: "هذا حيد، لأنني لن أكون مسؤولاً عن مقتل أحد أصدقائي
بسبب عنائكما".

قلت له: "هذا ما كنا نكره فيه".

أغنيا وحشياً، لكن عندما غصنا لتوجه نحو قاعة الخلود بالمر سباً إلى وضع دراعه حولي وفرصتي قليلاً. "هيا بنا دعيا نعرف نتائج التدرجات".

تخلفتنا حول جهاز التلفاز، وصراعنا ما انضمت إليها إيمي بعينها المحمّرين. ظهرت وجوه الخالدين في البداية بحسب المقاطعات، ثم ظهر شريط العلامات تحت صورهم. بدأوا بالمقاطعة 1 وحتى المقاطعة 12. سال كاشمير، وعلوس، وبرونوس، وإسواريا، وفينيك أعلى العلامات، بينما نال الباقون علامات محدودة ومتوسطة.

سألته: "هل أعطوا علامة صفر ذات مرة؟".

أجاب سبياً: "كلا، لكن هناك مرة أولى لكل شيء".

نسين في أنه على حق، لأنني سجلت رقماً قياساً أنا وبيننا في مباريات الجوع عندما أحرزنا علامة 12. لكن لم يشعر أي منا، بالرغم من ذلك، برغبة في الاحتمال.

سألته: "لماذا فعلوا ذلك؟".

قال هاتشينش من دون تكرار: "فعلوا ذلك كي لا يبقى أي عبار أسام الآخرين غير استهدافكم. نوجهنا إلى اليوم. لا أحتمل النظر إلى أي مكما".

سار بيتا معي بصمت نحو غرفتي، لكن قبل أن نتادل كلمات "نصبح على خير"، طوّفته بذراعي وأسندت رأسي على صدره. نسلفت بداه صعوداً في طهري، بينما لامس حذتي شعري. قلت له: "أنا آسفة إذا ما نسيت في إفساد الأمور".

قال: "لم تقمدي الأمور أكثر مني. لكن لماذا فعلت ذلك على أي حال؟".

"لا أعرف. أعترف أنني أردت أن أنت لهم بأنني لست حراً بحركتي في مبارياتهم".

ضحك فنبلاً، ولا سد من أنه تذكر تلك الليلة التي سفت مباريات السنة الماضية عندما لم يتمكن أي منا من النوم. قال بيتا شيئاً من هذا القبيل في ذلك الوقت، لكني لم أفهم قصده. الآن فهمت. قال لي: "وأنا كذلك. لكني لا أقول بأنني لن أحاول من جديد. أعني عودتك إلى المسرل بسلامة. هذا إذا أردت أن أكون صادقاً...". فاطمته: "إذا كنت صادقاً تماماً بهذا الشأن، فإني أعتقد أن الرئيس سستو قد زوّدهم بأوامر نصفي بالتأكد من موتنا في الميدان على أي حال".

قال بيتا: "حطرت لي هذا".

حطرت ذلك لي أيضاً، وحتى أكثر من مرة. لكني حتى مع تأكدي بأنني لن أبرح الميدان حياة، فإني ما أزال متمسكة بأمل وهو أن يتمكن بيتا من ذلك. ألم أكن أنا من شهر تمار التوت، وليس هو. لا يُمكن أحد أن التحدي الذي أظهره بيتا كان يتدافع الحب. يُحتمل أن يعمد الرئيس مسو إلى تفصيل إبقائه على قيد الحياة، مسحوقاً ومكسر القلب، كي يظل غديراً حياً للآخرين.

سأل بيتا: "لكن، حتى ولو حدث ذلك فإن الجميع سوف يعلمون بأننا خرجنا للفناء، أليس كذلك؟".

أجبت: "سيعلم الجميع". أمدت يدي، وللمرة الأولى، عن هذه الكارثة الشخصية التي استهلكني منذ الإعلان عن المباريات الربعية. أتذكر ذلك الرجل المجهول الذي فتّره في المقاطعة 11، وكذلك بوبي وتوبل، والشائعات عن التمرد. أجل، شهادتي الجميع في المقاطعات كي يروا كيفية مواجهتي لتعميد حكم الإعدام هذا، وهو آخر منظر من مظاهر سيطرة الرئيس مسو. إهم سيجتو عن أي علامة ندل على أن معاركهم لم تدع سدى. أما إذا أوصحت للجميع بأنني ما أزال

أخذى الكاينول حتى النهاية، وأن الكاينول نستطيع فتلي... لكنها عاجزة عن فتسل روحي، فهل ستكون هناك طريقة أفضل لإعطاء المنعدين بعض الأمل؟

تتمثل روعة هذه العكرة في فراري إبقاء بيتا على قيد الحياة على حساب حياتي أنا هو فعل ترمد بعد ذاته. إنه رفض المشاركة في مباريات الخسوع عصب الفوائد التي تصعها الكاينول. إن برنامجي الشخصي يشاس تماماً مع البرنامج العام. أما إذا تمكنت من إبقاء بيتا حياً... من أجل التمرّد، فإن ذلك سوف يكون مثالياً. كما يعني بأنني سأكون أكثر قيمة وأنا ميتة. يمكنهم تحويلي إلى ما يشبه الشاهدة من أجل الفضبة ويرفعون صوري على اللاهعات، وهو الأمر الذي سيفخر الناس أكثر من أي شيء أفعله لو بقيت حية. أما بيتا فيكون ذا قيمة أكبر وهو حي لأنه سوف يكون قادراً على ترحمة الله إلى كلمات من شأنها تغيير الناس.

أعترف أن بيتا سوف يحسر هذه الفرصة إذا ما علم بأنني أفكر بهذه الطريقة، لذلك أكتصت بالقول: "إذا، ماذا ستعمل في هذه الأيام الغليلة التي بقيت لنا على قيد الحياة؟".

أجاب بيتا: "لا أريد إلا لحظة كل دقيقة ممكنة من حياتي معك". قلت وأنا أوقعه إلى عرفتني: "هيا بنا إذا".

سدا أصر أن أنام برفعة بيتا في منتهي الراحة. لم أدرك حتى حدد اللحظة كم أنا محتاجة إلى أن أكون قرب إنسان ما. لمحت لو أبي ثم أسنعد في الليالي الفلسفة الأخيرة التي مرّت. استسلمت للنوم مع السدء الذي أحاطني به. كان ضوء الصباح يتسلل من خلال الوعاء عندما استفتت مجدداً.

قال لي: "هل علودنك الكوايس".

قلت له مؤكدة: "لم تكن هناك أي كوايس. وأنت؟".

قال لي: "ولا أي واحدٍ منها، بعد أن، كدت أنسى طعم اليوم الحظي في الليل".

استقبلنا لعص الوقت، ومن دون أن نستعمل بدء يومنا. سُحري لسلة العبد القابلية للنفرة، وهذا يعني أن إبي وهاميش سيقومان بتدريسنا هذا اليوم. وحت أفكر، سيرز للزبد من التعليقات الساحرة. لكن فساة الأفوكس صاحبة الشعر الأحمر جاءني مقصاصة من إبي نقول فيها إنه مسب حولنا الأخيرة، قررت مع هاميش بأننا نستطيع الاعتماد على أنفسنا في مواجهة الجمهور بطريقة مقبولة. يعني ذلك إلغاء جلسات التدريب.

ناول بيتا الورقة من يدي ونمحصها، ثم قال: "حفا؟ أنعرفين ماذا يعني ذلك؟ يعني أنهم تركوا لنا النهار بأكمله".

قلت بحزن: "يا ليتنا نستطيع الذهاب إلى مكان ما".

سألني: "ومن قال بأننا لا نستطيع؟".

السطح. طلبنا بعض الطعام، وأخذنا معنا بعض الطائرات، ثم نوحنا إلى السطح كي نحسي سرخنا. إن سرخة تستمر طيلة النهار في حديقة الزهور التي تتردد فيها أصوات أحراس الهواء. ناولنا الطعام. استقبلنا غت أشعة الشمس. انتزعنا العرائش للعلفة، واستخدمت معاري البديدة التي اكتسبناها من التدريب للتعرف على ربط العُدد ونسح الشيكات. انشغل بيتا برسمي كما أننا نلوا بحفل الطاقة الذي يحيط بالسطح. كان أحداً يرسم نقاشة غوه بينما كان الآخر يمسكها عندما تزد.

لم يسرعنا أحد. استقبلت في وقت متأخر من وقت العصر، وأسندت رأسي على حصن بناء، وانشعلت بضع ناح من الزهور بينما

راح هو بحث شعري مدعياً بأنه يمزج على ربط عقده. سمحت بدءاً بعد فترة. سألته: "ما الأمر؟".

فقال لي: "أعني لو أستطيع تجميع هذه النقط من الزمن، وأن أعيش فيها إلى الأبد".

كسان هذا النوع من التعليقات يرحي عنه لي الذي لا ينتهي، يدفعني عادةً إلى الشعور بالذنب والرعب. لكنني أحسست الآن بالدفع والاسترخاء، وسمعت بأنني تجاوزت الفلق بشأن المستقبل الذي لم أعيشه. اكتفيت بأن تلمظت بكلمة واحدة. "حسناً".

تمكنت من سماع ابتسامته التي امتزجت بصوته: "هل سنستطيع بذلك؟".

قلت: "سوف أسمح لها".

عادت أصابعه للعث بشعري، ثم استسلمت للوم، لكنه أبغطني كسي أشاهد غروب الشمس. شاهدت الضوء الأصفر والبرتقالي الرائع وراء أسبق الكابيتول. قال لي: "لا أظن بأنك تريدني نموت رؤية هذا المنظر".

قلت له: "شكراً". قلت له ذلك لأنه لم يكن لدي سوى عدد قليل من مظاهر غروب الشمس، وأنا لا أريد نموت أي واحد منها".

لم تزل كي نصمم للأعراس في ناول طعام العشاء، كما أن أحداً لم يستدعنا.

فقال بيثا: "أنا مسرور، كما أنني متعب لتعاسة جميع من حولي. بدأ الجميع بالكماء أو حتى هلمبتش..." لم يكن مضطراً للمضي في التعداد.

بقبسا على السطح حتى حان موعد اليوم، ثم اتسلنا يدهو إلى عرشي من دون أن يلتقي أحداً.

أبغطني فريق التحصير الذي يهتم بسبي في صباح اليوم التالي. لم نستطع أو كفافياً نعمل رؤية مطر بيتا وأما مستلقين قرب بعضها بعضاً، فاصحرت بالكماء. قالت فيها مباشرة: "تلك كرو، ولا شك، ما قاله سبنا لنا". أومأت أو كفافياً، ثم خرجت وهي تنتهز.

اضطر بيتا للتوجه إلى عرشه استعداداً للتحصير، وهكذا تركت لسوحدي مع فيها وفلافيوس. امتنعت الانشغال عن الثروة المعتادة في ما يسهمها. لم تتدأ سوى كلمات قليلة كي تقولاً لي أن أرفع ذغي، أو التعليق على نغمة وضع مساحيق التحميل. كان الوقت قد قارب موعد العشاء عندما شعرت بشيء يسيل على كتفي. الفتى لأجد فلافيوس وهو يشرع بقص خصلة من شعري وسط دموعه الصاعدة التي سالت على خدي. نظرت إليه فيها بنظرة ذات معنى، وما لبث أن ترك المنفس على الطاولة بلطف وغادر العرفة.

نصبت فيها لوحدها، وهي التي كانت بشرقاً شاحبة حيث أن ومجها بدأ وكأنه يسلم عها. سرحت شعري بعصبية وتصميم، واتسفت بعد ذلك إلى أطرافي وزينة وجهي. بدت أصابعها وكأنها تظفر بسرعة كي نموض عبا زملانها. حرصت قبها على تحبب نظرائ، لكسها لم تمسك بيدي إلا عندما جاء سبنا ليدق في زيني ويسهرها. تطلعت بحري مباشرة وحذفت بعني، ثم قالت: "يريدك جميعاً أن تعلمي بأننا نشرّف... إن ظهرت فأحس مظهر محكي". أسرع بعد ذلك وعادرت العرفة.

بما لعريق التحصير. ورفائي الحمقى والسطحيين، وللتعاطفين، والمهوسين برئيسهم وحفلائهم الذين كادوا يعطرون قلبي بدواعهم هذا. تأكدت من كلمات فيها الأخيرة في بأننا تعلم جميعاً بأنني لن أععود. تساءلت، أربهم العالم بأسره بما؟ نظرت إلى سبنا إنه يعرف،

بالتأكيد. لكنه لا يستطيع أن يذرف المزيد من الدموع، وذلك بحسب ما وعد الفريق.

سأله وأنا أتطلع نحو الكيس الذي يحتوي على صفاتي: "إذاً، ماذا سأرتدي هذه الليلة؟".

فقال سيبا: "الرئيس سؤ هو الذي وضع مواصفات الفستان بمسحه". فتحت الكيس. رأيت فيه واحداً من صفتين الأعراس التي ارتديتها في جلسة التصوير. كان الفستان مصموماً من الحرير الأبيض السمين بمصدره المفتوح، وحصره العنق، وأكمامه التي تمتد من رصغي حتى تصل إلى الأرض، وبما يجعله من اللائق. اللائق التي ننشر في أعمائه ولثبته به، وكذلك تلك المتعلقة بحال حول رصغي، وتلك التي تشكل الناح لطرحتي. تابع سيبا: "بالرغم من أنهم أعلنوا عن الماريات الربعية في الليلة التي سفت جلسة التصوير، إلا أن كثيراً من الناس صوّتوا لصالح فستانهم المفضل، ألا وهو هذا الفستان. يريد الرئيس أن ترتديه هذه الليلة، كما أنه شاعل اهتمامنا".

هزكت حريص العستان بين أصابعي، وحاولت أن أفهم دواع الرئيس سؤ. افترضت أنه بما أنني كنت أبرز الذين انتهكوا القوانين، لذلك كان يجب العمل على أنني وحساري وإذلالتي. ففكر الرئيس بأن يحسني على ارتداء هذا العستان. بما لبريته الذي أراد تحويل بذلة عرسي إلى كعبي، والذي أراد أن يصيب هدعه بتركي وحيدة مع آلامي التي نخر أعضائي. كان كل ما استطعت قوله هو: "أشرف كثيراً لأن هذا العستان الجميل سوف يعقد".

ساعدي سيبا على ارتداء العستان، لكن ما إن ارتدته حتى عثر على استحسانه بمر كتبه. سأله: "هل كان قبلاً هكذا على الدوام؟"

تذكرت أن عدداً من هذه الفساتين كان ثقبلاً، لكي شعرت أن هذا العستان يرن طناً.

قال سيبا: "اضطروئت إلى إجراء بعض التعديلات الطفيفة لأجل الإضاءة". أومات، لكي لم أفهم ما هي علاقة التعديلات بالإضاءة.

ساعديتي على التمتع حذائي، وبقيّة مجوهراتي، وطرحتي، كما وضع اللصمات الأخيرة على زينة وجهي. طلب إلي أن أسير حبةً ودهاناً.

فقال لي: "أنت رائعة. والآن ما كنتيس سأطلب إليك، على أي حال، أن لا نرفع ذراعيك إلى ما فوق رأسك لأن الفستان صيق جداً، وليس فقل أن تنوري".

سأله وأنا أفكر بفستاني الذي ارتدته السنة الماضية: "وهل سأدور مرة أخرى؟".

قال سيبا وهو يصدر نغماته: "أما متأكد من أن سيزار سيطلب إليك ذلك. أما إذا لم يطلب فيمكنك أن تفرحي الأمر بنفسك. لكن لا تفعل ذلك فور بدء المقابلة. اتركي الأمر لنهاية المقابلة".

قلت له: "أعطني إشارة كي أعرف الوقت المناسب".

فقال لي: "حسناً، لكن أذهب حطاً أخرى لمقابلتك؟ أعرف أن هابيش قد ترككمما لتتصفا بحسب ما تريدان".

"كلا، إلا أنني سوف أكتفي بالأعمال هذه السنة. أما المصالح في الأمر فهو أنني لست متوفرة أبداً". إنني لست متوفرة بالفعل. أعرف أن جمهور الكابيتول معي معزول عن مدى كراهية الرئيس سؤ لي".

التقينا في المصعد مع إيفي، وهابيش، وبورشيا، وبيتا. ارتدى بيتا بذلته الرسمية الأبيقة وفساتين بضاء اللون. ارتدى الزبي الذي يرتديه العرسان عند الزفاف، هنا وفي الكابيتول.

أسباباً في مضاعفاتي فالأمور هي أسهل بكثير، لأن المرأة عادة ما تستأجر فستاناً أبيض اللون سني أن ارتدته فمات العرائس. أما الرجال فيرتدون أي ملابس بسيطة غير ملابس عمال الناجم. بمثل العرس عدا ح مجة في مبي فصر العدل، وهكذا يحصلون على ممر. يجمع الأنساب والأصدقاء بعد ذلك كي يأكلوا معاً، أو لكي يتفاحوا غالباً من الكعك، هذا إذا كان يسير المال. أما إذا لم يتوافر فالسب الكعك فكان نشد أعبة تقليدية عندما يعز الزوجان عنه مسرهما. كما نغم بعد ذلك حملنا الصعرة الخاصة بما حيث يوفد الزوجان أول نراهما، وبمضمان قطعة صغيرة من الخبز ويتفاحها. يُحتمل أن يكون ذلك التقليد عادة قديمة، لكن لا يشعر أحد في المقاطعة 12 بأنه مزوج إلا بعد أن يتبادل قطع الخبز المختص هذه مع عروسه.

اجتمع المجالسون الناقدون خارج المصبة، وكانوا يتحدثون ممدوء. لكن الصمت ساد عند وصولنا أما وبنا. أدركت أن الجميع ينظرون بحسد إلى فستان عرسي. هل شعروا بالغيرة لجمالها؟ أم أحسوا بغدره على استمالة الجمهور؟

فقال فيليك أخيراً: "لا أصدق أن سينا هو الذي وصفت في ذلك الشيء".

قلت بلهجة دفاعية بعض الشيء: "لم يملك عباراً في ذلك، لأن الرئيس سنو هو الذي أجبره". لا أسمع لأي شخص بانتقاد سينا. دفعت كاشير عدلها الشفراء للنساء إلى الخلف، ثم قالت: "حسناً، نبيدين مضحكة؟" أمسكت به شفيها ودفعته إلى مقدمه موكسا في مقدمة المصبة. بدأ نغبة المجالسين بالاصطفاف بدورهم. شعرت بالاصطراب، لأنه بالرغم من عصبهم إلا أن معصهم وب

استحساناً على كتي، كما أن جوانا مايسون قد توفت بالفعل كي تصلح من وصبة عقد اللؤلؤ الذي يزمن عفي.

قالت لي: "أجعله يدفع الثمن. اتفصلاً".

أومأت بالرغم من أنني لم أفهم ما نغبه، وعلى الأقل ليس قبل جلوسنا جميعاً فوق المسرح، وقبل أن يبدأ سيرار فليكرمان، بشعره ووجهه المصوغين باللاهتر هذه السنة، بمقدمته الافتتاحية، وقبل أن يبدأ المجالسون بمقالاتهم. كانت هذه هي المرة الأولى التي أشعر فيها بأحاسيس الخيبة عند معظم المنصرين والذين المرافق معها. لكنهم كانوا على درجة كبيرة من الدكاء، وحين الدكاء الشديد بشأن السحكهم بمشاعرهم، لأن الحديث تركز حول الحكومة والرئيس سري على الأحص. لم يشارك الجميع في ذلك الحديث، ما عدا يرونوس وإيمباريا، اللذين قالاً بأنهما هما فقط للاشتراك بمعاريات أخرى. كان هناك أشخاص أمدا حيرة شديدة، أو كانوا عتقري، أو شاردين عبت عبحروا عس المشاركة في الفاش. لقد وعد مع ذلك ما يكفي من المنصرين الأذكاء والخريطين الذين شاركوا في التواجهة.

سدت كاشير تافش موضوع حول عبحرها عن التوف عن السكاه عندما تفكر في مدى معاناة الناس في الكابيتول لأنهم سوف يمسروننا. أما جلوس فتحدث عن اللطف الذي لاقاه مع شفيته في هذا المكان. نسأله سيني عن مدى شرعية المماريات التذكارية بطريقته التزونية والمضطربة، كما نسأله عما إذا كان الحياء قد دفقوا شرعيتها حديثاً. نلا فيسبك فصبدة كتبها إلى حسنة الحفيقة الوحيدة في الكايسنول، وحول مسفة فتاة أخرى أعغمي عليها لأن كل واحد اعصفتت بأنها هي المقصودة بقصيدته. سألت جوانا مايسون عندما خفضت ما إذا كان بالإمكان تغيير شيء في هذه الحياة. إنني متأكدة من

أن السديس فكّروا في هذه المباريات التي تجري كل ربع فرد، لم يتوفروا
تسبوه بحجة كهذه ما بين المتصدين وبين الكاثينول، لا يُمكن لأحد أن
يكون مثل هذه الفسوة بحيث يُفسد هذه الرابطة العريقة. فكّرت سيدر
هدهد كيف أنه هناك في المقاطعة 11 يهزئ الجميع بأن الرئيس هو
قوي جداً، وإذا كان قوياً جداً، فلماذا لا يعبّر هذه المباريات الربعية؟
أما شاف فقد تحدّث بعدها مباشرة، وأصر على أن الرئيس يستطيع
تفسير هذه المباريات إذا أراد، لكن لا بد وأنه يعتقد أن ذلك الأمر لا
يعني شيئاً للناس.

سيطرت القوضى على الجمهور عند تقديمي. بكى الناس وانهاروا،
وحسب أن بعضهم طالبوا بالتعبير. نسب منظري وأنا مرتدية فستان
عرسي الحريري الأبيض تحدثوا ما يشبه الشعب. لم يعد هناك من محال
لي أنباء ولا لذلك الحبيين اللذين جمعتهما الأقدار كي يعيشا بسعادة
بعد ذلك، ولا من فرصة لإجراء الزفاف. لاحظت أن المهارة التي تميّز
سيزار في إدارة الاجتماعات قد تعرضت لبعض التصدّع بالرغم من
محاولته غفلة الجمهور كي أمثّل من المتحدث، لكن الدقائق الثلاث
للمخصصة لي كادت تنتهي.

مررت فترة هدهد أحياناً، فقال: "إذاً من الواضح يا كاتيس بأنها
ليلة عاطفية جداً بالنسبة إلى الجميع. هل لديك أي شيء لنقولينه؟"
بدأ صوني بالارتعاش وأنا أنكم: "أريد فقط أن أقول ما في أسف
جيداً لأنكم لم تشاهدوا حفلة زفائي... لكنني مسرورة على الأقل
لأنكم تمكثتم من رؤيتي في فستاني. أليس ذلك... أروع شيء؟" لم أكن
مصطرفة للتطلع نحو سبّا كي يعطيني الإشارة. أعرف أن هذا هو
السوفت المناسب. بدأت بالدوران سطو، ورفعت أكتافم ردائي الثقيل
فوق رأسي.

طلست عند سماعي صراخ الجمهور بأنهم فعلوا ذلك لأنني أبعد
فاتنة. وأبنت بعد ذلك شيئاً يتصاعد من حولي. إنه الدخان. الدخان
السذي يتصاعد من نيران. إنها ليست تلك الأكسمة المترافضة التي حملتها
معي في المركبة السلة الماصبة، لكنه شيء حقيقي جداً يلتهم فستاني.
شعرت بالرعب بينما كان الدخان يتصاعد من حولي. تطايرت بعد
ذلك شذرات من الحريري الأسود المحترق في الهواء، بينما تساقطت
الأكسس على حشة المسرح. حشيت، لسبب ما، من التوقف لأنني لم
أشعر بأن جلدي يحترق، لكنني نأكدت من أن سبّا ينفذ وراء كل ما
يحسري. استمررت بالدوران أكثر فأكثر. ومن ثمّ عطني ألسنة دحان
غسرية. اختصت النيران بشكلٍ مفاجئ. توقفت ببطء عن الدوران،
وورحت أتساءل عما إذا كنت عاربه، وعن السبب الذي دفع سبّا إلى
ترتيب أمر إحراق فستاني زفائي.

لاحظت بأنني لست عاربه، كنت أرندي فستاناً بغس تصميم
فستان زفائي ذاته، لكنه كان بلون الفحم، وكان مصنوعاً من ريش
دقيقة. رفعت، بشكلٍ مدعش، أكمامي الطويلة والشففاضة في الهواء،
وعسدها وأبنت نفسي على شاشة التلفاز. كان اللون الأسود يلفني ما
عدا البقع البيضاء الموجودة على أكمامي. أو هي على أحملي؟
حوّلتني سبّا إلى طائر مفلد.

الفصل الثامن عشر

شعرت أنني ما زلت أحرق قليلاً، وحتى بعد أن مدّ سيزار يده كسي بلامس طرحني. ثلاثي اللون الأبيض، وزرك وراءه عطاءً ضيقاً وناعماً من اللون الأسود الذي يمتد نسرولاً من فتحة طهر الفنان من الخلف. قال سيرار: "إنها ريش. أنت مثل طائر".

فقلت: "أظن أنني مثل الطائر المفلد". حرّكتُ أجنحتي قليلاً. إنه الطائر المرسوم على الدوس الذي أحمله كذكّار. إنه تذكّار برمر إلى أشياء كثيرة أخرى. إن هذا الشيء، الذي يظهر للحظة حاضنة وكأنه تعبير في الأزواء السائدة في الكابيتول، سيردد بطريقة مختلفة تماماً عبر المقاطعات. لكن سيرار حاول جعل الوقف.

"حسنًا، إننا نتحيز نغديراً أمام مزيتك. لا أعنفد أن أحداً يحكه أن يبادل بأن هذا أروع شيء شهدهت أي مغاية حتى الآن. أعنفد يا سينا أنه يجب عليك أن نتحيز! أشار سيزار لسينا كسي يقصف. فعل ذلك، ثم اتحن الحناء صخرة ولطبعة. شعرت بحوف معاجي عليه. ماذا فعل! أقدم سباً على أمر خطير جداً، وهو بعد ذاته فعل من أفعال التمرد. فعل ذلك من أحلي أنا. فذكرت الآن كلماته...

"لا تغلفي. إسمي دائماً، أحول عواطفني إلى أعمال. إنني لا أكرذي أحداً بهذه الطريقة عبر نفسي".

... حسبت أن يكون قد أنزل الأذى بعصه بشكل لا يمكن إصلاحه. سلاحظ الرئيس سو أهمية تحوّل الناري هذا.

اتنفع الجمهور الذي خيم عليه الصمت في البداية في عاصمة من الضمعي. تمكنت، بالكاد، من سماع صوت الحرس الذي يشير إلى أن دقائق الثلاث قد انتهت. شكري سيرار، وعدت إلى مقعدي بعد أن أصبح فسناي الآن أحف من الهواء.

مررت محسدة بينا الذي كان متوجهاً كي يبدأ مغايته، لكن أعيا لم تلتقي. جلست بمحدي في مقعدي. لاحظت أنني لم أصب بأذى مما عدا بعض البقع من الدخان التي علفت على جسدي، وهكذا حولت انتباهي إليه.

شكل سيرار وبيناً قريباً متجانساً منذ أن ظهر للمرة الأولى قبل عام واحد. أحرز الاثنان نجاحاً كبيراً لدى الجمهور بسبب التبادل السهل للحديث في ما بينهما، وناغمهما المرح، وقدرتهما على الاستفصال بسرعة إلى خطوات تقطع الأغصان، مثل ما حدث عندما اعترف بيننا بعبه في. بدأ الرحلان بسهولة عندما رويّا عدة مكات حول البركة، والرنش، والإفراط في طيح الدواجن. لاحظ الجميع بأن بيننا مشعلٌ جداً، ولهذا حول سيزار المحادثة إلى الموضوع الذي يشعل بال الجميع.

سأل سيرار: "إذاً يا بينا كيف كان شعورك عندما عرفْتُ بشأن الماريات الربعة؟".

"شعرت بصدمة. أعيا رأيت بدايةً كاتيس وهي تبدو رائعة جداً في فسناي زفافها، ثم بعد ذلك..." حفت صوت بينا تدريجياً.

سأل سيرار بلفظ: "هل أيفت بأن الرفاف لن يجري أبداً؟". صعت بينا بسرعة، وكأنه يقرر شيئاً ما. التفت مذهولاً نحو الجمهور، جال بصره مبتاً وساراً ثم قال له: "سيزار، أتعنفد أن كل أصدقاتنا الحاضرين هنا يستطيعون الاحتفاظ سرراً؟".

لذت صحبات حذرة من بين الجمهور المحتشد. ماذا يعني؟ ومن هي الجهة التي يجب عليهما إخماء السر عنها؟ إن العالم بأسره يشاهد هذا البرنامج الآن.

قال سيزار: "إنني متأكد جداً من ذلك".

قال بيينا مهدوء: "سحق لنا أن نزوجنا". سيطر الذهول على الجمهور، وما كان مي إلا أن أخفيت وجهي بين ثيابي نوردي كي لا يبرى أحد الحسرج الذي أصابني. أليس يريد أن يخفي هذا، نحن السماء؟

سأل سيزار: "لكن... كيف أمكنكما ذلك؟".

قال بيينا: "أوه، لم يكن ذلك زوجاً رسمياً. لم تنوّه إلى منى فصر العدل أو إلى أي مكان آخر. لكننا أقمنا مراسم الزواج في المفاطعة 12. لا أعرف كيف تجري الأمور في المفاطعات الأخرى، لكننا فعلنا هذا". وصف بإيجاز عملية تبادل الحسر الممحص.

سأل سيزار: "هل حصرت أسرتكما مراسم زواجهكما؟".

فقال بيينا: "كلا، لأننا لم نعر أحداً، ولا حتى هامبش، كما أن والسدة كاتيس ما كانت لتوافق على هذا. لكن، أعترف أنه لو عقدنا زواجنا في الكاينول لما صُح لنا بتبادل الحسر الممحص. لم يرغب أحد ما في الانتظار لفترة أطول. وهكذا قررنا ذات يوم إتمام هذا الإجراء. أما بالنسبة إلينا فإننا متزوجان بشكل أعمق مما نظهره أي ورفق، أو أي حفلة كبيرة".

قال سيزار: "إذاً، حدث ذلك قبل المباريات الربعية".

فقال بيينا ممسح شيء من الاضطراب: "بالطبع حدث ذلك قبل المباريات السريعة. لكن لو عرفنا لما عقدنا زواجنا. لكن ما كان باستطاعتنا أن نوفعها، ولا حتى أي شخص آخر لمُكِّن من نوفعها. سبق

لنا أن شاركنا في المباريات، ومصبتنا كمتصربين، وهرح الجميع لرؤيتنا معاً، وفجأة، ومن دون مقدمة... أعني، كيف كان بإمكاننا أن نوفع شيئاً كهذا؟".

وضع سيزار ذراعه حول كتفي بيينا: "ما كان بإمكانك أن تتوقع ذلك يا بيينا. وكما قلت ما كان لأحد أن يتوقع ذلك. لكن يجب عليّ أن أعترف بأنني مسرور لأنكما تمنعتما معاً بأشهر عدة من السعادة".

دوّت الفاعسة بنصفيق حاد. شعرت بأنني نشجعت، فتنطلعت من فسوق رئيسي وصمحت للجمهور برؤية ابتسامتي الخوية التي نعر عن شكري. تسببت بقايا الدخان في تئليل عيني بالدموع، وهو الأمر الذي أضاف لمسة رائعة على مظهري.

فقال بيينا: "أما أنا فقلت مسروراً، إنني كنت أتمنى لو أننا انتظرنا إتمام هذا الأمر بشكل رسمي".

فوحسني سيزار هذا الحواب: "حتى ولو كان الفترة القصيرة فإنها أفضل من عدمها بالمرّة".

فقال بيينا عسرافة: "يُحتمل أن يكون كذلك، يا سيزار، لولا الطفل".

مهلاً، لقد فعلها ثانية. رمى بيينا الفتلة التي رُبما لمحمو جهود كل محالٍ أنني من قبله. وربما أشعل قبلها فقط، آملاً بأن يفسح أحدهم هذه الفتيلة. لم لعله يعتقد بأنني سأفعل ذلك وأنا في بذلة عرسية. لكن ألا بعرف مدى اعتمادنا على مواهب شيئاً، بيينا لا يحتاج هو إلى أي شيء عدا دكانه؟

ما إن تفجر الفتلة حين نطلق في كل الاتجاهات نسايلات حول الظلم والفسورة والفساوة. أعفد أن أشد الناس حاً للكاينول،

والمنعطفين للمباريات، والمنعطفين لرؤية الدماء، لا يستطيعون، حتى ولو للحظة واحدة، تجاهل مدى شاعة الأمر.

أنا حامل.

لم يتمكن الجمهور من استيعاب هذا الخبر على الفور. كان لا بد وأن يصيبهم الخبر صدمة وأن يشعروا بالذنب، وأن تؤكد أصوات أخرى فصل أن يظهروا كقطع من الجبنات المبرقة والحبيسة. ماذا بشأني أنا؟ أعرف أن وجهي معروف بشكل سيئ على الشاشة، لكنني لم أبدأ أي جهد لإخفائه. كنت أفكر في هذه اللحظة بما قاله بيتا. ليس هذا هو أكثر ما أشتاه في الزفاف، أي أن أفقد أولادي في المستقبل بسبب المباريات؟ يمكن أن يكون الأمر صحيحاً الآن، ليس كذلك؟ وعادة يحصل لو أمي لم أصرف حيازي بأكملها في بناء دفاعات تحمينا إمكانية الهاري شحة الإنهاء بالروح أو بالأمرة؟

لم يتمكن سيزار من السيطرة على الشهور مجدداً، ولا حتى عندما فُسر التفسير أولاً بينا بإشارة معاذرة، وعاد إلى مقعده من دون أي حديث آخر. لكن من رؤية صفاء سيزار وما تنحرك، لكن الكار تحول إلى ما يشبه الدوسى الكاملة، لذلك لم يمكن من سماع أي كلمة. سمعت فقط عوف الشيد الوطني بعد أن أفعوا الصوت بحيث سمعت موسيقا التي لم تعدت عظامي، وهذا الأمر الذي يدركنا بأنه في الواقع. قصصنا بصيرة عوفية، وأخيراً في أثناء الحوضي بأن بيتا يفترس مي. سألت الدعوى على وحتبه وأنا أمسكت بيده. هل أن دعوى هذه حفيضة؟ هل هذا اعتراف بأن المحارب التي أعاني منها أنا هي ذاقا السني نلاحق؟ وهل هي المحارب دائما التي نلاحق كل منصرف؟ وهل نلاحق كل الآباء في كل مقاطعة من مقاطعات نابيم؟

التفت إلى الجمهور، لأرى وجهي والده رو ووالدها ارتسما أمام ناظري. رأيت حرهما، وشعورهما بالخسارة. الفت عموماً نحو شاف، ثم مددت يدي نحو. شعرت أن أصابعي نضط على تلك الخشة التي تكمل دراهم، وتمسكت بها.

استند الجلسات بعد ذلك، بدأ التصور بأمسك أيدي بعضهم بعضاً. فعل بعضهم، مثل المورفيع، ووارس، وبين، ذلك على الفور. عرفت بعضهم الآخر لكهم شعروا بضط الذين من حوفهم، مثل سرونوس وإينوباريا. وفقاً جميعاً مع عوف آخر مقاطع الشيد الوطني، ووقف التصور الأربعة والعشرون، في خط واحد ومستقيم، ولا بد أن ذلك كان أول عرضي على الاتحاد الذي أظهره المقاطعات منذ سنوات العذاب السوداء. نيتي ذلك جلياً عندما بدأت الشاشات تتحول إلى اللون الأسود. حدث ذلك متأخراً، وهكذا لم يقطعوا بيتا صورنا على الفور، ربما بسبب اضطرابهم، فظهرنا جميعاً على الشاشات.

سبّرت على المسرح في ذلك الوقت حالة من الاضطراب مع إطفاء المصابيح الكهربائية، وهكذا تركنا نلمس طريقنا عائدين إلى مركز التدريب. أصبت يد شاف، لكن بيتا لم يثنى إلى المصعد. حاول فيسبك وجوانا الانضمام إلينا، لكن أحد صاقل الأمن أسرع إلى اعتراضهما لذلك أمسكنا طريقنا صغرةً لتوجدنا.

صمكت بيتا بحض في اللحظة التي عر حنا فيها من المصعد. لم يتسنى لنا وقت طويل لمعبري إذاً. حل بتعس علي الاعتذار عن أمر ما؟.

قلت له: "لا يوجد شيء نعتذر عنه". كانت الخطوة التي اتخذها حريفة جداً، أي من دون أن يأخذ موافقي، لكني شعرت بارتياح كبير

لأنسي لم أعلم بما مسبقاً، ولأنه لم ينس لي الوقت كي أعرض. عليها،
أو كسي أصبح لأي شعور بالذنب أن محو ما أشعر به حفيظة تجاه ما
فعله بيئا، وهو أمر أشجعه عليه.

أعترف تماماً أنه في العبد، وفي مكان ما يُدعى المفاطمة 12
سنصطر والدني وشيخني وأصدقائي إلى سواحه عولف ما حدثت هذه
الليلة. أعرف كذلك أن رحلته بالحوامة هي كل ما يبعثنا عن المبدان،
حيث متواجه عداءً، وأنا وبيننا بقية المخلوقات المعنوية المخصصة لنا. لكن
حسني ولو لا قينا جميعاً حصاً، إلا أن ما حدث فوق خشية للسر ح هذه
السياسة هو أمر لا يمكن محو. نغذا نحن المتصرين لمرمدا الخاص بها،
ويُحتمل، وفقط يُحتمل، أن لا نغدر الكابيتول على احتوائه.

انتظرنا وصول الآخرين، لكن لم يظهر سوى هامبش. عندما
فُتحت أبواب المصعد، ساد جو من الميول في الخارج، وأمر الجميع
بالذهاب إلى منازلهم، كما أنهم ألقوا بثّ تلخيصات المقالات التي
حوت القليلة على شاشة التلفزيون.

سارعت أنا وبيننا نحو النافذة، وحاولنا أن نفهم طبيعة اللهب
الذي يجري هناك في الأسفل في الشوارع. سأل بيئا: "ماذا يقولون؟ هل
سيطالون الرئيس بإيقاف الماريات؟".

قال هامبش: "لا أشئ أهم يعرفون ما يحدث بهم أن يطالبوا به. إن
الوضع يسرته هو وضع لا مثيل له. ويبدو أن فكرة معارضة الناس
لسرنامح الكابيتول هي مصدر حدوث الاضطراب هنا. لكن، سو لا
يستطيع إلغاء الماريات بأي حال من الأحوال. نعرفون هذا الأمر،
أليس كذلك؟".

إنسي أعرف بالطبع بأنه لا يستطيع التراجع الآن. لما الخيال الوحيد
المتاح له هو الرذ، والرذ بقسوة. سألته: "هل عاد الآخرون إلى منازلهم؟".

قال هامبش: "أمروا بالعودة إلى منازلهم. لا أعلم مع ذلك كم
سيستخدمهم الحظ في شئ تُرفهم غير الحشود".

قال بيئا: "إذا، لن نتحكم من رؤية إيي محمداً". لم نرها صبيحة
المباريات التي حوت في السنة الماضية. "بلغها شكرنا".

قلت: "افعل أكثر من ذلك. أريدك أن تعله شكراً متميزاً، أبلغها
كم نحن ممنون لها، وكيف كانت أفضل مرافقة على الإطلاق وفل
لها... أبلغها بأننا نرسل إليها حبنا".

وقتنا صامتين لفترة قصيرة، وحاولنا تأخير ما هو محتم. قال هامبش
بعد ذلك: "أعتقد بأن الوقت قد حان كي نودع بعضاً بعضاً".

سأل بيئا: "هل نعطينا نصيحة أخيرة؟".

فقال هامبش بصوت حشن: "أبلغها علي فهد الحياة". كانت تلك
دعابة فريضة بالسنة إلينا. عائق كل واحد ما عافاً سريعاً، وأعتقد أن ذلك
كان أقصى درجات احتماله. "نسوا، لأنكمما تحتاجان إلى الراحة".

أعترف بأنه يتعين علي أن أبلغ هامبش بأمر كثير، لكني لا
أستطيع التفكير، حفيظة، في أي شيء لا يعرفه سلفاً. أحسستُ نوزاً في
حسرتي مسعي من قول أي كلمة. هذا هو السب الذي دفعني إلى
تكليف بيئا بالتحدث عنا عن الاثنين.

قال بيئا: "اتنه يا هامبش".

عبرنا العرفة، لكن صوت هامبش أوقفنا. بدأ كلامه بالقول:
"كانتيس، عندما نصل إلى المبدان". صمت قليلاً. عيس بطريقة
جفتني أننا أكد بأنني حيثُ أماله.

سألت ملهجة دعابة: "ماذا؟".

فقال لي هامبش: "نذكرُ فقط من هو عدوك. هذا كل شيء.
امضي الآن، اخرجني من هنا".

نزلنا نحو للمر. أراد بنا أن يتوفد عبد عرفت كي يستحم
بريل مساحيق النجمل، لم يعود للتصني بعد دقائق قليلة، لكي منعه.
بي متأكد من أنه إذا أعلق الشاب ما بيسا، فإنه سيُقتل، وسأضطر إلى
هبة الليل بكامله من دونه. تُضاف إلى ذلك أنه ينبغي عليّ أن أستحم
في غرفي. رفضت أن أترك يده.

هل يجدر بنا أن نسام؟ لا أعرف. أمضيت الليل بكامله محسب
أيدي بعضنا بعضاً، وفي مرحلة ما بين الأحلام واليقظة. لم نتكلم لأن
كلنا حشني من إزعاج الآخر، وكما نأمل أن نتكلم من نغزير بعض
لدقائق القليلة من الراحة.

وصل سينا وبورشيا عبد المحر فأدركت أن سينا مضطر للدعاب.
حسرت العادة أن يدخل المهادون إلى الميدان كل واحد بمفرده. عانني
بالأول: "سأراك قريباً".
أجيبته: "سأراك قريباً".

وافقتي سينا، الذي سيساعد في عملية اختيار ملابس التي تناسب
لمساريات، إلى السطح. كنت على وشك ركوب السلم الذي يوصل
لي الحوامة عندما تذكرت. "لم أودّع بورشيا".
قال سينا: "سأنقلها".

جندني التيار الكهربائي في مكاي على السلم إلى أن حفر الطبيب
لراعي الأيسر بجهاز الاقتضاء. سينمكون بواسطة هذا الجهاز من تعيين
موقعي في الميدان، وبشكل دائم، أفعلت الحوامة. وأطبقت على الفطر من
حلال نافذة الحوامة إلى أن تلاشت فواي تماماً. ضغطت عليّ سينا كي
أكل شيئاً، وعندما لم يُفلح، ضغطت عليّ كي أشرّب شيئاً. تمكنت من
الاستمرار في شرب لبناء، وتذكرت الأيام التي تعرضت فيها لفقدان لبناء
من حشمي، وهو الأمر الذي كاد يتسبب بموتي في السنة الماضية.

تكررت في ضرورة أن أضي فوية كي أتمكن من إغناء سينا على قيد
الحياة.

وصلنا إلى غرفة الإطلاق في الميدان فاستجمعت. صُفّر لي سينا
شعري وأرسله من فوق ظهري، وساعدني على ارتداء ملابس داخلية
بسيطة. نألت زيتاً المهاد هذه السنة من ثوب من قطعة واحدة أزرق
اللون، ومصنوع من فماش رقيق، أما السحاب فتشيت في الحجة
الأمامية. يستعمل الثوب على حرام مطي يبلغ عرضه ست بوصات
ومطوي بمادة بلاستيكية أرجوانية اللون، بالإضافة إلى حذاء من النايلون
مروّج بعل من الخلد.

سألت سينا بعد أن فرّبت فماش الثوب منه: "ما رأيك؟".
عبس وهو يمرّر الفضل الرقيق بين أصابعه. "لا أعرف، إنه لي
يعطيك إلا قدرًا قليلاً من الحماية من البرد أو الماء".

سألته وأما أغشيت الشمس الحارقة التي نستطع بأشعتها فوق
الصحراء الفاحشة: "ماذا عن الشمس؟".

فقال لي: "تحتفل ذلك لو كان الفماش مقوى قليلاً. أوه،
كسدت أنسي". ناول دبوس الطائر المغلّد من جيبه، وثقته في
نوبسي.

قلت له: "كان فستاناي رائعاً الليلة الماضية". أعرف بأنه كان رائعاً
وحريئاً كذلك. لكن لا بد وأن سينا يعرف ذلك.

قال لي بانضمامه مكتومة: "طلست بأبك سوف تحببه".
جنسنا كما فعلنا السنة الماضية، وأمسكنا بأيدي بعضنا بعضاً
إلى أن أبلغني صوت بوجوب استعدادي للإطلاق. سار معي نحو
الطقس المعدني الدائري، ثم رفع محاب نوبسي وأحكم إغلاقه. قال
لي: "تذكرني يا فتاة النيران بأنني ما زلت أراهم عليك". عانني ثم

نراجع بسما كانت الأسطوانة الزجاجية تنزلق نزولاً من حولي.

قلت له وأنا أعرف بأنه لربما لن يسمعي؛ "شكراً لك". رفعت دفتي وألقيت رأسي مرفوعاً بالطريقة التي يضحني بها على الدوام. انتظرت أن يسبداً الطين بالارتفاع، لكنه لم يرتفع. بقي برهة في مكانه.

السنفُّ نحو سبنا ورفعت حاجتي طائفةً نوعاً من أنواع التعمير. هز رأسي قليلاً، وهذا حائراً مثلي أنا تلمأاً. لماذا يوحرون العملية؟ فُتح الباب من وراء سبنا على نحو مفاجئ، واندفع ثلاثة من ضباط الأمن إلى العرفة. عمد اثنان منهم إلى تثبيت ذراعيه خلف ظهره ثم قيّده بالأصفاد بينما عمد الثالث إلى صرعه في منطقة جبهته بقوة دفعته جاثياً على ركبتيه. استمر الضابط في صرعه بمقازات نوزعت عليها بعض المسامير، وهو الأمر الذي تسبب بإصابته بحروق بليغة في وجهه وجسمه. صرحت بأعلى صوتي ورحت أطرق الزجاج الصلب بقصبي، وذلك في محاولة مني لكي أسبل إليه. تجاهلني ضابط الأمن كلباً لأهم انشغلوا بحرق جسد سبنا المذهك خارج العرفة.

شعرت بالاشمئزاز وبالملح، لكن الطين ما لبث أن بدأ بالارتفاع. كسنت مسا أزال مسندة على الزجاج عندما بدأ السبب يتلاعب بشعري، لذلك أجهزت بعسي على الوفوف منتصه. فعلت ذلك في آخر لحظة لأن الأسطوانة الزجاجية كانت قد بدأت تنحيف سرعتها بعد أن وقعت لوحدي. بدا لي بأنني أعاني من مشكلة في بصري. كانت الأرض ملتفعةً وساطعة جداً بحيث بدت متموجة. خلت في قدمي فلاحظت أن الطين المعدني الذي أنف على غطاء بأموح ررقاء

أحاطت حذائي. رفعت عينيّ ببطء لأرى الماء ينشر في كل الاتجاهات.

لم أستطع السكبر في أي شيء غير تكوين فكرة واضحة واحدة.

لا مكان هنا لفناء نشعل فيها البرق.

الفصل التاسع عشر

اعتزق صمعي صوت كلاوديوس تلمسيت، مديع ماريات الخوع وهو يقول: "سيداتي وسيداتي منتقلن الآن الدورة الخامسة والسبعون لمساريات الجسوع؟" بقي لدينا أقل من دقيقة واحدة للتحرك. سفيرع الحرس بعد ذلك، وعدها سيكون المجالدون أحراراً في الغفر عن أظلافهم المعدنية. لكن إلى أين؟

لم ألتكس من التفكير بالطريقة الصحيحة. أرعني صورة سبتا الذي تعرض للضرب، والذي سألت من جسده المعاء. أين هو الآن؟ وماذا يفعلون به؟ هل يعذبه؟ هل يقتله؟ هل يحولونه إلى أفوكس جديد؟ التضح لي أن الاعتناء عليه كان أمراً مديراً لزوع الرعب في، نفسي، أي كعسا كال وجود داربوس بفرسي. أرعني هذا الأمر بالفعل. إن كل ما أريد فعله هو التهاك فوق طغي المدي، لكي بالكاد سأتمكن من ذلك بعد الذي شاهدته. نبعث علي أن أكون قوية. أدن لسبتا هذا، وهو الذي حاطسرك بكتل شيء من أجل إصعاف موقف الرئيس سو، ويزدك عندما حوّل فستان رهاقي الحريري إلى ريش الطائر المفلد. أدن هذا إلى المنردس السديس تشحوا بالمثل الذي فتمه سبتا، والذي يحتمل بأنهم بحاربون في هذه اللحظات لإسقاط سلطة الكاينول. سيكون قضى الاشتراك في مساريات الخوع آخر عمل من أعمال النرد التي أقوم ها. صمردت على أنسائي وعزمت على أن أشارك في هذه الماريات.

أيسر أنت؟ ما رلت عاحرة عن تعديد موقعي. أيسر أنت؟ طليت الإجابة من نفسي، وسرعان ما عاد تركيزي سطع على ما يبدو حولي

في هذا العالم. رأيت المياه الرفاء، والسماء بلون رهري، وكذلك الشمس التي أبيضت لشدة حرارة أشعتها. حسناً، رأيت الكورونوكوبا، ذلك السوق الذهبي اللامع على بعد أربعين ياردة مني. بدت الكورونوكوبا وكأنها نفع فوق جزيرة دائرية. رأيت بعد أن تفحصتها بعين أكثر تلك الشرائط الربعة من الأرض التي تنطلق من الدائرة مثل سنابل إطار. اعتقد أن هناك نحو عشر، أو اثني عشر منها، والتي تبدو وكأنها على أعاء متساوية من بعضها بعضاً. لاحظت أن المياه تنحطل هذه الشرائط. رأيت مباحاً وأثنين من المجالدين.

فهمت ما يجري. وقف على كل شريط اثنين من المجالدين يتوازنان على صفائح معدنية تفصل ما بينهما. لاحظت أن المجالد الآخر في ذلك القسم من المياه الذي أفق عليه هو ووف من الماطعة 8. بعد ووف عن يمين مثل المسافة التي تفصلني عن شريط الأرض الذي إلى يساري. ترى حلف المياه، وأبعسا نظراً شاطئ صيق وحضرة كثيفة. تفحصت حلقة المجالدين بحثاً عن بيتا، لكنني اعتقد بأن الكورونوكوبا غمجه عن باطري.

سأولت حصنة من المياه بيدي عبد افتراها مني ومجتمها. فرمت بعد ذلك طسرف إسعي للتل من لساي. كانت مباحاً مألقة، أي كما نوفعت تماماً. كانت مثل الأمواج التي صادهاها في أثناء جولتنا القصيرة على أحد الشواطئ في الماطعة 4، لكنها بدت نطبة على الأقل.

لم أشاهد أي قارب، ولا حبال، ولا حتى أي قطعة خشب طافية يمتكس للمصرع أن يمسك بها. كانت هناك طريقة وحيدة للوصول إلى الكورونوكوبا. لم أتردد عندما فرغ الحرس. كانت المسافة أطول من تلك التي اعتدت عليها، كما أن التحرك في العطن بين الأمواج يتطلب مهارة أكثر قليلاً من الساحة عبر البحرة الهادئة الموجودة في مفاطني،

لكسر جسمي بدا حقيقياً بشكلي غريب، وهكذا تمكنت من الانطلاق عبر المساء من دون جهد يُذكر. يُحتمل أن السبب يعود إلى الملح. راجعت إلى قطعة الباستا وأنا أقطر بالماء، ثم ففرت فوق الفضة الرمزية التي تؤدي إلى الكورموكوبا. لم أَرِ أحداً يسير بمواجهتي، وذلك بالرغم من أن ذلك البوق الذهبي يحجب بحالاً واسعاً من بصري. لم أسمع لفكرة وجود سافسين لي بأن تنطق عرمني أو تنطق حركتي. فكرت حينها كما يفكر المحترمون، وكان أول شيء أردته هو الاستيلاء على سلاح.

كانت المواد الغذائية في السنة الثالثة متأثرة بعداً عن الكورموكوبا، وكانت أكثرها قيمة هي الأقرب إلى البوق. لكن يبدو هذه السنة بأن هذه المواد مكمومة في فتحة البوق التي يبلغ ارتفاعها عشرين قدماً. انتهت أنظاري على الفور إلى فوس دهبى على مسافة ذراع واحدة من فانتزعه على الفور.

شعرت أن شخصاً ما ينفذ ورائي. انتهت لسبب لا أعرفه، ولربما بسبب تغير بسيط في الرمال، أو لربما بسبب تغير في نبرات السريح. تناولت سهماً من الكنانة التي كانت ما زالت في الحكومة، ثم جهزت سهمي بينما كنت أستمع.

وقف فينيك، التابلي والمهيب، على بعد ياردات قليلة مني، وكان رعيه الثلاثي جاهزاً للهجوم. رأيت شبكة متدلية من يده الأخرى. انقسم قليلاً، ظهرت عضلات القسم الأعلى من حسنه متصلة نتيجة الاستعداد للحظوة التالية. قال لي: "يملك السباحة كذلك. أين تعلمت ذلك؟ هل في لفافة 12؟".

أجبت: "تملك حوص استحمام كثير".

قال لي: "إنه أمر ضروري. أغبين المبدان؟".

قلت: بكرة نفوح بالمرارة: "أليس بالضروري، لكن أنت من يجب أن غيه. لا بد وأنتم شقيوه خصوصاً لك".

بدا لي أن هذا هو الواقع على أي حال، وذلك بسبب وجود كل تلك المياه، ولأنني أعتمد بأن حققة فقط من المائلين يبعد السباحة. لا يوجد حوص ساحة في مركز السباحة، لذلك لم تكن الفرصة مناسبة أمامنا لتعلم السباحة. إما أن يكون المرء سباحاً، وإما أن يضطر إلى أن يستعلم بسرعة. إن المشاركة في أول حمام دم يعتمد على الفترة على ساحة مسافة عشرين ياردة من المياه. يعطي هذا الوصف لفافة 4 أفضلية كبيرة.

توفسنا في مكاننا للحظة كي نتعرف إلى وجوه بعضنا، وكذلك أسلحتنا، ومهارتنا. اتسم فينيك فحاً، ابنسامة عريضة. "من حسن الخط أننا حلين. أليس كذلك؟".

أحسنت بأنه يصب لي فحاً، لذلك كدت أطلق سهمي وكنت أتمنى أن يصب فيه قبل أن يخترقي رعيه الثلاثي، وعندما حرك يده، عكس سوار دهبى مرصع بالسنة الذهب نور الشمس. إنه السوار ذاته الذي أذكره بأنني رأته حول معصم هامبش في صبيحة اليوم الذي بدأنا فيه التدريب. فكرت لرهبة بأن يكون فينيك قد سرقه كي يحمدي، لكنني أدركت، لسبب ما أن الحال ليست كذلك. أعطى هامبش السوار لفينيك ليكون إشارة لي، أو على الأصح ليكون أمراً لي بأن أثنى بفينيك.

تمكنت من سماع خطوات أخرى وهي تقترب مني. اضطرت لأن أأخذ موقعي على الفور. صرحت به بعصب: "صحيح؟" وبالرغم من أن هامبش هو مرشدي الذي يحاول إضائي على فيد الحباة إلا أن ذلك أعصني. لماذا لم يلغني من قبل بأمر هذا الترتيب؟ أرجع ذلك إلى

أليس وسبنا قد استعذنا التحالف مع أحد؟ ها أن هاجمتش قد احتل لي واحداً من عهده.

"اتجى بسرعة!" أمرى فيبك بالأعضاء بصوت قوي يختلف كثيراً عن صوته العفري. مرّ رجه الثلاثي من فوق رأسى، وصمعت صوت احتراق الرمح المثير للاختيراز لعدوه. كان الهدف هو الرجل الآتي من المقاطعة 5، وهو السكّير الذي نفياً على البقعة المحصنة للفتال بالسيف. حثا الرجل على ركبته بينما كان فيبك يحرّز رجه الثلاثي من صدره. قال فيبك: "أنا لا أنق لا بالواحد والاثنين".

لم ينس لي وقت لأحدثه في هذا الأمر. سمحتُ حاملة الأسهم. قلت له: "أأخذ كل واحد ما إحدى الجهات؟" ألوماً، فنحركت من حول الكومة. رأيت إيواريبا وغلوس يصلان إلى اليابسة، وكاتا على بعد أربعة سابل من اليابسة من بعضهما بعضاً، إما أنهما متباحان بطيفتان، أو أنهما اعتندا بأن لياه غشي أخطاراً أخرى، وهو أمر غير مستبعد أبداً. لا أعتقد أنه من الخطأ أن يستعرض لره سياريوهات عديدة، سيفتريام مي في غصون خفقت قليلة.

سمعت فيبك وهو يصرخ: "هل وجدت أي شيء قيم؟". ألفت طرة سريعة على ذلك الطره من الكومة الذي يواحيي سرأيت صولجانات مدسة، وسبوقاً، وأفوساً، وسهاماً، ورمحاً ثلاثية، وسكاكين، ورمحاً، وفوساً، وأشباه معدنية لا أعرف أسماءها... ولا شيء آخر.

أحبه: "أسلحة! ولا شيء غير أسلحة؟".

قال مؤكداً: "وهذا كذلك. خذي ما نشائى ودعينا نطلق!". أطلقت سهماً نحو إيواريبا التي اقتربت منها كثيراً، لكنها كانت نطوغة عادات لتعطس في لياه قبل أن يصب السهم هدده. لم يكن

غلوس سرباً مثلها فأودعتُ سهماً في رطل سافه بينما كان يعب داخل الأمواج. حملت فوساً إضافية، وكاتبة ثانية، كما وصعت سكّين طسولين، ومفتاباً في حرامي، ثم انصممت إلى فيبك أمام الكومة.

قال لي: "أتريد أن نفعلي شيئاً بشأه؟" رأيت برونوس مطلقاً نحونا بسرعة. رأيت حزمه مفكوكاً وعمولاً بين يديه كدرج. أطلقت سهمي نحو، لكن حرامه أوقف السهم قبل أن يترق كيده. ندعت سائل أرجواني اللون من المقطة التي نفضها السهم. غطى السائل وجهه. نسألت سهماً ثانياً بينما كان برونوس يسطح على الأرض، ويتدحرج مسافة عدة أقدام نحو الياه ثم غاب فيها، سمعت صوتاً معدباً من خلفي. قال فيبك: "دعينا نطلق من ها".

أعطى نقاشاً هذا إيواريبا وغلوس الوقت الكافي للوصول إلى الكورينوكوسيا. كان برونوس صم مرمي، ولا بد من أن كاشير فسرپ مي كذلك. تأكدت من أن هؤلاء المجادلين الأربعة قد عقدوا حلفاً مسلفاً. كنت على استعداد لأتولى أمرهم بوجود فيبك إلى جانبي، وذلك لو كنت أفكر بسلامتي فقط. لكنني أفكر سينا. رأيت أنه الآن، وكعاد ما زال محصوراً فوق طيفه العددي. انطلقت، وما لبثت فيبك أن نعي من دون تردد وكأنه كان يعرف بأن هذه سوف تكون حظوتي التالية. بدأت باستلال السكاكين من حرامي ما إن اقتربت فغمر استطاعني، وجهرت نفسي للراحة كي أصل إليه وأجله بطريقة ما.

رئت فيبك على كفي وقال: "سأحضره نفسي".

بدأت الشكوك نشور في داخلي. أيمكن أن تكون هذه مجرد حدة؟ وهل فهد مها أن يكسب ثغني ويتعد سائناً بعد ذلك كي يفرق بينا؟ قلت بإصرار: "يمكنني أن أفعل ذلك نفسي".

الغنى فيبك كل أسلحته على الأرض، وقال لي: "الأفضل أن لا
أجهدني نفسك، خاصة وأنك على وضعك"، انحنى قليلاً وربت على
بطني.

رحبت أفكر، آه، سبت، يُفترض بأنني حامل. حاولت أن أفكر بما
بصبي، وبالطريقة التي يجدر بي أن أنصرف بها، أُنقِص بي أن أتناه،
أو أي شيء من هذا القبيل. وصل فيبك في هذه الأثناء إلى حافة ليلاه.
قال لي: "فومي بتعطيل"، اخنقني من أمام ناظري بغطسية باحاجة.
رفعت فوسي كي أبعد أي مهاجم عن الكوروكوبا، لكن يبدو
أن أحداً لم يهتم بملاحقتنا.

تجمع غلوس وكاشير وإيوياريا وبرونوس، وهم الذين تطموا
حلهم مسبقاً وراحوا ينتفون أسلحتهم. جئت نظري في أرجاء الميدان
مجدداً وبسرعة فتبين لي أن بقية النجائدين ما زالوا عالقين فوق أطرافهم
للعدنية. لكن مهلاً، لأنني لاحظت أن شخصاً ما يبعث إلى يساري فوق
البحر الذي أفسد عليه. تبين لي بالها ماعر، لكنها لم تنوحه إلى
الكوروكوبا ولا هي حاولت الهرب. عطشت في ليلاه بدلاً من ذلك
وبدأت بالسنجيد نحوي، لكن رأسها الأثيب طفا فوق الأمواج.
حسناً، أعرف أنها مسنة، لكني أظن أنها تستطيع العوم بعد أن قضت
ثمانين عاماً في اللغاطعة 4.

وصل فيبك إلى بيتنا في هذا الوقت وبدأ بصحبه نحوي. أحاط
فيبك صمدنا بيتنا بأحدى فرائحه بينما استخدم الثانية كي يدفع من
حبال ليلاه بصمات هادئة. لم يقاوم بيتنا. لا أعلم ما فاكه فيبك له أو
فعله كي يضع بيتنا بوضع حياته بين يديه. يُحتمل بأنه أظهر له السوار
الذهبي. ويُحتمل أن مجرد مشاهدتي وأنا أنظر كان كافياً بالنسبة
إليه. ساعدتني في حرّ بيتنا إلى الباسة عندما وصلا إلى الرمل.

قال وهو يعانقني: "مرحباً مجدداً، أرى بأننا نملك حلماً".
أحبته: "أجل، وذلك نحب ما أريد هلميش".

سألني بيتنا: "فكريني، هل عقدنا اتفاقاً مع أي شخص آخر؟".
قلت: "أعتقد أننا اتفقا مع ماعر فقط". أومأت نحو المرأة المحوز
التي شهدي في الوصول إليها.

قال فيبك: "حسناً، لا أستطيع نرك ماعر هذا. إنها أحد
الأشخاص الفلاكل الذين يبيعوني بالمعل".
قلت له: "لا مشكلة عدي مع ماعر. وعلى الأخص الآن بعد أن
تمكست من رؤية الميدان، يُحتمل أن تكون سنابو الصيد التي نضعها
هي أفضل فرصة لنا للحصول على وجبة غداء".

قال بيتنا: "أرادت كاتيس أن تكون معنا هذا اليوم الأول".
قال فيبك: "تمكست كاتيس فترة هائلة على تمييز الناس"، ففر إلى
الها بيد واحدة ونال ماعر وكان وزها لا يريد عن وزن جرو كلب
صغير. نلعت المرأة تعلين أعنف بأنه نصمن كلمة "بوب"، وما لبثت
أن ربت على خزامها.

أشار فيبك إلى بيتي: "انظري، إنها على حق. تمكّن أحدهم من
معرفة حقيقتها". كان يصرب الأمواج بيديه لكنه تمكّن من إبقاء رأسه
طافاً فوق المياه.

قلت: "معرفة حقيقة ماذا؟".

قال فيبك: "الأحرمة". إنها أحزمة نعيم. أعني بأنه ينفى عليك أن
تبدقي، لكنها شمبك من العرق".

كنت على وشك أن أطلب من فيبك أن يأتي بيبي وإيريس كي
يضمّهما إلى حلصاء لكن بيتي كان على بعد خطوات منه، كما أنني لم
أتمكن من رؤية وإيريس. كنت أعرف أن فيبك على استعداد لصلتهما

مالسرعة ذالفا التي قتل فيها ذلك الخالد من اللقطة 5، ولهذا طليت إليه أن محصي فحتمًا. أعطيت بنا قوسًا، ورزمة من السهام، وسكبا، وأغبت ما ثقي لمسي. لكن ماغر تمسكت مكثي، وتمت بكلمات غير مفهومة إلى أن أعطينا المنقب. شعرت بالسور، ثم ثنت مفتن حامية أسالها، ورفعت دراعها نحو فينيك. وضع هنيك شبكه فوق كتفه، ووضع ماعز فوقها، وأمسك رماحه الثلاثة بيده الثانية، ثم ركعنا نحو الكورنو كوبا.

تسدا العابة بالارتفاع بمدة حيث تنهي الرمال. لا أعني ألما عابة في الواقع، وعلى الأقل لم تكن العابة التي أعرفها. الأذغال. نذكرت تلك الكلمة الأحيية والتي كادت أن تفرض. إنها كلمة من ميارات جوع أخرى، أو ربما تعلمتها من والدي. كانت معظم الأشجار غير مألوفة لـدي، وجنوعها ملساء، كما أن لها عدد كبير من العروع. كانت الأرض داكنة جدًا ورخوة تحت قدمي، كما أن الطريق إليها كانت مليئة بعرائش منشبكة لتفتح أزاهيرها. كانت الشمس حارة وساطعة، والهواء دافئ ورطبًا، لذلك شعرت بأنني لن أصاب بالضعاف هنا. سمع فماش ثوبسي الأزرق الرقيق لماء البحر أن ينهر بسهولة، لكن ثوبسي بدأ بالاتصاف بحمسي نتيجة لتعزفي.

مستحي بننا في المقدمة، وشق طريقه بسكبه الطويلة بين الشاتات الكثيفة. سمحت لفنيك أن يسير من بعده، وذلك لأنه الأقوى بينا ولأنه يحصل ماعز. يُضاف إلى ذلك أنه حبير باستخدام ذلك الرمح الثلاثي إلا أن الرمح هو سلاح لا يناسب الأذغال كبراً مثل سهاني. لم يستعرفنا الأمر طويلاً قبل أن تبدأ أنعاسا بالتقطع نتيجة سيرانا صعودا في الجبل الشديد الاعداد ونتيجة الحرارة. سق لنا أنا وبيننا أن ندرسا جيداً، كما أن فنيك يمتلك سبة حسيدة مذهشة مع أنه يحمل ماعز

على كتفه. نسلنا المحذر بسرعة لمسافة ميل واحد قبل أن يطلب إلينا أن نسمح قليلاً. فكرت أن طله هذا جاء بسبب حاجة ماعز للراحة أكثر من حاجته هو إليها.

حسنت المحصرة الكثيفة العقلة عن أنظارنا، لذلك نسلقت شجرة ذات فسروع مطابقة كي أحصل على رؤية أفضل للمحلاة. تثبت بعد ذلك لو أنني لم أعمل.

بددت الأرض نعيمس مسن حول الكورنو كوبا. كان الماء ذا مشحبات أروحية. كانت الأحساد مستلبة على الأرض، وبعضها الآخر طافياً فوق البحر، لكن عجزت عن تمبير الحمي من الميت من على هذه المسافة، وبالظر إلى أن الجميع يرتدون الأزياء دافئة، كان كل ما ميزنه هو بعض الأشخاص الزرق الصعرة التي ما تزال تقال. حسناً، ما الذي ظننته؟ هل طنتت بأن سلسلة المتصرين الذين عقدوا الأيدي للبلد الماصية يمكن أن يسمر نعاذهم عن نوع من أنواع المدنة في الميدان؟ كلا، لم أثن ذلك إطلاقاً. لكي تميت أن يُظهر الناس بعض... ماذا؟ ضبطت السمس، أو التردد على الأقل. أعني قبل أن يتحولوا إلى حالة نسمح قسم بارتكاب الخايزر. بدأت أفكر، وكلكم نعرعون بعضكم بعضاً.

إني لا أستلج سوى صديق واحد هنا، وهو لا ينهي إلى اللقطة 4. سمحت لتسليم الخفيف والوط بأن يرتبط حذري ربما أصل إلى فرار ما. بتعني علي أن أقل فينيك وأنتهي من هذا الأمر، وذلك ماعز من السوار. لا أحد مستظلاً لي في هذا الخلف. يُضاف إلى ذلك أنه أحطرس من أسمح له بالإفلات من بين يدي. إنها فرصتي الوحيدة كي أفضله، وهي الفرصة التي تنجها لي هذه اللغة التخريبية. يمكنني أن أرميه، وبسهولة ماعز، في مظهره عندما يمشي. إنها طريقة حاضرة بالطبع، لكن

هل سترداد حفارة إذا ما انظرت؟ هل أنظر إلى أن أعرفه بصورة أفضل؟ وهل أنتظر حتى أدين له بالمريد؟ لا، هذا هو الوقت المناسب. ألفت نظرة أخيرة على أولئك المتقاتلين، وعلى الأرض للقطاة بالدماء، وذلك كي أتوي فرازي. أطرقت بعد ذلك قليلاً.

لاحظت بعد نزولي من الشجرة أن فيبيك ينمأش مع أفكاري، وكأنه كان يعرف ما رأيته وكيف أنه أثر عليّ. رأيته وهو يرفع أحد رماحه الثلاثية بوضوح دفاعي واضح.

سأل فيبيك: "ماذا يدور هناك يا كاتبس؟ هل تغالغو جميعاً؟ وهل أنفسمو على عدم استخدام العنف؟ أم هل رموا بأسلحتهم في البحر في تحد واضح للكابيتول؟". قلت: "لا".

فسال فيبيك مكرراً: "لا، لأن ما حدث في الماضي أصبح من الماضي، كما أن أحداً من الموجودين في هذا الميدان لم يصعب مستصراً عن طريق الصدفة". حدثت بيّنا لمرّة. "ما عدا بيّنا لمرّة".

كان فيبيك يعرف عن بيّنا ما يعرف هالينش وأنا، يعرف في دحيطة نفسه أن بيّنا أفضل منا جميعاً بالعمل. فتل فيبيك ذلك المبالد الآتي من المفاطعة 5 من دون أن يعرف له جعي. وكيم يلرمي من الوقت كي أموت؟ ألم أوسي يسهامي بهدف القتل عندما استهدفت إيسودابا، وغلوس، وبرونوس؟ أعتمد أن بيّنا كان يحصل أن نحاول التعارض معهم أولاً، ولا شئك في أنه كان يهدف إلى إمكانية قيام حلب أوسع. لكن ما هو هدف قيام ذلك الحلف؟ أعتمد أن فيبيك هو على حق. وأنا على حين كذلك. لا يتوّج المتحالدين في هذا الميدان لأجل تعاطفهم.

حدثت فيه ووازنت ما بين سرعته وسرعيني. فاورت ما بين الوقت الذي يستلزمه احتراق دماغه سهم مقابل الوقت الذي يستغرقه رمحه

الثلاثي لاختراق جسدي. أمكني أن أراه وهو ينظرني كي أجد الخطوة الأولى. هل مجست ما إذا كان يجدر به أن يعين طريق سهمي أولاً، أو أن يهاجمني مباشرة. شعرت أن كلانا قد اتحد فراهه، وذلك في اللحظة ذاتها التي ندخل فيها بيّنا في ما ييسا، عمداً.

سألني: "إذا كم مات منهم؟".

فكرت في نفسي، تحرك رأبها الأحمر. لكنه بقي ثابتاً بحرم ما بيننا. أحسنه: "صفت عليّ معرفة عددهم. أظن أن سنة منهم قد ماتوا على الأقل، لكنهم ما زالوا يتقاتلون".

قال لي: "دعونا نستمر في التحرك. إننا بحاجة إلى الماء".

لم نسرّ حتى الآن أي علامة على وجود جنود مياه عذبة، أو أي بركة، كما أن مياه البحر لا تصلح للشرب. نذكرت المباريات الأخيرة حيث كادت لموت نتيجة الجفاف.

فقال فيبيك: "يجب أن نحد بعض المياه في أسرع وقت ممكن. إننا بحاجة إلى الاحتباء عندما يلاحضنا الآخرون هذه الليلة".

هل قال غش، واستخدم صيغة الجمع في كلمة "يلاحضنا؟" حسناً، إذن، يحتمل أن يكون فعل فيبيك عملاً سابقاً لأوانه قليلاً. كان فيبيك ناهضاً لنا لغاية الآن، كما أنه يعمل بحتم موافقة هالينش. ومن يدري ماذا يجيئ الليل لنا؟ أما إذا انقلب السحر إلى الأسوأ، فسيكون بإمكاننا، دوماً، أن أقتله في أثناء استراحته في النوم. لم أتحذ أي فرار وأقيمت الوضوح على حاله، وهذا ما فعله فيبيك.

زاد عدم عثورنا على الماء من عطشي. بقيت على حدي في أثناء صعودنا. لم نجعلنا الخط. تمكنت بعد أن سرباً ميلاً آخر من روضة غابة الأشجار، فافترضت بأننا وصلنا إلى قمة التلة. "يحتمل أن يصادف خطأ أفضل في الجهة المقابلة. يُحتمل أن نحد نوح ماء، أو أي شيء آخر".

لكن لم تكن هناك جهة أخرى. عرفت هذا قبل أي شخص آخر ،
وذلك بالرغم من أنني كنت الأبعد من بين المجموعة عن القصة. لب
انتباهي مربع مصحك ومنموج. كان المربع معلقاً في الهواء مثل لوح
رجساج مشوه. ظننت في البداية بأنه يعكس وجه الشمس، أو ربما
يكون سبب الظلمة المتعاكسة من الأرض. لكنه ثابت في الهواء لا
يتحرك. تذكرت مع والديس وبيني حفل الطاقة الذي شاهدناه في مركز
التقريب، وأدركت ما ننظرنا. لم نكد سرعة التحفيز تصل إلى شعني
حتى رأيت سكين بيتا وهي تقارب حج في الهواء كي نقطع بعض العرائش.
صممت صوتاً حاداً وقوياً. غابت عن الأشجار للحظة، فتمكنت
مس رؤية فضاء خالي فوق مساحة صعوبة من الأرض. ارتد بيتا بعد
ذلك عن حقل الطاقة [القوة] وبسبب ذلك في سقوطه فينبك وماء
على الأرض.

أسرعت إلى حيث كان بيتا مبتلياً من فوق حراك، وسط شك
من العرائش "بيتا؟" استمعت رابعة شعر عتري، نادته ثانية، وهرره
فلسلاً، لكنه لم يجب. تحركت أصابعي فوق شفتيه لكني لم أخط أي
نفس دافئ، وذلك بالرغم من أنه كان يلهث قبل خطوات قليلة
وصممت أقل على صدره. وسعها على تلكان الذي كنت أريد إليه
رأسني دافئاً، أي حيث أعلم أنني سوف أجمع بضات قلبه التوه
والمستقرة.

لكني بدلاً من ذلك، لم أسمع سوى الصمت.

الفصل العشرون

صرخت: "بيتا!" قرابة بقية أصدقائي وسيعتد وجههم، لكن من
دون فائدتهم وقتاً، ورحلت أصفح الفراخ، "بيتا!"
أستند فيبك مانز إلى جذع شجرة، ثم دفعتي بعيداً عن طريقه
"دعني. كنت أصابعه بقائلاً في رفة بيتا، وراح يمزحها فوق عظام
أضلاعه وعموده الفقري. صممت فيبك بعد ذلك على مخزني بيتا.
صرخت بعد "أ" رمت بسفي على فيبك لأبني ظننت من أنه
ينوي التأكيد من موت بيتا، ويريد أن يزل أي أمل في عودة الحياة إليه.
ارتفعت بس فيبك وصدني عنه. دفعتني هذه الضربة إلى الخلف،
فاستقرت فشراب جذع شجرة. صممت لذه بسبب الألم وبسبب
محاولتي استعادة أنفاسي. رأيت فيبك في هذه اللحظة وهو يسد أنف
بيسا مجدداً سفاوت سحماً، وكنت على وشك أن أرميه به في اللحظة
ذاتها التي رأيت فيها فيبك وهو يضع فيه على فم بيتا. بدأ في الأمر
عزيباً، حتى بالسبب إلى شخصي مثل فيبك، فأسرعت إلى السبب يدي.
كسلاً، لم يكن يقبله، فهو ألقني أنف بيتا لأن فيه كان مفتوحاً وكان
يسهل القول إلى رتيه. لم يكن رؤية ذلك، وتمكنت بالفعل من رؤية
صدره وهو يعلو ويهبط. طلق فيبك سحابة القسم الأعلى من رتي بيتا
وسداً بالضغط على القبة التي هي فوق القلب براحتي يديه. تجاوزت
صدمتي، وفهمت ما كان يتناول فعله.

رأيت والدتي ذات مرة مذعة طويلة وهي تحاول الفهم بشيء
مما تسأل، لكنها لم تفعل ذلك كثيراً. وإذا توفع قلب إنسان يسكن في

المفاجعة 12 فمس المستحيل أن تمكن أسرته من إبعاله إلى منزل والدني في الوقت المناسب، ولهذا كان معظم مرضاهم من الذين أصبوا بحرق أو بحروق، أو من الذين اشتد عليهم المرض، وبالطبع من الذين برّحهم الجوع.

لكن عالم فيبك كان مختلفاً، لأنه سبب له أن قام بكل ما يعمله. وكان يعمل بكل انتظام ومنهجية. لاحظت رأس سهمي العارز في الأرض عندما انحنيت، وسط شعورٍ باليأس، بحثاً عن علامة تدل على نجاحه في معضاه. مرت دقائق ثقيلة ومؤلدة بينما نلّشت مرض الأمل. أوشكتُ على التأكد بأن الوقت قد فات، وأن بيّن قد مات وانتقل إلى العالم الآخر، لكنه في تلك اللحظة سجل سعة صغيرة بينما عاد فيبك إلى الجلوس.

تركت أسلحتي فوق الفراش، ورمت نفسي فوقه. قلت بعمرة: "بيّن؟" دفعت حصالات شعره الأشر على جبهته، وأحسست بضربات قلبه تدق تحت أصابعي التي كانت وراء رفته.

ففتح رموشه وفتحت عيناه معيّن. قال بصوتٍ ضعيف: "يوحد هناك حفل طافية".

ضحكت، لكن الدموع الغمرت على خدي.

قال لي: "لا شك في أنه حفل أقوى من ذلك الموجود على سطح مركز التدريس، إنه يجرّو رغم ذلك. لكني أرغب قليلاً".

صرخت نه: "كسباً مهناً؟ ونوقف قلبك!" لكنني فكرت بالفعل في ما إذا كان من المناسب أن أتلفظ بهذه الكلمات. وصعت يدي على فمي لأني بدأت أسمع بصوتٍ محوي ومرعب.

فقال لي: "حسناً، يبدو أنه عاد إلى العمل الآن. إنه يجرّو ما كانيس". أومأت، لكن الأصوات التي كانت تصدر عني لم تتوقف.

"كانيس؟" حان الآن دور بيّن كي يغلّق مشاي، وهو الأمر الذي يريد من لامتغولية للوقوف مأكمله.

قال فيبك: "لا بأس بذلك، يتعين الأمر بمورمونالفا فقط، وبسبب الطفل". نظرت إلى الأعلى ورأيت جانباً على ركبته، لكنه كان يلمت قليلاً تنبحة صعود الثلج، وبسبب الحرارة والجهد الذي بذله في إعادة بيّن من عالم الأموات.

قلت: "لا. ليس الأمر... لكن فاسلعتني موجة أكثر هستيرية من الشبح، والسبب يبدو مألماً أنت كي تؤكد ما قاله فيبك عن الطفل. حشّو معيّن، وأنا حشّلت فيه من حلال دموعي. أعرف أنه من غرابية الأمور أن تؤثر بسي جهوده كثيراً. كان كل ما أردته هو إبقاء بيّن على قيد الحياة. فشلت في ذلك، لكن فيبك ينجح، لذلك ينبغي عليّ أن أشعر بالامتنان الكئي له، وأنا منحة له بالفعل. شعرت بالغضب الشديد كذلك، لأن ما فعله يجعلني مدنية للتبكي أودامر إلى الأبد. هل سيعود بإمكانه أن أخذه في أثناء يومه؟

نوفعت أن أرى الملامح العجرفة أو السحرية على وجهه، لكن نظرتة كان عجيبة بشكلٍ عريب. تنظ بصره ما بين بيّن وبينّي، وكأنه يحاول التفكير بشيء ما، ثم ما لبث أن هزّ رأسه قليلاً كي يحسم الأمر. طرح السؤال على بيّن: "كيف حالك؟ أعتقد بأنك ستممكن من المضي قدماً؟".

قلت: "كلا. يتعين عليه أن يسرنج". سال أنني بكثرة ولم أملك أي قطعة فماش يمكنني استخدامها كمستبدل. انزعجت ماضر حقة من أوراق الأشنة المتندبة من إحدى الأشجار وأعطيني إياها. كنت في حالة من الاضطراب بحيث امتنعت عن التشكيك فيها. تطلّقت أنمي بصوت عالٍ، ثم مسح الدموع عن وجهي. كان ملمس الأشنة رطماً على وجهي، كما أها كانت ماسة وناعمة بشكلٍ مدهل.

لاحظت ومبصراً ذهبياً على صدر بيتا. مدت يدي وتناولت الفرس الذي يتدل من سلسلة معلقة حول رقبته. كان طائرني المثلد معموراً في الفرس. سألته: "هل هذا هو شعارك؟".

قال لي: "أجل. أمانتي إذا ما استخدمت طائرني المثلد؟ أردت أن يكون متوافقي".

استلعت ابتسامة وقلت: "كلا، بالطبع لا أمانع". إن ظهور بيتا في السبدان وهو يضع فلاة تحت الطائر المثلد هو علامة نعمة ولعة في الوقت ذاته. إن هذا الأمر يعني دفعاً للمتمردين في اللقطة من ناحية، لكنه من الناحية الأخرى يصعب علينا تصور تعاضلي الرئيس سو عن هذا الأمر، وهو الأمر الذي يصعب، كذلك، من مهمة إبقاء بيتا على قيد الحياة.

سأل فيبيل: "إذا، أنت تريد التحريم ها؟".

أجاب بيتا: "لا أعتمد أن هذا هو خيارٌ مفتوح أمامي. كيف سأملكها من دون ماء ولا حماية. أشعر بأنني سأكون بحير بالفعل إذا ما سرنا ببطء".

"سيكون التقدم سطة أفضل من عدم التقدم بالمرءة". ساعد فيبيل بيتا على التهورس بينما استجمعت نفسي. لاحظت أنه منذ هوضي هذا الصباح شاهدت سينا وهو يضرب ضرباً مبرحاً، وهبطت في ميدان مختلف، ورأيت بيتا وهو يلطف على اللوت. شعرت بمرور مع ذلك لأن بيتا يلعب ورقة الحمل لصالحه، وذلك لأني لا أعالج الأمور كما يجب أن يعالجها أي مشرف.

نقصت أسلحتي، وذلك بالرغم من تأكيدتي بأنها على ما يرام، وهو الأمر الذي جعلني أبدو معطوّر الشخص الذي يحسك بزمام الأمور. قلت معلنة: "سامشي في المقدمة".

بدأ بيتا بالاعتراض، لكن فيبيل قال عابساً: "لا، دعها تمشي في المقدمة. كتب تعلمين أن حفل الطاقة موجود هناك، أليس كذلك؟ بدأت نعطين غديرات في اللحظة الأخيرة؟" أومات. "وكيف عرفت؟".

تسردت قليلاً. إذا كشفت أيني أعرف حذقة بيتي ووايريس في التعرف على حفل الطاقة فبحتمل أن يكون أمراً خطراً. إنني لا أعرف ما إذا كان منظمو المباريات قد لاحظوا تلك اللحظة في تدريسي عندما تحدثت مع الاثنان أم لا. امتلكت تلك المعلومة الهامة. وإذا علموا بأنني أمتلك هذه المعلومة فلا بد من أنهم عملوا على تغيير حفل الطاقة بحيث لا أتمكن بعد الآن من رؤية ذلك الربيع الذي يتدل عليه. عمدت إلى الكسب: "لم أعرف. يبدو الأمر وكأنني فادرة على معاهة. اسمع". مكنتنا صامتتين جميعاً. سمعنا أصوات حشرات، وتغريد طيور وهههة النسيم وهو يمر من خلال أوراق الشجر.

قال بيتا: "لا اسمع شيئاً".

قلت مصرة: "نلى. إنه يشبه ذلك الصوت الذي نسمعه عندما يمر التيار الكهربائي في السباح الذي يحيط بالمقطة 12، لكنه أهدأ بكثير". أصغى الجميع مجدداً بانثناء شديد. فعلت مثلهم بدوري، بالرغم من عدم وجود شيء كمي أسمع. قلت: "انشهوا. ألا يمكنكم سماع الصوت؟ إنه آت من المكان الذي صدم فيه بيتا".

قال فيبيل: "أنا لا أسمع بدوري. لكن إذا كتب نسمعه وإني أريدك أن تمشي في المقدمة".

فسردت أن أمضي في لعبي، وقلت: "إنه لأمر عريب". حركت رأسي من جهة إلى الأخرى وكأنني مرتبكة. "يمكنني أن أسمع الصوت من خلال أذني اليسرى فقط".

سأل بيّنا: "هل هي الأذن التي أصفحها لك الأستاذ؟".

قلت وأنا أهر كمتي قليلاً: "أجل. يُحتمل بأنهم أصلحوها بصورة أفضل مما طوّروا. أتعرف بأنني أسمع أحياناً أشياء غريبة من تلك الساحة. إسبي أسمع بها أصواتاً صادرة عن أشياء لا يعقل المرء بأنها تُصدر أصواتاً، مثل رعب أحتنة الحشرات، أو صوت التلح عندما يسقط على الأرض". يا للروعة. تحول كل الاهتمام الآن إلى مهارة الحسّاسين الذين أصلحوا أذني المعطوبة بعد مباريات السنة الماضية، وبالتالي سوف يصطرون إلى تفسير السبب الذي يجعل سمعي مثل سمع طائر الخفاش.

قالت مازر وهي تدعيني إلى الأمام عبت أصبحت في المقدمة: "أنت". فصَلت ماعز، ولأننا كما نتحرك سبط، أن نسير مستعينة بفرع شجرة عمل هيبك عليه كي يصبح عصاً لها. صنع عصاً لبنا بدوره، وكان ذلك أمراً حسناً لأنني أعتمد أن كل ما يريد بيّنا بالفعل هو الاستلقاء على الأرض بالرغم من نعيه ذلك. مثي فيجيك في المؤخرة. وهكذا يستطيع تخبرنا إذا ما حدث شيء.

حرصت في أثناء سيرنا على أن يكون حفل الطافة إلى يساري، وذلك لأنها الجهة التي تقابل أذني التي تمتلك قدرات تفوق قدرات البشر. انتسرت حفة من حبات البندق الغامسة للتدليك مثل عقابيد العنب من شجرة قريبة، وأخذت أرميها أمامي في أثناء سري، وذلك لأن كسل هذا الأمر مصطنع. أرغمت بسب شعوري بأنني أفتقد النفع التي تدل على وجود حفل الطافة أكثر من افتقاد فبرتي على تخديدها. كانت حبة البندق التي تضطمد بحفل الطافة تتسبب بدققة دعان فل سقوطها على الأرض. كانت فشرة حبات البندق تتشقق وتصبح سوداء اللون فل هبوطها أمام فذمي.

اتصهت بعد مرور دقائق عدة لصوت ارتظام من ورائي. التفت ف رأيت مادج وهي تسزع فشرة إحدى حبات البندق وتدمسها في فمها الخشو أصلاً. صرحت بها: "ماعز! ابصفيها على العور، لأنها يُحتمل أن تكون سليمة".

تمسكت شيئاً ما وبخاهلتي، كما لعقت شعبيها بارتياح ظاهر. نظسرت إلى هيبك لعلسه يساعدي، لكنه اكتفى بالضحك. قال لي: "أعتمد بأننا سوف نناكد من ذلك".

سرت إلى الأمام وأما أنسأل بشأن هيبك الذي أنفذ ماعز المسنة لكنه سمح لها أن نأكل حبات البندق العربية هذه. إنه الرجل الذي نال صوابه هابيش وثقته، وهو الرجل الذي أعاد بيّنا من عالم الأموات. لماذا لم يسر ككي بموت؟ ما كنت لألومه لو فعل ذلك، لم أظن أنه بمثللك الفسدة على إبعاشه. ولماذا أراد إنفاذ بيّنا؟ ولماذا صم على التعاون معي؟ هل كان على استعداد لفنلي عندما يوصل الأمر إلى هذا الحد، وذلك بالرغم من أنه ترك الخيار لي.

تابعت السير واستمرت في فدف حبات البندق. كنت أُلح في بعض الأحيان حفل الطافة، وهكذا حاولت السير أكثر إلى جهة اليسار كي أجد بفعة نستطيع العور من حلاها، وذلك كي يستمد عن الكوروكويا على أمل أن ننسكن من إنباد الماء. أيقنت بعد مرور ساعة أخرى، أو نحو ذلك، بأن الأمر عظيم. لم نحرز أي تقدم من جهة اليسار. بدا لي، في واقع الأمر، أن حفل الطافة يوجهنا نحو مسار دائري. توقف ويطرت حلقيسي نحو ماعز التي بدأت نمرج، ورأيت العرق الذي يلتمع في وجه بيّنا. قلت له: "دعونا نرتاح قليلاً. أحتاج إلى أن أُلقي نظرة من فوق". يسدا لي أن الشجرة التي اخترت أن أُلصقها كانت أطول من الأحسرات. صعدت في طرفي أعلاها مستعينة بأغصانها مع عائي

أفترس ما يكون إلى جذعها. يعرف الجميع مدى السهولة التي تنكسر فيها هذه الأعصاب الطاطية. استعربت بالثلاثين شكلي منهوور لأني مضطرة كي أرى شيئاً ما. نأكدت شكوكي وأنا أثار رجح جهة زدهاياً مع أحد العصور الصغيرة وسط السبعات الرطبة. يوجد مسٌ بمعا من الاعطف إلى اليسار، أي أما لن نستطيع ذلك أبداً. تمكّنت من مركزي العصائي والحظ من رؤية شكل الميدان بأكمله، وذلك للمرة الأولى. بدا الميدان بشكل دائرة كاملة، وبرزت في وسطه عجلة كاملة. كانت السماء التي تعطي الأدغال موشحة بلون زهري. طنت بأنه يمكنني تحييز واحد أو اثنين من تلك المربعات المتواجدة، أو الدروع المتشعبة، وذلك بحسب وإيريس وبيني، لأنها تكشف ما كان يجب أن يكون مخفياً، وهذا ما يمثل نقطة ضعف في الحقل. أردت أن أناكد من هذا، فربت سهماً إلى الفضاء الخالي فوق خط الأشجار. سطع الضوء على الفسور، ولخت سماه زرقاء خفيفة، وكذلك رأيت السهم الذي رميته في الأدغال. نزلت كي أفلل لأحرز هذه الأحجار السينة.

فلست؛ "حضرنا حفل الطافة ضمن دائرة مغلقة، والتي هي فة في الواقع. لا أعرف مدى ارتفاعه. تشمل الكوروكوبا، والبحر، كما أن الأدغال غيط بنا من كل جانب. إنها مصوطة ومناظرة بالكامل، إلا أنها ليست كبيرة جداً".

سأل فيبيل: "هل رأيت مياهاً؟".

فلت: "لم أر سوى المياه الماخضة حيث بدأت الباريات".

قال بنا عباساً: "لا بد من وجود مصدر آخر للمياه، وإلا سوف يموت جميعاً في عصور أيام".

فلست مستكفئة: "حساء الأشجار كثيفة جداً، ولذلك يُحتمل وجود مستنقعات أو بياض في مكان ما". شعرت بصورة غريبة بأنه

يُحتمل أن يرعب الكابيتول في إلهام هذه اللياريات غير الضوية في أسرع وقت ممكن. يُحتمل أن يكون لولنارك هيفرسبيسي قد انتهى من إعطاء الأوامر بالقضاء علينا. "ليس هناك من داع على أي حال لخاولة اكتشاف ما يوجد في الجانب المقابل من هذه البلة، لأني أعرف بأنها لن نعد شيئاً".

فقال بنا بإصرار: "لا بد من وجود مياه صالحة للشرب ما بين حفل الطافة وبين العجلة". إننا نعلم جميعاً ما يعبه ذلك. يعني ذلك أننا نستحس نسولاً، ويعني ذلك الرجوع إلى الخندق وإلى الهازر، وذلك بسبب عجر مافر عن المشي، وبسبب عجر بنا عن القتال.

فورنا التحرك نسولاً في المنحدر لمسافة مئات فليلة من الباربات واستعربتنا بالبحث عن بعض المياه في ذلك المساء. بقيت في المقدمة واستعربت في رمي حبات السلق إلى يساري فاكتمت بنا أصبحا حصارح بحال حفل القوة في هذا الوقت، سطعت أشعة الشمس علينا، فأشيعت الهواء بالخيار، وهكذا زافت أظفارنا. انصح لنا عند منتصف العصر بأن بنا ومافر لا يستطيعان الاستمرار في المشي.

احسار فينسليك مكاناً مناسباً للتخييم بعيد عن حفل الطافة سحر عشر باربات، وقال بنا أننا نستطيع استخدامه كصلاح عن طريق نوحه أعتائنا إليه إذا ما نعرصا للهجوم. عمد هو ومافر إلى قطع أوراق من الأعشاب الجادة التي نست في غمعات يبلغ ارتفاعها خمسة أقدام، وبدأ في حبسها معاً وصنعاً منها خصرًا. نشئ لنا أن مافر لم تتأثر أبداً من أكلها حبات البندق، وهكذا جمع بنا عدة حصان منها، وبدأ يشها عن طريق رميها إلى حفل الطافة. عمد بعد ذلك إلى سزغ فشورها ووضع اللب على ورقة. وفقت كي أحرس المكان متململة بسبب الحر الشديدة، ومثالة بسبب ما مرر معنا من أحداث في هذا اليوم.

شعرت بالعطش. العطش الشديد. عجزت عن التحمل آخر الأمر. قلت: "قُبْنِكَ، لَمْ لَا نَنُوم بِالْحِرَاسَةِ بَيْنَمَا أَقُوم أَنَا بِحَثِّ إِسَاقِي عَنِ الْمَاءِ". لم يتحمس أحد لفكرة إطلاقي وحيدة، لكن خطر الجفاف حثم علينا جميعاً.

وعدتُ بيّنا: "لا نغلق، لِنَ اُنْتَعِدْ كَثِيرًا".

قال لي: "سَأَذْهَبُ مَعَكَ".

قلت له: "لا، سَأَتَصِيدُ قَلِيلًا إِذَا مَا مَحَكْتُ مِنْ ذَلِكَ". لم أفل له: "لَا يُمْكِنُكَ أَنْ نَأْكُلَ لِأَنَّكَ تَصْدُرُ ضَجِيجًا كَبِيرًا". كان ذلك إجماعاً ضمنيّاً. لأن بيّنا ينسبُ في إبعاد الطرائد ويعبثُ بمطواته الثقيلة. "كُنْ أَغْيَبْ طَوِيلًا".

غمرتُ جلسة بين الأشجار، وسررت كثيراً لأن الأرض لا تصدر أصواتاً عند الدوس عليها. شغفتُ طريقي نزلولاً بشكلٍ نظري، لكني لم أجد شيئاً أكثر من الثباتات الحضرية والحصرة.

أوفقي صوت الدودع. لا بد وأن تكون الخزرة الأولى في الكوربوكوبا، لذلك فإن حصيلة الغنّي بين المجالدين أصبحت كثيرة. عُدْتُ الطلقات، لأن كل طلقة تمثل أحد المتضررين الذين قُتِلُوا. سمعتُ ثماني طلقات، وهو عدد أقل من الطلقات التي سمعتها في السنة الماضية. لكنه بدا كبيراً بالنسبة لي لأني أعرف معظم أمماتهم.

شعرت بضعب مفاجئ، فاستدت إلى شجرة كي أرتاح، وشعرت بأن جسد تلك الشجرة انصص حرارة جسمي. ثم ما لبثت عملية البيع عندي أن تحولت إلى عملية صعة، وما لبث الوهن أن غزا جسدي البارد. حاولت أن أنسرر بدي فوق بطي على أمل أن أحظى بدعم من امرأة حامل، كما غنيت لو يرسل هاكيتش بعض الماء. لم يخالفني الحظ بعثوري على أي جدول أو بحيرة أو حثٍ مستنقع، لذلك خالكت على الأرض.

بدأت بملاحظة الحيوانات في فترة استراحتي هذه: الطيور العربية رياضها اللطيفة، وسحالي الأشجار بالسنتها الزرقاء والمنمالة، كما رأيت نوعاً من الفوارس يبدو مثل الصليب وهو متوسط الحجم ما بين الفسار والأنوسوم. رأيت منه منسكاً بالأعصاب القريبة من الخلود. اصطدت أحدها من شجرة لأراه عن قرب.

أعترف أنه بشع، ذلك الفارض الكبير بزعيه المزركش، وأستائه الشريرة والبشعة التي تبرز من فوق شفته السفلى. انشغلتُ بأفراغ أحشائه ونسرع جلده، وما لبثت أن لاحظت شيئاً آخر. كان أنه مبللاً. بدا مثل حيوان شرب من جدول مياه. شعرت بالإثارة. بدأت بالسحّت انطلاقاً من الشجرة التي وجدته فيها، وأخذت أتمرك ببطء أكثر على شكل حلقات حلزونية. لا يمكن أن يكون الخلود بعيداً، ولا بد من أنه مصدر مياه ذلك المخلوق.

لا شيء. لم أجد شيئاً. لم أعثر حق على فطرة ندى. تذكرت أخيراً أن بيّنا سوف يلق على ناخري عُدت إلى المحجم وأنا أشعر بحر أكبر، وأحر أذهال حبة أكثر مرارة.

اكتشفت عند وصولي أن الآخرين قد غيروا المكان، تمكّن فيك وماعز مس بناء كوخ من خضِر الأعشاب، وكان مفتوحاً من إحدى جهاته وله ثلاثة جدران، وأرضية، وسقف. جثت ماهر عدة أوان، لكن بيّنا ملاها بميات البدق المشوي. التفتا نحو بيّنا طافحين بالأمّل، لكنني اكتفيت برأسي. قلت: "كلّا". لم أعثر على الماء، لكنني أعرف أنه هناك. لأن هذا يعرف أين يوجد الماء". رفعت ذلك الفارض المسلوح كي يراه الجميع. "شرب مياهه قبل أن أردّه يسهي من الشجرة بوقت قصير، لكنني عثلت في العثور على مصدر المياه الذي شرب منه علماً بأنني عثت في كل بوصة من الأرض نفع صم شعاع ثلاثين ياردة".

سأل بيثا: "أمكننا أن نأكله؟".

"لا أعرف على وجه التأكيد، لكن يبدو لي أن لحمه لا يختلف كثيراً عن لحم السحباب. لكن يجب أن نطعمه أولاً..." ترددت قليلاً وأنا أفكر في محاولة إشعال النار في هذا المكان من دون أن نمثلك أي أدوات لإشعالها. كما يجب أن أجتنب الدخان حتى ولو سمحت في إشعال النار. إننا قريبون جداً من بعضنا بعضاً في هذا الميدان، كما أننا لا نمثلك وسيلة لإخفائه.

كان لبينا فكرة أخرى. تناول قطعة من لحم ذلك الفارس، وأدخلها في رأس سبيح حاد ثم تركها لتسقط في حفن الطفاة، سمعنا أزيزاً حاداً، وما لبث السبيح أن طار عائداً. كانت قطعة اللحم سوداء من الحاراج، لكنها مطهورة جيداً في الداخل. صفها له بحماسة كبيرة، ثم نرفعا عن التصفيين بعد أن تذكرنا المكان الذي يوجد فيه.

عاشت الشمس البهجة في السماء الزهرية اللون عندما اجتمعنا في الكوخ. كنت ما أزال عند الرنابسي بشأن حبات البندق، لكن فيليك فسأل بأن ماعز نعرفت إليها في منازيات أخرى. لم أكره لمعرفة النباتات الصالحة للأكل عندما كنت في مركز التدريب، لأن مجهودي في ذلك المركز ذهب سدى في العام الماضي. تميت في تلك اللحظة لو أنني علمت، وذلك بسبب تأكيد من وجود بعض النباتات التي لا أعرفها حوئي. لكن قدرتي كانت أكثر في تحديد الانعاشات. بدت ماعز محال جيدة مع ذلك، لأنها استمرت في أكل حبات البندق لساعات عدة. تناولت حبة، وأكلت فصمة صغيرة. كان مذاقها معتدلاً وحلواً بعض الشيء فذكرتني بحبة كمشتاء. فزرت بأنها صالحة للأكل. كان لحم الفارص غائباً ومذاقه يشبه لحم الطراد، لكنه احتوى على نسبة سوائل كبيرة. شكّل الفارص وجنة

لا نأكلها في لبيتنا الأولى في الميدان، لكن يا لبيتنا نمثلك شيئاً مشرباً مع هذه الوجبة.

طرح فيليك عدداً كبيراً من الأسئلة حول الفارص. فزرتنا بعد ذلك أن نسحبه فأر الأشجار. سألني كم كان عالياً، وكم انتظرته قبل إطلاق سهمي، وماذا كان يفعل قبل إطلاق السهم؟ لا أتذكر بأنه كان يفعل الكثير. كان يمشي ببطء نحو حشرات، أو أي شيء آخر.

تمسكت من فؤوم الليل. وفرت لنا الحشرة المحوكة من الأعشاب حماية من كل الحشرات الراجعة التي تنتشر في أرض الغابة. لكن، وفيل وقست فيصير من رحيل الشمس إلى ما دون خط الأفق، اوتنع فمرّ باللون الأبيض الشاحب وهو الضوء الذي يعطي ما يكفي من الرؤية. تلاحظت أحاديثنا لأننا نعرف ما ننتظرنا. جلسنا في خط واحد قرب الجهة المفتوحة من الكوخ، وما كان من بيثا إلا أن دسّ يديه بين يدي.

تسوهحت السماء عندما ظهر شعاع الكاينول وكأنه يطغو في الغشاء. فكرت وأنا أصغي إلى أبعاد التشيد الوطني، سيكون الأمر أصعب على فيليك وماغز. لكن نيتي لي أن الأمر صعب جداً عليّ، حين أشاهد وجوه المتصربين المتأبئة معروضة في السماء.

كانت أول صورة تظهر هي صورة ذلك الرجل من الفاطمة 5، أي ذلك الذي طعمه فيليك برعمه الثلاثي. يعني ذلك أن جميع المجالدين في الفاطميين 1 و4 ما زلوا أحياء: المغرعين الأربعة، وبين وواريس، وبالطبع ماعز وفيليك. ظهرت بعد صورة رجل الفاطمة 5، صور رجل للورفيلج الذكر من الفاطمة 6، وسيسيليا ووروف من الفاطمة 8، وصورة عبالديس من الفاطمة 9، ولترأ من الفاطمة 10، وسيدر من الفاطمة 11. عاد شعاع الكاينول للظهور مع عرف المنطق الأخير من اللوسيفي، وبعد هذا انللمت السماء من دون أن تسمع في المجال لصوه عر ضوء القمر.

لم يتكلم أحد. ولا أستطيع الإدعاء أنني أعرف أحداً منهم معرفة جيدة. فكّرت بالأولاد الثلاثة المتطفلين سبيلياً التي سجدوها عنهم. فكّرت بالطفل الذي أظهره سيدمر عوي عندما التقيا. فكّرت كذلك في ذلك المورطع الذي رعى حديق الأرزاء الصفراء، وهذا الصغير سب لي ألماً عميقاً. ماتوا جميعاً، وكلهم احتوا عن وجه الأرض. لا أعلم الوقت الذي مكثناه هناك عندما وصلت المظلة القصبية التي انزلت نرولاً عبر الأشجار كي تستقر أماننا. لم يفتر أحد من المظلة.

قلت أخيراً: "إلى من أرسلت المظلة براكيم؟".

قال فيليك: "لا تعرف. لماذا لا تعطينا إلى بينا أنه مات اليوم؟".

قلت بينا الخليل، ومسد حلقه الخمر. وُجد على المظلة شيء معدني لم أعرف طبيعته. سألت: "ما هذا؟" لم يقدم أحد جواباً، ومرزناه بين أيدينا وبنادنا عملية نمحصه. كان أسوداً معدنياً فارغاً ومستعداً قليلاً في إحدى نهايتيه. أما في النهاية الأخرى فبرز منه ما يشبه الشعلة نرولاً. شعرت بأن هذا الشيء المألوف لدي بطريقه ما. يُحتمل أن يكون هذا الشيء قطعة سقطت من دراجة هوائية، أو فضيب إحدى الستائر، أو أي شيء آخر في واقع الأمر.

نصح بينا في إحدى طرفيه كي يتأكد ما إذا كان يصدر صوتاً. لم يصدر الأنسوب أي صوت. أدخل فيليك سابه فيه كي يتأكد من إمكانية استخدامه كسلاح. لا جدوى.

سألت: "أنتك أن تصيدي به يا مازغ؟" سألت مازر وهي التي يمكنها أن تصيد بأي شيء تقريباً، لكنها هزّت رأسها وهمت.

تناولت ذلك الأنسوب ودحرته حيلة ودهاباً فوق راحة يدي. يعمل هامبش الآن مع مرشدي المظلة 4 لأننا نخالفنا مع محالدي تلك

للمظلة. يعني ذلك بأن الكلمة الأخيرة في اختيار هذه الهدية كانت له. وبمعنى ذلك بأها هدية قُبِمة، بل وحتى ألماً تُفد الحياة. أخذني تفكيرني إلى السسة الماصبة عندما احتنت إلى الماء حادة ماسة، لكنه لم يرسل للماء لي لأنه يعرف بأنه يمكنني إيجادها إذا ما حاولت البحث عنه. تحمل هدايا هامبش رسائل قُبِمة، مثل ما يحملها غايها. أمكنني أن أصمع صوته وهو يزجر سي، استحمسي دماغك إذا كنت تميلين واحداً، ما هذا؟ مسحت عروسي عن عيني ووصمت الهدية تحت ضوء القمر. حررتها حيلة ودهاباً ونمحصتها من مختلف الزوايا، وحتى أنني عطيت ألساماً منها، ثم كسعتها بعد ذلك. حاولت أن أكتشف عاية صنعها. شعرت باليأس ففرزت أحد طرقي الأسوب في التراب. "إني أمتسلم. اعتقد أننا إذا خالفنا مع بينا وواويس، فستمكننا فهم العاية من هذا الأسوب".

استلظت على الأرض وضعلت حدّي الدفاعي على حصرة الأعشاب، ثم حدثت في ذلك الشيء بالسرعاج. فرك لي بينا بقعة منسحة ما بين كتي فاسترحبت قليلاً. تساءلت لماذا لم يرد هذا المكان أبداً في هذا الوقت بالرغم من أن الشمس قد غابت. تساءلت كذلك عما يدور في مفاظني.

فكّرت في برعم، وفي الدلي. تذكرت غايها ومادج. فكّرت فيهم وهم يشاهدوني من النسرل، أمل على الأفل، أن يكونوا في المنزل. يُحتمل أن تسريد قد اغفلهم وعافهم مثل ما حدث مع سبأ، ومع داربوس. عوف هؤلاء بسبسي أنا.

بدأت بالاشتياق إليهم، وإلى مفاظني، وعاني الحميلة بسندباها القوية، وبوهرة أطمعنا، وبالفراند غير المحبة للوجود بها. تذكرت جدول لباه الحارة، والسائم الباردة. أما هنا فلا وجود للسيم البارد

السدي يريل هذه الحرارة الخافضة. تَبَيَّنَتْ هذه التسلُّم المتعشة في عقلي،
والسني كانت تبعث الرودة في جسدي، ووجهاً أخذت هذه القطعة
المعدنية، التي هي نصف مدعونة في الثواب، اصمها لها.

صحت بأعلى صوني: "أنوب"، جلست متصدة في مكانها.
سأل فيبك: "ماذا؟".

انسرعت ذلك الشيء من الأرض ونظفت من التراب. أخذت
براحة يدي طرفه الملتصق، ثم نظرت بذلك الغطاء. أجل. تذكرت بأنه
سكن لي أن رأيت واحداً مماثلاً. حدث ذلك منذ وقت طويل، وكان
يوماً بارداً وعاصفاً. كنت حينها في العابة مع والدي. كان ذلك الشيء
معبوراً في ثعرة مخفورة في جذع شجرة فينب. شكّل ذلك الشيء
أنوباً يسمح بمرور السبع فيه قبل وصوله إلى دلونا. كان عصر الفيف
بضفي على حمرنا طعماً لديلاً. لا أعلم ماذا حل بمجموعة الأنابيب التي
استلكنها والسدي قبل موته. يُحتمل أنها كانت مخفية في مكان ما في
العابة. لم يعثر عليها بعد ذلك.

"إنما أنوب، ونوع من أنواع الصناير التي نوصع في الشجرة كي
يمسر منها السبع". نظرت إلى الخلدون الحصراء الربعية والقوية المنتشرة
حولها. "أحسناً، كانت تُغرز في نوع معين من الأشجار".

سأل فيبك: "من أجل السبع؟" إنهم لا يمتلكون الأشجار للناس
قرب البحر.

قال بينا: "يستخدمونه لاستخراج الشراب، لكن لا يد من وجود
شيء آخر داخل هذه الأشجار".

هسلاً حسيباً والفين وعلى الفور. أحسنا بالعطش، وافقدنا
وجود الفبابع. تذكرت الأسان الأمامية لعار الأشجار، وأنهه للبلل. لا
يمكن إلا أن يوجد شيء واحد فهم داخل تلك الأشجار. ذهب فيبك

كي يدق الأنوب في الجذع الأخضر لشجرة ضخمة مستخدماً حجرًا،
لكسني معنته. قلت: "انتظر. يُحتمل أن تُثقلها، يجب أن نغير الحفرة
لولا".

لم تُحصر معاً أي شيء كي نغفر به، إلا أن ماعز فُذمت مثفلها
إلى بينا السدي أسرع فوراً إلى جذع الشجرة وحفر حفرةً وعمق
موصنين. تبادل بينا وفيبك مهمة توصيع الحفرة بالثقلاب واستمرا
نوسبها إلى أن تمحنت باستيعاب الأنوب. أخذت الأنوب بكل
حسدٍ بينما وقفنا جميعاً مترقبين. لم يتحدث شيء في البداية. نرفرت
نقطة ماء فوق شفة الأنوب، واستمرت في راحة ماعز، التي ما لبثت أن
لعفتها ثم مدّت يدها متوقفة نزول المهد من الفاط.

حركنا الأنوب قليلاً فتمكنا من الحصول على جدول صغير يسع
مس جذع شجرة. تبادلنا وضع أفواها تحت هامة الأنوب وبَلَلْنَا
السنتا الخافعة. أحصرت ماعز إحدى سلاها الميوكية بإحكام بحيث
تتمكن من الاحتفاظ بالياه. علنا السلة، ومزناها بيساء وشرينا
جسرعات مس الماء. عمدنا بعد وقت إلى عمل وجوها ونظفها.
كانت المياه تميل إلى السخونة مثل ما هو كل شيء هنا، لكن الوقت
ليس مناسباً للاستقاء.

أحسنا، بالإضافة إلى العطش، نعباً شديداً بصعب علينا معه
مهمة التحضير لغضاء الليل. إنني أحاول دائماً، مثل ما فعلت السنة
الماضية، أن أكون جاهزةً لتعبد عملية نواع مربعة في الليل. لا أملك
حقيبة ظهر هذه السنة كي أحدها. لا أملك سوى أسلحتي التي لا
أتركها أبداً. فكرت في الأنوب بعد ذلك وفي طريقة استرجاعه من
جذع الشجرة. تسرعت أوراق عريضة كبيرة وجوفتها من الوسط، ثم
ربطت الأسوب إلى حزامي.

عرض فيبك أن يتولى البوبة الأولى من الحراسة فوققته على ذلك. أدركت أن مهمة الحراسة تقع على عاتقي أنا وفيبك إلى أن يروح بينا تماماً. استلقيت قرب بيتنا على أرض الكوخ، وألعت فيبك أن يوقظني عندما يشعر بالنعف. استيقظت منسرجة بعد ساعات من النوم، وذلك بسبب ما سمعته وكأنه رنين جرس. *بانع/ بانع!* لا يشبه هذا الصوت الرنين الذي يسمع في من قصر العدل في يوم رأس السنة الجديدة، لكنه كان شبيهاً به إلى درجة أنني نعرفت إليه. نام بيتنا وماعر في هذه الأثناء، لكن فيبك حافظ على درجة الانشاء دائماً التي أشعر بها. نوبت الرنين.

قال لي: "عقدت حتى اثني عشر".

أومأته. اثني عشر. ماذا يعني ذلك؟ أبعد دفعة واحدة عن كل مقاطعة؟ يُحتمل ذلك، لكن لماذا؟ "أنظر! أن ذلك يعني شيئاً".

قال: "لا أعرف".

انظروا تعليمات أخرى، ولعلها تأتي عن طريق رسالة من كلاودوس هيلمسميث. ويُحتمل أن تكون دعوة إلى مادية. ظهر شيء له أهمية في البعيد. صرمت صاعقة كهربائية كبيرة شجرة عالية لنبداً بعد ذلك عاصفة من البرق. أعتمد أن ذلك علامة على دنو هطول المطر، أي وجود مصدر مياه لصالح الذين لا يملكون مرشدين أذكىاء مثل هلمبش.

قلت: "ادع لنام يا فيبك. جاء دوري الآن في الحراسة على أي حال".

نزد فيبك قليلاً، لكن لا يستطيع أي شخص أن يغي مستيقظاً إلى الأبد. استلقيت عند مدخل الكوخ، وأمسكت رماً ثلاثياً بإحدى يديه، ثم استسلم لنوم عميق.

جلست ممسكة بنفوس جاهر للإطلاق وبدأت أراف هذه العاية. بدت لي بأنها شاحبة كالأشباح، وبدت خضراء تحت ضوء القمر. تومض البرق بعد ساعة أو نحو ذلك. سمعت صوت المطر الذي أحد بالانفتراب معنا، وسمعت صوت هطوله عندما يتساقط على أوراق الأشجار التي نعد عبي عدة مئات من الياردات. انتظرت وصول المطر إلينا، لكنه لم يصل أبداً.

أحسست صوت طفلة مدفع، لكن رفاقي الباكين لم يتأثروا به إلا قليلاً. لا أعتمد أنه من المجدي إيقاظهم لهذا السبب. مات منتصراً آخر، لكنني لم أسمح لعصي بالنسأل عن هويته.

نومض ذلك المطر المروع على نحو مفاجئ، أي كما حدث مع العاصفة التي هبت في الميدان في السنة الماضية.

زحف الضباب ببطء بعد لحظات من نوبت المطر، من الجهة التي انهمر فيها المطر قبل قليل. فكرت في نفسي، إنه مجرد ردة فعل. هطل المطر السارد فوق أرض تنطق بالأعرة. استمر الضباب في الانفتراب بسرعة ثانية. انحلت البتات الصغيرة والرفيعة وما لبثت أن التفت مثل الأصابع وكأنها تسحب ورائها بقية البتات. شعرت وأنا أراف هذا المظهر بأن هذا الضباب يجلب معه مشكلة ما. بدأ تقدم الصاب ببطء جداً بحيث يصعب اعتباره تقدماً طبعياً.

عمرت الرائحة عطرة جداً أنني، فعمدت إلى إيقاظ الآخرين. ومن ثم بدأت اليثور تظهر في جسمي في أثناء تلك الثواني القليلة التي استعرضتها في إيقاظهم.

الفصل الحادي والعشرون

التسشرت وحزات حارقة وحادة في كل بقعة تعرضت فيه بشري لفظرة لدى.

صرخت بالأعرجين: "اهربوا! اهربوا!"

استنقظ فيبك على الفور، وهض مستعداً لمواجهة عدو لكبه عندما رأى حدار الصباب أسرع إلى وضع ماعر على ظهره، وانطلق مبتعداً وفظ بيتا على قدميه لكنه لم يستنقظ تماماً، أمسكت بفروعه، وبدأت تدفعه خلف فيبك عبر الغابة.

قال حدار لما يراه: "ما هذا؟ ما هذا؟"

قلت كي أحتة على الإسراع: "لله فرح من أنواع الصباب وعاز سلام، أسوع يا بيتا!" لاحظت أن حصاره يعقل الطافة فد أثر عليه كثره، بالرغم من إنكاره، إنه يخشى أسوع، وأنها بكثير من القناعة. أما أشعثان الصوائش والأحباب للشبابكة، والتي أنشترها أحيانا فكانت تعبه في كل لحظة.

نظرت خلفي نحو حدار الصباب الذي هدد في خط مستقيم إلى أن غطيت حدود مصري، أحسست بدافع رهيب للهرب، وترك بيتا كي أفسد نفسي. سيكون هروسي، أمراً بسيطاً، كما أنني أستطيع نسلق شجرة لنمغ إلى ما فوق حط الصباب، والتي لا بد وأنها ترتفع إلى ما فوق الأربعين قدماً، تذكرت كيف أنني فعلت الأمر ذاته عندما ظهرت المحسوفات للتحولة في المباريات الأخيرة، انطلقت حبها ولم أفكر إلا في بيتا عندما وصلت إلى الكورنو كويا، لكن هذه المرة كتمت رعيي

في أعصت أعمافي، وأنبئت بيتا إلى حائسي، إذ يقائي على قيد الحياة ليس هدي هذه المرة، لكن اللطف هو بقاء بيتا على قيد الحياة. فكرت في الأعين المسترة على شاشات التلفاز في أثناء المقاطعات. يريد الناس معرفة ما إذا كنت سأهرب، كما حفظت له الكابيتول، أو أنني سوف أثبت في مكاني.

شسكت أصعالي مع أساعه بالحكام، وقلت له: "غبت قدمي". حاول أن يقول حبت ما أدوس". نعم الأمر قليلاً، وبدأ بيتا بتقدم بسرعة أكبر إلى حد ما، لكننا لم نتقدم بالسرعة التي نرور حاجتنا إلى فترة استراحة، كما أن الضباب ظلّ بلافتنا. نظائرت بعض فظترات من كتلة الضباب. تسببت هذه الفظرات بعض الحروق، لكنها ليست كحروق النار. تصاعد الإحساس بالحرق، لكن الشعور بالألم الشديد شزايد بعد أن شقت الكيميائيةات مزيجها من انحلال طبقات خلفها، لم نفيا ثباتنا في حالتنا هذه، بحيث إن فالتنا كانت عمل التأثير ذاته تكما لو لوندنا أزياء من الورق.

نوفس فيبك الذي كان أول من انطلق من بيتا، وذلك عندما أبى نائنا لعاني بعض المشاكل، لم يكن هذا أمراً يستطيع المرء معه، على غشه فقط. صاح عبارات التشجيع، وحاول أن يمتنا على المضي قدماً، وهكذا أفادنا صوته كمرشد، أو أكثر من ذلك قليل.

علقت ساق بيتا الصاعبة بكثرة من البقعات الغريبة مهيوى إلى الأرض فيل أنواراكن من الإصاكة، ساعدته على النهوض، لكنني ألبست في هذه اللحظة شيئاً أشد هولاً من البثور. لاحظت علامات الصصف أكثر من الحروق. كانت الجهة اليسرى من وجهه مرخية، وكأن كسل عضلة من عضلات هذه الجهة قد ماتت. نذل الحصى، وكساد يعطي عبه. رأيت معه يرتعش راسماً وولبة عربية إلى الأسفل.

سدأت بالفول: "بينا.." شعرت في هذه اللحظة بالذات بذراعيّ ينشدنجان.

تؤسر المادة الكيمائية التي يجعلها الضباب، وبعض النظر عن طبعنها، في شي، يتعدى الحرق، وذلك لأنها تستهدف أعصابنا. عشتُ نوعاً جديداً من الخوف. دفعت بيتا إلى الأمام، وهو الأمر الذي أدى به إلى التعثر ثانية. تمكنت من إخماسه، لكن ذراعيّ بدأتا بالارتعاش بشكل يخرج عس قدرتي في السيطرة عليهما. تقدم الصاب نحونا، ولم نعد نكتله عا بأكثر من قزاع واحد. لاحظت أن بيتا يواجه مشكلة في ساقيه، لكنه استمر في محاولته التحرك بطريقة ارتعاشية تشبه طريقة تحرك الليمي.

شعرت بأنه يتدفع إلى الأمام. أدركت أن فيبيل قد عاد لمساعدتنا وبدأ بمحاولة بيتا. درست كيمي، والذي بدا بأنه ما زال تحت سيطرتي، تحست قزاع بيتا، وبذلت جهدي كي ألتاشي مع خطوات فيبيل الصريعة. كان الصباب على بعد عشر ياردات منا عندما توقف فيبيل. سألتني: "لا يتحدي الأمر هكنا، سأحضر إلى حمله. أبتكك أن تخمني بما عا؟".

قلت سفة، وبالرغم من أنني شعرت بمغمان في قلبي: "أجل". صحيح أن ماعز لا نزن أكثر من نحو سبع باوند، ولست كبيرة عا يكفي، لكني وثقة من أنه سن لي أن حملت أوزاناً أكبر. تخبت أن توقف قزاعي عى القفار. جلست القروصاء كي تتمكن ماعز من التوضع فوق كفتي، أي نفس الطريقة التي حملها ها فيبيل. وقفت منتصبة، لكن ببطء. شعرت بأنني سأتمكن من حملها طالما أن ركبتي ثابتتان. حمل فيبيل بيتا على ظهره في هذا الوقت لم اطلقها. مشى فيبيل في اللقمة، بينما تبعنا أنا خطواتي التي شق لها طريقاً عبر النباتات المعرشة.

تجلب الصباب معه الصمت والسكون والمذوء ما عدا صوت النسائات الصغيرة الشبعة. أناني حديسي بضرورة الفرار من وجه الصباب على الفور، إلا أنني لاحظت أن فيبيل يتحرك سرولاً وفطرياً على السفة. حاول الإغفاء على مسافة بيه وبين الغارات السامة في الوقت الذي وجهاً به نحو الماء الذي يحيط بالكوربوكوبا، أحل الماء، سدأت أفكر فيما كانت القطرات الخامصة نشق طريقها عميقاً في جسمي. أشعر الآن بالارتياح لأنني لم أفعل قبيك، لأنه كيف كان بإمكاننا إحراج بيتا حياً من هاء؟ أرغمت كثيراً لوجود شعبي آخر إلى جانبي، حين ولو كان ذلك نديراً مؤقلاً.

لم أترنح ولم أسقط على الأرض بسبب ماعز، وذلك لأنها فعلت كل ما يوسعها لتكون راكباً مريحاً، لكن الواقع هو أنه تعين عليّ حمل أوران نفيلة جداً، وعلى الأحص الآن بعد أن بدأت ساقاي اليمش بالثقل. اصطدمت بالأرض في المرة الأولى، لكنني تمكنت من النهوض، لكس في المرة الثانية لم يعنى ساقاي. جهدت كي أخلص عديداً. فشلت في ذلك، وأدأ الأمر إلى وقوع ماعز على الأرض أمامي. ترنعت محاولة استخدام العرائش وجذوع الأشجار كي أقف منتصبة.

عاد فيبيل ليكون إلى جانبي بينما كان بيتا معلقاً فوقه. قلت: "لا فائدة من كل ذلك. أستطيع حملهما معاً؟" كان اقتراحاً مشكوكاً فيه، لكنني طرحته بقة نامة.

وأبمت عيني فيبيل، وكانت حصرغما تلتصق في صوء القصر. أمكنني رؤية صفائهما الذي يشبه صفاء النهار. كانتا نشهتان عبي هر، لكس مع ميرة تأملية عربية. يُحتمل أنهما تلتصقان بسبب الدموع. قال لي: "كلا. لا يمكنك حملهما معاً. لم نعد بذاي نعباني". أعرف أن ما

بقوله صحيح جداً، لأن دراعيه غركتا باربعين على جانبه، أما يدها فكانتا فارعتين. "أنا أسف يا كاتبين. لا أفكر".

كان ما حدث بعد ذلك سريعاً جداً، وغير مفهوم أبداً، كما أسي لم أستطع أن أغرك لسع وقوعه. لخصت ماعز وعافيت قبتيك، ثم سارت مترعة نحو كتلة الضباب. نعرض جسدها على الفور إلى نوبات نشج شرسة، وسقطت على الأرض وهي تنفص انفصاصات مرعة.

شعرت برغبة في الصراح، لكنني أحسست حرجاً في حنجرتي. حاولت أن أتقدم نحوها خطوة واحدة، لكنني فشلت في ذلك، وعددها سمعت طلقة المدفع. علمت بعدها أن قلبها قد توقف، وأنها ماتت. صرحت بصوت أحش: "قبيك؟" لكنه كان قد ابتعد من المكان، واستمر في تراجع أمام الضباب. سحنت ورأيت ساقتي التي أصبحت عاجزة، وسرت نحوه مترنحة من دون أن أعرف ماذا يحدث بي أن أقفل.

فقدت السرمان والمكان كل معنى بالنسبة إلي مع تقدم الضباب في غمر دماغسي، وفي تشوش على أفكارتي، وهو الأمر الذي أفقد الأشياء واقعيها. لكن بعض الحرية الطولية العميقة في الشفاء أغني سائرة بتعثر وراء قبيلك وبيننا. استمررت بالتحرك بالرغم من احتمال أن أكون ميتة بالفعل. شعرت أن أجزاء مني ميتة بالفعل، كما ماتت ماغز.

انعكس صوء الغمر على شعر قبيلك البرونزي، وعرجي الأء. وتحولت ساقتي إلى ما يشبه الساق الخشبية. نعت قبيلك إلى أن أقفل على الأرض وكان بينا ما زال فوق ظهره. بدا لي بأنني فقدت الفرد على إيقاف حركتي إلى الأمام. استمررت في دفع نفسي إلى الأمام حتى

تعثرت بحسدهما المتلفين على الأرض، فسقطت فوقهما. رحت أفكر، هذه هي طريقة موتنا ومكانه. ورمائه. كانت الفكرة مجردة، وأقل إشارة للفلس من العذابات التي يتعرض لها جسدي حالياً. سمعت أنين هسيك، وعلمت من حرج نفسي بعداً عن الآخرين. تمكنت الآن من رؤية جذر الضباب، والذي بدا مثل جذر من حبات اللؤلؤ البيضاء. لمحت أن عيني قد غدا، أو أن ذلك كان بسبب صوء الغمر، لكني بدا أن الضباب بدأ بالتحول. أجل، لقد أصبح أكثر كثافة الآن، وكأنه نكتف على زحاج مافدة. حدثت بركيز أكثر، فأدركت أن التوتوات الرقيقة والطويلة قد احتضت. توقف الضباب، في واقع الأمر، عن التقدم إلى الأمام كلباً. وصل هذا الرعب إلى نهايته، أي مثل ما حدث مع أشكال الرعب الأخرى التي سبق أن شهدتها في الميدان، أو أن منطقي الليارات قد قرروا بأن وقت فنلما لم يبق بعد.

حاولت أن أقول: "لقد توقف"، لكن لم يخرج من فمي المنور سوى صوت أحش. "لقد توقف". فلنجا مجدداً، ولا بد أن صوتي كان أوضح هذه المرة، لأن بينا وعينيك أدرا رأسيهما نحو الضباب. بدا الضباب الآن بالارتفاع، وكان فراغاً ما يحده نحو السماء. رافقا حتى ارتفعت كتلة الضباب بأكملها، ولم يبق منها أي أثر.

أزاح بيتنا جسده عن ظهر قبيلك الذي ما لبث أن انقلب على ظهره. استلقينا هناك لاهتين ومرتعشين بعد أن عرا السم عقولنا وأجسادنا. مررت دقائق قليلة أشار بينا بعدها إلى السماء بشيء من العموص وقال: "مون - هيز". تطلعت إلى الأعلى فرايت روحاً بما ظننته فرداً. لم يسبق لي أن رأيت فرداً حياً، لأن هذا النوع لا يوجد في غابة مقاطعتنا، لكن لا بد وأني رأيت صورة له، أو رأيت واحداً منها في للسيرات، لأن تلك الكلمة حطرت في عندما رأيت هديس

استمرينا في عملية إزالة السموم مه شيئاً فشيئاً. اكتشفت بأنه كلما أصببت وقتاً أكثر في المياه، كلما تحسنت حالتي أكثر. لم يقتصر الأمر على بشرتي فقط، بل تحسّن عمل دماغي وعصلاقي. تمكّنت من رؤية النحسّن في وجه بينا الذي بدأ بالعودة إلى طبيعته، وتمكّن من فتح جفنه، ورأى أرغاء فمه.

سداً فنيبك بالنحسّن هو الآخر. فتح عييه، وركّز نظره علينا، وبدأ بأنه أدرك بأنه يتلقى المساعدة. أسدت رأسه على حضني ونركناه بنجل لسدة عشر دقائق، وكانت مساحة جسده من رفته وسرولاً معطشة بالمياه. نادلت مع بينا ابتسامة صغيرة، بينما كان فنيبك يرفع ذراعيه فوق مستوى سطح المياه.

قال بينا: "بقي رأسك فقط يا فنيبك. هذا هو أعظم جزء، لكنك ستشعر بعدها ونحن كثير إذا تمكّنت من غمّل الأمر". ساعدناه على الجلوس، ونركناه بمسك بأيديها بينما كان يظهر عييه وأفعه وفمه. كانت حجرته غير مستعدة للكلام بعد.

قلت: "سأحاول الحصول على مياه من إحدى الأشجار". مددت يدي نحو حراميها فاكشفت أن الأنبوب ما زال معلقاً بفصيص العريشة. فقال بينا: "دعيني أحفر الجُدع أولاً". انفي معه لأنك أنت هي المعالجة الآن".

فكرت، يا لها من دعاية. لكني لم أفق ذلك بصوت عالٍ لأنه ما زال أسام فنيبك الكثير ليعاياه. عان الرجل كثيراً من الصّاب، بالرغم من أنني غير متأكدة من السبب، يُحتمل أن السبب يعود إلى أنه الأكثر، أو لأنه أجهد نفسه كثيراً. هل سببت ماغرا؟ لم أفهم حتى اللحظة ما جرى هناك، لماذا نركها كي يحمل بينا، وما هو السبب الذي حملها ليس فقط إلى عدم التساؤل، بل إلى الركض نحو موفا من دون أن

تتسرد لحظة واحدة. هل كان السبب لأها مستّ جداً، ولأن أباها معدودة على أي حال؟ هل طلت أن فنيبك يملك فرصة أكبر للور إذا ما حصل على أنا وبيننا كحليفين؟ أوحى لي نظرة الإحهاد المرئمة على وجهه فنيبك بأنها ليست اللحظة المناسبة للتساؤل.

حاولت، بدلاً من ذلك، أن أستجمع قواي. استرجعت دبوس طائري الفلند من نوسي الطرق، ثم فعت تشبّه في شريط قميصي الداخلي. اعتقد أن حرام العوم مقاوم للأحماض، لأنه يبدو وكأنه حديد. إنني أجد السباحة لذلك لا احتاج حرام العوم في الحقيقة. لكن برونوس استفاد من حرامه كي يصدّ سهمي، لذلك قررت ارتداه معتقداً بأنه سوف يوفّر لي بعض الحماية الإضافية. جلّلت شعري وفمست بنميشطه بأصابعي. خفت كثافة شعري كثيراً لأن قطرات الصاب أثّرت عليه. جمعت ما تبقى من مه في ظميرة.

عشر بينا على شجرة مناسبة على بعد عشر ياردات من الشاطئ الصيق. لأقنيا صعوبة في رؤيته، لكن صوت سكبّيه على جذع الشجرة كان واضحاً جداً. نساءت عما حدث للثغاب. يُحتمل أن تكون ماغسر فسد رمسته أرضاً، أو ألها أحذنه معها إلى كتلة الصاب. صاع للثغاب على أي حال.

نحسرت نحو المياه الصحلة، وسبحت على بطني أحياناً وعلى ظهرتي في أحيان أخرى. تمكّنت مياه البحر من شعائتي أنا وبيننا، لكن بدا بأنه قد حوّل فنيبك كلياً. بدأ بالنحرك ببطء، وكأنه يجرب أطرافه، وما لست أن بدأ بالسباحة تدريجياً. منيح بطريقة تختلف عن سباحتي أنا بطريقة إيقاعية ومنظمة. بدأ الأمر وكأنني أشاهد أحد حيوانات البحر العسرية عائداً إلى الجهاة. كان يعطس ويطعو وقتاً المياه من فمه، وكان يتقلب مراراً بحركة حلزونية عرية بحيث شعرت بدوخة لحد مرافته.

المحلوقين. أعنفد أن لما فراه يرتقالي اللون، بالرغم من صعوبة تأكيد ذلك، كما أنها بصفتهم حجم إنسان بالغ، احتوت الفرد إشارة حبيدة، إنما لن بقياها هاء، بالتأكد، إذا كان الهواء ممتلئاً، وأما بعضها بعضاً، غرس والفرداء، لثمة من الرمس، جهد بنا بعد ذلك للتحرك مستنداً على ركبته وبدأ نسرول المحلوق. زحمتنا جميعاً، لأن المشي كان بالنسبة إلينا في هذا الوقت إنجازاً يشبه الطيران. بقيا نرحف إلى أن أصبحت العرائش الطرين لنا إلى شريط صيني من شاطئ رملي. صمعت وجوهنا المياه الدافئة التي شربط بالكوروكوبيا. تحركت متراجعة، وكأني لمست ألسنة لب.

إضافة الملح إلى المرح. فهمت، وللمرة الأولى، هذا القول على حقيقته، لأن الملح المرحود في الماء جعل من ألم حروحي الماء لا يطلق، بحيث كدت أغيب عن الوعي. احتوت إحساساً آخر وهو الانكماش. حسرت هذا الإحساس في البداية عندما صمعت يدي فقط في الماء. أحسست بألم شديد لطيفة الحال، لكن الألم ما لبث أن حفّ قليلاً. لمكست من حلال طبقة المياه الزرقاء، من رؤية مادة بلون الحليب وهي تخرج من المرحود للشرقة في جلدي. فككت حفرتي وحلعت ثوبي السدي لا يتعدى كونه حرفة ثياب ملينة بالثغوب. عمدت، ببطء، إلى نليل أطرافي واحداً واحداً كي تخرج السموم من حروحي. بدا أن بينا يحدو حدوي، لكن فيبك تراجع عن المياه منذ أول لسة، واستغنى على الرمال من جهة نظره، أي أنه كان إما غير مستعد لتنظيف نفسه، وإما أنه كان عاجزاً عن ذلك.

مرّ عليّ أحيراً أسوأ ما في الأمر، وفحت عيني تحت الماء، واستشفت الماء إلى غاوب جسمي ثم أخرجته، وحتى أنني تعرضت تكراراً كي أنظف حجري إلى أن استعدت ما يكفي من طافتي كي

أساعد فيبك. عاد بعض الإحساس إلى سافي، لكن دراعي كانتا ما تزالان متشجنتين. لم أستطع دفع فينك إلى الماء، كما أتي حشيت أن يفضي عليه الألم. تناولت يدي مرمعتين حصات من المياه وأفرعتها في وأحسني يديه. لم يكن تحت المياه، لذلك حرج السم من جروحه كما دخل إلىهما، أي معانات من القصاب، ونجت اصطورت إلى الانعداد عسها. استعاد بيننا ما يكفي من نشاطه بحيث تمكن من مساعدتي. نزع ثوب فينك ورماء بعيداً، وحد في مكان ما صدفين ندمان في نفس المياه أكثر من ألدنا. ركزنا في البداية على نليل ساعدي فينك، لأنهما أصيبنا بأضرار بالغة، وبالرغم من أن كمية كبيرة من المادة البيضاء تصاعدت منهما، إلا أنه لم يلاحظ ذلك. استلقى هاتك بعين مغمضتين، وراح يحن بين وقت وآخر.

نظرت حولي ولففت كثيراً من خطورة وضعنا. أعرف أن القليل قد حل، لكن القمر يسطع ضوء قوي لا يسمح لنا بالاختباء. إننا محظوظون لأن أحداً لم يهاجمنا بعد. تمكنا من رؤيتهم وهم يرحون من الكورونوكوسيا، لكس إذا هاجمنا المرحود الأربعة فسيتمكون من السيطرة علينا. سنشئ بنا آفات فينك سريعاً، هذا إذا لم يتمكنوا من مشاهدتنا أولاً.

قلت هامسة: "ينبغي علينا أن نعرض أجرا، أكبر من جسمه للنساء". لكننا لا نستطيع تعطيس وجهه أولاً، وعلى الأقل ليس وهو على هذه الحال. أوماً بينا نحو فذني فيبك. أهسك كل واحد ما يقدم وبسحنا، مستندين به منة ولهاين درجة، ثم لدنا بسحيه إلى المياه المالحه. سحنا لمسافة بوصات قليلة في كل مرة. عمرت المياه كاحليه. انتظرننا دقائق قليلة. غمرت المياه مطة منتصف سافه. انتظرنا قليلاً. عسنا ركبته بالمياه. تصاعدت سحب بيضاء من جسمه، وراح يحن.

عطس في الماء بعد ذلك، وبقي هكذا لفترة طويلة بحيث ظلت أنه عرق، لكسه ما لست أن رفع رأسه قريباً مني في تلك اللحظة وسط دهولي التام.

قلت له: "لا تفعل ذلك".

قال لي: "ماده؟" اتعبت صمودي فوق سطح الماء ونزولي تحته؟".

قلت: "لا تُفهم على هاتين الحركتين، أو إحداهما، إياك أن تفعل ذلك. بلّ تفعل الماء، واحداً قليلاً، أما إذا شعرت بأنك عدت إلى جويبتك فيمكننا أن نحكي كي يساعد بيتا".

أدركت مدى التعبير الذي طرأ على العانة في حلال الوقت القصير الذي استغرقناه للوصول إلى طرفها. تمكنت من الإحساس بمجموعة كبيرة من الأجساد الدافئة تبرز فوقها، ولربما تمكنت من ذلك بسبب السنين التي أمضيتها في الصيد، أو لربما بسبب الإصلاح الذي طرأ على أذني، والذي جاء أفضل مما فسدته أي شخص. لم تكن هناك من حاجة للنحدث أو الصراخ لأن صوت أعاسها كان كافياً.

لمست ذراع هيبك، وما لست أن تتبع نظري إلى الأعلى. لا أعرف كيف وصلوا بسكون كهذا. عليهم لم يصلوا، كما أننا كنا منتعنين بإعادة العانة إلى أحسادنا. نغموا في تلك الوقت. لم ينصبر عددهم على خمسة أو عشرة، بل رأيت عشرات القردة وهي تنسول عن جذوع الأشجار العالية. بدا أن القردين اللذين رأيتهما عند بداية هسروما من وجه الضباب ما كانا إلا بلبة زرقبية. اعتبرت أن أعداد القردة هذه تدبر شوم.

جهزت قوسي سهمين، وأسرع هيبك تجهيز رعيه الثلاثي. قلت بأكثر قدر يمكن من الهدوء: "بيتا. أحتاج إلى مساعدتك في أمر ما".

قال لي بينما كان مشغولاً بالتطلع نحو الشجرة: "حسناً. انتظري دقيقة فقط. أعتقد بأنني فهمت الأمر. أجل، هناك. ألكيك ذلك الأسوأ؟".

"نعم، لكسا وجدنا شيئاً يجب أن نلغي نظرة عليه"، تابعت الكلام بصوت حذر. "لكن، غرك نجوما بكل هدوء لكي لا تفعل"، لم أرعب، لسبب ما، أن يلاحظ وجود القردة، أو حتى أن يطر بأحاديها. بعض حيوانات نغري أن يجرّد النظر إليها هو عمل عدواني.

التفت بنبا نجوما. كان يلهث نتيجة عمله في الشجرة. كانت ثرة طلبتي عربية لهماً بحيث جعلت سلوكه عربياً. قال من دون اكتراث: "حسناً". بدأ بالتحرك بين الأشجار. كنت أعرف بأنه يبدل جهده كي يكون هادئاً مع أنه ليس بارعاً فيه عندما نكون سافاه سليبتين. لكنه تمسك على أي حال، كما أن القردة بقت في أماكنها. لاحظت وجود القردة عندما أصبح على بعد خمس ياردات من الشاطئ. نظر إليها للحظة فقط، لكن الأمر بدا وكأنه فطر صافق قنلة. تحولت القردة إلى كتلة صارخة من الغراء البرتغالي، وما لبثوا أن هجموا نجوما.

لم يمسس لي أن رأيت حيواناً يتحرك بسرعة كهذه. انسرقت القردة من أعلى البساتات الممرشة وكان هذه الأنحوة مدهونة بالشحم. نفافسوت القردة لمسافات كبيرة من شجرة إلى شجرة. مرت أبنائها، ووقف شعر رفاها، وظهرت المحالب مثل السكاكين التي تنطلق بكسة زر. أنا لا أملك معلومات عن القردة، لكن ليس من طبيعة الحيوانات أن تنصرف هكذا. إنها حيوانات متحولة! قلت ذلك بينما اندفعت أنا وعيبك إلى الأشجار الخصراف.

أعترف أن كسل سهمهم له أهميته البالغة، والمحال هكذا بالمعل. وحين، في هذا الضوء المحجب، أرمي فرداً إثر آخره وكب أنشهدف

العبيون والفلسوب والفراف، بحيث أن كل رمية مني كانت تعني موتاً محتملاً. لكن جهودي لن تكون كافية من دون قيام فينيك بقطع تلك الوحوش، أي مثل ما ينصّب الأسماك ثم يقوم برميها واحداً بعد آخر. راح يسنا في هذا الوقت يلوح بسكّبه. شعرت بأبواب غيظ يسنا في والبلطفة السعلى من طهري، لكن شخصاً ما أزعج لها حنجري. امتلأ ليلو بروائع الدماء والنباتات للدهوسة، وبروائح الفردة التنية. وقعت أنا وبيننا وفيك بشكل مثلث، وحافظنا على مسافة يارادات قليلة يسنا وفسد أدنسنا ظهورنا إلى بعضنا بعضاً. شعرت بمسوط في فليسي يسنا كانت أصابعي تشرع آخر سهم. تذكرت عدداً أن بيتنا بمنلك كناية بنوره. لكنه لا يُطلق أسهمه، بل يكتم بالتلويح بسكّبه في الهواء. لا أحمل سكّبي في هذا الوقت، لكن الفردة أسرع منا، وهي تستطيع الفرار بسرعة ودعاً بسرعة كثيرة بحيث يصعب على المرء أن يأخذ احتياطاته منها.

صرخت: "يسنا! مهاملك!"

تسعت يسنا نحو كي يعرف محني، ورأته بمنح كئانه عدداً حدث الأمر. ففرت فردة من داخل شجرة فاصدة صدره. لا أملك سهاماً، ولا يمكن الرمي. أمكنني سماع صوت رمح فيك الثلاثي وهو يهز في مكان آخر، لذلك أدركت بأن سلاحي مشعل. تعطلت دراج يسنا التي يحمل سكّبه بما أشاء محاولته فتح كئانه. رميت سكّبي على ذلك الحيوان المتحول، لكنه انقلب متجنباً السكّبين التي وصلت طرفيها. ففدت سلاحي، واففدت أي حماية لي، لذلك أفضت على السلمي، الوحيد الذي خطر لي. ركعت نحو يسنا كي أرميه أرضاً. وذلك كي أحمي جسمه بحسني، لكي أدركت أن الوقت لا يمكن كي أعمل ذلك.

لكن هذه الفردة تمكنت من ذلك. يبدو أنها انطلقت من فراغ. لم تكن موجودة، لكن بعد لحظة واحدة كانت تترنح أمام يسنا. كانت مليئة بالدماء، وفاعسة فاعها وهي تصرخ صرخة شديدة، كما أن حذفتها توسعت بحيث بدت عباها مثل محونين داكنتين. مدّت تلك المورفيلج المحوية من للفاطمة 6 ذراعها الحيالين وكأها تريد معاينة الفردة وأسرت إلى عزز أيناها في صدرها.

الفصل الثاني والعشرون

رمى بينا كتابته ثم عرر سكينه في ظهر الفردة، طعنها مرة بعد أخرى إلى أن لمعت أنفاسها. ركل بينا ذلك المخلوق المنحول بعداً، واستعد لمواجهة مخلوق آخر. وصعدت يدي على سهامه، وعلى فوسه الجاهر، كما أن فيبيك وقف حلمي وهو ينفس بصعوبة، لكنه لم يكن مشغلاً.

صاح بينا وهو يلهث من العصب: "هيا بنا إنداً" لاحظت أن امرأة ما قد حصل للفردة. كانوا يتراجعون ويسرلون عن الأشجار قبل اختفائهم داخل العايبة. بنا الأمر وكان صوتاً ما دعاهم إلى التراجع. يُحتمل أنه صوت أحد منظمي اللياريات الذي أوعر لهم بأن ما قاموا به يكمي.

قلت لبينا: "ساعدتها. سعطيك من هنا".

رفع بينا المورفيلين بكل عناية، وحملها لسافة باردة قليلة نحو الشاطئ، بينما حافظت أنا وفتيك على جهورية أسلحتنا. اختفى الفردة تماماً ما عدا الحث الأرواحية المنتشرة في المكان. وصح بينا المورفيلين فوق الرمال. انترعت الفماش التي تغطي صدرها فظهرت أربعة حروح عميقة. كانت الدماء تنفطر بسطء من هذه الحروح وهو الأمر الذي جعلها تبدو أقل حظورة مما هي في الواقع. هل كان الصرر الحقيقي الذي أصابها داخلها؟ تأكدت من مواقع الحروح بأن الوحش قد مَرَّ شيئاً حيوياً، ربما رتتها، أو فلها.

استلقت على الرمال، وراحت تشفق مثل سمكة خرجت من السباد. كانت بشرتها مرغبة بلونها الأحمر الشاحب، أما أصلاها

فكانت باررة كأضلاع طفل بكاد يموت جوعاً. أما منأكدة من أنها كانت تستطيع الحصول على الغذاء، لكي اعتقد بأنها انجعت إلى المورفيلين مثل ما أبقه هابيتش إلى الشراب. كان كل ما فيها يوحى سالحلاك: جسمها، حبالها، وتلك الطرة الشاردة في عيبيها. أمسكتُ إحدى يديها المرغيتين. لم أعرف ما إذا كانت ترغف بنبضة السم الذي أثر على أعصابها، أم بنبضة الصدمة الناجمة عن المحرم، أم لأنها خرجت من تأثر المحرم الذي كان بمثابة قوت لها. لم يكن موسعا فعل أي شيء لها غير البقاء معها في أثناء احتضارها.

قال فيبيك قبل أن يبتعد: "سأراقب الأشجار". تميت أن أبعد بدوري، لكسها أمسكت يدي بشدة بالغة عيث نعب علي إبعاد أصابعها لأي وفدت القوة على تنفيذ هذا النوع من العمل الفاسي. فكسرت في رو، وكيف كان بإمكان أن أعني لها، أو أن أفعل شيئاً من هذا القبيل. لكي لا أعرف اسم هذه المورفيلين، فكيف لي أن أعرف ما إذا كانت تحب الأعالي؟ كان كل ما أعرفه هو أنها تختصر.

جنا بينا في الناحية المغالبة وراح يتحد شعرها. بدأ بالكلام بصوت رفين، وبدت كلماته غامضة، لكن تلك الكلمات لم تكن موجهة إليّ. "أستطيع صبح أي لون يتحمله إنسان تصدق الطفلاء الموجود في مفاطعني. إنسي أصعب اللون الزهري الشاحب الذي يماثل لون بشرة الطفل، أو ذلك الداكن الذي يميز نبتة الروبارب. أصعب كذلك اللون الأخضر الذي يماثل لون أعشاب الربيع، أو اللون الأزرق الذي يرمض مثل الجليد المتكون فوق الماء".

حذفت المورفيلين في عيبي بينا وكأنا نريد التعلق بكلماته.

قال بيستا: "أمضيت ذات مرة ثلاثة أيام في مرج الظلاء إلى أن اكتشفت الظل الذي يتناسب ظل ضوء الشمس على الغراء الأبيض.

أُتسرين، كنت أعتقد بأنه الأصغر، لكنه كان شيئاً أكثر من ذلك، لأنه اشتعل على مجموعة من الأكوام".

بدأ نفس المورفيلع بالشاطئ إلى أن أصبح منفطعاً. كانت يدها الأُخسرى، التي كانت تحب أن ترسم ماءً وللمنعة فوق صدرها، مثلثة بالماء تتحرك بحركات حلزونية.

فقال بينا: "لما أستطيع التركيز بعد على فوس الفرح. إنها تأتي بسرعة وتختفي بالسرعة ذاتها، ولهذا لا أمتلك بعد الوقت الكافي لاستيعابها. كان كل ما استطعته هو وضع شيء من اللون الأزرق هناك، ووضع شيء من اللون الأرجواني هناك. كان فوس الفرح يتلاشى بعد ذلك ليعود إلى العفاء".

بددت المورفيلع مسحورة بكلمات بينا. دُهِلتُ تماماً. وقعت يدا مرتعشة، ورسمت ما يشبه زهرة على حد بينا. همس لها: "شكراً لك. نيلو حيلةٌ جداً".

لما شبح انتمائة على وجه المورفيلع، لبرهة قصيرة، وما لبثت أن أصدرت صوت صاصاً حفيف. عادت يدها المبللة بالماء لتسقط على صدرها، وما لبثت أن لفطت آخر أنفاسها، وسرعان ما دوت طرفة المدفع. ارتخت فضتها هي يدي.

حملها بينا إلى المياه. عاد وجلس إلى جانبي. طافت المورفيلع نحو الكورنوكوبا لفترة، وما لبثت حواماً أن ظهرت، وتدلّت منها أربعة عقالب أحاطت بها، ونقلتها إلى السماء المظلمة لتحتفي إلى الأبد.

عاد فيبيلك والصم إلى بنا. كانت فتحة يده مليئة بالسهام التي كانت تملأ سماء الفردة. جلس يرفسي على الرمال. "ظننتُ بأنك قد تربذين الحصول على هذه السهام".

قلت له: "شكراً". توجهت نحو الماء كي أزيل الدماء عن سهامي، وعس جروحسي. عسدت إلى العابسة كي أجمع بعض سنات الأشنه وأجفّفها. حيث اختفت في هذا الوقت كل جثث الفردة. سألتُ: "أين اجتمعت كل تلك الحثث؟".

فقال فيبيلك: "إبنا لا يعرف بالضبط. تحولت العرائش، واجتمعت الحثث معها".

حدثنا في الغابة مدهولين ومتعنين. لاحظت وسط المدهوء المحيّم البقع حيث لامست فطرات الصباب جسدي وقد تقطعت بطفة جديدة. لم تعد هذه البقع تولني، لكنها بدأت تحكّني، وبشدة. حاولت التفكير بأن هذه هي علامة حسنة. إنها تتماثل للشعاع. نظرت نحو بينا، ونحو فيبيلك. لاحظت بأنهما يميّكان وجهيهما المتصربين. لاحظت أن وسامة فيبيلك قد تأثرت بما حدث هذه الليلة.

فقلت له: "توقف عن الحثك". شعرت برغبة شديدة في الحثك بدوري، لكنني أعرف بأن هذه هي الصحبة التي تعطيناها والذي في هذه الحصال. "ستتسبب حدوث التهاب. أعتقد أن المياه قد عادت آمنة بالنسبة إلينا؟".

عسدنا إلى حيث كان بينا يستغفر المياه. وقعت أنا وفيبيلك إلى حامه بأسلحتنا الحاضرة بينما كان يعمل على الأنوس. لم يظهر أي خطر. عسر بينا على عرقٍ جيد، وبدأ أناء بسيل من الأنوس. روبا عطفشاه، ونسركنا الماء الدافئ بسيل فوق أجسادنا التي ندعونا إلى الحثك. ملأنا بعض الأصداف بالمياه الصالحة للشرب وعدنا إلى الشاطئ.

كان الظلام ما يزال عميقاً بالرغم من أن ساعات ظلمة كانت تنصلنا عس سزوغ البحر، هذا إذا لم يرغب منطفوء المبريات في استمرار هذا الظلام إلى الأبد. قلت: "لماذا لا نستريح قليلاً. سأحرس لبعض الوقت".

قال فيليك: "لا يسا كاتبس. أفصل أن أحرس أما". نظرت إلى عيسيه، وفي وجهه فأدركت أنه بالكاد يستطيع حبس دموعه. ماغسر. كان أقل ما أستطيع تقديمه له هو بعض الخصوصية كي يحزن عليها.

قلت: "حسنًا، شكرًا يا فيليك". استلقت فوق الرمال مع بينا الذي عفا على العور. حدثت في ظلمة الليل، وفكرت في التعبير الذي قد يحدثه النهار. فكرت كيف أن فيليك كان صباح يوم أمس على لائحة الأشخاص الذين أريد قتلهم، وكيف أنني اليوم على استعداد للتمسك بسما فقوم هو بحراسي. أنفذ فيليك بينا وترك ماغر يموت لسب لا أعرفه. لكنني لا أستطيع أبدًا إبعاده حفي، أو سداد ديوه المستحقة علسي. إن كل ما أستطيع فعله في هذه اللحظة هو الانسلاخ للوم، وأن أتركه يحزن بمذوء. وهذا ما فعلته.

كان الصباح قد انصف عندما أفقت مجددًا. كان بينا ما زال إلى جاسسي. نُشرت حصيرة من الأعشاب فوق الأغصان كي تغطي وجوها من ضوء الشمس. جلست، ولاحظت أن يدي فيليك لم تكونا مرناحتين. رأيت وعائين محوكين، وملتين بمياه نظيفة. امتلأ الوعاء الثالث، مجموعة من الأسماك الصدفية.

كان فيليك جالسًا على الرمال مشغولًا بفتح هذه الأصناف محصر. قال: "إنما ألد عندما نأكل طازجة". انزع بعض اللحم من الصدفة ودفعها في فمه. كانت عيناها ما تزالان متفتحتين، لكنني نظاهرت بأنني لم أخط شيئًا.

بدأت معدني بالفرقة بسب رائحة الطعام فافترت كي أتناول مصصًا من اللحم. لكن أوفضت عن ذلك منظر أظافر يدي التي كانت معطاة بظف من الدماء. كنت أحلج حلدي بشدة في أثناء يومي.

قال فيليك ساحرًا: "انعرفى، إذا استمررت بالحلج فقد تنسى بحدوث التهاب".

قلت: "هذا ما سمعته". توجهت نحو المياه المالحة وعلست الدماء. حاولت تحديد أي الأمرين أكرهه أكثر من الآخر: الألم أم الحكاك. شعرت بالغمرة من كل شيء، عدت إلى الشاطئ ورجعت وجهي إلى الأعلى وصرحت: "هاي. هاييتش. إذا لم تكن ثلثًا فلعل بإمكانك أن ترسل إلينا شيئًا لمعالجة جلودنا".

استعربت كثيرًا للسرعة التي ظهرت فيها المظلة فوقي. مددت يدي، ومالبت الأنبوب أن يسط فوق راحة يدي لثمنوحة. قلت، محسنة بالعسوس السدي سيطر على وجهه: "جاء ذلك في الوقت المناسب". هاييتش. إني مستعدة لتلأل أي شيء مقابل محادثة تسمر لمدة خمس دقائق مع هاييتش.

جلست فوق الرمال إلى جانب فيليك. أدت عطاء الأنبوب، فسرأت في داخله مرهًا كثيرًا بلون داكن يتمير برائحة لاذعة، وهي الرائحة التي كانت مريحًا من رائحة الفطراوات وأوراق الصوبر. أغلقت بإصبعي أنفسي بينما كنت أصغر قلبًا من الدواء في راحة يدي، ثم بدأت بتدليك ساقي. كدت أصرخ سرورًا عندما أزال المرهم الحاجة إلى الحلج. تلون حلدي بلون غريب هو بين الرمادي والأحمر. بدأت بسدس المرهم على ساقي الأخرى، ثم ربت الأنبوب نحو فيليك الذي نطلع نحو مارنياب.

قال فيليك: "تيدبن وكأنتك تتسحبين". أعنفد أن الحكاك هو السذي فاز في النهاية، لأن فيليك بدأ بعد دقيقة حلج حله هو الآخر. سدا مسزيع الفشرة التي تكونت فوق حلدي والمرهم فيها جدًا. لم أستطع منع نفسي من الانسمتاع بالأسراع الذي يمر به.

قلت: "يا لمبيك المسكين. هل هذه المرة الأولى في حياتك التي نغمي فيها وسامتك؟".

سألني: "لا بد وأن يكون الأمر كذلك، لأن هذا الإحساس جديد تماماً بالنسبة إليّ. كبرت تحكمت من احتمال ذلك كل هذه السنين؟".

قلت: "نعم التطلع في الرأيا. ستستسي الأمر".

قال لي: "لن أتمكن من ذلك إذا بقيت أتطلع عليك".

عمرنا جسدياً بالمرهم، حين أننا نادنا فرك هذا المرهم على ظهر كل واحد منا حيث لم نتمكن فمصاننا الداخلية من حماية جلودنا. قلت: "سأوقط بينا".

فقال فيسبك: "كسلا. انتظري. دعينا نفعل هذا سوية. صمغ وجهيا فباله وجهه".

حسناً، لم يسن لي مسن حياتي إلا الغليل من المسرات، لذلك وافقت. جلس كل واحد منا إلى أحد جانبي بينا، وانغمينا قليلاً حين أصبح وجهنا على بعد بوصات قليلة من أنفه. هزناه قليلاً. قلت بصوت رقيق وكأني أعني: "بينا، بينا. استنظ". ثم خرجت حنونة واعتنحت، وما لبث أن فمز، وكأننا فمنا طعامه. "آه؟".

رمينا نفسيهما، أما وفبتك على الرمال واستعرفنا بالصحك العميق. حاولنا التوقف عن الضحك مرات عدة، لكن عندما كنا ننظر إلى بينا ومحاولاته الحفاظ على عوسه الشديد كنا نطلق بالصحك من جديد. فكسرت، بعد أن تمكنا من السيطرة على أنفسنا، بأنه لربما كان فيسبت أودايسر من النوع المقول. إنه ليس معروفاً أو معنناً بفسه كما كنت أظن. لم يكن سبباً إلى هذه الدرجة في الوقوع. توصلت إلى هذا الاستنتاج بينما كانت مظلة شمل رعيب حمر طازجاً نط إلى حاسا.

تذكرت كيف أن هذايا هابيش كانت موقنة نجت نجت لنا رسالة ما. ذكرت نفسي، كوني على علاقة مودة مع فيسبت. ستحصلون على الطعام.

قلّب فيسبت رغيب الحيز في يده ونمحصه جيداً. فعل ذلك بصورة أناسية. لم يكن ذلك ضرورياً. كان الرعيب يميل إلى الحصرة الحفيدة تتجذ الأعشاب البحرية للنشرة بكثرة في المقاطعة 4. عرف جميعاً بأن هذا الرعيب له. يُحتمل بأنه أدرك مدى أهمية هذا الرغيب، وأنه لربما لن يتلقى رعيماً آخر بعد الآن. يُحتمل بأن إرسال هذا الرعيب يرتبط بذكرى ماعز. لكن كان كل ما قاله هو: "سيتابسب هذا الرعيب مع الأسماك الصدفية".

ساعدت بينا على نغطية بشرته بالمرهم، بينما تشغل فيسبت بحماسة بانتراف اللحم من الأسماك الصدفية. نجمعنا، وأكلنا خماً لدهداً مع ذلك الحيز اللامع من المقاطعة 4.

بدا منظرنا في عاية السعادة، ويبدو أن المرهم قد نسب بالتفشر، لكنني كسنت مسرورة بالدواء. لم يقتصر الأمر على أنه عخلصنا من الحكمة، لكن لأنه وفر لنا حماية من أشعة الشمس البيضاء والخارفة للنشرة في السماء الزهرية اللون. قررت، انطلاقاً من موقع الشمس، بأن الوقت يغارب العاشرة، وأنه مصى علينا يوم واحد في البلدان. مات أحد عشر منا حين الآن، وبقي ثلاثة عشر عائلداً على قيد الحياة. ينشر هؤلاء في مكان ما من العاة في حين ينجس عشرة منهم، بينما ثلاثة، أو أربعة، منهم هم من الشترفين. لا أشعر، في وقع الأمر، برعة لي تذكر هوية الآخرين.

تحسولت العاسية، في رأيي، وبسرعة من مكان حماية إلى مصيدة مودبة. أعرف أنه في مرحلة ما سحجر على التوغّل داخلها، وذلك إما

سأل بيثا: "من هؤلاء؟ أو ما هم على الأصح؟ هل هم من المخلوقات المنحولة؟".

تأملت مبهماً وجهه للبحر، لكن ما حدث هو أن الشخص المسحوب على الرمال غالك على الشاطئ. صرب الشخص الذي كان يسبح الأرض بقدميه وأمسك بزينة ظاهرة من العشب، ثم دفع الشخص الثالث المضطرب الذي يسبح بشكل دائري حاروتيه. غلل وجهه فيبك، ثم صاح على الفور: "جوانا!" ركض بيثا نحو تلك المخلوقات الحمراء.

صمت صوت جوانا وهي تحبب "فيثا".

تأملت النظرات مع بيثا: سألته: "وماذا سيعمل الآن؟".

قال لي: لا نستطيع أبداً أن نترك فيثا.

قلت بملء: "لا أظهر ذلك. ها إذا". لم أكن لأصع اسم جوانا مايسود في اللحظة خلفاني لو نظمت مثل هذه اللاتحة. وصلنا نحن الاثنين إلى الشاطئ حيث كان فيثا ينقي ثوبه مع جوانا. ما إن افترنا حتى رأيت رفيقها، ودللتها رأيت. شاهدت على الأرض بيتي مستيقظاً على ظهره، ووايريس التي تكلمت من النهوض كي تواصل سورها الحاروتي. لقد نالت من وايريس وصحت.

قال بيثا بذنوب يعادل ذلك الذي شرحت به أنا: "نفس وفولفس؟"

أريد أن أعرف ماذا جرى.

كانت بيثا شير عندما افترنا من العادة، وكانت تتكلم مع فيثا بسرعة بالغة. "أعرف، اعتقدنا أن ذلك كان صوت لقطر، وذلك بسبب البرق، وشعرا جميعاً بالعطش. تحول القطر إلى دماء عبد عطشوله. كان دماً كتبها وحاراً. لم يستطع أحد منا أن يصبر، ولا أن يتكلم، من دون أن يحصل على كمية صغيرة منه. مشبها مناجي في

كسي تصعد الآخرين أو كي تصيدوننا. أما بالنسبة إلى الوقت الحاضر فلاني أعزّم الشاء على شاطئنا الصغير، كما أنني لم أسمع اقتراباً آخر من بيثا أو فيثا. بدت العادة مستقرة لكن في سمانها يرق زرافته مهمة عسيفة. لكن من دون أن تلوح بأعطارها، تنافى من البعيد صراح. رأيت فيثا في البعيد تنويطاً في العادة بدأ بالذبذب. برزت موجة كسيرة فيثا، وحسنت فوق الأشجار، ثم بدت تبرزولاً فوق المصطفر. صربت هذه الموجة المياه الموجودة طوة هائلة حيث أنه رغم ابتعادها عنها قدر إمكانها، فإن دفعات الموج تصاعدت من حولها حتى وصلت إلى كتيها، وهكذا بقيت أم حاصدا طافية. تمكنا نحن الثلاثة من جمع كل شيء، فل أن نكسبه المياه بعيداً، هذا ما عدا أثوابا الملونة بالكيمياء، وهي التي كانت متأكدة بحيث لا يأتف عليها أحد.

معها طلفة مدع، وأبنا حائرة حوامة فوق المطفة التي انطلقت منها الموجة، وما لست أن تلك جنة من بين الأشجار. فكرت، ثم عسبر.

هذهات حلقة المياه بيضاء، وذلك بعد أن هدأت الموجة العاصفة. أعتقدنا نرتب أعراصا على الرمال المثيلة، وكنا على وشك الجلوس عندما رأينهم. أيت ثلاثة أشخاص يقفون على مسافة قريبة منا وهم يسبحون نحو الشاطئ. قلت بدهو: رأيا لوني نحو القادمين الجدد: "هناك". نبع بيثا وفيثا نظري. نزاجعا جميعاً لحسن في العادة، وكاننا حططينا لذلك مسبقاً.

بدت تلك الثلاثة هم في حلة سبعة، وهو الأمر الذي ظهر عليهم على الفور. كان أحدهم يجر شخصاً آخر، بينما كان الثالث يتحرك بشكل دائري حاروتية وكأنه أصيب باضطراب من نوع ما. تلون الثلاثة بلون فرميدي، وكأهم عطسوا في ظلاله وتروكوا تحت الشمس كي يجفوا.

المكان في محاولة ما الفروح من هذه الدوامة. كان ذلك عندما صدم
بلايت حفل الطافة".

قال فييك: "أنا أسف يا جونا"، استغرقني الأمر بركة قصيرة كي
أعترف مس هو بلايت. أعترف أنه رفيق جونا من للفاطمة 7، لكي
بالكاد أتذكر رؤيته. نسي لي بعد محاولة نذكره بأنه لم يشترك معي في
التدريبات.

قالت: "أجل، حسناً، لم يكن ذا قيمة كبيرة، إلا أنه كان من
مفالمعني، لكنه تركي وحيدة مع هذين المخالدين". وكزت عذاتها بيني
الذي كان شبه عائب عن الوعي. "تملك سكناً خلف الكورنوكوبا.
أما هي...".

نظرنا جميعاً نحو واپريس التي كانت تدور بشكل حلقات
حلزونية. كانت معطاة بطيئة من الدماء الخافتة وهمهم: "نيك، نوك.
نيك، نوك".

قالت جونا: "نعم، نحن نعرف، نيك، نوك. ونس في صدمة".
بدأ أن ذلك قد جذب واپريس نحوها. اندفعت نحو جونا التي دعيتها
عنها بفكرة نحو الشاطئ. "هل سنحلبن ههوه؟".
صرخت لها: "دعها وشأها".

صبغت جونا عبيها البتيس وحدجتي نظرة كراهية. قالت
بصوت يشبه الصبح: "دعها وشأها؟" ثم تقدمت إلى الأمام وصغتي
صعقة قوية كادت أن تعمي. "ومن نظري بأنه أتى هما إليك من تلك
العانة اللدبية؟ أنت...". حمل فييك جسدها للزنش على كتفه، ونقلها
إلى السباء وغطسها مراراً بينما استمرت بغذي بكل أنواع الشائنة
البدنية. لكي لم أطلق سهمي. لم أفعل لأها مع فييك، وكذلك سبب
ما قلته عن إحصار المخالدين لي.

سألت بينا: "ماذا كانت تعني عندما قالت بأنها أتت هما إلي؟".
فقال كمي بذكرتي: "لا أعرف. لكنك ألم تكن تريدتهما منذ
البدية؟".

"أجل، كان هذا صحيحاً في البدية". لكن ذلك لم يمسّر أي
شيء بالبدية إلي. نطلعت نحو جسد بيني الساكن. "لكنني لا أريدهما
إلا إذا فعلنا شيئاً".

رفع بينا بين يدي ذراعيه، أما أنا فأمسكت واپريس من يدها،
وعندنا إلى عيمنا الصغير عند الشاطئ. أحلست واپريس في المياه
الصحلة كي تغسل قلباً، لكنها صمت يديها معاً وراحت همهم بين
العصاة والأحري، "نيك، نوك". فككت حزام بيني فوجدت أسطوانة
معدنية ثقيلة مربوطة إلى جانبها بواسطة حبل من جذوع العرائش. لم
أعرف طبيعة هذه الأسطوانة، لكن كانت تستحق الاحتفاظ بها لأنني لا
أريد نصيبتها. رميتها فوق الرمال. كانت ثياب بيني ملصقة بجسده
بسبب الدماء، لذلك أمسكه بينا في المياه بينما انشغلت أنا في تسرع
ثيابه. استغرقني الأمر بعض الوقت كي أسرع ثوبه، وما لبثت أن
اكتشفت بأن ثيابه الداعلية مختصة بالدماء كذلك. لم يكن عندي حياراً
أحر غير ثوبته بالكامل كي يمسله، لم أناثر عندما رأته عارياً. يعود
ذلك إلى أن فتاة مطبخنا استغلت أكثر من مرة رجالاً مجردين من
ثيابهم. يعتاد المرء على هذه الناطر بعد فترة من الزمن.

وضعا حصوة فييك على الأرض ومددنا بيني على ظهره كي
نصاين ظهره. طع طول جرحه نحو ست بوصات منذ من عظمة لرفوه
كفه نسرولاً إلى أضلاعه. لم يكن الجرح عميقاً جداً لحس الخط، لكنه
فقد كمية كبيرة من الدماء. لمكثت من معرفة ذلك من الشجوب الذي
بدأ على جلده، كما أن جرحه لا زال يصر، جلست أتمكر في المواد

التي يمكنني استخدامها لمخاطبته. هل أعلمه بمياه البحر؟ غلكتني شعور
والذي ذاته عندما كان الثلج هو حط دفاعها الأول في معالجته كل شيء.
نظمت نحو العانة، إنني أراهن بأن العانة تشتمل على صديلية كاملة، هذا
إذا عرفت كيفية الاستعداد منها. لكن النباتات الموجودة فيها ليست
النباتات التي أعرفها. فكرت بعد ذلك بنباتات الأشنة التي أعطتني إياها
ما عسر كي أنظف أنفي. قلت لينا: "سأعود على الفور". اكتشفت أن
هذه النباتات منتشرة كثيراً في الغابة. التزعت مقدار حمل ذراع من
الأشجار القريبة وعددت لها إلى الشاطئ. صنعت لعائلة كتيفة من الأشنة،
ووضعتها على جرح بيني. قمت بتثبيتها عن طريق ربط العرائش حول
جسمه. وصعنا عليه بعض الماء ثم سحباها إلى الغلج بعد طرف العانة.
قلت: "اعتمد بأن غذا هو كل ما يستطيع فعله".

فقال: "وهذا يكفي. إنك ماهرة هذه المواد الشافية. نحري هذه
المهارة في دمالك".

قلت وأنا أهر رأسي: "كلا. ورئت دماء ولدي". كان ذلك
السوء من الدماء الذي ينسارع في أثناء الصيد، وليس في أثناء الغي.
"سأهتم بوابيس".

تناولت حصص من الأشنة كي أستعملها ككفافة، ثم عدت إلى
وابيس الخالصة في المياه الضحلة. لم تقاومي وأنا أنزع عنها ثيابها،
وعندما نظفت الدماء عن جلدها، كانت عيهاها واسعتين نتيجة
الحسوف، كما أنها لم تستجب إلا لنقود بالخاح متزايد. "نيك، نوك".
سدا لي بأنها تحاول أن تقول لي شيئاً ما لكي لن أتمكن معرفة ما يدور
خلفها من دوا بيني.

قلت: "أجسل. نيك، نوك. تيلك نوك". بدا أن كلامي قد أفلح في
هدئتها قليلاً. غسلت ثوبها إلى أن زالت عنه كل بقع الدماء تقريباً، ثم

ساعدتها على ارتدائه مجدداً. لم يكن ثوبها مرقعاً مثل ثيابنا. كان حزامها
سليماً، لذلك أعدت تثبيته حول حصرها. عمدت بعد ذلك إلى تثبيت
ملابسها الداخلية، وفعلت الشيء ذاته مع بيني، وتركتهما بظل الصحور.

فصرخت من نظيف ثوب بيني، وما لبثت أن انصبت إليها حوانا
الظيفة، وفيلك الذي نفثت جلده. شربت حوانا المياه وناولت بعض
الأسماك الصغيرة، كما حاولت إعطاء وابيس بعض هذه الأسماك.
غصت بفيلك عدة مرات عن الصاب والفردة بلهجة فيها الكثير من
عدم الإكسرات، وبصوت انفرب من صوت الأظاء، إلا أنه تجاهل
التفاصيل الأكثر أهمية في الغصة.

عرض كل واحد منا القيام بالحراسة كي يستريح الآخرون، لكني
بقيت أنا وحوانا في نهاية الأمر مستيقظتين للحراسة. بقيت أنا لأصبي
نلتس مسا يلرميني من الراحة، أما هي فقد رفضت، ببساطة، أن نام
جلستا بصمت على الشاطئ إلى أن استسلم الجميع للنوم.

مطرت حوانا نحو فيلبيك كي تتأكد من أنه نائم، ثم الصنت نحوي
وقالت: "كيف خسرت ماعر؟".

قلت: "فقدناها في الضباب. كان فيلبيك يجعل بينا بينما حملتُ
ماعر لمسافة ليست قصيرة. عجزت بعد ذلك عن رفعها. قال فيلبيك إنه
لا يستطيع حملهما معاً، فعانقته، ثم اندفعت وسط الصباب السام".

قالت حوانا بلهجة انهامية: "أنفريز بأها كانت مرشدة قبيلك".
قلت لها: "لا. لم أعرف ذلك".

قالت بعد لحظات عدة، وباللهجة الانهامية دائماً: "كانت تصعب
أسرته".

رافنا لياها وهي نغم ملابسنا الداخلية. سألتها: "إدأ، ماذا كنت
تفعلين مع نئس وهولنس؟".

قالت جونا: "سين لي أن قلت لك، أحضر غدا لأحلك أنت. قال هامبشش بأنه يتعين عليّ إحصارهما لك إذا أردنا أن نتحالف. هذا ما قلته له، أليس كذلك؟".

فكرت في نفسي، لا، لكنني أومأت بالموافقة: "شكراً. فغدر لك ذلك".

طسرت إليّ باحتفار: "أخفي ذلك". بدا الأمر وكأنني أكثر عاتقاً بمكن في حياضها. نساءلت عما سيكون عليه الأمر عندما يملك الره شغبته أكثر منه، لكنها نكرهه بالعمل.

تمعت صموئيل والي: "تيك، نوك". استدرت، ولاحظت أن وائرس قد رجعت قليلاً باتجاهها. كانت عيها مسمرتين على العاية.

فالتت جونا: "أوه. هذا جيد لأنها عادت. حسناً سأنام الآن. يمكنك أن تغمري أنت وننس". هضت واستظفت قرب هيك.

قالت وائرس هامسة: "تيك، نوك". ساعدتها عليّ الاقتراب مني، وساعدتها على الاستلقاء، ثم مسدت ذراعها كي أهدئها قليلاً. استسلمت للنوم، وراحت تتحرك بقلق، كما رددت عبارات بين حين وآخر، "تيك، نوك".

قلت موافقة بصوت رفيع: "تيك، نوك. حان الوقت كي نناسي. تيك، نوك. مامي".

توسطت الشمس السماء حتى أصبحت هوفنا مباشرة. فكرت بشروء، لا سد وأن وقت الظهر قد حان. لكن الأمر ليس هاماً عند دانه. رأيت في البعيد، وهوى سطح المياه، وإلى يميني، وميضاً هائلاً يشه الصاعقة. سربت هذه الصاعقة شجرة، وما لبثت العاصفة الكهربائية أن استجذبت. حدث ذلك في البقعة دلفا التي هتت فيها العاصفة في الليلة السابقة. يعني ذلك أن شعباً ما قد دخل في عمارها ونسب في

انطلاقهما. جلست فترة وأنا أراقب الرق، كما هدأت وائرس فني استسلمت لذلك النوع من الاطمئنان الذي يعطيه الماء عندما يعمر الإنسان. فكرت في ما حدث الليلة الفائتة، وكيف أن الرق بدأ مباشرة بعد أن دقّ الحرس اثني عشرة مرة.

قالت وائرس وهي تعود إليّ وعيها للحظة قبل أن تغيب مجدداً: "تيك، نوك".

سُمت اثني عشرة دفعة في الليلة الماضية، وكان ذلك حدث في منتصف الليل. حلّ الرق بعد ذلك، لكن الشمس أصبحت الآن هوفنا، وكاننا أصبحنا في منتصف الظهيرة. لكن، هذا الرق.

نحسنت سطة ونحسنت الميدان. شاهدت الرق هناك. هطلت أسطار الدم في القسم الثاني من الميدان حيث غلفت جونا ووائرس وسين. أعنفد أننا كنا في القسم الثالث الذي يليه مباشرة عندما ظهر الضباب. بدأت الغردة بالتجمع في القسم الرابع من الميدان، وذلك ما إن احتضنى العصاب. تيك، نوك. استدرت بسرعة إلى الجهة الأخرى. جاءت تلك اللوحة من القسم الثاني قبل ساعات عدة عند نحو الساعة العاشرة تقريباً، وحلت إلى يسار المكان الذي يصره الرق الآن. تأتي هذه اللوحة ظهراً، وتأتي في منتصف الليل، ثم تأتي ظهراً بعد ذلك.

قالت وائرس وهي عافية: "تيك، نوك". ما إن نوبت الرق وهطلت أسطار الدم مباشرة حتى فهمت، فجأة، كلامها.

قلت في نفسي: "أوه، تيك، نوك". جلست بعيني جولة كاملة حول الميدان، فأدركت أنها عليّ حق. "تيك، نوك. هذه هي الساعة".

الفصل الثالث والعشرون

بلغا ساعة إدار، أمكي، نغرياء، أن أرى غفارب الساعة ومي نؤشر سوق سطح ليليان المنقسم إلى اثني عشر قسماً، يبدأ رعباً جديداً مع بدابة كسل ساعة، حيث يظهر سلاح جديد من أسلحة منطقي السيارات، وذلك بعد الانتهاء من سافه. البرق، أمطار الدم، الفردة، كانت تلك أول أربع ساعات من الساعة. حدثت الموجه بعد الساعة العاشرة. لا أعلم ماذا حدث في الساعات السبع الأخرى، لكن كل ما أعلمه هو أن وايريس على حق.

هطلت أمطار الدم في هذه اللحظات، في أثناء وجودنا على الشاطئ السدي يقع في أسفل قسم الفردة، أي إتنا قريون جداً من الضباب اللحيف. هل نغني المحطات المتنوعة صم حدود العاية؟ ليس بالضرورة أن يكون الأمر كذلك. لم يكن الخيال هكذا مع للموجة. ماذا يحدث إذا نسرّب الضباب إلى حارح العاية، أو إذا عادت الفردة...؟

أبفضت بينا وفيك وجوانا: "لغصوا. لغصوا... بتعين علينا أن نعداد". نفسي لي ما يكفي من الوقت مع ذلك كي أشرح لهم نظرية الساعة. سأشرح لهم قصة "تيك، نوك" التي نواظف وايريس على نردادها، وكيف أن حركات الأيدي غير للرئية تطلق قوة محية في كل قسم.

اعتقد بأنني أفنعت كل الأشخاص الواعين ما عدا جوانا التي اعتادت نطعها على معارضة أي شيء أقترحه أنا. فاضعت، مع ذلك، بأنه من الأفضل لنا أن نكون مأمان من أن نأسف بعد ذلك.

إنشعل الآخرون بجمع العدد القليل من أغراضنا، كما تمكنا من حمل بين على ارتداء ثوبه. أبفضت وايريس التي استبقت وهي نردد برعب: "تيك، نوك".

فلست: "أجل، تيك، نوك، والميدان هو ساعة. إنه ساعة يا وايريس. كتب على حق".

ظهرت أمارة الإنباح على وجهها. اعتقد أن السبب يعود إلى أن أحداً ما قد فهم، أخيراً، الأمر الذي كانت نعلمه، لربما منذ أول دفة من دفات الأحرار. "منتصف الليل". قلت مؤكدة: "هذا الأمر عند منتصف الليل".

بدأت إحدى الذكريات بشل طرفها إلى دماغي. سبق لي أن رأيت ساعة نوقيت. كلا، كانت ساعة عادية في راحة يد بلونارك هيفرسبي. قال لي بلونارك: "بدأ الأمر عند منتصف الليل". ومع طائري المفلد عندما للحظة وجيزة ثم اختفى. اعتقد، عندما فكرت في الأمر جيداً بأن الطائر كان يعطيني بعض التلميحات عن الميدان. لكن، لماذا يفعل ذلك؟ لم أكن في ذلك الوقت أكثر من محالدة في تلك السيارات. يُحتمل أنه اعتقد أن ذلك سوف يساعدني كمرشد، أو لربما أن الحطة كانت تفسي بذلك مد البدلة.

أومات وايريس نحو أمطار الدم. قالت: "الوحدة والنصف". قلت وأنا أشرح إلى العاية الغريبة: "بالصبط، الواحدة والنصف. أما عند الساعة الثانية فإن الضباب السام سوف يبدأ هناك، ولذلك يتعين علينا أن نبتعد إلى مكان آمن". لنسمنه. ووقفت بكل طاعة. "هل أنت عطشي؟" بولتها الإله المخوك، وما لبثت أن جرعت نحو ربع غالون من الماء. أعطتها هبيل ما نغني من ريعي الحمر هدأت بقصمه. عادت وايريس إلى تناول الطعام بعد أن حلت مشكلة التواصل.

نمحصت أسلحتي. ربطت الأربوب وقارورة الدواء الذي حصلنا عليه بالمطلة، ثم ربطتهما عزامي بواسطة جنود العرائش. بقي سبي حارح الموضوع، لكن عندما حاول بنا رفعه اعترض، وقال: "واير". فقال له بننا: "إلها ها. وايريس على ما يرام. إلها آنية معا بدورها".

بقي سبي على مقاومتها. قال بإصرار: "واير". قالت جوانا بعاد صبر: "أوه، أعرف ماذا يريد". عبرت الشاطئ ثم نسناولت الأسطوانة التي انزعاعا من حزامه عندما غسلناه. كانت الأسطوانة معطاة ببطقة كثيفة من الدم المتجمد. "يا لهذا الشيء النافه، ولا بد من ألها نوع من الأسلاك، أو ما شابه ذلك. أعفد أن هذه الأسطوانة هي السبي نسيبت بحرحه، وذلك عندما ركض نحو اكورونوكوبيا كي يحصل عليها. لا أعلم أي نوع من السلاح هي. أظن بأنه يمكنك أن تنزع قطعة منها بحيث تستخدمها كمشفة أو ما يشبه ذلك. لكن، لممكنك أن نتخلل بيني وهو يشق شخصاً ما؟".

فقال بننا: "سن له أن ربح مباراته بفضل سلك، وذلك عندما نصب تلك المصيدة الكهربائية. إنه أفضل سلاح يمكنه امتلاكه". تسم جوانا بعدم قدرتها على الاستناح، وهو أمر يصعب عليها تصديقه. إلها متشككة. قلت: "يبدو أنك فهمت ذلك مما أنك أطلعت عليه اسم فولنس، وغير ذلك".

صافت عبا جوانا وهي نظرت إليّ بنجد حطر. قالت: "أجل، كان ذلك عساءً من حابيسي، أليس كذلك؟ أعفد بأنني اتشعلت كثير، بإفشاء أصدقائك على قيد الحياة... بهما كنتا... ماذا، مجدداً؟ أكنتما مشعلين بفنل ماعر؟".

شدت فمصي على مفص السكين المربوطة عزامي. قالت جوانا: "هيا، حرجيها. لا أكثر ما إذا كنت حمله، لأنني سوف أنتزع حنجرتك". أعرف بأنني لا أستطيع أن أفلها الآن. إن الصراع ما بيني وبين جيوانا مسا هو إلا مسألة وقت، ولن يمضي وقت طويل قبل أن نقتل إحدانا الأخرى.

قال فيبك وهو يظفر بحوي: "أعفد بأنه من الأفضل لنا أن يكون حنجرين". تناول اللغة المعدنية، ووضعها على صدر سبي وقال له: "هالك سلكك يا فولنس، لكن احترس أين تصعه". رفع بنا بيني الذي غلبي عن مقاومتها. "والآن، إلى أي؟".

قال فيبك: "أريد الذهاب إلى الكورونوكوبيا وأراقب، وذلك كي أتأكد بأننا على حق بشأن الساعة". يبدو بأننا حطة ناجحة كبيرها من الحسب. يُصاف إلى ذلك بأنني أربع في الوصول إلى الأسلحة مجدداً، وخاصة بعد أن أصبحنا ستة. أما إذا استعدنا بيني ووايريس فسوف نصبح أربعة محاربين ماهرين. يبدو الوضع مختلفاً جداً عن وصفي السنة الماضية في هذه المرحلة، عندما كنت أعمل لوحدي. أجل، من المفيد أن يكون للمرء حلفاء أقوياء يمكن من تحالف فكرة أنه مضطر لقتلهم.

يُحتمل أن يجد بيني ووايريس طريقة ما كي يمونا لوحدهما، وإذا اضطرروا إلى العراء من شيء ما، فكم هي المسافة التي سينتمكنان من قطعها؟ أما بالسبي إلى جوانا، فيمكنني، وبصراحة، أن أفلها إذا نعلق الأمر بحماية بنا. أو حتى إذا اضطررت إلى إسكافا. إن ما أحتاجه فعلاً، هو شخص ينسكن من قتل فينك لأخلي، وذلك بما أنني لا أظن بأنه يمكن أن أعمل ذلك شخصياً، وعلى الأحص بعد كل ما قام به لأحل بنا. فكرت في توربطه في مواجهة ما مع الحنجرين. أعرف أن

هذا هو تفكير منسرع. لكن ما هي حيلاري؟ يُحتمل أن يموت في الغابة مما أننا أصبحنا معروف بأمر الساعة، وهذا يعني بأنه يتعين على شخص آخر أن يقتله في معركة.

حاول عقلي تغيير المواضيع، لأن الصكر في هذا الأمر هو أمرٌ بعض جسدًا. لكن الأمر الوحيد الذي يمكنه غيول ذهني عن وصفي الخسائي هو غيول اغتيال الرئيس سو. أسأل أن هذا النوع من أحلام السيفظة لا تناسب كثيرًا فتاة في الساعة عشرة من عمرها، لكن الأمر يبدو مرضياً جداً.

مسلحاً حين أقرب مظنة رملية، واخرنا من الكوروكوبيا بكل حلز، وذلك خوفاً من أن يكون المخرقون غنيتين هنالك. فكي أشأت بأن يكوسوا هالك لأننا كنا على الشاطئ، ولم نر أي دليل على وجودهم. كانت المنطقة مهجورة كما نوفعت. كان كل ما بقي هو البولي الذهبى وكومة الأسلحة.

عندما طرح بينا بيني في مكان نطله الكوروكوبيا، سارع إلى مسافة وإبريس. اقتربت منه وما لبث أن وضع لعة المعدن في يديها. وقال لها: "أريدك أن نطعمها".

لومأت وإبريس وقرعت إلى حافة المياه حيث عمست اللعة في المياه. بدأت بماء أصعب صعباً ومصحكة بدهوء، وهي أغصت تتحدث كلمتها عن فار نسلق الساعة. لا بد وأن يكون هذه الأغصت محصية للأطفال، لكن يبدو بأنها نسعدنا.

قالت حوتاً وهي نغمص عبيها: "يا الله، لا أريد سماع هذه الأغصت مجدداً، وهي الأغصت التي استمرت نزفادها قبل أن تبدأ بزفاد النيك نوك". وفصت وإبريس منصبة، وشكلت معاجي، ثم أشارت نحو العانة.

قالت: "الثابة".

تسعت اغشاء إصبعها إلى حيث بدأ جدار الصاب بالانسلل نحو الشاطئ. قلت: "أجل، انظروا، وإبريس على حق. اقتربت الساعة من الثابة، وها أن الضباب قد بدأ".

قال بينا: "إن كلامها منظم كالساعة. كتب ذكية جداً لنتصوري ذلك يا وإبريس".

ابتسمت وإبريس وعادت إلى العناء ونطيف لفتها. قال بيني: "إنها أكثر من ذكية. إنها عبقريّة". التمتنا جميعاً إلى بيني، والذي بدا بأنه يستعاق. "يمكنها أن تحسّ بالأشياء قبل أي شخص آخر. إنها مثل طائر الكناري في مائجكم".

سألني فينيك: "وماذا يكون الكناري هذا".

قلت: "إنه طائر نصلطحيه معنا إلى المناجم كي يحترقنا عندما يكون الهواء عاصفاً".

سألت حوتاً: "وماذا يفعل في هذه الحال. هل يموت؟".

"إنه يتوقف عن العناء في البداية، وعندنا يتعين علينا أن نخرج من المكان. لكن إذا كان الهواء عاصفاً جداً فإنه يموت بالقتل، وهذا ما يحصل لعمال المناجم كذلك". لم أرعب في التحدث عن الطيور المفردة التي تموت. إنها تثير ذكريات عن موت والدي، وموت رو، وموت مايسيلي دونر، وذكري والدي التي ورثت طائرها المفلد. أوه، عظيم، ها أنا أفكر الآن في عابلي الذي يضرب في أعماق ذلك السنجم الرهيب، وفي تهديد الرئيس سو الذي يسيطر عليه. يُضاف إلى ذلك أنه من السهل قتله، وجعل الأمر يبدو وكأنه حادث في منجم. إن كل ما يحتاجه الأمر هو كناري ميت، وشراره، ولا شيء آخر.

عدت إلى غيول قتل الرئيس.

نمحصت الكوروكوبيا ففهمت قصده. قلت له: "يشير الدبل نحو الساعة الثانية عشرة".

قال لي: "هذا صحيح، إذاً هذا هو سطح ساعتنا". كتب بسرعة الأرقام من واحد إلى اثني عشر حول ميناء الساعة. "إن المنطقة ما بين الثانية عشرة وبين الواحد هي منطقة الرق". كتب كلمة برقي بأحرف صغيرة في المنطقة التي قبلها. ثم كتب بعد ذلك في الأقسام التي تليها، وعزيب يوافق مسار عقارب الساعة، الكلمات دم، صباب، وفرد.

قلت: "أما المنطقة ما بين العاشرة إلى الحادية عشرة فهي منطقة اللوح". أضاف هذه الكلمة. انضم فيبك وجوانا إليا في هذه المرحلة، وكانا مدححين بالراح الثلاثي، والفؤوس، والسكاكين.

طسرحت المول على جوانا وبناء، وذلك لاحتمال أن يكونا قد شاهدا شيئاً لم نلاحظه نحن: "هل لاحظنا أي شيء غريب مع الآخرين؟" كان كل ما شاهدناه هو كمية كبيرة من الدماء. "اعتقد أنهم يستطيعون الإمساك بأي شيء".

قال بيئا: "سأقوم الآن بالإشارة إلى المناطق التي نعرف أن أسلحة مظمي للباربات قد لاحظنا فيها في طريق خروجنا من العانة، وذلك كي نستمكن من أنفسنا". بدأ يرسم خطوطاً قطرية فوق شواطئ الضباب والوح. فزاع في جلسته وقال: "حسناً، إن هذا أكثر بكثير مما عرناه هذا الصباح على أي حال".

تومأنا جميعاً بلطفة، وذلك في اللحظة دلفا التي لاحظنا فيها ما حدث. الصمت. توقف طائرنا الكاري عن التعريد. لم أنتظر أكثر. جهزت سهماً واستدوت. نحت علوس الذي نغفر للياه من ثبانه وقد أطاح بوايريس أرضاً بعد أن شق عبقها. كان ينسم انسامة دموية. اعزز طرف سهمي في جهته البعي. أسرعت جوانا إلى عرر يصل فأسها في

كانت جوانا منسرحة جداً من وايريس، لكنها احتفظت بسرورها الذي رافقها في الميدان. انتعلت بزادة عزوي من السهام، بينما راحت هي نحت في المكان إلى أن جاءت نفاًس مربعين. بدا لي ذلك خبأً عربياً إلى أن رأيتها وهي ترمي أحد القاسين بقوة كبيرة إلى حد أنه غلق منطقة الذهب المعالج التي تعطي الكوروكوبيا. لم أعتبر الأمر عربياً، وذلك لأن حواتنا مايسون هي من المفاضة 7، أي مفاضة الأحشاب. أراهم بأنما اعتادت على رمي الفؤوس منذ أن كانت طفلة صغيرة. نشبه مهارتها مهارة فيبك برمح الثلاثي، أو مهارة بيئا بأسلاكه، أو معرفة رو بالنباتات. أدركت أن كل ذلك هو نقطة صعب أخرى من بين تلك التي واجهها محاللو المفاضة 12 عبر السنين. إما لا تعمل في أعماق المباح إلا بعد بلوغنا الثامنة عشرة من أعمارنا. بدا لي أن معظم المهادين الآخرين يتعلمون مهنة معينة في أوقات مبكرة جداً. توجد أشياء يقوم بها المرء في محم ما والتي يمكن أن تكون مفيدة لسه في المباريات مثل استخدام أداة ماء، ومخ بعض الأشياء. تعطي كل هذه الأمور أفضلية معينة، أي كما فعل الصيد بالنسبة إلّ، لكننا نتعلم كل هذه الأمور في أوقات متأخرة جداً.

شغلت نفسي في البحث بين الأسلحة بينما فصل بيئا أن مجلس الفرصاء. سحب شيئاً ما بطرف سكبّه فوق ورقة كبيرة أحضرها معه من العانة. نطلعت من فوق كتفه فلاحظت بأنه يرسم خريطة الميدان. ظهرت الكورونوكوسيا في وسط الخريطة خالصة فوق حلفة الرمال بأذرعها الاثني عشر التي تنفرع منها. ندو الكورونوكوبيا وكأنها قطيرة مفسمة إلى اثني عشر حرة متساوية. ظهرت كذلك دائرة أخرى تمثل حدود للياه. ظهرت كذلك دائرة أكبر منها قليل تمثل حدود العانة. قال لي: "انظري، ولا حظي موقع الكوروكوبيا".

بعد عشرين ياردة في المياه. كان يجد صعوبة في البقاء عائماً وكان يسبح كي يسبحه من المياه.

تذكرت في هذه اللحظة اللغة المعبدة ومدى أهميتها بالنسبة إليه. نظرت مرتعة حولي. أين هي هذه اللغة؟ أين هي؟ وأينها بعد ذلك في بسدي وإيريس اللتين نقصان عليها بشدة بعدة عن المياه. شعرت باضطراب في جوفي لأني حرت بما يجب عليّ فعله بعد ذلك. قلت للآخرين: "غطوي". أنفيت أسلحتي جانباً وهرعت تسوياً إلى المنطقة الأقرب من جنتها. عطشت في الماء من دوى ضعيف مرعني ونوجعت نحوها. رأيت نظرف عبي الحوامة وقد أصبحت هوفناً تماماً. بدأ للحلف بالنزول منها كي ينقلها بعيداً. لم أنوف، بل استمررت بالسباحة مع بذل أقصى جهد ممكن، فأنتهت إلى أن اصطدمت بجنتها. طفوت وأما أشهت في محاولة مني لتجنب ابتلاع المياه الملوثة بالدماء التي تقهرت من حشرها المفتوح في عفاها. كانت عاتمة على ظهرها. ساهم الموت وحرامها في إبطائها عاتمة وهي تحبّق بالشمس التي لا ترحم. نعين على، بالإضافة إلى مواجهة المياه، أن أسحب اللغة بصعوبة لأن قضتها عليها كانت محكمة جداً. لم أستطع أن أفعل أي شيء ما غير أن أعلن عيبها، وأمس لها بكلمة الوداع قبل أن أسبح بعيداً عنها. كانت جنتها قد احتسعت في لحظة خروجي من المياه، وعندما رميت اللغة على الرمال. لكن طعم عفائها كان ما زال مختزناً بمياه البحر في فمي.

سرت عائدة إلى الكوروكوبا، تمكّن هيبك في هذا الوقت من إعادة أنعاس الحباة إلى بيني، بالرغم من أنه كان مجتلاً بالمياه، ثم جلس وبدأ بغذف المياه إلى الخارج. اسلك ما يكفي من الدكاء الذي دفعه إلى الاحتفاظ بظلاله كي يتمكن من الرؤية على الأقل. وصعت له الأسلاك في حضنه. التمتع اللغة من شدة بظافتها، وكابت الدماء فد

صبر كاشير، وذلك في اللحظة التي استعرضها في بجهز سهمي الثاني. أما هيبك فقد صدّ الرمح الذي رماه بروتوس نحو بينا، لكنه تلقى السكر الذي رمته إيبوباربا بمعذه. ولو لم تكن الكوروكوبا موجودة كي يجني بها لكاه الخالدان من اللعاطلة 2 في عداد الأموات. فضت إلى الأمام كي ألحق به. يوم/ يوم/ يوم. أكدت لي طلقات اللفغ بأنه لا مجال لمساعدة وإيريس، وأنه لا حاجة للبقاء على غلوس أو كاشير. كنت أحول أنا وحلفائي حول اللق، وبدأت في ملاحة بروتوس وإيبوباربا، والذين كانوا يركضان مسرولاً بأقصى سرعة فوق منطقة الرمال نحو العاية.

بدأت الأرض تحتر هجأة تحت قدمي، وما لبثت أن ارتجيت على جانبي فوق الرمال. بدأت طقة الرمال التي تحمل الكوروكوبا بالدوران بسرعة كبيرة. تمكّنت من رؤية العاية وكأنها تصمّج. شعرت بالفسوة الطاردة وهي تحذبني نحو المياه. غرزت يدي وقدمي في الرمال. وذلك في محاولة مني للحصول على الثبات في هذه الأرض غير المستقرة. اصططرت إلى إفلاق عيني بشدة بسبب الرمال المتطايرة ومنظر العاة المستوحدة. لم ألتكس من فعل أي شيء غير الصمود حتى نوقف كل شيء بشكل مفاجئ.

جلسيت ببطء وسط بوية من المططس وشعور بالعثاف. لاحظت أن رهاقي يجرّون بالحالة تلقاً. تمكّن هيبك، وحوانا، وبيننا من الصمود. أما الحثث الثلاث فقد رمت نحو مياه البحر.

لم يستغرق الأمر رمته، أي مد عت وإيريس أغبتها وحقن الآن. أكتسر من ديفقة أو اثنين. جلسنا لاهتين في مكابا، وانشغلنا بضمير الرمال عن أنواها.

فالت حوانا: "أني فولتس؟" وقتنا جميعاً. احتصت إحدى الحلفاء المنحركة من الكوروكوبا وهكذا تأكدنا من احتفاته. وآه هيبك عبي

أُزيلت عنها بالكامل. حلّ قطعة من السلك ومررها بين أصابعه. رأيته للمرة الأولى. لم يكن يشبه أي سلك أعرفه. كان بلون ذهبي شاحب يمثل رقة شعرة. نتائلت عن طول هذا السلك. لا بد أن طول السلك يصل إلى أميال عدة هذا ما أدركته من حجم الكرة الكبيرة. لكنني لم أطرح أي سؤال لأبي أعرف بأنه يفكر في وإيريس.

نظرت إلى وجوه الآخرين الخريفة. حسرت فيبيك، وجوانا، وبين جميعاً شركاءهم في مغاملاتهم. سررت نحو بينا وطوفه بدراعيّ. مكثنا صامتين لوهة من الرمس.

كسرت جوانا، أخيراً، الصمت الحميم: "دعونا نعاود هذه الجزيرة المفرقة". بقيت أمامنا الآن مشكلة أسهلنا. هجرت جديوع العرائش، لحسن حظنا، بالقوة ولذلك بقي أنبوب الاستفطار وأنبوب الدواء ثابتين في حرامي. جلع فيبيك فمبسه الداخلية، ووطئها حول الخرح السذي نسب به سكّين إينوباربا في معدته. لم يكن الجرح عميقاً. قال بينا بأنه قادر على المشي في هذا الوقت، هذا إذا سرنا سطء، ومشكلتي بمكّسين من مساعدته. قررنا أن نوجه نحو الشاطئ عند الساعة الثامنة عشرة. سيوفر لنا هذا الإحراق ساعات عدة من الهدوء، كما سيعدنا عن أي ترسبات سامية. التظن بينا وجوانا وفيبيك في ثلاثة اتجاهات مختلفة.

فقال بينا: "الساعة الثامنة عشرة، صحيح؟ يشير الدليل إلى الساعة عشرة".

قال فيبيك: "أي فل أن يدركونا. استنتجت ذلك من الشمس".

قلت: "نقول لك الشمس بأكثر دقة على الأربعة يا فيبيك".

فقال بينا: "اعتقد أن كاتنيس يريد أن نقول إن معرفة الوقت لا تدل بالضرورة على أنك لا تعرف مكان الساعة الرائعة على صح

الساعة. بل يُحتمل بأن نحصل على فكرة عامة عن الاتجاه. هذا إلا إذا كان لديك احتمال أهم غيراً الحدود الخارجية للعانة كذلك".

كلا. كانت فكرة كاتنيس أسطى بكثير من هذا. وصح بيني نظرية نستعدى بكثير تغلفني بشأن الشمس. اكتسبت بالإيماء، وكأني كنت أتابعه منذ البداية. قلت: "أجل. إذا تؤدي كل واحدة من هذه الطرق إلى الساعة الثامنة عشرة".

يقولنا حول الكوروكوبا، ونفحصنا العانة. لاحظنا أنها تمتلك اتساقاً عموماً وحلناً في العانة. نذكرت الشعرة العالية التي صربتها أول صاعقة عند الساعة الثامنة عشرة. فكّرت جوانا في اقتناء آثار إينوباربا وبرونوس، لكن هذه الآثار قد أزلها الريح، أو أن الموح قد غسلها. لم يعد هناك من طريقة للتعرف على مكان وجودها. قلت بمرارة: "ما كان يجب عليّ أن أتعلمت عن الساعة، لأهم حرمونا من تلك المعرفة كذلك".

قال بيني: "مؤثراً فقط. سرى عند العاشرة الموجهة محدداً، وسعود إلى مساواتنا".

قال بينا: "أجل. يمكنهم إعادة تصميم الميدان بأكمله".

قالت جوانا بعدد صر: "لا بهم. كان عليك أن تغيرنا، أو ما كان علينا أن نغير إقامتنا، أيها العبي". شعرت، للمعارقة، بأن جوانا الطففي هو الوحيد الذي يرمي، وإن كان يحمل بعض الإهانة في طيباته. شعرت بأنه ينحنم عليّ أن أبلغهم بضرورة الانتمال. "هيا سا. إنني أحتاج إلى الماء. أبتلك أحدكم الخس الماس؟".

احسرتنا طريفاً بشكل عشتواني وسرماً فيه. وذلك من دون أن عمتك أدى فكرة عن الرقم الذي نلحه نحو حدثنا في العانة عندما وصلنا إليها، ثم حاولنا أن نتوقع ما ينتظرنا داخلها.

قال بينا: "حسناً، لا بد وأنها ساعة الفردة، لكنني لا أرى هنا أي واحد منها. سأحاول أن أستظفر المياه من إحدى الأشجار".

قال فيبيك: "كلا، إنه دوري الآن".

قال بينا: "سأحريك على الأقل".

فالتفت جوارنا: يمكنني لكثير من النجوم هذا. إننا نحتاجك لجمع حربة طيلة أخرى، لأن الخريطة الأولى احتلت مع الموج. انزعرت ورقة كثيرة من شجرة وناولته إياها.

لقد كنت متشككة للحظة بأنهم يحاولون نفسهما كي يفلتوا، لكني عجزت عن فهم المنطق في هذا الأمر، لأنني سأكون في وضع أفضل بكثير من فيبيك في أثناء اشتغاله بالشجرة، كما أن بينا هو أكبر بكثير من جوارنا. سرت وراء فيبيك لستة خمس عشرة بارقة بإحدى العاه حيث وجد شجرة عذائية، وبدأت أحسب نفسي بها بسكينة.

وقد كنت هناك بأشجني الجاهلة. لم أتمكن من التخلص من ذلك الشعور القليل بأن شيئاً ما هناك عند بينا. عدت بتفكري إلى غركاسا بسماً من لحظة فرح الطيرى، وعندما بحثت عن مصدر السراخى تذكرت فيبيك وهو يرمي بينا بعيداً عن طفله المهدى، وعندما سرى فيبيك في إغاثتي بينا بعد أن نسب استبداده عقل الطائفة في إغاثه عمل فله. تذكرت ما غر في أثناء وكضها نحو كتلة الضباب مسجح سليلك لفصيك، بأن جعل بينا. فذكرت كذلك تلك المواقف وهي تلقى نفسها أمامه كي تصبدهم الفردة. كان المراك مع المنزلة سريراً جداً، لكني، ألم يصد فيبك ربح برونوس، وصع من إصاه ببنا، حين ولو كانت النتيجة إصاة سافه سكين إيومايا؟ وما هي حيوانا الآن نطلب إلى بينا أن يرسم خريطة على ورقة، بدلاً من أن نغادر بدحول العانة...

لا جدال في ذلك. بعدد بعض المنتصرين الآخرين، ولأسباب لا أفهمها، إلى محاولة إبقائه حياً، وحين ولو كان ذلك يعني المخاطرة بأنفسهم.

وقد كنت مصعوفة. أولاً، لأن حماية بينا هي من مسؤوليتي أنا، وثانياً، لأن واحداً فقط سيحضر حياً من هذه البثارة، فإني أشتغل عن السبب البديهي معهم إلى حماية بينا. ومذاً يُحتمل أن يكون هامبش قد قال لهم، وحاداً فلم لهم في مقابل أن يصحوا سلامة بينا فوق سلامتهم؟

إنني أعرف أسبابي التي تدفعني إلى إبقاء بينا حياً. إنه صديقي، ومثل طريقي في تحدي الكاينول. وفي إفساد الماريات الفظيلة. لكن ما الذي يجعلني أرب في حمايته لو لم أمتلك وأبط خفيفة معه شعلي أمصته على نفسي؟ إنه شعاع بالفاكيد، لكننا كنا شعاعاً بما يكفي لكي نفوز في المباريات. لكن مع ذلك هناك طينة التي تميزه عنا، والتي يصعب تجاهلها، وبالرغم من ذلك... فإني أفكر في الأمور التي يستطيع بينا القيام بها ونعجز نحن عنها، يمكنه استخدام الكلمات، وهي الميزة التي أسهرها في المقابلين. والتي تفوق بهما على بقية المقاتلين. يُحتمل أن نكون طينة الكامة في نفس، والقادرة على التأثير في الجمهور، بل في بلاد بأسرها، وهي الطينة التي تساعد في صياغة جملة السخطة والوثرة.

تذكرت أنني فكرت ذات مرة في أن حلمي هي الميزة التي يجب أن يتمتع بها قائد ثورنا. هل يمكن هامبش من إفساد الآخرين هكذا؟ وهل أفهمهم بأن لسان بينا يمتلك قوة أعظم بكثير من القدرة التي سارعها في أمسنا؟ لا أعرف. من الأمر فمرة نوعياً كثيرة بالفعل نالسة إلى بعض المقاتلين. إنني لا أتحدث هنا عن حواتنا مايسون فقط. إياه، ما هو التفسير القوي الذي يبرر جهودهم المازمة التي تهدف إلى إبقائه حياً؟

أعساني فيبك إلى عالم الواقع عندما سألتني: "هل تخملي معك أنبوب الاستنفطار يا كاتبيس؟" فطعت جذع العريشة الذي يربط الأنبوب بحزامي، ثم تاولته الأنبوب المعدني.

سمعت الصرخة بعد ذلك. كانت مليئة بالخوف والألم إلى الحد الذي جعله دمي. كانت صرخة مألوفة جداً لدي. أوفعت أنبوب الاستنفطار. تسببت مكان تواجدي، أو الأمور التي تشظرن. تذكرت فقط بأنه يجب علي أن أصبل إليها... وأحبها. ركعت بسرعة شديدة نحو الصوت، وتغاضبت عن الحفر، ورجحت أشق طرفي من خلال البساتين الممرشة وأغصان الأشجار، وأغررُ من كل شيء بعين وصولي إليها.

وما الذي يعني عن الوصول إلى شقيق الصعيرة؟

الفصل الرابع والعشرون

"أين هي؟ وسأنا نعلو ما؟ صرحت بأعلى صوتي: "برم؟"
"برم؟" لم أسمع أي جواب غير صرخة ألم أخرى. كيف وصلت إلى هنا؟ ولماذا هي حرة من السرايات؟ "برم؟"

صدمت العرائش وجهي وذراعي، أما الساعات الزاحمة فقد نلقت بقدمي. لكي كنت أقرب منها أكثر. اقتربت منها، وأصبحت قريبة جداً منها. غطي العرق وجهي، ولسع جروحي المتماثلة للشعاع. رحت أفت، وحاولت الاستعادة من الهواء الدافئ والرطب الذي يبدو وكأنه خال من الأوكسجين. أصدرت برم صوتاً، وكان صوتاً نائهاً ولا يمكن استمر جاعه، وبحيث لا أستطيع حتى أن أنخل ما فعلوه بها حتى اضطرت إلى إصدار ذلك الصوت.

"برم؟" دخلتُ عبر حجاب من الساعات المتضخمة إلى فسحة صغيرة، تكرر الصوت من فوفي مباشرة. تردد فوفي؟ وقعت رأسي بسرعة. هل وضعوها فوق الأشجار؟ تحت، بأسف، الأغصان، لكن من دون أن أعثر على شيء. قلت متوسلة: "برم؟" إني أسمع صوتها، لكن من دون أن أراها. تردد صوت استغايتها، وكان واضحاً مثل صوت الجرس، ولم يكن عندي أدنى شك بمصدره. صدر الصوت من قم طائر صعر أسود اللون ومنوّج، والذي كان واقفاً فوق غصن يرتفع فوفي بسحو عشرة أقدام. هممت ما يجري بعد ذلك.

كان الطائر العريد والقليل.

لم يسبق لي أن رأيت واحداً من هذه الطيور، كما أنني كنت أظن

بأعما انقرصت. رحت أتفحصه بعد أن استندت، للحظة، على جذع الشجرة... تذكرت عملية تفحص هذه الطيور، وأول طائر منحولٍ منها، والظائر الولد. استحصرت في دأكري صورة للطائر المفلد، ودجنها في دهي مع الطائر العريد. وماذا كانت النتيجة؟ أجل، غيّلت كيف أحمأ نزواجاً لبنتها الطائر المفلد العريد. لا يوجد في هذا الطائر ما يوحي بأنه مخلوق حجب. أعني، لا يوجد شيء ما عدا الصوت الذي يشبه صوت برعم بشكلٍ مرعب، والذي يبدو من فم هذا الطائر. أسكت الطائر بهمهم استغر في حنجرته. سقط الطائر على الأرض. التزعت سهمي، وعصرت عغه بشدة. رعبت ذلك الطائر للتمرد نحو العابة. إن أي درجة من درجات الجوع لن تدعني إلى أكله.

قلت في نفسي، لم يكن حقيقياً، كما لم تكن الفئاب المنحولة في السنة الماضية بالفعل هي الجمالدين البين. كانت تلك حادثة ساذجة من جدع مظفي المباريات.

اندفع فينيك إلى داخل القسحة الصغيرة فوجدني مهيمكة بنظف سهمي وأستعخدم بعض سانات الأشنة. "كاتيس؟".

قلت: "لا بأس. أنا غير". قلت ذلك بالرغم من أنني لا أشعر بأنني بخير على الإطلاق. "قلت بأنني سمعت صوت شقيقين، لكن... فاطعني صرخة حادة. كان صوتاً آخر، لكنه لم يكن صوت برعم مع أنه كان صوت امرأة شابة. لم أنصرف إلى صاحبة ذلك الصوت، لكن تأني الصوت على فينيك كان هروباً. احتضى اللون من وجهه، كما أمكني رؤية حذفيه تتوسعان خوفاً. قلت: "فينيك، انظرا!" أسرعتي كي أحصف عه، لكنه فهِص وابتعد راكضاً عن المكان. ذهب كي يلاحق مصادر الصوت، أي مثل ما فعلت أنا عندما لاحت برعم نادب بأعلى صوتي: "فينيك!" لكنني كنت أعلم بأنه لن يلتصت وراه ويسقط

إعطاه تفسيراً مطلقاً لما حدث. لم أتمكن من عمل أي شيء غير أن أتبعه.

لم يكن تتبعه أمراً سهلاً مع أنه ينحرك بسرعة كبيرة، وذلك لأنه ينسرك وراه مساراً واضحاً. لكن ذلك الطائر كان في أعلى البنة، وعلى بعد ربع ميل على الأقل، تقطعت أنفاسي عندما وصلت إليه. كان يومٌ حول جذع شجرة صخمة. فثرت قطر هذا الجدع بأربعة أقدام، كما أن أعصان الشجرة لا تبدأ بالظهور حتى علو عشرين قدماً. كانت صرخات المسراة تُسمع من مكان ما في هذه الشجرة، لكن الطائر المفلد العريد كان مختبئاً. بدأ فينيك بالصرخ بدوره مرةً بعد أخرى. "آي! آي!" كان في حالة من الرعب بحيث لم أتمكن أبداً من التواصل معه، لذلك فعلت ما كنت سأفعله على أي حال. اخترت شجرةً قريبة، وحذت مكان الطائر المفلد العريد، ثم رميته بسهمي. سقط هوراً على الفور أمام فذني فينيك. تناولوه بيده، وتمكن من هضم ما يحبه ببطء، لكن عندما نزلتُ كي أنضم إليه بدأ أكثر بأساً مما كان عليه في أي وقت مضى.

قلت لسه: "لا نقلق يا فينيك، إنه مجرد طائر مفلد حجب، وهم بعدعوسا. إنه ليس حقيقياً. لم يكن ذلك الطائر هناك... آي". فسال لي: "كلا، لم يكن آي، لكن الصوت كان صوغاً. فلقد الطيور العريضة الأصوات التي تسمعها، وإلا من أين أنت هذه الأصوات يا كاتيس؟".

أحسست بأن حديّ أجدني بالشحوب، بينما كنت أستوعب ما قاله لي. "أوه، يا فينيك، أنت لا تقول بأعما...".

"أجل، إني أقول ذلك، هذا هو ما أعترضه بالضبط".

غشيت برعم في عرفة بيضاء مقيدةً إلى طاولة بينما يقوم أشخاص برنلون عبايات بأبذلها حيث تصرخ هذه الصرخات. إنهم يعدوننا في

مكسان ماء، أو هل عذبوها بالفعل كي تُصدر هذه الأصوات؟ شعرت بصعق في رجليّ، وسقطت على الأرض. بمحاول فينبك أن تقول لي شيئاً، لكنّي لا أسمع. سمعت في النهاية صوت طائرٍ آخر وهو يصرح في مكان ما إلى يساري. سمعت، هذه المرة، صوت غايلٍ.

أمسكني فيبك بدراعيّ قبل أن أمكن من الركض. "لا، ليس هو". فادّي سزولاً إلى أسفل التلة، وإليه يسي نحو الشاطئ. "سخرح من هنا!" لكن صوت غايل كان مليئاً بالخوف بحيث عجزت عن مقاومة الدافع للوصول إليه. صاح سي فيبك: "إنه ليس هو يا كاتيس! إنه الطائر المسحور والمجنون! هيا بنا!" دعني للتحرك معه، وكان يحزن تفسيراً، وحملني في بعض الأحيان، إلى أن استوعت ما قاله. إنه عني حسن، ولم يكن ذلك غير صوت طائرٍ مقلدٍ غريبٍ آخر. لا يمكنني أن أساعد غايل إن اصطدت ذلك الطائر، لكن ذلك لا يغيّر من واقع أنه صوت غايل في مكان ماء، وفي زمان ماء، وأن شخصاً ما قد دفعه إلى إصدار صوت كهذا.

نوقست عن مقاومة فيبك، ومع ذلك فإني أفرّ من أمام ما أعجز عن مقاومته، أي مثل ما حدث تلك الليلة عندما هربنا من أمام كته الضباب. إنني أفرّ فقط من أمام ما يؤدبني. يختلف ما يحدث الآن عن تلك الليلة في أن قلبي، وليس جسدي، هو الذي يتعنت. لا بد أنه يكسبون هذا سلاحاً آخر من أسلحة الساعة. أعتقد بأنها الساعة الرابعة الآن، وعندما نشير عقارب الساعة إلى الرابعة، فإن القردة تعود إلى مواطنها كي تتحرك الطيور المفلذبة القريضة. كان فيبك على حن عندما قال بأن الشيء الوحيد الذي نستطيع فعله هو الخروج من هنا. أعرف أنه ليس بوسع هاجينش أن يرسل شيئاً إلّي، أو إلى فيبك كي تتسلّم هذه الحروب التي نستت بها الطيور.

نحت بينا وجوانا والفصين عند حدود العانة. سيطر على شعور هو مسريح من الارتياح والعصب. لماذا لم يأت بيتا لمساعدتي؟ ولماذا لم يسرع أحد لمساعدتنا؟ إنه ينف في مكانه حتى بعد أن رأي. رفع يديه، وأشار براعبه غوغنا. كانت شعناه تتحركان، لكننا لم نسمع الكلمات التي انطلقت منهما. لماذا؟

كان الحدار شاعلاً جداً. ارتطمنا أنا وفيبك بالحدار، لكننا ما لبثا أن اتدعشنا إلى الخلف، وسقطنا على أرض العانة. كنت محطوطة، لأن كنتي تلقي أسوأ ما في هذا الاصطدام، بينما تلقي فيبك الضربة بوجهه أولاً، وبسداً أنه يسرف دعماً. هذا هو السب الذي مع بينا، وجوانا، وحتى بين الذي تمكنت من رؤية مظرة الحزن وهو يهر رأسه وراءهم، من اللحاق بنا لمساعدتنا. كان ذلك الحاجر غير المرئي هو الذي يعضنا عن المسطعة السي هي أماتنا. يمكن للمرء أن يلمس السطح القاسي والساعم كما يشاء، لكن سكّين بينا وفأس جوانا يعجزان عن إحداث خدشٍ فيه. أدركت بأن هذا الحاجر يحيط بكامل الحيز الذي يفصل ما بين الساعة الرابعة والخامسة. أدركت كذلك بأننا سوف نحتجز كالغيران إلى أن تنفسي الساعة.

صسعت بيستا يده على سطح الحدار، كما أنني وضعت يدي في الجهة المغالطة لماماً، وكأنني فادرة على الإحساس به من خلاله. رأيت شعنه وهما تتحركان، لكني عجزت عن فهم أو سماع ما يقوله، كما أسي عجزت عن سماع أي صوت خارج حيزنا. حاولت أن أفهم ما يقوله، لكني عجزت عن التركيز، لذلك اكتفيت بالتحديق في وجهه، وبللت جهدي كي أحافظ على اتزاني.

بدأت الطيور بالوصول بعد ذلك. وصلت واحداً تلو آخر، وحطبت على الأعصان المهيطة بنا. انطلقت من أفواه الطيور بعد قليل

خوفه مظنة من الأصوات المزعجة. انهار فيبك على الفور، نكّور على نفسه، ثم صمغ يديه على أذنيه وكأنه كان يحاول سحق محبته. حاولت المقاومة لفترة ما، أهرعت كاتيس في تلك الطيور الكريهة، لكن في كل مرة كان يسقط منها طائر حتى يمل طائر آخر مكانه، وسريعة. استسلمت في النهاية، ونكسورت على نفسي إلى جانب فيبك، وحاولت عدم سماع الأصوات المزعجة لبريم، وغايل، ووالدلي، ومادج، ووروري، وفيلك، وحتى بوسي، الصغيرة والمسكينة...

أدركت أن الأمر قد نوب بمرته عندما شعرت بيدي بيئا، وشعرت بأنه يرعني عن الأرض وينقلي إلى خارج العاية. لكنني أبقيت عيني مغمضتين، ووضعت يدي فوق أذني، أما عضلاتي فكانت متصلة جسداً ولا يمكنها الاسترخاء. وضعت بيئا في حصه، ونجّنت إليّ بكلمات مهدئة، وراح يهرني نطق. استعرتني الأمر وقتاً طويلاً قبل أن أتعلّست من تلك القصة الخديعة التي سيطرت على جسمي. بدأ الارتعاش على الفور.

هس في أدي: "لا بأس يا كاتيس".

أحسه: "أنت لم نسعها".

فقال لي: "سمعتُ بريم في البداية، لكنها لم تكن هي. كان صوت الطائر المغلد الغريد".

قلت: "كانت هي، في مكان ما، سحّل الطائر المغلد صوتها للنز". قال: "كلا، إهم يعملون على أن نطقي هكذا. وهذا ما حدث معي السنة الماضية عندما ناسبت عما إذا كانت عينا عليهم في ذلك المخلوق المتحول. لم تكن تلك عينا عليهم، ولم يكن ما سمعته اليوم صوت بريم. أو إذا كان ذلك هو صوتها بالفعل فلا بد من أغم أحلوه من شيء ما، ونلاعوا بالصوت بحيث جعلوه يتلفظ بكل شيء كانت تقوله".

أحته: "لا، يُجنعل بأنهم يعدوهم. ويُجنعل بأنما مانت". "بريم ليست مينة. وكيف يمكنهم أن يفعلوا بريم؟ إننا على وشك أن نصح من آخر لمانية. ماذا سيحدث بعد ذلك؟". قلت يالسة: "مات سبعة منا".

"كسلا. أُنصّد في مفاطعتنا. ماذا سيحدث عندما يصلون إلى آخر ثمانية محالسين في الماريات؟" رفع قلبي كي أنظر إليه. أجوبني على التحديق في عبيه مباشرة. "ماذا سيحدث؟ أعني عندما يصل إلى مرحلة آخر لمانية؟".

أعرف بأنّه يحاول أن يساعدني، لذلك أجبرت نفسي على التفكير. قلت مكررة: "ماذا حدث بعد مرحلة آخر لمانية؟ إهم يحرون مفايلات في مفاطعتك مع أسرنك بأكملها".

قال بيئا: "هكذا صحيح. أجروا مفايلات مع أفراد أسرنك وأصدفانك، لكن يمكنهم أن يفعلوا ذلك إذا ما كانوا قتلهم جميعاً". سألته، لكن من غير أن أكون واثقة: "صحيح؟".

سألني: "هكذا صحيح، لأننا نعرف هكذا بأن بريم حية. سنكون بريم من بين أوائل الذين تُحري معهم هذه المفايلات، أليس كذلك؟".

أردت أن أصفه، بالفعل. لكن ماذا بشأن... تلك الأصوات... "سيقابلون بريم أولاً، ثم والدتك بعد ذلك. يأتي دور فريك غايل بعد ذلك، ومادج... إنها حيلة يا كاتيس، وهي حيلة فطبعة. إننا الوحشيون الذين يتأخون بهذه الخدعة، وعي الدين نحوض الماريات، وليهوهم".

قلت له: "أتصدّق هذا فعلاً؟".

قال بيئا: "إنني أؤمن به بالفعل". ترددت قليلاً، وكررت كيف أن بيئا يمتلك القدرة على إقناع أي شخص بما يؤمن به. نطعت حو

فهبسبك كي أحصل مه على الريد من الأطمئنان فلاحظت بأنه يركر على بينا وعلى كلماته.

سألته: "أتصدق هذا يا هببك؟".

فقال: "يُحتمل أن يكون هذا صحيحاً. أستمعون فعل ذلك يا بيني؟ أعني أن يأخذوا الصوت العادي لشخص ما ثم يحوّلونه...".

قال بيني: "أوه، نعم، حتى أن الأمر ليس صعباً إلى هذه الدرجة يا هببك. نتعلم أو لا ندنا نغيبات مشابهة في المدرسة".

فالتت جواتا بغتور: "إن بينا على حق، بالطبع. إن البلاد بأكملها تعب شغيفة كاتتس الصغيرة. أما إذا قتلوها بهذه الطريقة، فَيُحتمل أن يواجها لمرداً يجرح عن سيطرتهم. إنه أمرٌ لا يريدونه، ليس كذلك؟" رفعت رأسها إلى الوراء وصرخت: "أريدون أن تتور عنهم البلاد بأكملها؟ إنهم لا يريدون شيئاً كهذا!".

صعرتُ فهي من الصعنة. لم يسن لأحد أبداً أن قال شيئاً كهذا في المباريات. يحكمهم، بالتأكيد، أن يقطعوا ما يريدون من كلام جواتا، أو أن يعدلوه. لكني سمعتها، ولن أستطيع أن أفكر بما يحدث بالطريقة دالها. لا أعتمد بأنها سوف تحوز على أي جوائز تتعلق بالطفف، لكن كلماتها كانت عاصفةً بالأكسيد، أو لعلها بحوتة. انتفت بعض الأهداف، ونوجحت نحو العانة. قالت: "أريد الحصول على بعض الماء".

لم أستطع إلا أن أمسك يدها عندما مرّت بفريسي. "لا نذهبى إلى هناك. الطيور..." تذكرت عندها أن الطيور ستكون قد غادرت في هذا الوقت، إلا أنني لا أريد أن بدخل منطفنها أي شخص، ولا حتى جواتا.

فالتت جواتا: "لا يحكمهم إبنائي. إني لست مثلك. لم يبن أحد من الذين أحبهم". حرّرت يدها بحركة عيفة، عادت إلى حاملة صده

ملبسة بالماء. أخذها منها بإيماءة شكر صامتة. كنت أعلم بأنها تحفت الشغفة المبرحة بصوتي.

جمعت جواتا أصداق الماء وأسهمي، بينما راح بيني يتلاعب بأسلاكه. انصرف هببك لشرب الماء. شعرت بحاجتي إلى الاعتسال، لكنني بقيت بين دراعتي بينما مرغفة بحيث لا أقدر على التحرك.

قال لي: "من هو الشخص الذي استخدموا صوته ضد هببك؟".

قلت: "كانت فتاةً ندعى آي".

قال لي: "لا بد وأنها آي كريستا".

سألته: "ومن نكون هذه؟".

فقال بينا: "آي كريستا. إنها الفتاة التي تطوعت مافر بدلاً منها.

هأزت في المباريات قبل نحو خمس سنين".

يصصادف هذا التاريخ الصيف الذي نلا مقتل والدي، أي عندما ببسدت بإعالة أسرتي للمرة الأولى، وعندما كان كباي بأكمله منشغلاً بمواجهة الحامدة. قلت: "إني لا أتذكر تلك المباريات كثيراً. هل كانت التسة التي حدثت فيها المرة الأرضية؟".

قال بينا: "أجل. صُدمت آي كثيراً عندما قطعوا رأس شريكها في اللقطة، هربت لوحدها واحتضت، لكن المرة الأرضية نسيت في تدمير سد، وهو الأمر الذي أغرق معظم مساحة الميدان".

سألته: "هل غسست في ما بعد؟ أعني عقلياً؟".

فقال "لا أعرف. لا أتذكر بأنني رأيتها في المباريات منذ ذلك الحين. لكنها لم نبذ متربة كلياً في أثناء الحصاد هذه السنة".

فكسرت في نفسي: "إذاً إنها هي من بجمه هببك. إنه لا يجب التعصبات المهرجات في الكاينول. لكنه يجب فتاة فقيرة وبصومة من متقاطعت.

دفعنا ظلفة مدفع إلى التجمع على الشاطئ. ظهرت حوامة فوق المسطحة التي فُتِّرَتْ بألها المسطحة الواقعة ما بين الساعة السادسة والساعة السابعة. رافيسا مطر المحلب وهو ينزل جس مرات متتالية كي يستعيد أجراء حنة واحدة مرفقة. لم نتمكن من تحديد هوية صاحب الخنة. لم أشعر بأي رعدة في معرفة ما حدث عند الساعة السادسة. رسم بننا خريطة جديدة على ورقه، وأضاف حرفي لح م (ظهور مقلدة) إلى قسم الساعاتين الرابعة والخامسة، واكتفى بأن كتب كلمة وحشر في المسطحة التي رأينا فيها الحوامة وهي تجمع أشلاء المجالد. ابتلكتها الآن فكرة كافية عما تحله سبع ساعات من مجموع هذه الساعات. وإذا كان هناك من نقطة إيجابية واحدة توافقت مع هجوم الطيور المقلدة العنيدة، فهي أنها سمحت لنا بمعرفة موقعا محددًا على سطح الساعة.

حناك فينيك سلة أخرى غطت المياه، وشبكة لصيد الأسماك. سحبت لمسافة قصيرة ووضعنا مزيداً من الزهم على جلدي. جلست بعد ذلك إلى حافة المياه، وانصرفت إلى تنظيم السمك الذي صاده فيسبك، وراقبت الشمس وهي تغيب تحت خط الأفق. بدأ الضمر الساطع يصعد في كبد السماء فأضاء مسطحة البدان بضوء الشفق العريب. كنا على وشك الحلوس لتناول ولبنتنا المولدة من الأسماك البتة عندما نرصد صوت الشيد الوطني. ظهرت الوجوه بعد ذلك في السماء...

كاشمير، غلوس، وابريس، مانغو، والرأة من المقاطعة 5. ولورولبيح التي صحت نحياها من أجل بيتنا، وبلايت، وذلك الرجل من المقاطعة 10. مسات لمابة، ويصاف إليهم الثمانية الذين متوا في الليلة الأولى. قُتل ثلث عددنا في فترة يوم ونصف يوم. ليشكل ذلك رغباً قيامياً.

قالت حواتنا: "إنهم ينحرفون شوقاً لقننا فعلاً".

سأل فينك: "ومن بني إدا؟ عدنا نحن الخمسة ومجالدي المقاطعة 2؟".

قال مينا من دون أن يَضِيع وقتاً في التفكير: "شاف". يُحتمل بأنه اعتم به بسبب هاجبتي.

نزلت مظلة محملة بكعبة من اللعافات الصغيرة المربعة الشكل. سأل بيتنا: "إنها من مقاطعتك. أليس كذلك يا بيتي؟". قال: "أجل، إنها من المقاطعة 3. كم عددها؟".

بدأ قبيلك بعثها، ولَبَّ كل واحدة منها في يديه قبل أن يصعها بنسرنيب. لا أدري ما هي علاقة قبيلك مع الحيز، لكنه يبدو شعوقاً نفعليه. أحاب: "أربعة وعشرون".

قال بيتي: "إدا، حصلنا على دزنتين بالكامل".

قال فينك: "أربعة وعشرون بالسط. وكيف مستنمها؟".

قالت حواتنا: "البأخذ كل واحد منا ثلاث قطع، ويستطيع أي واحد إذا بقي حياً إلى صباح اليوم التالي أن يبال نصبه مما نفي". لا أعلم لماذا أصبحني قولها قليلاً. ربما يعود إلى صحة ما قالته. تطلعت نحوانا نحوي عندما صحتك نظرة تم عن الموافقة. لا، ليس الموافقة، بل لرعا عن بعض السرور.

انتظرنا إلى حين انحسار مياه الوجعة العملاقة عن القسم الذي يفصل ما بين الساعاتين العاشرة والحادية عشرة، ثم توجهنا إلى ذلك القسم من الشاطئ كي نقيم محبماً. إننا نحصل، من الساحة الطرية، على اثني عشرة ساعة من الأمان في العادة. سمعنا من العابة جوفاً من الأصوات الرعجة المرفعة. يُحتمل بأنها كانت صادرة عن نوع شرير من الحشرات آت من قسم الساعاتين الحادية عشرة والثانية عشرة. يبقى

مصدر الأصوات، وهما كان برعه، داخل حدود الغابة، ولما ابتعدا عمن ذلك الجزء من الشاطئ، وانطردنا خروج أي شيء من الغابة فده يعمل لما حطراً ما.

لا أعلم كيف تمكنت حيوانا من الوقوف على قدميهما، لأنها لم تزل أكثر من نحو نصف ساعة من اليوم عند بداية المماريات. تطوعت أنا وسبنا سوية الحراسة الأولى لأننا كنا مرناحي أكثر من الباقين، ولأننا نريد الانفراد بعض الوقت لوحدها. استسلم الآخرون للنوم على العصور، لكن يوم مبهك كان متفطناً. سمعته وهو يردد اسم أي بين حين وآخر.

جلسنا أنا وسبنا على الرمال الرطبة. لم نجلس قالة بعضنا، استندت بكفي الأيمن، ورددت الأيمن عليه. راقبت المياه بينما انصرف هو إلى مراقبة الغابة، وهو الأمر الذي أراحي كثيراً. كانت أصوات الطيور المقلدة القريفة ما زالت تلاحقني، كما أن أصوات تلك الحشرات المرعبة عجزت، لأسفي، عن التغطية عليها. استندت رأسي بعد فترة على كتفي. شمرت يده وهي لمشد شعري.

فقال لي بعومة: "كاتبس، لا نجدينا نفعاً انظاهم بأن أحدها لا يعلم ما يحاول الآخر أن يفعله". كلا، أعتمد أن هذا صحيح، لكن متافهة الأمر ليست سهلة كذلك. حساً، ليس بالنسبة إلينا على الأقل. سيبسمر المشاهدون في الكاينون أمام شاشات أجهزةهم كي لا نوههم أي كلمة نقولها.

"لا أعلم أي سوع من الانعاق عقدهه مع هابيتش، لكن بتعبر عليك أن تعلم بأنه وعدني أنا أيضاً". إنني أعرف ذلك بدوري طبعاً. أبلغ بينا بأنه يمكنهم إيفائي حبة، وذلك كي لا يشك بأي شيء. "إدأ، أعتمد بأنه يمكنهم الانعاق بأنه كان يكذب على أحدها".

أثار هذا الأمر انتباهي، لأنه كان عقداً مزدوجاً، ووعداً مزدوجاً. لا أحد يعرف أي واحد منهما هو العقد الحقيقي غير هابيتش. رجعت رأسي فالتفت عياني بعيني. "لماذا نقول لي ذلك الآن؟".

فقال لي: "لأنني لا أريدك أن نسي بأن ظروفها مختلفة. إذا مت أنت فسأعيش أنت. كيف أستمع بالعيش في هذه الحالة في المقاطعة 12. أنت حياي ماكملها... لا يمكنني أن أكون سعيداً مجدداً". بدأت بالانعراض لكنه وضع إصبعاً فوق شعري. "لكن الأمر مختلف بالنسبة إليك. لا أقول إن الأمر لن يكون صعباً، لكن هناك أناس يمكنهم إعاءة حياتك".

سحب بينا السلسلة المعلقة حول رفته والتي تحوي على قرص ذهبي. أمسكها وسط ضوء القمر بحث أمكني رؤية الطائر المقلد بكل وضوح. التزلق إمامه بعد ذلك محاذة مقص صغير لم ألاحظه من قبل. انزع القرص الذي لم يكن صلباً كما كنت أظن، بل كان إطاراً. رأيت صورة داخل الإطار. رأيت صورة إلى اليمين تمثل والذي ويرسم نضحكان. أسأ إلى اليسار رأيت صورة عايل. كان يتسم بالفعل.

لم يكن أي شيء في هذا العالم يمتلك القدرة على تفنيت قلبي في هذه اللحظة بالذات بصورة أسرع من هذه الوجوه الثلاثة. تحولت هذه الوجوه، وبعد ما سمعته، إلى سلاحي المثالي. قال بينا: "أمرتك تخاطبك يا كاتبس".

أسرني. والذي. شفيعي. وفريسي المعترض، عايل. لكن عايل بينا كانت واضحة. أراد أن يقول لي إن عايل هو أسرني بالفعل، أو أنه سيصبح كذلك في يوم من الأيام، هذا إذا ما بقيت حية. أراد أن يقول كذلك بأنني سوف أتزوج. إذا، وهي بينا حبايه ووهي أيضاً لعايل

في السوفت داته. أراد كذلك أن لا يكون عدي أي شكوك بجده هذا الموضوع، وحول كل شيء. إنه يريدني أن أأخذ منه كل شيء.

انظرته كي يتحدث عن الطفل أمام كاميرات التصوير، لكنه لم يفعل ذلك. عرفت كذلك أن كل ما أحوث به ليس جزءاً من المباريات. عرفت كذلك بأنه كان يقول لي حفيظة ما يشعر به.

قال لي: "إن أهدأ لي يحتاجني". لم أنطق في نوبة صوته أي حسرة، أو إشفافاً على الذات. صحيح أن أسرته لا تحتاجه، لكنهم سوف يجربون عليه مع حصة من الأصدقاء. سوف يجتازون حرهم عليه، وحين هاجميش الذي سينمى من ذلك بمساعدة نصح كوكوس من الشراب الأبيض. أوركنت في هذه اللحظة بأن شخصاً واحداً سينظر من موت بنا بشكل لا يمكن تجاوزه. أنا.

قلت: "أنا. أنا أحتاجك". هذا منزعجاً، وأخذ نفساً عميقاً وكأنه يريد أن يبدأ جديلاً طويلاً، وهو أمر لا بأس به. إن الجدال غير مناسب بالمرّة، وذلك لأنه سيشرع بالتحدّث عن برعم ووالدتي وكسل شيء، وهكذا منضطرب أفكاره. أسرعته إلى معافته كي يهضم.

شعرت مجدداً بذلك الشيء الذي شعرت به مرة واحدة من قبل. حدث ذلك في السنة الماضية عندما كنت في الكهف، أي عندما كنت أحاول الضغط على هاجميش كي يرسل لنا الطعام. عانفت بين آلاف المرات في خلال تلك المباريات وبعدها. لكن لغائي به هذه المرّة حرّك بفلسي حباً له لم أشعر به من قبل. بدأ الخرج في رأسي ينصرف عندما اضطرت إلى أن أستلقي على الأرض.

لم يقطع حديثنا أحد هذه المرّة، إلى أن توقف بينا عن الكلام بعد محاولات فليّة.

كانت أول برفّة من بروق العاصفة، والتي أصابت حدع الشجرة في منتصف الليل، هي التي أعادتنا إلى رشدنا. أبقت الصاعقة هيبك كذلك. انتفض جالساً بعد أن أطلق صرخة حادة. وأبت أصابعه وهي تنعمر في الرمال بينما كان يحاول طمأنينة نفسه بأنه تحرّر من كابوس سيطر عليه.

قال: "لا أستطيع اليوم بعد الآن. يتعبني على أحدكما أن يرتاح". لاحظت في هذه اللحظة فقط الملامح المرسمة على وجهها، وطرفها عاكساً لبعضها. أضاف: "أو كلاكما. يمكن أن أحرس لوحدي".

لم يسمح له بهذا، وقال له: "هناك خطر كبير، كما أبي لست متعباً. نامي يا كاتيس". لم أعترض لأني بحاجة إلى النوم بالفعل، هنا إذا أردت أن أكون ناعمة بالفعل في إيفائه حباً. تركته يتقدمني إلى أمكنة نواجد الآخرين. وضع السلسلة مع الغلادة حول عنقي، ثم وضع بسده عوي القعة التي يفترض أن يتواجد فيها طفلاً. قال لي: "أنعريف، سنكون والدّة عظيمة. عانتي لمرّة أخيرة ثم عاد كي يضمّ إلى فيليك. استسنتحت من إشارته إلى الطفل بأن استراحتنا من المباريات قد انتهت. إنه يعلم أن الجمهور سبساءل عن سب عدم استخدامه أكثر للحجج إضاعاً من بين تلك التي يمتلكها، إذ لا بد من التأثير على داعمي المباريات.

ما إن تمحدث على الرمال حين رحت أنساءل عما إذا كان الأمر أهدأ من ذلك؟ هل أراد أن يذكرني بأنه يمكن أن أرقى بأطفال من عابيل؟ حسناً، إذا كان الأمر كذلك فيجي ذلك أن إشارته حاضنة. يعود ذلك إلى أمر واحد لم يكن من ضمن حقلي. أما السب الآخر فهو إذا كان أحدنا يستطيع أن يرقى بأطفال فإن ذلك الشخص يجب أن يكون بينا.

حاولت عندما استسلمت للنوم أن أغفل عائلتي غالباً من المآربات،
ومن وجود الكابيتول. تحلّلت مكاناً مثل المرح الذي ذكرته في الأعبة
التي عشناه أرو قبل أن نموت، ومكاناً يستطيع فيه أس بيتنا أن يعيش فيه
بأمان.

الفصل الخامس والعشرون

سبّطت عليّ سعادة عامرة، عندما استيقظت صباحاً، لعلاني
بيبتنا. إن السعادة هي أمر في غاية السحافة، بالطبع، في هذه المرحلة،
وذلك لأننا سوف نموت جميعاً في غضون يوم واحد، وهذا إذا
استمرّت الأمور على هذا النحو. لكن أفضل سيناريو يتحقّق عندما
أتمكن من قتل كل الموجودين في الميدان، عن فيهم أنا، فيتوح بيتنا عندما
يوصفه السرابح في المآربات الرابعة. بقي هذا الإحساس، بالرغم من
ذلك، حلواً وعبر متوقّع بالمرّة حيث تمسكت به، ولو حتى للحظات
قليلة. أعادني الرمال الحشّة، والشمس الحارقة، وبشرتي التي تحكّني، إلى
عالم الواقع.

كساح الجميع مستيقظين ويراقبون تسرول المظلة على الشاطئ.
انضمت إليهم في انتظارهم لدعوة جديدة من البحر. كانت هذه الدعوة
مشابهة لتلك التي تسلمناها الليلة الماضية، وتألّفت من أربعة وعشرين
رغصاً مسّ للفاصلعة 3. يعني ذلك أنه أصبح لدينا ما مجموعه ثلاثة
وثلاثين رغصاً، أما إذا أخذ كل واحد منا خمسة أرغفة فإنه سينفد
لدينا ثمانية أرغفة زائدة. لم يقل أحد إن ثمانية أرغفة مستفهم بيتنا
بشكل كامل بعد أن نموت واحد ما. لم تعد مسألة من ما سيفي كي
بأكل أرغفة الخبز موضوعاً للدعاية في هذا النهار.

ممن ينتهي خلقنا هذا؟ لا أعتمد أن أحداً قد توقّع تناقص أعداد
الغالبين بهذه السرعة. ماذا لو كان افترضني المتعلق بقيام الآخرين
بمعاية بيتنا غاضباً؟ أم أن الأمور كانت تحدث، ببساطة، صدفةً، أو أن

كل ما يحدث كان استراتيجياً كي يكسوا ثقتنا فصبح عدداً هريسة سهلة لهم، هبل أن ذلك يعني أنني عجزت عن فهم ما يحدث في الواقع؟ انظروا لحظة، لا وجود للكلمات إذا في هذا الشأن. إنني لا أفهم ما يجري. وإذا لم أفهم ما يجري، فذلك يعني بأن الوقت قد حان بالنسبة إلى بيتا ولي أنا لمجدرة هذا المكان.

جئنا فسر بيتا على الرمال كي نأكل أرغفتنا، وجدت مجموعة لسبب ماء في النظر إلى وجهه، ربما يعود ذلك إلى ثقافتنا العاطفية لبل أمسر. لكن ربما يعود السبب إلى معرفتنا بمدى قصر المدة التي بقيت لها في هذه الحياة، وإلى كيفية عملنا من أجل غايات متناقضة عندما يتعلق الأمر بفروجا أحياء من هذه المميزات.

ألمسك بسببه بعد أن انتهت من تناول الطعام، وسوتته نحو النساء. قلت له: "نعال. سأعطيكم السباحة". أروث في واقع الأمر أن أبعد عن الآخرين، أي أن يكون في مكان يسمح لها بمناقشة مسألة مغادرتنا هذا المكان. سيكون الأمر سعيًا جدياً، لأنهم ما إن يعرفوا بأننا انصرفت عن الحلف حق لنصبح، على الفور، أهدافاً لهم.

كسبت ماأطلب منه سزع ثوبه لأنه يبقية عاتمة على الدوام، ودلست لو كنت أطمح السباحة بالفعل. لكن ما الفرق الآن؟ اكتسبت سأل علمته الحركة الأساسية للسباحة. وتركته يهرن حبة ودعائنا، ودلست في اتجاه يصل عيشها إلى المصير. لاحظت في البداية أن حوانا غير هي على مرقشا عميقة لكنها غلبت عن مصيها كي نتمتع قليلاً. انشعل فينيك تحيك شبكة جديدة من جذوع العرائش، أما بيتا فكان يلعب بأسلاكه. أدر كم كان الوقت قد حان.

اكتشفت شيئاً في أثناء اشتغال بيتا بالسباحة. كانت جراحني الباقية قد بدأت بالتفشر. طفت ما نفى من فتشور عليها ثم مررتها

بحفنة من الرمال نزلوا وصعدوا فوق ذراعي، وهكذا تكشف الخلد الحديد من تحتها. طلبت من بيتا التوقف عن التعرّيس بحجة رعيي في أن أربسه كيف أتي حلتصت نفسي من الفتشور التي تسبب الحكمة. أثرت موضوع هروبا في أثناء قيامنا بفرع أنفسنا.

قلت بصوت مكتوم: "لماذا تأكلت من أن أحداً من الغالدين لا يسمعنا؟" "سمعنا أعتقد بأنه يمكننا الانطلاق".

أوما بيتا، لكني لاحظت بأنه يعكر في اغتراسي. بين لنا استمرار الاحتمالات بأنها في صالحنا، قال: "أعرفين. دعينا نبقى في الحلف إلى حين موت برونوس وإينابولابا. أعتقد أن بيتا يحاول الآن نصب مصيدة ما للآخرين. أعدك بأننا سنقادر بعد ذلك".

لم أفتح بكلامه بالكامل، لكن إذا عاورنا الآن فسنواجه مصير مستعجل للاجئنا. ولربما ثلاثة، لأن أحياء ما لا يعلم ماذا يوري شاف فعله. بنسباً إلى ذلك أننا مصطرون لواجهة السباحة. يبقى على كذلك التفكير في بيتا. اضطرته في جودنا، وهكذا سوف نقتله بالتأكيد إذا عادرتنا. نذكرت بعد ذلك أنني لا أستطيع حماية بيتا. لا يسمح في هذه المميزات إلا بفارق واحد، ولا بد أن يكون بيتا هو هذا الفائز.

نتعين على شكل هذا الواقع، ولذلك يجب عدم يكون قرارنا كلها مسببة فقط على بقائه بيتا حياً.

قلت له: "حسناً. يبقى هبا إلى أن يموت المفترسون، وسيكون علينا أن نخافه اللطاف". استمرت ولوجت لفنيك يدي: "مرحاً يا فينيك. نعال وأجلس معاً عرفنا كيف نعيدك إلى وسانك".

انصرفا عن الثلاثة إلى فرك الفتشور عن أحسادنا، وساعد كل واحد منا على تنظيف ظهر الآخر، وهكذا عاد اللون الزهري إلى جلدينا، وصعنا كمية جديدة من الدواء لأن بشرتنا كانت حساسة جداً

لنصفرة الشمس، لكن هذا الدواء سوف يفعلاً في غموضه أنفسنا في أثناء وجودنا في العاية.

نادانا بيني للاختراع منه. بنش لنا أنه قد طلع غطط في حلال تلك الساعات التي أمصاها وهو يتلاعب بالأسلاك. قال بمفوء: "أعتقد بأننا ننعن جميعاً على أن مهمتنا التالية هي قتل برونوس وإينوماريا. أشك في أنهم سوف يهاجمتنا علانية مرة أخرى، وخاصة بعد أن أصبح عددهما أقل منا بكثير. أظن أنه يمكننا أن ننفي آثارهما، لكن الأمر خطراً ومنعباً."

سأله: "أعتقد بأنهما فهما ما نعتبه الساعة؟"

فقال بيني: "سيفهماته في وقت قريب إذا لم يكونا قد فهما ذلك حتى الآن. يُحتمل بأنهما لن يفعلا ذلك بالوضوح ذاته كما فعلنا نحن. يستعين عليهما أن يعرفا أن بعض الماطن مجهزة للهجمات، وأن هذه الهجمات تتكرر بشكل دوري. أعتقد بأنهما لاحظا أن مركتنا الأخيرة قد أوقفها تدخل منطلي الماريات. إننا نعرف بأن ذلك كان محاولة منهم لتضليلنا، لذلك يتعين عليهما أن يتساءلا عن السبب في ذلك. سيؤدي ههما هذا الأمر إلى إدراك أن الميدان هو عبارة عن ساعة. أعتقد، بسبب كل ذلك، أن نصنأ لميبدتنا الخاصة بما هو أفضل فرصة لنا."

قال فيبيل: "انتظر لحظة. دعني أوقف جواتا. ستعصب كثيراً إذا ما علمت بأن شيئاً مثل هذه الأهمية قد فافها."

أعرف أنها عاصبة في معظم الأوقات. قلت بشكلي هامس: "أو قد لا تعصب". لم أسمعها، لأنني كنت سأعصب بدوري لو أن أحداً استعدي من عظمة ما في هذه المرحلة.

أبعدنا سببي جميعاً إلى الخلف قليلاً عندما انضمت جواتا إلينا، وذلك كي يتمكن من الرسم على الرمال. رسم بسرعة دائرة، وفنمها

إلى الشبي عشر حيزاً. مثَّلت الدائرة الميدان، لكنها لم تكن مثل المخطوط الدفينة التي يرسمها بينا، لكنها كانت خطوطاً أولية رسمتها يد رجل مسعول الدهن بأمور أخرى أكثر تعقيداً بكثير. سألت بيني: "إذا كنت مكان برونوس وإينوماريا، ونعمون ما نعرفونه الآن عن العاية، فما هو المكان الذي نغزونه الأكثر أمثاً؟" لم يذل صوته على تعال أبداً، لكنه بدأ كمدرس يستند لشرح درس لتلاميذه. يُحتمل أن يرجع السبب إلى فرق العمر، أو إلى احتمال أن يكون بيني أذكى ما جميعاً.

قال بينا: "أين نحن الآن. أعني على الشاطئ. إنه أكثر الأماكن أماناً."

قال بيني: "إذا لماذا لا يكونون هم على الشاطئ؟"

فالت جواتا تعاد صر: "لأننا هنا."

قال بيني: "بالضبط. إننا هنا نسيطر على الشاطئ، والآن إلى أين كنتم ستذهبون؟"

هكرت في تلك العاية المسببة، وبالشاطئ الذي تحتله نحن. "كنت سأختبئ في طرف الغاية، وهكذا أستطيع الفرار عند حدوث هجوم، وكذلك أستطيع أن أتمسك على الوجودين على الشاطئ."

فقال فيبيل: "سأجد فيها العاء كذلك، لأن الغاية مليئة بمخلوقات ونانات عجيبة. لكنني كنت سأكتشف أن ثمار البحر تصلح للأكل أيضاً."

انسم بيني في وجوها جميعاً، وكأننا غطينا كل نفعاته. "أجل، حبيد. أنرون. سأشرح لكم افتراسي. ماذا يحدث بالضبط عندما نعلن الساعة الثابتة عشرة، سواء طهرأ، أو عند منتصف الليل؟"

قلت: "الصاعقة تضرب الشجرة."

فقال بيني: "بدأ، إن ما اقترحه هو أن تمرر أسلاك من الشجرة نسرولاً إلى التساه المألحة والتي هي، بالطبع، موصله عالية للكهرباء،

وذلك بعد أن نصرت الصاعقة الشجرة عند الظهر، وسفعل ذلك فل أن نعلن عشارب الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل. ستري الكهرباء عندما نصرب الصاعقة عبر الأسلاك، ونصل ليس فقط إلى ليلها لكن إلى الشاطئ الغرب كذلك، والذي يفي رطباً نتيحة موحة الساعة العاشرة. إن أي شخص يلامس هذه الأسطح في تلك اللحظة سوف يضعف بالكهرباء".

مرت فترة صمت طويلة بينما كما مستوعب حظة بين. بدت الخطة حيالها، وحتى مسنجلة، بالنسبة إلى. لكن لماذا؟ سبق لي أن نعتت آلاف الأمحاج. أليس ذلك محضاً أكثر مع يكون أكثر علمية؟ هل سينجح؟ كيف يمكن أن تشكك به نحن المهالدين المذيرين على اصطيد السمك، وجمع الأحشاش، والفحم؟ وماذا نعرف عن تسخير الطاقة الأتية من السماء؟

سأهم بنا هذه المحاولة: "هل سينجح ذلك السلك معاً من نقل كل هذه الطاقة يا بين؟ يبدو لي هشاً جداً وكأنه على وشك الاحتراق".

قال بين: "أوه، سيجترق بالفعل، لكن ليس فل أن يمرر الطاقة من خلاله. سيعمل السلك، في الواقع، مثل صمّام الكهرباء، ما عدا أن الكهرباء ستدور من خلاله".

بدت جوانا غير متفهمة. سألت: "وكيف نعرف كل ذلك؟".

بدأ بين وكأنه دُهِش بعض الشيء، فقال: "لأني اخترعته، وهو ليس سلكاً بلنقى المتعارف عليه، كما أن الورق ليس رطباً طبعياً، ولا الشجرة شجرة حنيفة. أنت نعرفين الأشجار بشكل أفضل ما جعباً يا جوانا. كانت الشجرة ستبقى لو كانت شجرة طبعية، أليس كذلك؟".

قالت عذبة: "أجل".

قال بين مطمئناً: "لا تفلتوا على السلك. سيعمل كما قلت لكم بالصمت".

سأل فينيك: "وأين سنكون نحن عندما يحدث هذا؟".

أجاب بين: "سنكون بعيدين جداً داخل الغابة بحيث يكون آمن".

قلت: "سيكون اغترمون أمامك كذلك، إلا إذا كانوا في حوار المياه".

قال بين: "هذا صحيح".

قال بينا: "لكن كل ثمار الحر سنشوي".

قال بين: "يُحتمل بأننا ستعرض إلى أكثر من شيء. سيعي ذلك بأننا سوف نخسر مصدر الطعام هذا إلى الأبد. لكنك عثرت يا كاتيس على أشياء صالحة للأكل في الغابة، أليس كذلك؟".

"أجل. البندق وفيران الأشجار، بالإضافة إلى من يدعنا بالغمر".

قال بين: "حسباً، لا مشكلة إذاً. لكن بما أننا حلفاء، وعملنا هذا يتطلب كسل جهودنا. فإن فرار محاولة نعيده أم لا يعود إليكم أتم الأربعة".

كسبتا مثل طلاب المدارس، لذلك عجزنا تماماً عن معارضة نظريته إلا في الأمور الأساسية. كان اعتراضاً الرئيس هو أنه لا علاقة لنا بحظنة الحنيفة. نظرت إلى وجوه الآخرين المرتبكة. قلت: "ولم لا إذا فشلت الخطة فلن يتأذى أحد، أما إذا نجحت فسبحصل على فرصة مهمة لقتلهم. لكن حتى إذا لم نجح وفشلت الخطة على ثمار الحره فإن بروتوس وإينوباريا سيحسرون مصدر غذائهم كذلك".

قال بينا: "أفترح أن نحرّف. أعتمد أن كاتيس على حق".

تطلع فيبك نحو جوانا ورفع حاجبه. أعرف، بأنه لن يوافق على الحطمة من دوما. قالت أخيراً: "حسباً. أعتقد أن ذلك أفضل من ملاحظتهم في العائسة، على أي حال. أشك في أنهم سوف يهيمون حطتنا، وذلك لأننا بالكاد نعلمها".

أراد بيني فحص شجرة الرق قبل تغييرها بالأشجار. فثرت من موقع الشمس أن الساعة تشير إلى نحو التاسعة صباحاً. يتعين علينا الآن، وعلى أي حال، أن نغادر الشاطئ بسرعة. أزلنا للحميم، ومشينا نحو الشاطئ الذي يمتد قسم الرق، ثم توجهنا إلى الغابة. كان بيني أصعب من أن يصعد المنحدر لوحده، لذلك نادى فيبك وبيننا على حمله. سمحنا لحوانا أن تسير في المقدمة لأن طريقنا إلى الشجرة نذهب بخط مستقيم، لذلك نصورت بأنها لن نفودنا في الطريق الحاطئ. يُضاف إلى ذلك أنه بإمكاننا إحداث صرير سهامي هو أكبر بكثير مما نعدده هي بعاصيها، لذلك كان من الأنسب أن أكون أنا في المؤخرة.

أزعجني الهواء الكثيف والرطب. لم يتغير هذا الهواء الحار منذ أن بدأت المباريات. تميت أن يحكم هالينش عن إرسال حيز المغاطلة 3، وأن يرسل إلينا بعضاً مما تنجحه المغاطلة 4، وذلك لأني سمعت طعاماً في السبوسم الأخيرين. وبالرغم من ناولي للسمك، إلا أنني اشتبهت الملح، كما أن قطعة من الثلج سنكون رائحة، أو حتى شربة مياه باردة. أرغمت كثيراً لذلك السائل الذي يأتي من الأشجار، لكنه يحفظ مفرجة الحرارة ذلماً التي تثر مياه البحر والفواء، وكل المائلين الآخرين.

اقتربا من الشجرة، واقترح فيبك أن أسير في المقدمة. قال شارحا لبيني وجوانا: "نتمكن كاتيس من سماع أزيز حفل الطفافة".

سأل بيني: "إيمكك سماعه؟".

قلت: "أسمع فقط بالأذن التي أعاد الكابنول تركبها". انهمروا من لم يحدد هذه القصة؟ بيني، وذلك لأنه يذكر، بالنكيد، بأنه هو السذي عسوقي على كعبة تميز أزيز حفل الطفافة، وأنه يستحيل تقريباً سماع أزيز حفل الطفافة على أي حال. لكنه لم يشكك برعبي هذا لسبب ما.

سكنت للحظة كي يسمح الحمار المزركم عن نظارته: "إدأ، دعوا كاتيس تسير في المقدمة. لا يمكن للمرء أن يستهين بحقول الطفافة". لا يمكن للمرء إلا أن يعرف مكان شجرة الرق، وذلك لأنها نعلو كثيراً فوق الأشجار الأخرى. وجدت حصاة من حبوب البندق، وجعلت الآخرين ينظرون بينما كنت أضع المنحدر ببطء، في أثناء ذلك كنت أرمي حبات البندق أمامي. ثم وصلت إلى حفل الطفافة تقريباً، وذلك قبل أن نصلهم به حبات البندق، وسبب كونه لا يبعد عني أكثر من خمسة عشر ذراعاً. لفت نظري في أثناء تفحصي الحصى الممتدة أمامي مظهر المربع للشموع في الأعلى إلى يميني. وميت حبة بندق أمامي مباشرة فسمعت الأزيز الذي أكد لي وجوده.

قلت للأخريين: "انفوا تحت شجرة الرق".

فسمنا الملهات فيما يبسا. سبحرس فيبك بيني في أثناء قيامه بمعاينة الشجرة، بينما نقوم جوانا باستفطار المياه، ونجمع بينا ثمار البندق، أما أنا فأقوم بالنصب في الحوار. يبدو أن هنالك الأشجار لا تخاف من البشر، لذلك اصطدت ثلاثة منها بسهولة بالغة. ذكرني صوت موجة الساعة العاشرة مصرورة عودتي، وهكذا عدت إلى الأخريين وبدأت بنظف طسراتي. رسمت خطأ على الثراب بعد ذلك على مسافة أقدام عدد من حفل الطفافة كي يتبه الجميع وسفوا بعيدن عنه، بينما جلست أنا وسنا لشيء حبات البندق، ومكعبات من لحم قار الأشجار.

استمر بيني في التحوال حول شجرة الرق مستغلاً بيني لا أعرفه، وأحد قياسات غير ذلك. ومن ثم انتزع قطعة من اللحاء، وانضم إليا، ثم رماها على حفل العاطفة. ارتدت إليا وسقطت متوجهة على الأرض. ثم لم يلبث أن عادت بعد لحظات قليلة إلى لوها الأصلي. فقال بيني: "حسنًا، يمرر هذا الكثير بالنسبة إليا". نظرت إلى بينا فاضطرت إلى عصف شعبي كي أمتنع عن الضحك، لأن ذلك لا يمرر أي شيء لأي شخص على الإطلاق إلا بيني.

تمسكنا في هذه اللحظة صوت نكتكات تصاعد من الخبز (أو الفسقم) المحاور لنا. يعني ذلك بأن الساعة ستشير إلى الحادية عشرة. كان الصوت في العابة أعلى بكثير مما كان عليه في الشاطئ الليلة الماضية. أصعبا جميعاً بالنسبة شديداً.

قال بيني بصراخ: "إن الصوت ليس ميكانيكياً".

قلت: "أظن بأنه صوت حشرات، ولربما أصوات حناصير".

أصاف هينيك: "يصدر هذا الصوت عن حشرة ذات مخالب. نرفع هذه الحشرات أصواتها عند سماعها أصوات مخلوقات أخرى لأن ذلك يعني اقتراب الخطر منها. أراهن بأنها تتمكن من تخرید أجسامها من اللحم في غضون ثوان قليلة.

فالتت جوانا: "يجب علينا أن نعاود هذا المكان على أي حال. لا يمكننا أن نبدؤنا موعداً الرق أكثر من نصف ساعة فقط. ننظرنا سرهه مبررة، وحلوسنا الغرقاء على الأرض، ونناول طعام العابة، وننظر الصاعقة التي تنشر إلى حلول الظهيرة. طلب إلي بيني أن أنسلق شجرة عالية، وذلك عندما بدأ الصوت بالانقراض. بدأ مطر الصاعقة مهراً، وحين من مكاني العالي، ووسط صوء الشمس الساطع. أحاطت الصاعقة بالشجرة العبداء كلباً، وجعلها تتوهج باللون الأزرق

والأبيض، كما أن الهواء امتلئ صوتاً متجهاً شبيهه بالكهرباء. انزلت نرسولاً كي أبلغ بيني بما اكتشفت. بدا مسروراً، ولو أن وصفي لم يكن علمياً ودقيقاً.

سرنا عبر طريق دائري عائدين إلى شاطئ الساعة العاشرة. كانت السرمال ناعمة ورطبة، وظيفة بسبب آخر موجة. أعطانا بيني عصراً استراحة، بينما انصرف هو للعمل بأسلاكه. كان يعمل بسلاحة هو، ولذلك كان علينا أن نعتمد، كلياً، على معرفته، لكن شعوراً غريباً من الإحباط سيطر علينا لأننا تركنا المتربة في وقت مبكر. نادلنا في البداية على أحد فترات من اليوم في الطرف الظليل من العابة، لكن كان الحميم قد استيقظا مع شعور من الفلق في فترة متأخرة من العصر. قررنا أن نخفل ونفهم مادية، لأن هذه قد نكون فرصتنا الأخيرة لتناول لمار البحر. تمسكنا من اصطيد بعض الأسماك طعماً، وجمع بعض الأسماك الصديعة، وحين أننا عطشنا بحثاً عن المحار، وذلك تحت إشراف هينيك. أحببت آخر جزء من هذه العملية، أي الغوص، ليس بسبب شهقي الكبيرة للمحار. سبق لي أن دفعتها مرة واحدة فقط، وكان ذلك في الكابيتول. لم أتمكس من نقل طعمها. لكن أعجبتني طبيعة ذلك الصائم المتحلف وانجذب تحت المياه. كانت المياه صافية جداً، كما أن الأرض السرملة كانت تضيء بمجموعات من الأسماك مألوانها المنمنعة، بالإضافة إلى أزهار البحر العريضة التي نرنيها.

نقبت جوانا في حراستها، بينما انصرفت أنا وبيننا إلى التنظيف ونحضر لمار البحر. فتح بينا بحارة لنوء، وسمعتة يُطلق صيحة. "انظري إلى هذه!" أمسك لؤلؤة نائمة ولامعة يبلغ حجمها حجم حبة البازلاء. قال ليهيك نكل جديدة: "أعرف بأنك إذا وضعت ما يكفي من الضغط على الفحم فإنه يتحول إلى لؤلؤ".

فقال فيبك مستعداً هذه الفكرة: "كلا، غير صحيح". شعرت بأنني على وشك الإهيار عندما تذكرت الطريقة التي فذمتنا بها إيمي نوريكيت إلى سكان الكابيتول السنة الماضية: الفحم الذي غول إلى لؤلؤ بسبب الصعق.

عسل بينا اللؤلؤة في المياه وتاولني إياها. "إيها لك". حملتها في راحة يدي ونمحصت سطحها بألوانه الفرجية المعكسة في ضوء الشمس. أحل، سأحفظها. سأطبخها فربة ممي لما تنفي لي من هذه الحسيمة. إيها آخر هدية من بيتا، والهدية الوحيدة التي أستطيع أن أنقلها بالفعل. يُحتمل بأنها سوف تعطي القوة في لحظاتي الأخيرة.

قلت: "شكراً لك". أعلنت فيضني عليها. طمرت برودة في العيين الزرقاوين لهذا الشخص الذي أصبح الآن أكبر خصم لي، وهو الشخص الذي سيغني حياة، وإن كان ذلك على حساب حياته هو. عاهدت نفسي بأنني سأحفظ عظمته.

شقت ضحكة من نيك العيين، وسرعان ما امتدت إلى عيني أنا. بسدا الأمر وكأنه قادر على قراءة أفكارني، قال بيتا بالرغم من وجود بيتي فريتا: "لم يبع الإطارات، أليس كذلك؟"، وقال، بالرغم من أن الجميع يستطيع سماعه: "كاتبس؟".

قلت: "لقد بعت".

قال: "لكن، ليس بالطريقة التي أردتها. تحببت طفرته، ولم يلتصق بعد ذلك إلى أي شيء عر المحار.

حان وقت تناولنا للطعام، وما لبثت مظلة أن ظهرت وهي تحمل إصافاً لوجيننا. اشتعلت فئراً من الصلصلة الحمراء والحارفة ودقعة أخرى من أرغفة الحيز الأنثى من الفطاعة 3. أسرع فيبك، بالطبع، إلى عدما. قال: "أربعة وعشرون، هذه المرة كذلك".

انتهى وثلاثون رغباً، إذاً. أخذ كل واحد ما حسيمة أرغفة، وسفي لدينا سعة أرغفة، لكنها لا تسمح بنزوعها بالنسوي. سيفي واحد ما من دون رغب.

سدا لحسم الأسمالك المالح، والأسمالك الصديعة الطازجة، وحتى الحارات، لديناً حذاً، كما أن طعمها غسّن كثيراً بالصلصة. استمرينا بالأكل إلى أن عجر كل واحد منا عن تناول حتى لقمة إصافية واحدة. نفسي بعض الطعام مع ذلك. ربما كل ما نفى من طعام في المياه لأنه سيفسد، ولكني لا يستعد منه المغرغون بعد معادرتنا المكان. لم يكثر أحد بالأصناف، لأن الموجة سوف تذهب بها بعيداً.

لم يسق أماننا أي شيء عر الانتظار. جلست أبا وبيتا على حافة المسياه بدأ بيد، ومن دون أن تنبس بيتت شعة. أتمعي كل حديثه الليلة الماضية، لكنه لم يعبر شيئاً عدي، كما أعرف أنني لا أستطيع تعبير أفكاره مهما قلت. انتهى وقت الهدايا المفنعة والمؤثرة.

وصعت اللؤلؤة مع أنبوب الانفطار، وأنوب الدواء في مظلة ويطسها مع حرامي الذي يلف حصري. تحببت أن تنمك هذه الرزمة من العودة معي إلى الفطاعة 12.

أنسا متأكدة من أن والدي وبرم سترجعان اللؤلؤة إلى بيتا قبل أن يدها جسدي.

الفصل السادس والعشرون

انتهى عملنا بالجدع ما إن سمعنا الموجة مجدداً. لم يسبق لي أن علمت شيئاً عن موعد انطلاق هذه الموجة. أعنفد أنه لا بد وأن يظهر أولاً ما يسبق هذه الموجة قبل أن نظهر الموجة ذاتها، ثم يأتي الفيضان بعد ذلك. استمتحت من نظري إلى السماء أن الساعة اقتربت من العاشرة والصف.

كشفت بيتي في هذه اللحظة بالذات عن بقية الخطة. أراد أن يقوم أنا وجوانا بسحب السلك معا في أثناء سزولنا داخل العاية، وذلك لأنه لاحظ بأننا نتنفل بسرعة بين الأشجار. كان عليا أن نصنع السلك عسر شاطئ الساعة الثانية عشرة، ثم نرمي بعد ذلك اللفة المعدنية مما نفسي فيها من أسلاك في عمن المياه، وأن نناكد من عرقها. طلب إليا أن نركض بعد ذلك متوجهين إلى العاية. إذا انطلقنا الآن وعلى الفور، فلا بد بأننا سيكون في أمان.

فقال بيتا على الفور: "أريد الذهاب معهم كحارس". أعرف أنه بعدما قدم لي اللؤلؤة أصبح أقل استعداداً كي يسمح لي بالغياب عن ناظره.

فقال بيتي: "أنت مخطيء جداً. يُضاف إلى ذلك بأنني سأحتاجك ههنا، بينما نفقوم كاتيس بالحراسة. لا نملك وقتاً للجدال في هذا الموضوع. أنا آسف. إذا كنت تريد أن نخرج الفنانان من هنا على قيد الحياة فستعين عليهما أن ينحركا الآن". ناول بيتي جوانا اللفة المعدنية. لم نبحسني الفكرة، وهذه كانت حال بيتا. إذ كيف يمكن أن أحبه عن بعد؟ لكن بيتي على حق، لأن بيتا سيكون مطبأ في سزوله على المتحدر للوصول في الوقت المناسب، وذلك بسبب سافه. أعرف كذلك بأنني وجوانا الأسرع من بين الجميع، والأكثر ثباتاً في خطواتنا فوق أرض العاية. لا أستطيع التفكير في أيّ مدبل، كما أنه إذا

بدأ عسرف التشيد الوطني، لكننا لم نرَ وجوهاً في السماء هذه الليلة. أعرف أن الجمهور سوف يكون ظفلاً ومنعشلاً لرؤية الدماء. أدركت أن الفصيدة التي أعدها بيتي لنعمل لنا ما يمكن من الأمل إلى حد أن مططي المباريات لم يمددوا إلينا هجمات جديدة. يُحتمل بأنهم منشوفون، ببساطة، كي يعرفوا ما إذا كانت الفصيدة ستجح.

فدّرت أنا وبجيبك بأن الوقت قد فارب الساعة. تركنا محيماً المنيء بالأصداق، ونوجهنا إلى شاطئ الساعة الثانية عشرة. بدأتنا، مهدوء، نسلل شجرة البرق على ضوء القمر. شعرنا بالترعاج، وبسقط في أعاسنا بسبب بطولنا المبللة، أكثر مما شعرنا به عندما نسلقها في الصباح. شعرنا بالنم لأنني تناولت درية اثمار الأخيرة.

طلب بيتي إلى فيبك أن يساعده فيما وقف الآخرون للحراسة. عسب يسبق قبل أن يربط أي أسلاك بالشجرة إلى حل باردت كثيرة منها. طلب إلى فيبك أن يلف هذه الأسلاك بإحكام حول عصي مكسور، وأن يضعه على الأرض. وقف كل واحد منهما في إحدى جهتي الشجرة وراحا ياولان بعضهما الكرة جينة ودهاباً فيما كانا يلفسان السلك حول جذع الشجرة. بدأ هذا الأمر اعتباطياً في البداية، لكنني ما لبثت أن لاحظت نموذجاً معيماً يشبه مناعة معدة يدت إلى جانب بيتي في ضوء القمر. نساوت إذا ما كانت طريقة وضع الأسلاك تشكّل أي فرق، أو أن الفصوص منها هو إدهاش الجمهور. أواجه أن معرفة معظم هذا الجمهور عن الكهرباء غائت معرفتي أنا.

اضطورت إلى السفة في أي شخص غير بيتا، فإن بيتي سيكون ذلك الشخص.

قلت لبيتا: "لا بأس في ذلك. سترمي اللغة اللعينة وتعود إلى ها على الفور".

فقال لي بيتي كي يذكركي: "لا ندخلي في مظفة البرق. نوجهي على الفور نحو الشجرة في حِبر الساعين الواحدة والثانية. أما إذا اكتشعت أن الوقت قد بعد بالنسبة إليك، فتابعي التحرك ولا نمكري بالعودة إلى الشاطئ مجدداً إلا بعد أن أنتهي من معاينة الأضرار".

وصعقت يديّ حول وجه بيتا. قلت له: "لا تغفل. سأراك عند منتصف الليل". عافته وابتعدت قبل أن يتمكن من الاعتراض، ثم التفت نحو جوانا. قلت لها: "أستعده أنت؟".

قالت جوانا وهي تمر كتبها: "ولم لا؟" بيتي لي ألما ليست أكثر سعادة مني للاشتراك في هذا الأمر، لكنا عالقون جميعاً في مصيدة بيتي. "فومسي أمت بالخراسة بينما أعمد أنا إلى حلّ الأسلاك. يمكننا نادل الأدوار بيتا".

نوجهنا نسرولاً فوق المحذر من دون أيّ منافسة إضافية. لم نتبادل أي حديث في واقع الأمر. غررنا في ناسق نام. أمسكتُ إحدانا باللغة، بينما قامت الأخرى بالخراسة. سمعنا في منتصف المسافة الفرقة عدداً وهي تنصاعد، وهو الأمر الذي أشار إلى أن الساعة قد تعدت الحادية عشرة.

قالت جوانا: "من الأفضل أن نسرع. أريد أن أبقي على مسافة كبيرة مع المياه قبل أن يبدأ البرق. بنعش علينا أن نتحسب لأن يكون فولس قد أخطأ في شيء ما".

قلت: "سامسك باللغة لبعض الوقت". كان حلّ الأسلاك عملاً أكثر صعوبة من الخرامة، لكنها قامت هذا العمل لوقتٍ طويل.

قالت جوانا وهي تناولني اللغة: "انتهيت".

كانت أديسا بمسكة بالأسطوانة المعدنية عندما سمعنا ارتجاجاً صميراً. ندل سلك ذهبي من فوقنا على نحوٍ عجائبي، وما لبث أن التفت حول معاصمنا. امتد الطرف الآخر نحو أقدامنا.

استمرغنا الأمر لحظة واحدة كي يستوعب هذا التحوّل السريع للأحداث. حدقا أنا وجوانا معصنا، لكن لم يكن لدى أي واحدة منا ما نقوله للأخرى. أقدم أحدهم بنعش فوقنا مسافة قصيرة على قطع السلك، وهكذا فإننا سنعرّض لحووم في أي لحظة.

نحسرت يدي من السلك، وما لبث أن أمسكت بإحكام بأرماش سهم، لكن أسطوانة معدنية عدست، في هذه اللحظة بالذات، أحد جانبي رأسي. كان أول ما شعرت به بعد ذلك هو أنني مستلقية على ظهري وسط النباتات المعرشة، والألم العميق في جهنم البسرى. أحسست بوجود مشكلة ما في عيني. هواج مظهر القمر الذي أراه في السماء، بينما كنت أحهد في التركيز كي أرى الفيرين الطافين في السماء فمراً واحداً. وجدت صعوبة في التنفس، لكنني أدركت أن جوانا بنحس على صدري، وتبثني عند كتفي بركتيها.

شعرت بطعنة في ساعدي الأيسر. حاولت أن أغرك قليلاً، لكنني عجزت عن ذلك. كانت جوانا تنرز شيئاً ما، وأعنفد بأنه طسرف سكبها في لحي، وكانت غركه بشكلٍ دائري. أحسست بتصرف مزيج، وبالخرارة نسري نسرولاً حين معصمي، ولما راحة يدي. مسرتُ بعدها نسرولاً في ساعدي ثم عطت نصف وجهي بدعي.

قالت بصوت يشبه الصبح: "آفني على الأرض!" أرالت نفلها عن جسمي، فنبثت وحيدة.

فكسرت في نفسي، انفي على الأرض! ماذا؟ ماذا تجري؟ اغلقت عيني، وأبعدت عن ناظري العالم الذي أراه رافضاً، بينما كنت أحاول نفيم وصبي.

كان كل ما تمكست من التفكير فيه هو مطر جواتا وهي تدفع وإيريس غزو الشاطئ. "انفي على الأرض، أنتك ذلك؟" لكنها لم لهاجم وإيريس، وعلى الأقل ليس بهذه الطريقة، كما أنني لست وإيريس على أي حال. لست فونلست كذلك. زردت عيارها في أعماق دماغني: "فقط انفي على الأرض، أسمعني".

سمعت وقع خطوات. كانت خطوات شخصين يتقدمان باتجاهي. سمعت صوت برونوس: "إنها كالميتة! تعالي يا إيتوباربا!" فندمت الأقدام وسط الظلمة.

هل أنا ميتة بالفعل؟ عبت عن الوعي، لفترة قصيرة، كنت أبحث عن تفسير. هل أنا تحكم الميتة بالفعل؟ لم أكن في وضع يسمح لي بمقاومة هذه القرصية. تحول التفكير العضلي، في واقع الأمر، نوعاً من الصراع. كان هذا كل ما أعرفه: هاجمتي جواتا، وضربتني بتلك الأسطوانة على رأسي. شئت ذراعي، ولمحتل بالما أحدثت صريراً لا يُمكن إصلاحه في شراييني وأوردي. ظهر برونوس وإيتوباربا قبل أن تمسك جواتا من الفضاء عليّ.

انتهى السحائف، ونشئ في أن فيبك وجواتا لا بد وألما اتفقا على الانقلاب صَدَدَا هذه الليلة. أدركت بأنه كان يتعين علينا أن نعاد هذا الصباح. لا أعلم إلى أي جهة يحاز بيتي، لكنني صحية سهلة، وكذلك هي الحال مع بيتا.

بيتا! فتحت عيني مرتعذ. إنه يتظرني هناك قرب الشجرة، لكن مس دون أن يشك في شيء ومن دون أي حذر من جانب. يُحتمل أن

يكون فيبك قد انتهى من قتله. قلت لعمسي: "لا". أقدم المحترقون على قطع ذلك السلك من مسافة قريبة. أدركت أن فيبك، وبيتا لم يعرفوا ما جرى هنا في الأسفل، لكن من المؤكد بأنهم ينساقون عما حشري، وعسن سبب ارتقاء السلك، أو حتى عن سبب ارتداده إلى الشجرة. لا يُمكن لهذا الارتداد أن يكون إشارة لتفيد عملية الفتل، أليس كذلك؟ إنني متأكدة من أن جواتا هي التي قررت بمفردها أن السوف قد حان كي تمصل عنا. أرادت أن تقفني، وأن تحرب من المتهربين كي تنفرح لمواجهة فيبك في أسرع وقت ممكن.

لا أعرف. لا أعرف. إن كل ما أعرفه هو أنه يتعين عليّ العودة إلى بيتا وأن أبلغه حياً. تتطلب مني الأمر إرادة قوية كي أرفع نفسي إلى وصعبة الحلو، ولكي أرحف إلى جذع الشجرة لأقف على قدمي. شعرت بأنني محطوة لوجود شيء أسطيع الإمساك به لأن العابة بدأت بالتمواج حجةً وذهاباً. انصبت، من دون إنداد مسي، وتفتيات كل ما ناولسته من لمار البحر. تفتيات حتى لم تنق أي عبارة في جولي. قُبعت حالتي الحسدية مع كل الارتعاش والفرق الذي يبذل جسمي كله.

مسا إن رفعت يدي المتصرفة حتى بلّلت الدماء وجهي، وما لث العالم أن دار سي محدوداً. أعلفت عيني بشدة وأمسكت بالشجرة إلى أن هددت الأمور قليلاً. مثبتت خطوات حدة نحو شجرة مجاورة، وانزعت بعض الأشنة ثم ربطتها حول ذراعي، لكن من دون أن أتخصص جرحي. اعتقد أن هذا أفضل بالتأكيد، أي أن لا أرى الجرح على الإطلاق. لمس جرح رأسي. أحسست بوجود ورم كبير الحجم، لكس مس دون أن يكون هناك دماء كثيرة. اتضح لي بأنني تعرضت لتسلف داخلي، لكن لا يبدو بأنني معرضة لخطر النزف حتى الموت، وعلى الأقل ليس بسبب النزف في رأسي.

جفعت يدي بالأشنة، وأمسكت قوسي بيدي اليسرى المصانة والمرغفة. نُسْتُ المسمم على الوتر، ثم حركت قدمي صعوداً في المحذّر.

بيتا. وصيتي بعد موتي، ووعدي بأن أنقبه حياً. نُسْتُ معوياتي قليلاً عندما أدركت أنه لا بد وأن يكون حياً لأنني لم أسمع طلقة المدفع. يُحتمل أن نكون حواءاً قد عملت بمفردها لأنها تعرف أن فيبك سوف يكون إلى جانبها ما إن تصبح نوابها، لكنني أعرف أنه من الصعب تقدير ما يدور فيها. تذكرت كيف أنه نظر إليها كي يحصل علسي تأكيد منها، وذلك قبل أن يعطيني موفاته على مساعدة بيتي في نصب مصيدته. أدركت وجود حلف أعمن بينهما يستند إلى أعوام من الصداقة، وإلى أشياء أخرى غير معروفة. يعني ذلك أنه لا يحدّر سي أن أتى بفيتك بعد الآن لأن حواءاً قد انفلتت عليّ.

وصلت إلى هذا الاستنتاج قبل لحظات فقط من سماعي شخصاً ما يركض نحوني نزولاً من المحذّر. لا يستطيع بيتا ولا بيتي أن يتحركا ضمن هذه الظروف. أحياناً وراء ستارة من الستائر المشرقة. فعلت هذا في الوقت المناسب. مرّ فيبك تقريباً مثل لح الصبر، وكان جلده داكناً بسبب النواء، وراح يتفاح بين الشجيرات الصغيرة مثل غزال. وصل بسرعة إلى المكان الذي نعرصت فيه للبحر، ولا بد من أنه رأى السدء. أحد يهادي: "حواءا! كاتتيس!" فبُتْ عنيّة إلى أن سار نحو حواءا، وما لبث المحذّفون أن طهروا.

نُحسرت بأفصى ما يمكن من سرعة بحيث لا يدور العالم سي عدداً. بدأ الألم في رأسي بالوخز، وتراق ذلك مع تسارع نصات قلبي. زادت الحشرات من وتيرة نكتكاتها، ولربما فعلت ذلك بسبب الرائحة اللدء. استمرت في ذلك إلى أن غولت أصواتها إلى صرحات

مستنرة في أذي. كلا، اسحقوا لي لحظة واحدة، يُحتمل أن العطين فاحل أذي ناتج عن الضربة. لا أستطيع أن أتأكد من ذلك إلى أن نسكت الحشرات. لكن عندما نسكن الحشرات فإن الفرق سوف يبدأ. ينص عليّ أن أركض بصورة أسرع كي أصل إلى بيتا.

أوقفني طفلة المدفع. مات شخص ما. أعرف أن أي شخص قد يموت الآن مع تراكم الجميع بأسلحتهم، ووسط خوفهم. أعتمد أن هذا الموت، بعض النظر عن هوية الشخص الذي مات، سوف يمزجها جميعاً في هذه الليلة. يقتل البشر أولاً، ثم ينساقون عن دواعيهم في ما بعد. أجدت سافتي على الانطلاق ركضاً.

أعاق شيء ما قدمي، فسقطت على الأرض. أحسست بأحدهم يخطي ويكتلي بالبالغة الحادة. كانت شبة! لا بد وأن تكون هذه هي إحدى شكاات فيبك القوية التي نصها كي يُمسك بسي، ولا بد أنه في مكان قريب، ويعمل رعبه الثلاثي بيده. رنعت للحظة، وهو الأكبر السذي زاد من إحكام الشكة عليّ، وما لبثت أن أحتة في صوة القمر. شعرت بالارتباك، فرعت ذراعي ورأيتة يلتصع بعيونه الذهبية. لم تكن هذه إحدى شباك فيبك أبداً، بل سلك بيتي. هضت وافعةً تحذر لأكتشف بأني موجودة وسط بقعة من اللادة داها الملعوفة حول جدع شجرة والسّي لئلا إلى شجرة الرق. فككت السلك الملتب حولي، وانعدت عنه، ثم ناعت طربني صعوداً.

أما الأمر الإيجابي في حالتي فهو وجودي على الطريق الصحيحة، ومعرفتي بأن الضربة التي تلقيناها على رأسي لم تؤثر على إحساسي بالأشياء. أما من الناحية السيئة فإن السلك قد ذكرني بالعاصفة الرعدية القادمة. استمرت في سماع الحشرات، لكن هل بدأ الصوت بالتلاشي؟

أبليت لغالب الأسلاك على بعد أقدام قليلة إلى يساري كي تكون دليلاً لي في أثناء ركضتي، لكي حرصت على عدم لمسها. حيث اعتصمت الحشرات، وذلك إلهافاً بحلول أول صاعقة كي تضرب الشجرة، فإن نوار الكهرباء يسري عبر السلك، وهذا يعني أن كل شخص يلامس السلك يموت موتاً.

لماذا تظهر الشجرة أمام ناظري، ورأيت جذعها مرئياً بالحب. أبليت في سوري، وحاولت أن أتسلق لسلماً، لكي كنت، بالحققة، محظوظة بما يكفي كي أكون وافقة، بحيث عن الآخرين. لم أجد أحداً معهم. ناديت بصوت حاد: "هنا؟ هنا؟".

جاء الرد على شكل أنه حافة، استدرت بسرعة لأعثر على جسد شخص مستلقي فوق ربوة صغيرة. صحت به: "هنا؟" أسرعت كي أحسن برفه. لاحظت أن الألة كانت مغطاة من دون شك. إنه فائد الوعي، بالرغم من أنني لم أخط وجود أي حرج فيما عدا حرج بليغ تحت قوس مرفق. تناولت حفنة من نباتات الأشعة القريبة، ولقعتها حول الخرج بسرعة بينما كنت أحاول إبقائه. "هنا؟ هنا؟" ماذا يجري؟

ممن حررك؟ "هنا؟" هررت بطريقة لا تناسب إنساناً جريحاً، حرت في ما أفعله. أن مجدداً وربعه يدم لعدة دسرة كي يعيدني عه.

حدث ذلك عندما لاحظت أنه يمسك سلكاً، وهي السكين التي أمسكها بينما في وقت سابق على ما اعتقد، وهي كانت ملفوفة بالسلك. لكن ليس بالحكام وفقت حازقة، ورفضت السلك، فتأكدت بأنه مربوط بمذبح الشجرة. استعرفني الأمر لحظة واحدة كي أتذكر اللغة الثابتة الأقصر نحو التي لغها بيتي حول أحد الأعصاب وتركها على الأرض قبل أن يبدأ بعمله على الشجرة. ظننت سابقاً بأنها تعمل نسياراً كهربائياً، وأنه وضعها جانباً كي يستعملها في ما بعد. لكنه لم

يستعملها أبداً، لأن المسافة هنا تبلغ نحو عشرين، أو خمس وعشرين ياردة.

حدثت بتكرار في أعلى الشلة، فأدرت رأنا على بعد خطوات قليلة من حفل الطاقة. شاهدت هناك وإلى يميني الأربع بكل وضوح. شاهدته كما كان في هذا الصباح. ماذا فعل بي؟ هل حاول بالفعل أن يرمي السكين نحو حفل الطاقة مثل ما فعل بينا غرساً، لكن ما شأن السلك؟ هل كانت هذه هي خطة الريدية؟ هل قصد تحويل طاقة الصواعق نحو حفل الطاقة في حال فشلت حفته في كهرة المياه؟ وماذا يسمعه ذلك على أي حال؟ لا شيء؟ أم أن ذلك سيفعه كثيراً؟ وهل شئوي جميعاً؟ اعتقد أن حفل الطاقة مليء بطاقة الكهرباء هو الآخر. كان حفل الطاقة للوجود في مركز التدرب غير مرئي. أما هذا الحفل فيبدو وكأنه يعكس الغابة بطريقة ما. لكن رأيت يتذبذب عندما رمى بينا السكين عليه، وعندما أصابه سهمي، إن الحقيقة تكمن وراء هذا الحفل.

زال الطين من أفني، فتأكدت من أنه كان صادراً عن الحشرات. عرفت ذلك لأن الحشرات ماتت بسرعة، ولم أعد أسمع شيئاً. بقي بيني غائباً عن الوعي، ولم أفكر من لحظة، وهذا يعني أن أتمكن من إبقائه. لا أعلم ماذا كان يفعل بالسكين والسلك، كما أنه لا يستطيع أنه يشرح لي الأمر. التفت حصادة الأشعة التي تحيط بدروسي، لذلك لم أعيد لمركباتي أنه أجدع يميني شعرت بدوار في رأسي إلى حفر أمني كنت على وشك أن أغمي عليّ في غضون دقائق. نعتي عليّ ترك هذه الشجرة...

"كانتيس!" سمعت صوته وكأنه أت من البعيد. لكن، ماذا يفعل؟ لا مد وأن بينا قد فهم أن الجميع يلاحقون الآن. "كانتيس!"

أحسست أن شعيرات رقبتي قد انتصت عندما ضربت الصاعقة الشجرة.

سرى وميض أبيه عبر السلك وامتأخت الفبة، للحظة، بالصوت الأزرق السرائع. رميتي قوة ما على الأرض، وسيطر العجر، والشلل، على جسدي، وحدث عياني للتوسعين، بينما انهمرت عليّ نعب أريائي. لم أتمكن من الوصول إلى بيتا، وحتى أنني عجزت عن الوصول إلى ثولوي. جهدت عياني للاحتفاظ بأحر صورة للحمال كي أعتدها معي.

عثرت على نجمة فل أن نبدأ الانعجارات.

الفصل السابع والعشرون

بدأ أن كل شيء قد انهمر مرّة واحدة. نفجرت الأرض بزيخات من النراب، وبغابسا البينات. تنوكت الأشجار إلى كسبة من اللهب. نفطت السماء بأشكال من الأنوار المتوقفة. لم أجد تفسيراً عن سب قصف السماء حتى أدركت أن منطقي للمباريات هم الذين يهلفون الألعاب النارية إلى الأعلى بينما الدمار الخفيفي يتصل ها على الأرض. تصرف هؤلاء وكأن مشاهدة تدمير للبدان، وما نفى من المخالدين لا تشكل نسبة كافية بالنسبة إليهم، أو أنهم فعلوا ذلك كي يرشدونا إلى أهدافنا.

هل سيسمحون لأي منا بالحياة؟ وهل ستشهد المباريات الخامسة والسعون مستصراً خاصاً؟ لا يُحتمل أن يكون الجواب هو كلمة "لا". وما هي هذه المباريات الربعية بعد كل شيء، لكن... ماذا قرأ الرئيس سو من الطافة؟

"... إنها تذكر للمتمردين بأنه حتى الأقوى من بينهم لا يستطيع انتطب على قوة الكابيتول..."

أعستند أنه حتى الأقوى من بين الأقوياء لن يتمكن من الانتصار. يُحتمل أنهم لم يرغبوا أبداً في أن يكون هناك مستصر في هذه المباريات، أيحتمل أن يكون آخر عمل ثمودي فمت به قد أزعجهم على ما فعلوه. فكسرت بسجي وبسجن نفسي. أنا آسفة يا بيتا. أنا آسفة لأنني لم أستطيع إيقاظك. إنقاذ؟ أظن بأنني حرمت من آخر فرصة له في هذه الحياة، وقضيت عليه عن طريق تدمير حفل الطافة. يُحتمل أنهم كانوا سمحوا له بالعيش لو التزمنا جميعاً بالقواعد.

ظهرت الحواصة فوقني من دون إنذار. كنت سألاحظ الصمت المحسب على الغاية، وكذلك نداء الطائر الذي يسبب ظهور حواصة الكابيتول، وذلك لو كانت الحواصة صامتة، ولو كان الطائر المغلد قريباً مني. لكنني لم أسمع أي صوت بهذه الدقة وسط هذا الفصم.

سزلت المجال من تحت الطوافة إلى أن أصبحت فوقني مباشرة. اتسرعت المجال المعدنية من غني. أردت أن أصرخ، أو أركض، وأن أفسر متعده عنها، لكنني شعرت بأني حُذت، واستولى عليّ الصعب، لكنني تجنبت كثيراً أن أموت قبل الوصول إلى تلك الشخصيات الغامضة التي تنتظري فوق. أعرف بأنهم لم يغفوني كي ينجوني منصرف، لكن كي يجعلوا موتي بطيئاً وعلنياً على قدر الإمكان.

تأكدت أسوأ مما عاينته عندما كان أول وجه فالت على الطوافة هو وجه بلونارك هيمزسي، وهو كبير مطفي للبريات. يا للعوضي التي نسبته لها لأعاليه الجميلة وساعته الذفافة الذكية، وميدان المتصرين. سيهايا هذا الرجل نتيجة فشله، ويُحتمل أن يدفع حياته ثمناً لهذا الفشل، لكن ذلك لن يحدث قبل أن يشهد على تعديسي. مذ هذه نحوي. طست في البداية بأنه يريد أن يضعني، لكنه فعل شيئاً أسوأ من ذلك بكثير. أعلن جنوني بإهمامه وسابته، وهكذا حكم عليّ بإمكانية إعادتهما إلى الأسد. يحكمهم أن يفعلوا بي ما يشاؤون الآن، ولي أتمكّن من رؤية ما يُسرلون سي من عذاب.

دقّ فلسي بعلف عجب أن الدماء بدأت تتسرف من مبر صمادة الأشنة المبللة. نشوشت أفكار. يُحتمل أن أنرف حين الموت قبل أن يتمكروا من إبعاشي. همست، في ذهني، بكلمة "شكراً لك يا حوانا مايمسود" على ذلك الجرح المماز الذي أحدثته يدي وجعلني أعجب عن الوعي.

شعرت، عندما عدت إلى حالة نفاذ الوعي، بأني مستلقية على طاولة مطية. أحسست كذلك بالوهر الناتج عن الأبابب المشدّة في ذراعسي اليسرى. إلمم بمحاولون إبقائي على قيد الحياة لأنني إذا متُّ وحدي، وبهدوء، فإن ذلك سيكون انتصاراً. بقيت إلى حد كبير عاجزة عن الحركة، أو عن فتح جنوبي، أو رفع رأسي. لكن ذراعني اليمن استعادت بعض حركتها. تحركت ذراعني سطه فوق جسدي، وكأنها زعفة. لا. كانت مثل عصا. فقدت إحساس التحكّم بها، كما لم أشعر أنني لا زلت أمتلك أصابع في يدي. تمكنت مع ذلك من تحريك ذراعني من حولي، ومن نزاع الأبابب. انطلق مني صوت منقطع، لكنني لم أستطع أن أبقي مستيقظة حتى أعرف من سيبرع لي عندما يسمع ذلك الصوت.

أدركت بعد أن استعدت وعيي مجدداً بأن يدي مفيدتان بالطاولة، ورأيت أن الأبابب قد عادت إلى ذراعني. أمكن، مع ذلك، فتح عيني ورفع رأسي قليلاً. وحدث نفسي في عرفة كبيرة ذات سقف قليل الانحناء ومصاعف بصوه فضي. شاهدت صفين من الأسرة في مواجهة بعضهما بعضاً. تمكّنت من سماع لهاث رفاقي المتصرين. رأيت بيني قتالي مباشرة، ولاحظت أن نحو عشرة أجهزة مختلفة موصولة بجسمه. صرحت في ذهني، لماذا لا تتحركونا موتاً! صدمت رأسي بقوة على سطح الطاولة فبعت عن الوعي مجدداً.

لاحظت أن كل بيودي قد أربلت عندما استعدت وعيي فعلاً. رفعت يدي فلاحظت بأني أحرك أصابعي كما أريد. جلست على الطاولة إلى أن استعدت قدرتي على التركيز. بقيت ذراعني اليسرى مضمّدة، لكن الأبابب كانت متدلّية حول الحاملة القريبة من السرير.

كنت وحيدة ما عدا سبي الذي ما زال مستلقياً هالتي، والذي نفسي على سريره معضل هذا العدد الكبير من الأجهزة. أين ذهب الآخرون إذا؟ بينا، وهيبك، وإيموباريا، و... وفي واحد، أليس كذلك؟ بقيت جوانا، أو شاف، أو برونوس، على قيد الحياة عندما بدأ القصف. إنني متأكدة من أنهم يريدون أن يجمعوا منا جميعاً عترةً لعزتنا. لكن إلى أين أحدهم؟ هل تقولهم من المستشفى إلى السجن؟

قلت هامسة: "بيناً..." أردت أن أحبه في السابق، وما زلت على تصميمي هذا، فشلت في إغاثته حياً، لذلك يندم سبي أن أعتز عليه كسي أقتله قبل أن غنار الكابيتول وسائل تعذيبها التي تؤدي إلى موته حشماً. نزلت عن الطاولة وبحثت حولي عن سلاح ما. عثرت على الطاولة القريبة من سرير بيتي على بعض الحلق المحفوظة في كيس من البلاستيك المعقم. ممتاز. إن كل ما احتاجه هو الهواء النقي، وغرر بإحدى هذه الحلق في أحد عروقه.

وفضت ساكنة لبرهة من الزمن، وهمت في قتل سبي. لكن إذا فتلته فستبدأ أجهزة المراقبة في إصدار أصواتها، وسوف يفتشون على قتل أن أتمكن من الوصول إلى بينا. عاهدت نفسي، نصمت، أن أعود كي أهي حياته إذا تمكنت من ذلك.

كنت عارية ما عدا عاية نوم رقيقة، وهكذا دسمت الحفة تحت الضمادة التي تغطي الحرح في ذراعي. لم ألحظ وجود حارس عند المدخل. إسي متأكدة من أنني موحدة على عمق أمبال تحت مركز التدريب، أو في أحد معازل للكابيتول. يعني ذلك أن إمكانية هروبسي أصبحت معدومة. لكن، لا أهمية لذلك، لأنني لا أريد الحرب، بل إتمام المهمة فقط.

زحفت عبر حجر صق نحو باب معدني مفتوح قليلاً. شعرت أن شخصاً ما يقف وراءه. تناولت الحفة وأمسكتها بيدي بشدة. ألصقت نفسي بالجدار، وأصغيت إلى الأصوات في الداخل.

"انقضت الاتصالات في المقاطعات 7، و10، و12. لكن المقاطعة 11 استعادت الآن السيطرة على نظام النقل، وهو الأمر الذي يعطينا بعض الأمل في إحراج بعض الطعام منها".

أصغيت أنه صوت بلونارك هيفنرسبي، وذلك بالرغم من أنني تحدثت إليه لمرّة واحدة فقط. سمعت صوتاً آخر يقول:

"كلا. أنا أسف. يستحيل على إصالحكم إلى المقاطعة 4. لكي أعطيتم أوامر خاصة لاستعادتها إذا أمكن ذلك. إنها أفضل ما أمكني عمله يا هيبك".

هيبك فكّرت كثيراً كي أستطيع فهم المحادثة التي سمعتها، وكي أستوعب حقيقة أنها تحري بين بلونارك هيفنرسبي وبين هيبك. هل هو مقرب وعزيز على الكابيتول بحيث يُسمح على جرائمه؟ أم أنه لم يعلم أبداً ما عطلت له سبي؟ صرّح سبي: آخر. كان مثقلاً بالياس.

فقال هامبش: "لا تكن أحمقاً، إنه أسوأ شيء يمكنك عمله إذا قتلنا بشكلي مؤكدة. سيقولها حية طالما نقي أمت على قيد الحياة".

قال هامبش: انصدعت متعثرة عبر الباب في العرفة. رأيت هامبش، وبلونارك، وهيبك المشك، وهم جالسين حول طاولة مليئة بأنصاف الطعام، لكن من دون أن يمسها أحد. نسلت ضوء النهار من خلال نوافذ مغموسة. رأيت في العبد أعالي حابة من الأشجار. أدركت أننا ما زلنا داخل طائفة.

فقال هامبش بصوت يطفح بالقلق: "هل أقتت من عيونك يا عريزي؟" تقدمت مني وأمسكت بمعصمي بعد أن تقدمت مترعة، وهكذا

توقف هايميتش عن الكلام كي يتأكد من مناعته له، أو لربما انتهى من حديثه في الوقت الحاضر.

صُرع علي كثيراً استعاب هذه الحطة المفصلة التي كنت حزماً معها، أي كما كان حالي عندما شاركت في جارات الخوع. عدوا إلى استحقاق من دون موافقة مني، ومن دون علي. لكن في مباريات الخوع كنت أعرف بأهم يتلاعبون بي.

كأن أصدقائي المفضلون أكثر سرية. قلت بصوت أحسن بمثل صوت فيليك: "لكنكم لم تخبروني بشيء."

قال بلونارك: "أنت وبنا لم تعلموا لم يكن باستطاعتنا المخاطرة بإبلاغكم بما حق أنني حشيت كثيراً لاحتمال أن تذكرني شيئاً عن حماقة إظهار صاعتي لك في أثناء المباريات." تناول ساعة جيبه ومسح بإبهامه على مياها فظهر الطائر المقلد، الصعدت، بالطبع، أن أُلج لك مسبقاً عن الميدان عندما أظهرت لك هذه الساعة. اعتقدت، بصعني مستشاراً، أن ذلك قد يكون خطوتي الأولى نحو اكتساب نفقتي بسى. لم أكن أتصور بأنك قد تصححين بحادثة مرة أخرى."

قلت: "ما ركت أجهل سبب استعاضتي مع بنا عن الحطة." فقال هايميتش: "لأنه ما إن يتصور حفل الطائفة ستكون أول التعرض لمحاولة إلقاء القمص عليهم. يعني ذلك أنه كلما قل ما نعرفه من معلومات كلما كان ذلك أفضل لكما."

قلت في محاولة في لمناعة حط التفكير ذاته: "ولماذا نكون أول التعرض لإلقاء القمص علينا؟ لماذا؟"

قال فيليك: "للسبب ذاته الذي جعلنا جميعاً نوافق على الموت كي نفيك حية."

ساعدي على الوفوف بثبات. نطلع بيدي وقال: "إذاً أتفكير أنت وحسنك صد الكابتول؟ أتري، هذا هو السب الذي يمنع الجميع من السماح لك بوصع الخطيئة." حلت في من دون أن أفقه شيئاً. "أتركها." شعرت بالضبط عزابت علي معنسي الأيمن إلى أن أجهت علي فتح يدي، وهكذا كنت الحفة. أجلسني على كرسي إلى جانب فيليك. وضع بلونارك أمامي طاساً من الرق، ورعباً من الخنز. وضع ملقعة في يدي، وقال بصوت أكثر لطفاً بكثير من ذلك الذي استعمله هايميتش: "كلي."

جلس هايميتش صالين وقال: "كاتبس، مباشر لك ما حدث. لا أريدك أن تطرحي أي سؤال فل أن أفزع من حديثي. الفهمين؟"

أومات بنكاسل، وإلهم ما فاته هايميتش. وضعت حطة لانساعتنا من المباريات فور الإعلان عن المباريات الرابعة، يمتلك المهادلون المنصرون من المقاطعات 3، 4، 6، 7، 8، و 11 معيرة بديرات متوافقة على هذه الحطة. كان بلونارك هيمنزسي، ولستوات عديله جزءاً من مجموعة سرية هدد إلى قلب حكومة الكابتول. تعرض الرجل على جعل السيلك حوزاً من السلاح المستخدم لهذا الغرض. كان بين مسؤولاً عن إعداد فتحة في حقل الطائفة. أما الخبز الذي لقيناه في الميدان فكان وزا يشير إلى زمن الإفاد. أما رقم المقاطعة التي فلتب الخبز فيشير إلى اليوم. وكان 3. أما عدد الأربعة يشير إلى الساعة، وكان 24. أما الطوائف فقد جاءت من المقاطعة 13. أما بون وينوبل، وهما الرأتان اللتان قدمتا من المقاطعة 8، واللسان لقيستهما في الغاية فكانتا على حق بشأن وجود هذه المقاطعة وفقدانها الدفاعية. إننا الآن في رحلة العودة إلى المقاطعة 13، ومعظم مقاطعات بابهم هي في حالة ثورة كاملة.

قلت: "كلا. حاولت جواتنا فتي".

قال هابيبنش: "عمدت جواتنا إلى نغميتك كي تنزع الطائر
للفلد من ذراعك، ولكي تُعد روتوس وإيبوباريا عك".

"ماذا؟" شعرت بدوار في رأسي، ولذلك رغبت أن يتوقفوا عن
التحدث بعموم. "لا أعلم ماذا...؟"

قال لسوناراك: "نعم عليا أن ننفك لأنك الطائر المفلد يا
كاتيس. ستعيش الثورة طالما أنت على قيد الحياة".

الطائر، والديوس، والأغية، ولمار النوت، والساعة، والسكويت،
والثوب الذي تحول إلى السنة لب. أنا الطائر المفلد، وأنا من نحا بالرعم
من حطط الكابيتول. أنا رمز الثورة.

هذا ما كنت أشاءه في العابة عندما التفت بوتي وتوثل في أثناء
هربهما، لكنني لم أستطيع فهم مدى أهيبي في ذلك الحين. لم يكن
مطلوباً مني أن أفهم في ذلك الوقت. فكرت كيف أن هابيبنش سحر
من حططي للفرار من المفاطعة 12 كي أطلق ثورة حاصّة بسي، وحق
من فكسرة إمكانية وجود المفاطعة 13. كان كل ذلك ذراع، وعرد
حداد. وإذا لم يكن هابيبنش من أن يعمل كل ذلك وراء قناع من
الصخرة والسكر، وبسريرة نامة ولوقت طويل، فما هي الأشياء الأخرى
التي يُحتمل بأنه كذب بشأنها؟ اعتقد بأنني أعرف.

شعرت أن قلبي يكاد يقطر. همست: "بينا".

قال هابيبنش: "أفنى الآخرون بينا حباً لأنه إذا مات من نستطيع
إنقاذك في الخلف، كما أننا لم نتمكن من المحاطرة بإيقاتك من دون
حماية". كانت كلماته هي الواقع بعينه، كما أن الملامح وجهه بقيت
من دون تفسير، لكنه لم نتمكن من إجماع الشحوب الذي بدا على
وجهه.

قلت بصوت يشبه الغمس: "أين بينا؟".

قال هابيبنش: "ألفت الكابيتول الغض عليه مع جواتنا وإيبوباريا".
اروغت عندما أراح نظره عني. لم أكن مسلحة بأي سلاح، لكن لا
يُمكن لأحد أن يتجاهل الأذى الذي يمكن أن تُحدثه أطافري،
وخصوصاً إذا كان المفلد غير مستعد لمواجهة. اندفعت بكل قوتي
هوى الطاولة، وعزّوت أطافري في وجهه، وهو الأمر الذي نسب
بشروك الدماء من حذبه بالإضافة إلى تصرّو إحدى عييه. بدلتا عن
الاثنتين بالصراخ في وجه بعضهما بعضاً، ونلقطنا بكلمات مريعة. حاول
هيبك أن يحصل ييساً. كان كل ما أعرفه هو أن ذلك هو كل ما
يستطيع هابيبنش أن يفعله كي لا يخطي إرباً إرباً، لكنني أنا الطائر
للفلد. أنا الطائر المفلد، لذلك يصعب إبقائي في هذا الوضع.

استندت أيد أخرى لمساعدة هيبك، فعدت إلى مكاني على الطاولة.
شعرت بتوتر في جسمي، كما قبلنا معصمي، ولذلك صدمت رأسي
بضوة وغضب على الطاولة مرة بعد أخرى. شعرت بوجع إبرة في
ذراعي، وما لبثت أن شعرت بألم شديد في رأسي بحيث توقفت عن
الغواصة، وأهشحت في الكاء بشكل مريع، وكان نشيجي كصوت
حيوان يختصر. إلى أن نلاشي صوتي.

ينسب السوء بالتخدير، وليس بالوم، لذلك علفت في ذلك
الأس الصافي والمكثوم الذي اعتدت عليه. أعادوا إدخال أنايبهم،
وتعدّوا إلى أصوات مهددة لم أستوعها أبداً. كان كل ما أفكر فيه هو
ببينا، وهو الذي يرفد فوق طاولة مماثلة في مكان ماء، بينما يحاولون
تخبطهم معوياته كي يحصلوا منه على معلومات لا يمتلكها.

"كاتيس. كاتيس، أنا أسف". نأهني إلى صوت هيبك من
السرير المفلور لسريري، وسلّني إلى وعيي. يُحتمل أن صوته وصل لي

لأننا نغمر بالعداب ذاته. "أردت أن أعود من أجلك أنت وحيوانا، لكنني عجزت عن الحركة".

لم أحبه. إن دواها فينبك لوداير العظيمة لا تعني شيئاً بالنسبة إليّ.

قال فينبك: "من الأفضل أن يكون هو وليس حيوانا. سيكتشفون بسرعة بأنه لا يعرف أي شيء. أعفد بأفم لن يفتاوه إذا ظنوا بأنه يستطيعون استخدامه صدك".

قلت متوجهة إلى السفن: "أتفقد قطعهم؟ أي كما استجدوا أني قطعهم يا فينبك؟".

لمكنت ممن سماح نشيحه، لكي لم أكثرث. يُحتمل بأفم لن يهمنوا باستحقاقها، لأنها رحلت بعيداً جداً. رحلت منذ زمن بعيد في خلال المساريات التي خاضتها. يُحتمل كثيراً بأن أنفى مصرها ذاته. ويُحتمل بأنني جئت بالفعل، لكن أهدأ لا يمرّ على أن يقول لي هذا. فقال: "يا ليبي مت". أمني لو أفهم ماتوا جميعاً، وبأليتنا متنا عن كذلك. سيكون ذلك من الأفضل لنا جميعاً".

حسناً. لم أملك رداً يتناسب كلامه هذا. بصعب عليّ أن أنافسه، لأنني كنت أشغل حاملة الحفنة بيدي كي أفل بينا عندما ألفني. هل أريد أن يموت حفاً؟ إن ما أريده... أريد أن أستعبده. لكي لا أستطيع أن أستعبده الآن. ماذا سيجعل له لو تمسك التوار من قلب سلطة الكابيتول؟ إنني متأكدة من أن آخر عمل سيفقوم به الرئيس سو هو قطع رفة بينا. كلا، لن أفكر من استعادته. إذاً، من الأفضل أن يكون بينا.

هل معرف بينا هذا لم أنه سيتابع مقاومته؟ إنه قوي جداً، لكنه عمادع. أعتقد بأنه يملك فرصة للنجاح؟ وهل يكثر ما إذا كان يملك هذه الفرصة؟ لم يكن يخطط لهذا على أي حال، وهو الذي وهب

حياته. يُحتمل بأنه إذا علم بأنفادي فس يكون سعيداً. سيشرع عدها بأنه قام بمعته التي تقصّي بأنفاني حبة. أمته كثيراً أكثر مما أمنت هابيش.

استسلمت، وتوقفت عن الكلام، وعن الإحابة، ورفضت تناول الطعام والماء. يُمكنهم أن يضخروا الكمية التي يشاؤوها من الماء في دراعي، لكن الأمر يتطلب أكثر من ذلك لإبقاء إنسان على قيد الحياة، إذا فسّر أن يموت. استلكنسني فكرة عرية معادها أي إذا متّ فعلاً فَيُحتمل أن يُسمح لبنا بأن يعيش. أعرف أنه لن يعيش كإنسان حر، ولكن كأفوكس أو أي شيء آخر، كي ينتظر مجالدي المقاطعة 12 في المستقبل. يُحتمل بأن يمرّ على طريقة ما للهرب، ويُحتمل كذلك بأن يؤدي موتي إلى إنقاذه.

أما إذا كان موتي لن يؤدي إلى إنقاذه، فلا أهمية لذلك. يكفي أن يموت من العظ. أريد كذلك أن أعاقب هابيش الذي أقدم، من بين كل الناس في هذا العالم الفاسد، على تحويلي أنا وبيننا إلى قطع شطرنج في مبارياته. وضعت نفسي به. ووضعت أفم ما عدي في أيدي هابيش، لكنه حانئ.

قال لي: "تسرس. هذا هو السب الذي يدع الجميع إلى عدم السماح لك بوضع الخطط".

هذا صحيح لأن جميع أصحاب العقول السليمة لا يسمحون لي بوضع أي خطط. يعود ذلك إلى أنني عاجزة عن تحييد العبد من العدو.

أقضى لي أياماً كثر كي يتحدثوا إليّ، لكي اعترت أن كلماقم نسيبو مثل نككات الحشرات في العانة. كانت كلماقم من دون معي وبعيدة. كانت خطيرة بالفعل، لو فكرت فيها. بدأت الكلمات تتضح

أكثر فأكثر، لكنني بدأت بالأبين إلى أن حقنوني بدواءٍ مفعفٍ للألم، وهو الأمر الذي أدى إلى تريب الأمور.

استمرت الحال علي هذا التوال إلى أن فتحت عيني ذات مرة فوجدت شخصاً لم أستطع منعه من التحدث بيسي. كان شخصاً لا يتوصل، ولا يوضح، ولا يفكر بتعبير حططي بواسطة الإنماسة. يعود كل ذلك إلى أنه وحده الذي يعرف كيف أفكر بالفعل. همست: "عائل".

"مريحاً يا كاتب". انحنى، ورفع حصلة من شعري عن عيني. كانت إحدى جهني وجهه قد احترقت قليلاً منذ وقت قريب. وكانت دراعه ملففة بحماله، كما أمكنني أن أرى صمادات تحت فميس عمال المتاحم الذي يرندبه. ماذا حدث له؟ وكيف وصل إلى هنا؟ أيعني ذلك أن شيئاً سبقاً قد حصل في مقاطعتي.

لا نستعمل الأسئلة سببان بنا نحل ما تتعلق ننذكر الآخرين. لم يستطع الأمر أكثر من نظرة واحدة إلى غابل قبل أن يهاجم الجميع ذاكرتي.

قلت بنهيب: "بوم؟".

قال لي: "إنها حبة، وكذلك والدتك. أفنقلها في الوقت المناسب".

سأله: "هل هما خارج المفاطعة 12؟".

"أرسلوا طائرات بعد الماربات. ألقت الطائرات قنابل حارقة".

تردد قليلاً قبل أن يكمل: "حسنًا، نعرفين ماذا حصل للسوف".

أعترف ذلك بالفعل، لأنني شاهدته عندما انصر. نعتز ذلك المستودع القديم المليء بمبار النعم. نعتل المفاطعة نكاملها بهذا العيار. بدأ سوع حديد من الرعب، يتصاعد في أعماقي عندما شُكِّلَت القنابل الحارقة وهي تصرب السهم.

فلمست بمجدداً: "هل قلت بأنهما خارج المفاطعة 12؟" هذا الأمر، وكان التلغظ هذه الكلمات يُبعد الحقيقة. قال بعنوان: "كاتبين".

نصرفت إلى ذلك الصوت. إنه الصوت ذاته الذي يستخدمه كي يقرب من الحيوانات الخريجة قبل أن يسدد إليها صرته الفاصية. رفعت يدي بصورة فطرية كي أصدّ كلامه، لكنه أمسك بها بإحكام. همست له: "لا تكمل".

لكس غابيل لم يكن ذلك الضحى الذي يعني الأسرار عني. "كاتبين، للمفاطعة 12 لم نعد موجودة".